

# تَفْسِيرُ الْمَكَافِي

ثَالِثٌ

يَحْمَدُوفُ الْمُهَاجِرُ، وَنَقِيبُ الْمَلَائِكَةِ، أَسْتَاذُ عَصَمِيَّةِ  
وَجَوَادِيَّةِ هُمَّ، الْمَوْلَى حَمِينُ الْأَقْبَرُ، "الْمَفْسِرُ الْمَكَافِي"

الْمُتَقْرِبُ لِسَنَةِ ١٤٠٥

# تفسير الصافي

١

اسم الكتاب - تفسير الصافى ح / آ

المؤلف - محمد محسن الشهير بالفيض الكاشانى

المطبعة - مطبعة سعيد مشهد تلفون ٤٤٠٧٥

الناشر - دار المرتضى للنشر

عدد النسخ - ٢٠٠٠ نسخة

طبع - الطبعة الأولى

# تَفْسِيرُ الصَّافِي

تألِيفُ

فِيلْسُوفُ الْفَقِهِاءِ، وَفَقِيهُ الْفَلَاسِفَةِ، أَسْتَاذُ عَصْرِهِ  
وَوَحْيَدَ دَهْرِهِ، الْمَوْلَى مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَيْضِ الْكَاشَانِي

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

صححه وقدم له وعلق عليه  
العلامة الشيخ حسين الأعلمي

الجزء الأول

[Shiabooks.net](http://Shiabooks.net)



2273  
6663  
1979  
ج ٢٦٢

### نبذة من حياة المؤلف رحمة الله

هو الشيخ الفقيه والفيلسوف المتبصر المولى محمد محسن بن الشاه محمود المعروف بالفيفض الكاشاني ، أحد نوابع العلم في القرن الحادي عشر . كان عالماً متبصرًا ، وحكيمًا فاضلاً ، وشاعرًا عبقريًا ، وفيلسوفاً متكلماً .

#### مولده ونشأته :

ولد رحمة الله تعالى في سنة ١٠٠٧ هجرية ، ونشأ في بلدة قم بايران ، فانتقل إلى كاشان ، ثم نزل شيراز بعد سماعه بورود العلامة السيد ماجد البحرياني هناك . وأخذ العلم منه ومن المولى صدر الدين الشيرازي ، وتزوج ابنة المولى صدرًا في شيراز وغادرها إلى كاشان وبقي هناك . وألّف كتباً كثيرة في العلوم المختلفة : التفسير والحديث والأخلاق والمعارف والفقه وغير ذلك مما يقارب مائتي كتاب ، ثم صار مرجعاً دينياً فذّاً لا ندّ له .

#### أقوال العلماء فيه :

قال الحر العاملي في كتابه أمل الآمل : محمد بن المرتضى المدعو بمحسن الكاشاني كان فاضلاً عالماً . ماهرًا . حكيمًا . متكلماً . محدثًا . فقيهًا . محققاً . شاعرًا حسن التصنيف من المعاصرين له كتب كثيرة ثم عد بعض كتبه ، وقال من مؤلفاته كتاب الوافي جمع الكتب الأربع مع شرح أحاديثها المشكلة ، حسن الا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية ، ثم قال : قد ذكره السيد علي بن ميرزا احمد في السلامة وأثنى عليه ثناءً بلighاً .

وقال الارديلي في جامع الرواية ج ٢ ص ٤٢ : محسن بن المرتضى رحمة الله العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، فاضل ، كامل ، اديب ، متبحر في جميع العلوم .

وقال السيد محمد شفيع الحسيني في الروضۃ البهیۃ في ترجمته : انه صرف عمره الشریف في ترویج الآثار المرویة والعلوم الإلهیة ، وكلماته في كل باب في غایة التهذیب والمانة ، وله مصنفات كثیرة .

وقال صاحب الروضات في كتابه بعدهما أثني عليه وأطراه : أمره في الفضل والفهم والنبلة في الفروع والأصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير أشهر من أن يخفي في هذه الطائفة على أحد إلى منتهي الأبد .

وقال الشيخ يوسف البحرياني في لؤلؤة البحرين : المحدث القاشاني كان فاضلاً .  
محدثاً : اخبارياً ، سلیماً .

وقال السيد نعمة الله الجزائري في زهر الربيع : كان استاذنا المحقق المولى محمد محسن القاشاني صاحب الوفي وغيره ما يقارب مائة كتاب ورسالة .

وكان نشئه في بلدة قم فسمع بقدوم الشيخ الأجل المحقق المدقق الإمام اهمام السيد ماجد البحرياني الصادقي إلى شيراز ، فأراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه . فتردد والده في الرخصة له ثم بنوا الرخصة وعدمها على الاستخاراة فلما فتح القرآن جاءت الآية « فلو لا نفر من كل فرقة طائفـة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » ولا آية أصرح وأدل وأنص على هذا المطلب مثلها ثم تفاعل بالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين « ع » فجاءت الآيات هكذا :

|                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| تغرب عن الأوطان في طلب العلي      | وسافر ففي الأسفار خمس فوائد    |
| تفرج هم واكتساب معيشة             | وعلم وآداب وصحبة ماجد          |
| فان قيل في الأسفار ذل ومحنة       | وقطع الفيافي وارتکاب الشدائـد  |
| فموت الفـيـ خـير لـه مـن مـعاـشـه | بدار هوان بين وـاـشـ وـحـاسـدـ |

و هذه أيضاً أنساب بالمطلوب ولاسيما قوله : « و صحبة ماجد » فسافر إلى شيراز وأخذ عن الإمام البحريني العلوم الشرعية وقرأ العلوم العقلية على الفيلسوف المولى صدر الدين الشيرازي .

وقال المحدث النوري في خاتمة المستدرك : من مشايخ العلامة المجسبي العالم الفاضل المتبحر المحدث العالم الحكيم المولى محسن بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشاني .

وقال المحدث القمي في الكنى والألقاب : أمره في الفضل والأدب وطول الاباع وكثرة الاطلاع ، وجودة التعبير وحسن التحرير ، والإحاطة بمراتب المعمول والمنقول أشهر من أن يخفى .

وقال العلامة الأميني في الغدير ج ١١ ص ٣٦٢ في ترجمة علم اهدي ابن المؤلف : هو ابن المحقق الفيض علم الفقيه ، وراوية الحديث ، ومنار الفلسفة ، ومعدن العرفان ، وطود الأخلاق وعياب العلوم والمعارف ، هو ابن ذلك الفذ الذي قلل ما انتاج شكل الدهر بمثله ، وعقمت الأيام عن أن يأتي بمشبيه .

وقال الأستاذ الباحثة المعاصر ( مرتضى المدرسي ) الجهارد هي في كتابه طبقات المفسرين : كان الفيض رحمة الله من كبار علماء الامامية الذين كانت لهم عناية باللغة بالقرآن والحديث ، له مسلك خاص في التفسير جمع بين الطريقة والشريعة ، الف في الحقائق القرآنية التي اسست على أصول الفطرة ، والحكمة العالية التي تنطبق على نواميس الطبيعة ، والعرفان الصحيح الذي يلام الفطرة والعقل تفسيريه الصافي والأصفي .

### مشايخه :

- ١ - والده الشاه مرتضى بن الشاه محمد .
- ٢ - الشيخ البهائي محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي .
- ٣ - السيد الحليل ماجد بن سيد هاشم الحسيني البحريني .
- ٤ - الحكيم المتأله المولى صدر الدين الشيرازي .
- ٥ - المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي .
- ٦ - المولى خليل الغازى القزويني شارح الكافي .

- ٧ - الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني .
- ٨ - المولى محمد صالح شارح الكافي .

**تلامذته :**

- ١ - ولده الزكي المعروف بعلم الهدى .
- ٢ - العلامة المجلسي صاحب البحار .
- ٣ - السيد نعمة الله الجزايري .
- ٤ - القاضي سعيد القمي .

**أشهر تأليفة القيمة :**

- ١ - تفسير الصافي وهو هذا الكتاب طبع طبعة حجرية أولاً ثم طبع في المطبعة الإسلامية بطهران بخط الخطاط الهمداني ، ولأول مرة تصدرت هذه المؤسسة الثقافية لطبع هذا الكتاب وإخراجه بأسلوب عصري جذاب حديث ليكون في متناول جميع الطبقات ، وقد اخترنا تعليقات قيمة من المؤلف وقد رمزناها بـ « منه » وتعليقات إقتبسناها من عدة كتب لغوية مثل الصحاح ورمتناها بـ « ص » وجمع البيان ورمزناها بـ « م.ن » والقاموس ورمزناها بـ « ق » وعدة كتب أخرى ، وقد روعي أقصى الجهد في تصحيح الكتاب ومقابلته مع المصحف الشريف وعدة نسخ أخرى من مخطوطه الكتاب ومطبوعه .
- ٢ - تفسير الأصفى - وتفسير المصفي .
- ٤ - الوافي وهو كتاب يشتمل على جميع الأحاديث الواردة في الكتب الأربع « مطبوع » .
- ٥ - الشافي وهو منتخب من الوافي يقع في جزئين « مطبوع » .
- ٦ - النوادر في جمع الأحاديث غير المذكورة في كتب الأربع « مطبوع » .
- ٧ - المحجة البيضاء في أحياء الإحياء أو تهذيب الإحياء طبع عدة مرات في طهران .
- ٨ - مفاتيح الشرائع في فقه الإمامية . طبع لأول مرة في هذه المؤسسة .
- ٩ - ديوان شعره ، طبع أخيراً في طهران .
- ١٠ - علم اليقين في أصول الدين .

وقد أفرد المرحوم الشيخ يوسف البحرياني في كتابه لثورة البحرين فهرساً ملخصاته المطبوعة والمخطوطة وذكر له ٦٨ كتاباً ، وذكر العلامة المدرسي التبريزي في كتابه ريجانة الأدب ج ٣ ص ٢٤٢ : له كتب أخرى باللغة العربية والفارسية ما يقارب ٨٩ كتاباً .

**وفاته ومدفنه :**

توفي رحمه الله في مدينة كاشان بايران سنة ١٠٩١ هـ وهو ابن اربع وثمانين سنة ، ودفن هناك وقبره مشهور اليوم يزار ، والمعروف بالكرامة ، وقيل في تاريخ وفاته ( ختمنا ) .

بيروت في ٢ / ١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ / ١ / ١ م

حسين الأعلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من تحلى لعباده في كتابه بل في كل شيء ، وأراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيه، دل على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانية مخلوقاته، كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر إليه، بل متى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدل عليه، متى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه، عميت عين لا تراه ولا يزال عليها رقيباً، وخسرت صفة عبد لم يجعل له من حبه نصيباً، تعرف لكل موجود فيما جعله موجود، وتعرف إلينا بكل شاهد لشاهد في كل مشهود، نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرآ وأودع أسراره أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرآ، أبلغ عن هدى نبيه المرسل، بنور كتابه المنزل، وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل، جعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا، ليخرجا بتمسكنا بهما من مهوى ضلالتنا ويذهب عنا شيئاً، لم يزل أقامهما فيما طرف منها بيده وطرف بأيدينا، من بهما علينا وحبيهما بفضله إلينا، وما الثقلان اللذان ترکهما النبي فيما، وخلفهما لدينا، وقال إن تمسمكم بهما لن تضلوا بعدى وإنهما لن يفترقا حتى يردا على حوضي ، فأخبرنا بأنهما أصحاب مصطحبان ، وأخوان مؤتلفان ، وإن العترة ترجمة للقرآن ، فمن الكشاف عن وجوه عرائس أسراره ودقائقه وهم قد خوطبوا به ، ومن تبيان مشكلاته ولديه مجمع

بيان معضلاته ومنبع بحر حفائقه وهم : أبو حسنه ، ومنَ لشرح آيات الله وتيسير تفسيرها بالرموز والصراح الا من شرح الله صدره بنوره ، ومثله بالمشكوة والمصاحع ومن عسى يبلغ علمه بمعالم التنزيل والتأويل وفي بيتهما كان ينزل جبرائيل ، وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع ، فعنهم يؤخذ ومنهم يسمع ، إذ أهل البيت بما في البيت ادرى والمخاطبون لما خوطبوا به أوعى ، فاين نذهب عن باهتم ، ولالي من نصير لا والله ولا ينبع مثل خبير ، سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبك الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرّة عين ، فاشرح صدورنا لأسرار كتابك لنرتقي من العلم إلى العين ، ونور أفتنتنا بأنوار العترة لنخرج من ظلمات الغبن والرين وصلّ اللهم على محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين عليهم السلام وصنّ بياننا عن الشين ولساننا عن المين .

اما بعد: فيقول خادم علوم الدين ، وراصد اسرار كتاب الله المبين ، الفقير إلى الله في كل موقف وموطن ( محمد بن مرتضى ) المدعو ( بمحسن ) حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

هذا يا اخواني ما سألتمنوني من تفسير القرآن بما وصل إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان، أتيتكم به مع قلة البضاعة، وقصور يدي عن هذه الصناعة، على قدر مقدور فان المأمور معذور ، والميسور لا يترك بالمعسور ، ولا سيما كنت أراه امراً مهماً ، وبدونه أرى الخطب مدحه ، فان المفسرين وان أكثروا القول في معاني القرآن ، إلا أنه لم يأت أحد منهم فيه بسلطان وذلك لأن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً وخاصاً وعاماً ومبيناً وبهماً ومقطعاً وموصولاً وفرائض وأحكاماً وسنناً وآداباً وحلالاً وحراماً وعزيزه ورخصة وظاهراً وباطناً وحداً ومطلاعاً ، ولا يعلم تمييز ذلك كله إلا من نزل في بيته ، وذلك هو النبي واهل بيته ، فكل ما لا يخرج من بيتهما فلا تعویل عليه . ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ ، وقد جاءت عن أهل البيت في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرقة عند أئمة السائلين وعلى قدر افهام المخاطبين ، ويوجب إرشادهم إلى منهاج الدين وبقيت بعد خباباً في زوابيا خوفاً من الأعداء وتفيقه من الاعداء ولعله

لما بز وظهر لم يصل إلينا الأكثـر ، لأن رواـته كانوا في مـحنة من التـقـيـة وشـدة من الـخـطـر  
وذلكـ بأنـهـ لـمـ جـرـىـ فـيـ الصـحـابـةـ ماـ جـرـىـ ، وـضـلـ بـهـمـ عـامـةـ الـورـىـ ، أـعـرـضـ النـاسـ عنـ  
الـتـقـلـيـنـ وـتـاهـوـاـ فـيـ بـيـدـاـ ضـلـالـتـهـمـ عـنـ النـجـدـيـنـ الـاشـرـذـمـةـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ فـمـكـتـ العـامـةـ  
بـذـلـكـ سـنـيـنـ وـعـمـهـوـاـ فـيـ غـمـرـتـهـمـ حـتـىـ حـيـنـ ، فـأـلـ الـحـالـ إـلـىـ : أـنـ نـبـذـ الـكـتـابـ حـمـلـتـهـ  
وـتـنـاسـاهـ حـفـظـتـهـ ، فـكـانـ الـكـتـابـ وـاـهـلـهـ فـيـ النـاسـ وـلـيـسـاـ فـيـ النـاسـ وـعـهـمـ وـلـيـسـاـعـهـمـ . لـأـنـ  
الـضـلـالـةـ لـاـ تـوـافـقـ الـهـدـىـ إـلـاـ اـجـتـمـعـاـ ، وـكـانـ الـعـلـمـ مـكـتـومـاـ وـاـهـلـهـ مـظـلـومـاـ لـاـ سـبـيلـهـ  
إـلـىـ إـبـراـزـهـ إـلـاـ بـتـعـمـيـتـهـ وـأـلـغـازـهـ ؛ ثـمـ خـلـفـ مـنـ بـعـدـهـمـ خـلـفـ غـيـرـ عـارـفـيـنـ وـلـاـ نـاصـبـيـنـ لـمـ  
يـدـرـوـاـ مـاـ صـنـعـوـاـ بـالـقـرـآنـ ، وـعـمـنـ أـخـذـوـاـ تـفـسـيرـ وـالـبـيـانـ . فـعـمـدـوـاـ إـلـىـ طـائـفـةـ يـزـعـمـونـ  
أـنـهـمـ مـنـ الـعـلـمـاءـ ؛ فـكـانـوـاـ يـفـسـرـوـنـهـ لـهـمـ بـالـآـرـاءـ وـيـرـوـوـنـ تـفـسـيرـهـ عـمـّـ يـحـسـبـوـنـهـ مـنـ  
كـبـرـأـهـمـ ؛ مـثـلـ : أـبـيـ هـرـيـرـةـ وـأـنـسـ وـابـنـ عـمـ وـنـظـرـأـهـمـ . وـكـانـوـاـ يـعـدـوـنـ اـمـيـرـ  
الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ جـمـلـتـهـمـ وـيـجـعـلـوـنـهـ كـوـاـحـدـ مـنـ النـاسـ ؛ وـكـانـ خـيـرـ مـنـ يـسـتـنـدـوـنـ  
إـلـيـهـ بـعـدـهـ اـبـنـ مـسـعـودـ وـابـنـ عـبـاسـ مـنـ لـيـسـ عـلـىـ قـوـلـهـ كـثـيـرـ تـعـوـبـلـ وـلـاـ لـهـ إـلـىـ لـبـ  
الـحـقـ سـبـيلـ ؛ وـكـانـ هـؤـلـاءـ الـكـبـراءـ رـبـمـاـ يـتـقـولـوـنـهـ مـنـ تـلـقـاءـ أـنـفـسـهـمـ غـيـرـ خـاـنـثـيـنـ مـنـ  
مـآلـهـ وـرـبـمـاـ يـسـتـنـدـوـنـهـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ ، وـمـنـ الـآـخـذـيـنـ عـنـهـمـ مـنـ لـمـ يـكـنـ  
لـهـ مـعـرـفـةـ بـحـقـيـقـةـ أـحـواـهـمـ لـمـ تـقـرـرـ عـنـهـمـ أـنـ الصـحـاحـةـ كـاـلـهـمـ عـدـوـلـ وـلـمـ يـكـنـ لـأـحـدـ مـنـهـمـ  
عـنـ الـحـقـ عـدـوـلـ ، وـلـمـ يـعـلـمـوـاـ أـنـ أـكـثـرـهـمـ كـانـوـاـ يـبـطـنـوـنـ النـفـاقـ وـيـجـتـزـوـنـ عـلـىـ اللـهـ وـيـفـتـرـوـنـ  
عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ فـيـ عـزـةـ وـشـقـاقـ ، هـكـذـاـ كـانـ حـالـ النـاسـ قـرـنـاـ  
بـعـدـ قـرـنـ فـكـانـ لـهـمـ فـيـ كـلـ قـرـنـ رـؤـسـاءـ ضـلـالـةـ ؛ عـنـهـمـ يـأـخـذـوـنـ وـإـلـيـهـمـ يـرـجـعـوـنـ ؛ هـمـ  
بـأـرـأـهـمـ يـجـيـبـوـنـ وـلـىـ كـبـرـأـهـمـ يـسـتـنـدـوـنـ وـرـبـمـاـ يـرـوـوـنـ عـنـ بـعـضـ أـئـمـةـ الـحـقـ فـيـ جـمـلـةـ مـاـ  
يـرـوـوـنـ عـنـ رـجـاـلـهـمـ وـلـكـنـ يـحـسـبـوـنـهـ مـنـ أـمـاثـلـهـمـ . فـتـيـأـلـهـمـ وـلـأـدـبـ الرـوـاـيـةـ ، إـذـ مـاـ رـعـوـهـاـ  
حـقـ الـرـعـاـيـةـ ، نـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ قـوـمـ جـذـفـوـاـ مـحـكـمـاتـ الـكـتـابـ وـنـسـوـاـ اللـهـ رـبـ الـأـرـبـابـ  
رـامـوـاـ غـيـرـ بـابـ اللـهـ اـبـوـاـبـاـ ، وـاتـخـذـوـاـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ اـرـبـابـاـ ، وـفـيـهـمـ أـهـلـ بـيـتـ ذـبـيـحـهـ وـهـمـ أـزـمـةـ  
الـحـقـ وـأـلـسـنـةـ الصـدـقـ وـشـجـرـةـ النـبـوـةـ وـمـوـضـعـ الرـسـالـةـ وـمـخـلـفـ الـمـلـائـكـةـ وـمـهـبـطـ الـوـحـيـ  
وـعـيـةـ الـعـلـمـ وـمـنـارـ الـهـدـىـ وـالـحـجـجـ عـلـىـ أـهـلـ الدـنـيـاـ خـرـائـنـ اـسـرـارـ الـوـحـيـ وـالـتـنـزـيلـ ؛ وـمـعـادـنـ  
جـوـاهـرـ الـعـلـمـ وـتـأـوـيـلـ ، الـأـمـنـاءـ عـلـىـ الـحـقـائـقـ ، وـالـخـلـفـاءـ عـلـىـ الـحـلـائـقـ ، اوـلـوـ الـأـمـرـ الـدـيـنـ  
أـمـرـوـاـ بـطـاعـتـهـمـ وـأـهـلـ الـدـكـرـ الـدـيـنـ أـمـرـوـاـ بـمـسـأـلـتـهـمـ وـأـهـلـ الـبـيـتـ الـدـيـنـ أـذـهـبـهـ عـنـهـمـ

الرجس وطهرهم تطهيرآ، والراسخون في العلم الذين عندهم علم القرآن كله تأويلاً وتفسيراً ومع ذلك كله يحسبون أنهم مهتدون إنا لله وإنا إليه راجعون .

ولما أصبح الأمر كذلك وبقي العلم مخزوناً هنالك صار الناس كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب بآمامهم فضرروا بعضه ببعض لترويج مراءهم، وحملوه على أهواهم في تفاسيرهم وكلامهم، والتفسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل، وكذلك التي صنفها متأخروا أصحابنا، فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشد ما نقل فيه حديث عن أهل العصمة، وذلك لأنهم إنما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الأكثرب على أقوالهم، مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فإنما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة القراءة وامثلها مما يدور على القشر دون اللباب فأين هم والمقصود من الكتاب، وإنما أورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته ، رترك ما لا معرفة له به مما قصرت عنه هنته؛ ومنهم من أدخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه وأصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف هنته فيه إلى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من الآراء، وأما ما وصل اليانا مما ألفه قدماونا من أهل الحديث فغير تمام لأنه إنما غير منته إلى آخر القرآن وإنما غير محيبط يجمع الآيات المفتقرة إلى البيان؛ مع أن منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته أو جهة حالمونكاره بعض مقاهم، ومنه ما أورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القرآن وترك فيه وفي مواضع آخر ما لا بد منه في التفسير والتبيان . لم يأت بنظم يليق ، ولا بأسلوب أنيق ، ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والأنباء كنسبة الكبائر والسفه إلى الأنبياء، ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطباع وتتنفر عن الأسماع وتحجب عن البيان وتزيد في حيرة الحيران مما يجب رده إليهم من غير إنكار كما وردت به الأخبار ولعلها إن صحت فإنما وردت لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان .

ومنه ما يشتمل على ما يوهم عليه التناقض والتضاد<sup>(١)</sup> لتخسيص المعنى نارة ببعض

(١) وذلك كما ورد في قول الله عزوجل : « الذين يؤمنون بالغيب » تارة بأن المراد بالغيب التوحيد و أخرى أن المراد به الأنبياء المأضون، وأخرى أن المراد به القيامة، وأخرى أن المراد به القائم « ع »، وأخرى أن المراد به الرجعة إلى غير ذلك . وهذه الأخبار توهم التناقض وليس بمتناقض لأن المراد به الجميع دائمًا خرجت على ما اقتضاه الحال وارتضاه السؤال « منه » .

الأفراد كأنه هو المراد، وتارة بفرد آخر كأن غيره لا يراد. من غير تعرض للجمع والتوافق . ولا اتيان بما هو التحقيق وجله يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمة بأشخاص بأعيانهم . كأنها لا يجاوزهم إلى الغير واختصاص آيات العذاب بأشخاص آخر كأنهم خصوا بالبعد عن الخبر من غير تعرض منهم لبيان المراد، وأن ليس المقصود بهما خصوص الآحاد والأفراد؛ كما يعرفه البصير في الدين والخبر بأسرار كلام المعصومين ، كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائدة؛ يسير الجدوى والعائد . حاشاه عن ذلك بل إنما ورد ذلك على سبيل المثال، لازحة الخفاء أو ذكر الفرد الأكمل والأخفى ، أو المنزل فيه او للإشارة إلى أحد بطون معانيه .

وأما في كتب الأخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتغاله على بعض هذه الأمور متفرقًا بحيث يعسر ضبطه وربطه بالأيات ، مع أنه لم يف بأكثر المهمات ، وبالجملة لم نر إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرةهم وكثرة تفاسيرهم من أنني بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفى العليل ويروي الغليل ، يكون منهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وليس لهذا الأمر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسيراً لا ناقد بصير . ينظر بنور الله ويعيده روح القدس ، باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراف نوره . ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره فيصحيح الأخبار بال Mellon دون الأسانيد ، ويأخذ العلم من الله لا من الأساتيد حتى يتأنى له تمييز الصافي من الكدر . وتخريج الشافي من المضر ، فينقر الأخبار التفسيرية المعصومة نقرأ حتى تصفو عمّا يوهم غباراً في البيان . ويبقى لها بقراً إلى أن يخرج من خاصرتها ما يناسب فهم أبناء الزمان . يجتمع شتاها من كتب متعددة . و يؤلف متفرقها من مواضع متبدلة . ويفتردها من كلام كثير ليس لأكثره مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد بحذف الزوائد . بحيث يزيل الإبهام لا أن يزيد إبهاماً على إيهام ، وعلى نحو لا يخرج عن مقصود الإمام ولا يفوت شيئاً من لطائف الكلام ، وقد جاءت الرخصة عنهم في نقل حديثهم بالمعنى إذا لم يخل بالمرام ، وإن عممت في تفسيره المعنى والمفهوم في كل ما يحمل الاحاطة والعموم ، لأن التناقض والتضاد المohoمين في الأخبار إنما يرتفعان بذلك في الغالب ، وفهم أسرار القرآن يبيّني على ذلك للطالب ، فإن نظر أهل المعرفة إنما يكون في العلوم إلى الحقائق الكلية دون الأفراد ، فما ورد في الأخبار

من التخصيص فإنما ورد للافهام القاصرة على خصوص الآحاد للاستيناس إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس، وقد عمّ مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن من يقول في الشيء إنه في شيء واحد، وهذا نهي عن التخصيص فضلاً عن الاذن في التعميم وهذا هو المعنى بالتأويل كما يأتي بيانه نقاً عن المقصود ثم تحقيق معناه ببساط الكلام انشاء الله وأن يأتي بذلك المقصود التي يتوقف عليها فهم الآيات، وتعاطيها دون ما لا مدخل له فيها. وأن يترك ما يبعد عن الافهام في طبيعة الأخبار. ويذره في سببه من غير نقل ولا إنكار. امثالاً لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إن حديث آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسلاً أو عبد امتحن الله قلبه للابهان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلان له قلوبكم وعرفتموه فخذلوه وما اشمات زمان منه قلوبكم وانكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وإنما اهلاك أن يحدث عليكم أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والإنكار هو الكفر وإذا أتي المفسر بهذا كله فمرجوه أن يكون من أهل البشاره في قوله سبحانه (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) وإني لأرجو من فضل الله وكرمه أن يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع إني ما بلغت معاشر حسنة من حسنات ذلك الناقد البصير إلا أن يعرفي (بصرني خل) ربي ونصرني وأيدني وسددي وأتاني فهماً في قرآنٍ ثم أطلق لساني بيانه. وما ذلك يا إلهي إلا بيده ولا يوصل إليه إلا بعونتك وقدرتك ولا ينال إلا بمشيتك وإرادتك. ولا يتأتى إلا بتوفيقك وتسيديك فهو لي منك تأييدها وتسيديهاً و توفيقهاً، وتحقيقهاً حتى استفيد ذلك من خزانتك على أيدي خزانك الأمانة على وحيك العلماء بكتابك. فإنه إن وكلتني إلى سواك وسواهم نهت وإن تركتني ونقسي وهلت. وإن كنت لي فيما بيني وبينك فزت وعن موقع الهمكة جزت وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك عليك بعزيز .

وبالحرفي أن يسمى هذا التفسير بالصافى لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير والمتناهى .

ونحمد أولاً إثنى عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع إنشاء الله في تفسير الآيات :

المقدمة الأولى : في نبذ ما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله .

والمقدمة الثانية : في نبذ ما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو من عند أهل البيت عليهم السلام .

والمقدمة الثالثة : في نبذ ما جاء في أن جل القرآن إنما ورد فيه وفي أوليائهم وفي أعدائهم . وبيان سر ذلك .

والمقدمة الرابعة : في نبذ ما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتأويل والظاهر والبطن والحد والمطatum والمحكم والتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ، وتحقيق القول في معنى التشابة وتأويله .

والمقدمة الخامسة : في نبذ ما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه .

والمقدمة السادسة : في نبذ ما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقشه وتأويله ذلك .

والمقدمة السابعة : في نبذ ما جاء في أن القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه .

والمقدمة الثامنة : في نبذ ما جاء في أقسام الآيات واشتمالها على البطون والتآويلات وأنواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبرة منها .

والمقدمة التاسعة : في نبذ ما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك .

والمقدمة العاشرة : في نبذ ما جاء في تمثيل القرآن لأهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته .

والمقدمة الحادية عشرة : في نبذ ما جاء في كيفية التلاوة وآدابها .

والمقدمة الثانية عشرة : في بيان ما اصططلحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم والبصيرة .

## المقدمة الافتتاحية

في نبذ ما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله

روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي بأسناده . و محمد بن مسعود العياشي في تفسيره بأسناده عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أئها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم مريع وقد رأيتم الليل والنهر والشمس والقمر يليلان كل جديد ويقربان كل بعيد وبأيان بكل موعد فأعدوا الخهاز لبعد المجاز . قال : فقام المقداد بن الأسود فقال يا رسول الله : وما دار هذه الهدنة فقال ؟ : دار بлаг وانقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وما حل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الخنة ; ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل . وهو الفصل وليس بالهزل ولهم ظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تخصى عجائبها ولا تبل غرائبها فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة .

و زاد في الكافي : فليجل جمال بصره وليلغ الصفة نظره ينج من عطب و يخلص من نشب فإن التفكير حيوة قلب البصير كما يعشى المستير في الظلمات بالنور . فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص .

أقول : ما حل أي يمحى بصاحبها إذا لم يتبع ما فيه ، أعني يسعى به إلى الله تعالى . وقيل معناه خصم مجادل .  
والأنيق الحسن المعجب .

والتخوم بالثناء الفوقانية والمعجمة جمع تخوم بالفتح وهو متهى الشيء .  
لم يُعرف الصفة : أي صفة التعرف وكيفية الاستنباط  
والعطب : الملائكة . والثبات : الواقع فيما لا يخلص منه .

وروى العياشي بإسناده عن الحارث الأعور قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين أنا إذا كنت عندك سمعنا الذي نسأله ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغمومة ولا ندرى ما هي . قال : أود فعلوها . قال : قلت نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أتاني جبرائيل فقال : يا محمد ستكون في لعنة فتنة . قلت : فيما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالظلل من ولد من جبار فعل غيره قصمه الله ، ومن التمس المدى في غيره أصله الله وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيقه الأهوية ولا تلبسه الألسنة ولا يخلق على الرد ولا ينفسي عجائبه ولا يشيع منه العلماء هو الذي لم تثبت الحسن لذ سمعته أن قالوا : (إنما سمعنا القرآن عجباً يهدى إلى الرشد) من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن اعتض به فقد هدى إلى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وإسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ القرآن : هدى من الضلالة وبيان من العمى واستقالة من العترة ونور من الظلمة وضياء من الأ杰اد وعصمة من الهملة ورشد من الغواية وبيان من الفتنة وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار .

وروى العياشي بإسناده عنه عليه السلام قال : عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجى بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه . وفي تفسير الإمام أبي محمد الزبيكي قال : قال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن هو النور المبين والجبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفي والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد به أمره عصمه الله ومن تمسك به أنقذه الله ، ومن لم يفارق أحکامه رفعه الله ومن استشفي به شفاء الله ومن أثر على ما سواه هداه الله ومن طلب المدى في غيره (١ - الصافي - ٢)

أصله الله ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ومن جعله إمامه الذي يقتدي به وموعله الذي ينتهي إليه أدآء الله إلى جنات النعيم والعيش السليم .

وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول ولأنـكم مسؤولون إني مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنـتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي .

وبإسناده عنه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول وأفسد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه وأهل بيتي ثم أمي ثم أسألم ما فعلت بكتاب الله وأهل بيتي .

وبإسناده عن سعد الأسکاف<sup>(١)</sup> عنه عليه السلام قال : قال ﷺ أعطيت السور الطول مكان التورية وأعطيت المثين مكان الانجیل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب ، فالتورية لوسی والانجیل لعیسی والزبور للداود .

أقول : اختلف الأقوال في تفسير هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب وأحوطها سور الكتاب أن الطول كسرد هي السبع الأولى بعد الفاتحة على أن بعد الأنفال والبراءة واحدة نزولها جميعاً في المغازي وتسويتها بالقربيتين .

والثین من بني إسرائيل إلى سبع سور سميت بها لأن كل منها على نحو ماءة آية ، والمفصل من سورة محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم إلى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها ، والمثاني بقية السور وهي التي تقتصر عن المثین وتزيد على المفصل لأن الطول جعلت مبادى تارة والتي تلتها مثاني لها لأنها ثنت الطول أي تلتها ، والمثین جعلت مبادى أخرى والتي تلتها مثاني لها .

(١) روى هذا الحديث العياشي أيضاً إلى قوله عليه السلام : وستون سورة وأورد مكان ثمان سبع .

## المقدمة الثانية

في نبذ ما جاء في ان علم القرآن كله إنما هو  
عند أهل البيت <sup>(ع)</sup>

روي في الكافي ببابناده عن سليم بن قيس الهمالي قال سمعت أمير المؤمنين يقول وساق الحديث إلى أن قال : ما نزلت آية على رسول الله ﷺ الا اقرأنها واملاها على فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشاربها ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماء أملاه على فكتبته منذ دعالي بما دعا وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة او معصية إلا علمته وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدره ودعا الله أن يملأ قلبي علماء وفهماء وحكمة ونوراً . فقلت : يا رسول الله بأبي انت وأمي مذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أو تخوف على النسيان فيما بعد . فقال : لست تخوف عليك نسياناً ولا جهلاً .

ورواه العياشي في تفسيره والصدق في إكمال الدين بتفاوت يسير في ألفاظه .

وزيد في آخره :

وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شر كائنه الذين يكونون من بعده فقلت : يا رسول الله ومن شر كائي من بعدي ؟ قال : الذين قرئ لهم الله بنفسه ونبي . فقال : أطاعوا الله وأطاعوا الرسول وأولي الأمر منكم فقلت ومن هم ؟ قال : الأووصياء مني . إلى أن يردوا على الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خلدهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفتقرون بهم ينصر أمري وبهم تمطر وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت : يا رسول الله سمهما لي . فقال : إبني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم إبني هذا ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حيتك فاقرأه مني السلام ثم تكمله لأئتي عشر من ولد محمد عليه السلام فقلت له بأبي انت وأمي فسمهم لي فسماهم رجالاً فقال :

فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً والله إني لأعرف من يباعه بين الركين والمقام واعرف اسماء آباءهم وقبائلهم .

وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله، الا على بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام . وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوшибاء . وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) قال : هم الأئمة .

وبإسناده عنه عليه السلام قال: قد ولدني رسول الله ﷺ وأنا أعلم كتاب الله تعالى وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة والنار وخبر ما كان وما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي أن الله تعالى يقول: (فيه تبيان كل شيء) .

**أقول :** الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فإن علمه يرجع إليه كما أن نسبة يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله، وهذا قال : وأنا أعلم كتاب الله تعالى وفيه كذا وكذا يعني وأنا عالم بذلك كله .

وبإسناده عنه عليه السلام قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلم .

وبإسناده عنه عليه السلام قال : نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله . وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أنا أهل بيته لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع أن نحدث به احداً .

وفي رواية: أن من علم ما أتينا تفسير القرآن وأحكامه لو وجدنا أوعية أو مستراحآ لقلنا والله المستعان .

وفيه عنه عليه السلام قال : إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب

جميع الكتب عليها يستدير حكم القرآن وبها نوهرت الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله ﷺ أن تقتدي بالقرآن وآل محمد عليهم السلام .

وذلك حيث قال : في آخر خطبة خطبها إني نارك فيكم التقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر فاما الأكبر فكتاب ربى وأما الأصغر فعترني أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما .

(١) أي لم يعن البيت فيقول مكان تهوى إليهم تهوى إليه بل يعني إباهم . فقال : تهوى إليهم أي أهل البيت عليهم السلام «منه قده » .

أقول: هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه أن يكون قد سقط منه شيء وذلك لأن ما ذكره قنادة لا تعلق له بقوله تعالى: (سِرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَامًاً آمِنِينَ) لأنه ما ذكر فيه أين هي من الأرض وإنما يتعلق بقوله : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا). وكذلك ما قاله الإمام علي، وفيما ورد عن الصادق عليه السلام من سؤال تفسير الآيتين عن أبي حنيفة دلالة ابضاً على ما ذكرناه من السقوط وهو ما رواه في علل الشرائع بإسناده عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة : انت فقيه أهل العراق؟ فقال : نعم . قال : فيم تفتتهم؟ قال : بكتاب الله تعالى وسنة نبيه . قال : يا أبو حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال : نعم . فقال : يا أبو حنيفة لقد ادعية علماء وبذلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذي أنزله عليهم، وبذلك وما هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا وما أراك تعرف من كتابه حرفاً فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله تعالى : (سِرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَامًاً آمِنِينَ) أين ذلك من الأرض . قال أحسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال : تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فيؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون . قالوا : نعم . فسكت أبو حنيفة؟ فقال يا أبو حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) أين ذلك من الأرض؟ قال : الكعبة . قال : افتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها فسكت . وبيان تفسير الآيتين في محلهما إنشاء الله .

## المقدمة الثالثة

في نبذة: مما جاء في أن جل القرآن إنما تزل فيهم وفي  
أوليائهم وأعدائهم وبيان سر ذلك

في الكافي وتفسير العياشي بإسنادهما عن أبي جعفر عليه السلام قال :

نزل القرآن على أربعة أربعاء ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام، وزاد العياشي : ولنا كرام القرآن ، وبإسنادهما عن الأصيبي بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن ثلاثة : ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام .

وروى العياشي بإسناده عن خثيمه عن أبي جعفر عليه السلام قال : القرآن نزل ثلاثة : ثلث فينا وفي أحبابنا وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره مما دامت السموات والأرض وكل قوم آية يتلوها هم منها من خير أو شر .

أقول : لا تنافي بين هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقة ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتلثيل والتريث ولا بزيادة بعض الأقسام على الثلث او الرابع او بقصبه عنهما ولا دخول بعضها في بعض .  
وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : لنا حق في كتاب الله تعالى المحكم لو محوه فقالوا ليس من عند الله او لم يعلموا لكان سواء .

أقول : أنه قد وردت أخبار جمة عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم وبأعدائهم حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتاباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تأويل آية آية اما بهم او بشيعتهم او بعدهم على ترتيب القرآن وقد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين الف بيت .

وقد روی في الكافي وفي تفسيري العياشي وعلي بن إبراهيم القمي والتفسير المسنوع من الإمام أبي محمد الزكي أخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المتنزرين بلسان عربي مبين). قال : هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام . وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا أبا محمد إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بغير فتحن هم وإذا سمعت الله ذكر قوماً

بسوء من مضى فهم عدوا .

وفيه عن عمر بن حنظة عن أبي عبد الله عليه السلام سأله عن قول الله تعالى (قل كنني بالله شهيداً بيبي و بينكم ومن عنده علم الكتاب) قال : فلما رأني أتبع هذا وأشباهه من الكتاب . قال : حسبي كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو في الأئمة عنوا به .

أقول : والسر فيه إنما ينكشف ويتبين بيسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق : إنه لما أراد الله أن يعرف نفسه خلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما أراد على سنة الأسباب إلا بوجود الأنبياء والأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الأنبياء والأوصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكون إنساناً لهم وسبباً لعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه وأوليائهما ولولاتهم والتبرير من أعدائهم وما يصدّهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهم الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالأنبياء والأوصياء إذ معرفتهم إياهم يعرفون الله وبولاتهم لما يتولون الله فكل ما ورد من البشرية والإذار والأوامر والتواهي والنصائح والمواعظ من الله سبحانه فإنما هو لذلك ولما كان نبينا سيد الأنبياء ووصيه سيد الأوصياء، بل معهم كمالات سائر الأنبياء والأوصياء ومقاماتهم مع ما لهم من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الآخر صحيحة أن ينسب إلى أحدهما من الفضل ما يناسب إليهم لاشتماله على الكل وجمعه لفضائل الكل وحيث كان الأكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص تأويل الآيات بهما وبسائر أهل البيت عليهم السلام الذين هم منهمما ذرية بعضها من بعض وجيه بالكلمة الجامحة التي هي الولاية فإنها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابة وسائر ما لا بد منه في ذلك، وأيضاً فإن أحكام الله سبحانه إنما يجري على الحقائق الكلية والمقامات النوعية دون خصائص الأفراد والآحاد كما أشرنا إليه سابقاً فحيثما خطب قوم خطاب أو نسب إليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء وأولي الألباب كل من كان من سنه أو لثالث القوم وطينتهم فصفوة الله حيثما خطبوا بمكرمة أو نسبوا إلى أنفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنهم وطينتهم من الأنبياء والأولياء وكل من كان من المقربين إلا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك إذا خطب شيعتهم بغير أو نسب إليهم بغير او خطب

أعداؤهم بسوء ونسب إليهم سوء يدخل في الأول كل من كان من سنج شيعتهم وطينة محببهم وفي الثاني كل من كان من سنج أعدائهم وطينة مبغضيهم من الأولين والآخرين، وذلك لأن كل من أحبه الله ورسوله أحبه كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهاءه وكل من أبغضه الله ورسوله أبغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من أحبه الله تعالى ورسوله وكل مؤمن في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيمة فهو من شيعتهم ومحببهم وكل جاحد في العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيمة فهو من مخالفتهم ومبغضيهم.

وقد وردت الإشارة إلى ذلك في كلام الصادق «ع» في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرائع بإسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام بمَ صار علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار ؟ قال : لأن حبه إيمان وبغضه كفر وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه، قال المفضل : يا بن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبونه وأعداؤهم يبغضونه؟ فقال : نعم. قلت : فكيف بذلك قال : أما علمت أن النبي ﷺ قال يوم خير لاعطين الرأية غداً رجلاً يحب الله تعالى ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده، قلت : بلى . قال : أما علمت أن رسول الله ﷺ لما أتي بالطائر المشوي قال اللهم إني بأشكر خلقك إنني ياكل معك هذا الطير وعني به علياً، قلت بلى قال : يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياءهم عليهم السلام رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله . فقلت : لا . قال فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أئمهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله ﷺ وأنبياءه . قلت : لا ، قال : فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام محبين وثبت أن المخالفين لهم كانوا له وبالجميع محبته مبغضين . قلت : نعم . قال : فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار . قال : المفضل بن عمر . فقلت : له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله تعالى ؟ فقال : سل يا مفضل . فقلت : أسائل يا بن رسول الله فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبة الجنة ومبغضه النار أو رضوان ومالك فقال : يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسوله

وهو روح إلى الأنبياء وهم أرواح قبل خلق الخلق بآلفي عام . قلت : بلى . قال : أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار فقلت : بلى . قال : أليس النبي ﷺ ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل ؟ قلت : بلى . قال : أليس علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة وإمام أمته ؟ قلت : بلى . قال : أليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغرين لشيعته الناجين بمحبته . قلت : بلى . قال : فعلي بن أبي طالب عليه السلام إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ﷺ ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى ، يا مفضل خذ هذا فإنه من مخزون العلم ومكتونه لا تخرجه إلا إلى أهله .

أقول : وقد فتح هذا الحديث باباً من العلم انفتح منه الف باب وسيأتي له مزيد انكشف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتأويله إن شاء الله .

ومن هذا القبيل خطاب الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا ﷺ بما فعل بأسلافهم أو فعلت أسلافهم كانوا منهم من الغرق وسفيقهم من الحجر وتكذيبهم الآيات إلى غير ذلك وذلك لأن هؤلاء كانوا من سخن أولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به ، وأيضاً فإن القرآن إنما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب أن تنسب إلى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منها وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم .

وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك ، فقال : إن القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم أما تقول للرجل التميي الذي قد أغارت قومه على بلد وقتلوا من فيه أغرتهم على بلد كذا وفعلتم كذا الحديث . وسر هذه العادة في لغتهم ما قلناه . وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات والشبهات في تأويل الآيات الواردة عنهم عليهم السلام بل كفيينا مؤنة ذكر التأوييلات في ذيل تلك الآيات إذ لا يخفى بعد معرفة هذا الأصل إجراء تلك التأوييلات في آية آية على أولى الألباب إلا إننا سنأتي بنبذ منها في محالها إنشاء الله تعالى والحمد لله على ما أفهمنا ذلك وألهمناه .

## المقدمة الابعة

### في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات وتحقيق القول في المتشابه وتأويله

روى العياشي بإسناده عن جابر قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني . ثم سأله ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب آخر غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهرأً وللظاهر ظهرأً يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية ليكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه .

وبإسناده عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن: الذين نزل فيهم ، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم . وبإسناده عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطنه وما فيه حرف إلا ولها حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطنه ، قال : ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع ، قال الله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) نحن نعلم .

أقول : المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز أن يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه ، ومحصل معناه قريب من معنى التأويل والبطن كما أن معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظاهر .

وبإسناده عن مساعدة بن صدقة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، قال : الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه ، والمتشابه ما اشتبه على جاهله .

وفي رواية الناسخ : الثابت ، والمنسوخ ما مضى ، والمحكم ما يعمل به ، والمتشابه الذي

يشبه بعضه بعضاً .

وبإسناده عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان قال : القرآن جملة الكتاب وأخبار ما يكون والنرakan المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان .

وبإسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أن القرآن فيه محكم ومتشابه فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به . وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به

وبإسناده عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل القرآن بآياك أعني واسمعي يا جارة .

أقول : هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب وهذا الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة ، وبإسناده عن ابن أبي عمير عن حديثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما عاتب الله نبيه ﷺ فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت ترکن إلـيـهـمـ شـيـئـاـ قـلـيلـاـ) عن بذلك غيره .

أقول : لعل المراد بمن قد مضى في القرآن من مضى ذكره فيه من الذين أسقطوا أسماءهم الملحدون في آيات الله كما يظهر مما يأتي ذكره في المقدمة السادسة وهذان الحديثان مرويان في الكافي أيضاً .

ومن طريق العامة عن النبي ﷺ أن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً .

وعنه عليه السلام أن القرآن أنزل على سبعة أحرف<sup>(١)</sup> لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع .

وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع .

وعنه عليه السلام أن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن إلى سبعة بطن .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما من آية إلا ولها أربعة معان ظاهر وباطن

(١) قال بعض أهل المعرفة : الوجه في اختصار الأحرف في السبعة أن لكل من الظاهر والباطن طرفين فذاك حدود أربعة وليس له الظاهر الذي من تحت مطلع لأن المطلع لا يكون إلا من فوق فالحادي أربعة والمطلع ثلاثة والمجموع سبعة ، منه قدس سره .

وَحْدَ وَمُطْلَعَ فَالظَّاهِرُ التَّلَوَّهُ وَالبَاطِنُ الْفَهْمُ وَالْحَادُ هُوَ أَحْكَامُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْمُطْلَعُ هُوَ مَرَادُ اللَّهِ مِنَ الْعَبْدِ بِهَا .

وررووا أنه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي عبداً فهماً في كتابه .  
وررووا عن الصادق عليه السلام إنه قال : كتاب الله على أربعة أشياء العبادة والإشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والأشارة للخواص واللطائف للأولىاء والحقائق للأنبياء .

أقول : وتحقيق القول في المتشابه وتأويله يقتضي الإتيان بكلام مبسوط من جنس الباب وفتح باب من العلم ينفتح منه لأهله الف باب . فنقول وبالله التوفيق : إن لكل معنى من المعاني حقيقة وروحًا له صورة وقابل وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وإنما وضعت الألفاظ للحقائق والأرواح ولو جودهما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما ، مثلاً لفظ القلم إنما وضع لآلته نقش الصور في الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك بل ولا أن يكون جسماً ولا كون النقش محسوساً أو معقولاً ولا كون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد كونه منقوشاً فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فإن كان في الوجود شيء يتسطر بواسطة نقش العلوم في ألواح القلوب فاختلق به أن يكون هو القلم فان الله تعالى قال : (علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقة وحدته من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثله فإنه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحي كما يوزن به الأجرام والأثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقف والارتفاعات كالأسطوانات وما يوزن به الدوایر والقسي كالفرجار وما يوزن به الأعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعرض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والأعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل إلى غير ذلك من الموازين .

وبالجملة: ميز ان كل شيء يكون من جنسه ولغطة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقة الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى .

وانت إذا اهتديت إلى الأرواح صرت روحانياً وفتحت لك أبواب الملوك وأهلت لمراقبة الملائكة الأعلى وحسن أولئك رفيقاً فما من شيء في عالم الحسن والشهادة إلا وهو مثال وصورة الأمر روحياني في عالم الملوك وهو روحه المجرد وحقيقة الصفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة أمثلة لعقول الأنبياء والأولياء فليس للأنبياء والأولياء أن يتكلموا معهم إلا بضرب الأمثال لأنهم أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم أنهم في النوم بالنسبة إلى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الأغلب إلا بمثيل . وهذا من كان يعلم الحكمة غير أهلها رأى في المنام أنه يعلق الدر في عنق الخنازير ، ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر رأى أنه يختم على أفواه الناس وفروجهم . وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأت فالناس نيا ملائكة انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وعرفوا أرواح ذلك وعلموا أن تلك الأمثلة كانت قشوراً، قال الله سبحانه : (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً) فمثل العلم بالماء والقلوب بالأودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال : (كذلك يضرب الله الأمثال) فكل ما لا يتحمل فهمك فإن القرآن يلقنه إليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعاً بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب ذلك يحتاج إلى التعبير فالتأويل يجري بجري التعبير فالফسر يدور على القشر وما كان الناس إنما يتكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم مما يخاطب به الكل يجب أن يكون للكل فيه نصيب فالبشرية من الظاهريين لا يدركون إلا المعاني الشرعية كما أن القشر من الإنسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال إلا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والجلد من السواد والصور وأما روحها وسرها وحقيقةها فلا يدرك إلا أولوا الألباب وهم الراسخون في العلم وإلى ذلك أشار النبي ﷺ في دعائه لبعض أصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم حظ قل أم كثر وذوق نقص أو كل ولم درجات في الترقى إلى أطوارها وأغوارها وأسرارها وأنوارها وأما البلوغ للاستيفاء والوصول إلى الأقصى فلا مطبع لأحد فيه ولو كان البحر

مداداً لشرحه والأشجار أقلاماً (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنجد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جتنا بمثله مداداً) .

ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والأخبار الواردة في أصول الدين وذلك لأنها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب أن يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه أصلاً .

واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهة أن حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لأصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي أن يقتصر على صورة اللفظ لا يبتلاها ويحيل العلم به إلى الله سبحانه والراسخين في العلم ثم يرصد لهيوب رياح الرحمة من عند الله تعالى ويتعرض لنفحات أيام دهره الآتية من قبل الله تعالى لعل الله يأتي له بالفتح أوامر من عنده ويقضي الله امرأً كان مفعولاً فان الله سبحانه ذم قوماً على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه: ( فَإِنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفَتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ) .

## المقدمة الخامسة

### في نبذ ما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه

روي عن النبي ﷺ أنه قال : من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق أخطأ .  
وعنه عليه السلام : من فسر القرآن برأيه فليتبوء متعده من النار .  
وعنه وعن الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام أن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالآخر  
الصحيح والنص الصريح .  
وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فسر القرآن برأيه إن  
أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهوى بعد من السماء .  
وفيه وفي الكافي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال ما ضرب رجل القرآن  
بعضه ببعض إلا كفر .

أقول : لعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض مشابهاته إلى بعض بمقتضى  
الموى من دون سماع من أهله أو نور وهدى من الله، ولا يخفى أن هذه الأخبار تناقض  
بطواهرها ما مضى في المقدمة الأولى من الأمر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائب  
وطلب عجائبها والتعمق في بطونه والتفكير في تخومه وجولات البصر فيه وتبلیغ النظر  
إلى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع .

فنتقول : وبالله التوفيق أن من زعم أن لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير  
 فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيبة في الأخبار عن نفسه ولكنها مختلطة في الحکم برد  
الخلق كافة إلى درجة التي هي حد ومقامه بل القرآن والأخبار والآثار تدل على أن  
في معانٍ للقرآن لأرباب الفهم متسعًا بالغاً ومجالاً رحباً قال الله عز وجل : (أفلا يتذمرون  
القرآن أم على قلوب أقفالها) وقال سبحانه : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) .  
وقال (ما فرطنا في الكتاب من شيء) . وقال : (لعلهم الذين يستنبطونه منهم) .

وقال النبي ﷺ : إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحاطط وكيف يمكن العرض ولا يفهم به شيء ، وقال «ص» : القرآن ذلول ذووجوه فاحملوه على أحسن الوجه وقال أمير المؤمنين عليه السلام الا أن يؤتى الله عبداً فهماً في القرآن . وقال عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم . أشار به إلى أن القرآن مشير إلى مجتمع العلوم كلها إلى غير ذلك من الآيات والأخبار فالصواب أن يقال من أخلص الإنقیاد لله ولرسوله ﷺ ولأهل البيت عليهم السلام وأخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من أسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عيناً قلبه وهجم به العلم على حقائق الأمور وبasher روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وأنس بما استوحش منه الجاهلون وصاحب الدنيا Biden روحه معلقة بال محل الأعلى فله أن يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذاً من عجائبها ليس ذلك من كرم الله تعالى بغير بـ ولا من جوده بـ عجيب فليست السعادة وقفاً على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم السلام جماعة من أصحابهم المتصفين بهذه الصفات من أنفسهم كما قالوا سلمان رضا من أهل البيت عليهم السلام فمن هذه صفتـ لا يبعد دخولـه في الراسخـين في العلم العـالمـين بالتأـويل بلـ في قولـمـ نـحنـ الرـاسـخـونـ فيـ العـلـمـ كـماـ درـيـتـ فيـ المـقـدـمةـ السـابـقـةـ فلاـ بدـ منـ تـنـزـيلـ التـفـسـيرـ المـنـهـيـ عنـهـ عـلـىـ أـحـدـ وـجـهـينـ :ـ الـأـوـلـ :ـ أـنـ يـكـونـ لـمـفـسـرـ فـيـ الشـيـءـ رـأـيـ وـإـلـيـهـ مـيـلـ مـنـ طـبـعـهـ وـهـوـاهـ فـيـتـأـولـ الـقـرـآنـ عـلـىـ وـفـقـ رـأـيـهـ وـهـوـاهـ لـيـحـتـجـ عـلـىـ تـصـحـيـعـ غـرـضـهـ وـمـدـعـاهـ وـلـوـ لمـ يـكـنـ ذـلـكـ الرـأـيـ وـالـهـوـىـ لـكـانـ لـاـ يـلوـحـ لـهـ مـنـ الـقـرـآنـ ذـلـكـ الـمـعـنىـ وـهـذـاـ تـارـةـ يـكـونـ مـعـ الـعـلـمـ كـالـذـيـ يـحـتـجـ بـعـضـ آـيـاتـ الـقـرـآنـ عـلـىـ تـصـحـيـعـ بـدـعـتـهـ وـهـوـ يـعـلـمـ أـنـ لـيـسـ المـرـادـ بـالـآـيـةـ ذـلـكـ وـلـكـنـ يـلـبـسـ بـهـ عـلـىـ خـصـمـهـ وـتـارـةـ يـكـونـ مـعـ الـجـهـلـ وـلـكـنـ إـذـاـ كـانـتـ الـآـيـةـ مـحـتمـلـةـ فـيـمـيـلـ فـيـمـهـ إـلـىـ الـوـجـهـ الـذـيـ يـوـافـقـ غـرـضـهـ وـيـتـرـجـعـ ذـلـكـ الـجـانـبـ بـرـأـيـهـ وـهـوـاهـ فـيـكـونـ قـدـ فـسـرـ الـقـرـآنـ بـرـأـيـهـ أـيـ رـأـيـهـ هـوـ الـذـيـ حـمـلـهـ عـلـىـ ذـلـكـ التـفـسـيرـ وـلـوـ لـأـيـهـ لـاـ كـانـ يـتـرـجـعـ عـنـهـ ذـلـكـ الـوـجـهـ .

وتـارـةـ قدـ يـكـونـ لـهـ غـرـضـ صـحـيـعـ فـيـطـلـبـ لـهـ دـلـيـلاـ مـنـ الـقـرـآنـ وـيـسـتـدـلـ عـلـيـهـ بـعـاـلـمـ أـنـهـ مـاـ أـرـيدـ بـهـ ذـلـكـ كـمـ يـدـعـوـ إـلـىـ الـاسـغـفارـ بـالـأـسـحـارـ فـيـسـتـدـلـ عـلـيـهـ بـقـوـلـهـ عـلـيـهـ (١ـ الصـافـيـ - ٣)

السلام تسحرّوا فإن السحور برّكة، ويوهم أن المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم أن به الأكل وكالذى يدعو إلى مواجهة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى : (اذهب إلى فرعون إنه طغى)، ويشير إلى قلبه ويؤمّي إلى أنه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام وترغيباً للمستمع وهو منع منه .

وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغيير الناس ودعوتهم إلى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعاً أنه غير مراد به فهذه الفئون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي . الوجه الثاني : أن يتسرّع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بعرايب القرآن وما فيها من الألفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاقتصار والحدف والإضمار والتقدير والتغيير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص العام والشخص والعزم والمحكم والمتتشابه إلى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة إلى السمع وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثُر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولاً ليتّقى مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري بجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السمع فنون كثيرة منها ما كان جميلاً لا يبني ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله سبحانه : (أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده) فإنه يحتاج فيه إلى بيان النبي ﷺ بوجي من الله سبحانه فيبين تفصيل أعيان الصلوات وأعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما تجب فيه من الأموال وما لا تجب وامثال ذلك كثيرة .

فالشرع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف منع منه .

ومنها الإيجاز بالحذف والإضمار كقوله تعالى (وأتبينا ثمود الناقة بمصرة فظلّموا بها ) معناه آية مصرة ظلّموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مصرة ولم تكن عمياء ولا يدرى أنهم بماذا ظلّموا أو أنهم ظلّموا غيرهم وأنفسهم .

ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك

لكان لزاماً وأجل مسمى) معناه ولو لا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى<sup>(١)</sup> لكان لزاماً وبه ارتفع الأجل ولو لاه لكان نصباً كاللازم إلى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها.

روي عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني أنه روى في تفسيره بسانده عن اسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الأنبياء فلا نبي بعده ونزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلالاً وحرم حراماً فحالله حلال إلى يوم القيمة وحرام إلى يوم القيمة فيه شر عكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي ﷺ علماً باقياً في أوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان وعدلو عنهم ثم قتلوا غيرهم وأخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من أظهر ولایة ولاة الأمر وطلب علومهم : قال الله سبحانه : (فنسوا حظاً مما ذكروا به) ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالنسخ وهم يظنون أنه الناسخ واحتجوا بالتشابه وهم يرون أنه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويتها ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختنه ولم يعرفوا موارده ومصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا وأضلوا وأعلموا رحmkm الله أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من النسخ والخاص من العام والمحكم من التشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني وأسباب التنزيل والمبهم من القرآن في ألفاظه المقطعة والمولفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والإبتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والقطع عز وجل الله عز وجل النسخ من على ما بعد المؤكد منه والمفصل وعزاته ورخصه ومواضع فرائضه وأحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعلم بالقرآن ولا هو من أهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله وآواه جهنم وبئس المصير .

(١) لكان مثل ما أنزل بعد ونمود لازماً لهذه الفكرة وأجل مسمى عطف على كلمة أي ولو لا المسدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب إلزاماً والفصل للدلالة على استقلال كل منها ببني التزوم ، القمي . قال : اللازم الملاك ، قال : و كان ينزل بهم ولكن قد أخرهم إلى أجل مسمى « منه »

## المقدمة السادسة

### في نبذ ما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتاويله ذلك

روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره بسانده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام يا علي إن القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضييعوه كما ضييعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال : لا أرتدي حتى أجمعه . قال : كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه .

وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم بعلمكم

أقول : يعني به صاحب الأمر عليه السلام . وبسانده عن سالم بن سلمة قال : فرأى رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس . فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده وآخر ج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل له الله على محمد ﷺ وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال : أما والله ما ترون بعد يومكم هذا أبداً إنما كان علي أن أُخبركم حين جمعته لتقرؤه .

وبسانده عن البزنطي قال : دفع أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه فتحته وقرأت فيه لم يكن الدين كثروا فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسائهم وأسماء آباءهم . قال : بعث إلي إبعث إلي بالمحظى .

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو لا إله زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجبي ولو قد قام قائمتنا فنطقت صدقته القرآن .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو قرأ القرآن كما أنزل لأفتيتنا فيه مسمين .

وفي عنه عليه السلام إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه أسماء <sup>(١)</sup> الرجال فألفيت وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تخصى يعرف ذلك الوصاة .

وفي عنه عليه السلام أن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت به الكتبة وتوهنتها الرجال . وروى الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين والأنصار أن طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه رأيك خرجمت بثوب مختوم فقلت لها الناس إني لم أزل مشاغلا برسول الله عليه السلام بغضله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عن حرف واحد ولم أر ذلك الذي كتب وألفت وقد رأيت عمر بعث إليك أن أبعث به إلى فأبقيت أن تفعل فدعنا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها فلم يكتب فقال عمر : وأنا أسمع أنه قد قتل يوم العيامة قوم كانوا يقرؤون قرآن لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور نيف

(١) لعل المراد بأسماء الرجال الملقبة أعلاهم وبالاسم الواحد ما كنى به قارة عنهم وتارة عن غيرهم من الألفاظ التي لها معان متعددة وذلك كالذكر فإنه قد يراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد يراد به أمير المؤمنين عليه السلام وقد يراد به القرآن . و كالشيطان فإنه قد يراد به الثاني ، وقد يراد به إبليس ، وقد يراد به غيرهما أراد عليه السلام : أن الرجال كانوا مذكورين في القرآن تارة بأعلاهم فألفيت وأخرى بكليات فألفيت لهم اليوم مذكورون بكليات بألفاظ هما معان آخر يعرف ذلك الأوبيات .

ومائة آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عمد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار .

فقال له علي : يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز وجل على محمد ﷺ عندي باملاء رسول الله ﷺ وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد ﷺ وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء يحتاج إليه الأمة إلى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله ﷺ وخط يدي حتى أرث الخداش . قال طلحة كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيمة فهو عندك مكتوب . قال : نعم وسوى ذلك أن رسول الله ﷺ أسر إلى في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله ﷺ اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وساق الحديث إلى أن قال : ثم قال طلحة : لا أراك يا أبو الحسن أجبتني بما سألك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس . قال : يا طلحة عمداً كففت عن جوابك فأخبرني بما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن ؟ !

قال طلحة بل قرآن كله . قال إن أخذتم بما فيه نحوكم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا . قال طلحة : حسيبي أما إذا كان قرآننا فحسبي .

ثم قال طلحة : فأخبرني بما في يديك من القرآن وتأويليه وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعده ؟ قال عليه السلام : إن الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه وصيبي وأولى الناس من بعدي بالناس إبني الحسن ثم يدفعه إبني الحسن إلى إبني الحسين عليهما السلام ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين عليه السلام حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم إلا أن معاوية وإبنه سليمانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكمله إثني عشر إمام ضلاله وهم الذي رأى رسول الله ﷺ على منبره يردون الأمة على أدبارهم الفهقري عشرة منهم من بني أمية ورجلان أنسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيمة .

قال : وفي رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه

بذلك رسول الله ﷺ فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة ففتحها فضائح القوم فوثب عمر فقال : يا علي أرددك فلا حاجة لنا فيه فأخذه علي عليه السلام وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال له عمر أن علياً عليه السلام جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار . وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وتهتك للمهاجرين والأنصار . فأجابه زيد إلى ذلك ثم قال : فان أنا فرغت من القرآن على ما سألكم وأظهرت علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما قد علمتم . ثم قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنت أعلم بالحيلة . فقال عمر : ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه . فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك<sup>(١)</sup> . فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم . فقال : يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأتأت به إلينا حتى نجتمع عليه . فقال علي عليه السلام : هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة إننا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم ؟ قال علي عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به .

وقال في احتجاجه عليه السلام على الزنديق الذي جاء إليه مستدلاً بأبي من القرآن متشابه يحتاج إلى التأويل وكان من سؤاله إني أجد الله قد شهر هفوات الأنبيائه بقوله (عصى آدم رباه فغوى) وبتكذيبه نوحًا عليه السلام لما قال : إِنَّ إِبْرَهِيمَ مِنْ أَهْلِي . بقوله : إنه ليس من أهلك ، وبوصفه إبراهيم عليه السلام بأنه عبد كوكباً مرة ومرة قمراً ومرة شمساً ، وبقوله في يوسف عليه السلام : ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ، وبتهجيمه موسى عليه السلام حيث قال : رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ . قال : لَنْ ترَانِي . الآية . وبيعثه إلى داود وجبرائيل وميكائيل حيث تسوزوا المحراب إلى آخر القصة ، وبخسنه يونس في بطنه الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنبًا ، وإظهار خطأ الأنبياء وزللهم ثم ورى أسماء من اغتر وفتنه خلقه وضل وأضل وكفى عن أسمائهم في

(١) قوله : وقد مضى شرح ذلك كأنه من كلام صاحب الإحتجاج « منه قدس سره » .

قوله عليه السلام : (و يوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلى ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقدر أصلني عن الاذكر بعد إذ جائي ) فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء . ثم قال : وأجدك قد بيّن فضل نبيه على سائر الأنبياء . ثم خاطبه في أضعاف ما أثني عليه في الكتاب من الأزراء عليه وانفاض محله وغير ذلك من هججته وتأييده ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء مثل قوله : ولو شاء الله جمعهم على المهد فلاتكونن من الجاهلين ; و قوله : ولو لأن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذنناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ; و قوله : وتخفي في نفسك ما الله مبديه والله أحق أن تخشاه . و قوله ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ، وهو يقول : ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ، فإذا كانت الأشياء تخصى في الإمام وهو وصي النبي ﷺ فالنبي ﷺ أولى أن يكون بعيداً من الصفة التي قال فيها : وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم . وقال في حملة سؤاله : وأجدك قد يقول : فإن خفتم لا تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء . وليس يشبه القسط في اليتامي نكاح النساء ولا كل النساء أيتام فيما معنى ذلك ؟ .

فتقال : أمير المؤمنين عليه السلام :

وأما هفوات الأنبياء وما بينه الله في كتابه ووقوع الكناية عن أسماء من اجترم أعظم مما اجترمه الأنبياء من شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لأنه علم أن براهين أنبيائه تكبر في صدور أنهم وإن منهم من يت忤د بعضهم لهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم من الكمال الذي تفرد به عز وجل . ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى عليه السلام حيث قال فيه وفي أمه : كانوا يأكلان الطعام يعني أن من أكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يُكنَّ عن أسماء الأنبياء تجبراً وتعززاً بل تعريفاً لأهل الاست بصار أن الكناية<sup>(١)</sup> عن

(١) قوله : إن الكناية مفعول للتعریف أراد عليه السلام أن الله سبحانه صرخ في كتابه بأن أسماء المخالفين كما صرخ بأسماء الأنبياء وإنما بذلك المبدلون وإنما لم يكن من أسماء الأنبياء في مقام ذكر هفواتهم بل صرخ بها تجبراً وتعززاً لئلا يتخدوا من دونه آلة ول يعرف أهل الاست بصار أن التكية عن أسماء المخالفين ليست من فعله بل هو من فعل المغرين وذلك لعلمه بأنهم سيدلونها ويقى أسماء الأنبياء مصرحاً بها فلفظة بل ليست للإخراج بل للترقي . منه قدس سره .

اسماء ذوي الاجر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وإنما من فعل المغيرين والمبدلین الذين جعلوا القرآن عصيًّا واعتراضوا الدين من الدين وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله : (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشرروا به ثمناً قليلاً). وبقوله : (وإن منهم لفريتاً يلوغون ألسنتهم بالكتاب) وبقوله : (إذ يبيتون ما لا يرضي من القول). بعد فقد الرسول ما يقيدون به أود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره) يعني أنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوها على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوه منه وبين عن أفکهم وتلبیسهم وكتمان ما علموه منه وذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله : (فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) فأما الزبد في هذا الموضع كلام الملحدین الذين أثبتوا في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصیل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس يسوع مع عموم التقية التصریع باسماء المبدلین ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوا من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطیل والکفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الایتمار لهم والرضا بهم ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحق ولأن الصبر على ولادة الأمر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل . وانيجاته مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . فحسبيك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصریع بأكثر منه ثم قال عليه السلام : وأما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي ﷺ والإزارء به والتأنيب له مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفصيله إياه على سائر أوليائه فان الله عز وجل جعل لكلنبي عدوآ من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلاله منزلة نبينا ﷺ عند ربه

كذلك عظم محنته بعدهو الذي عاد منه إليه في حال شقاوه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكتلية إياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما أبدره واجتهاهه ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملتة ومخالفة سنته ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيههم عن موالاة وصيه واياشهم منه وصادهم عنه ولاغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واستفاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه ومن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخونون علينا، وقال يريدون أن يبدلو كلام الله، ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التأويل والتزيل والمحكم والتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وان ذلك إن ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا، ولذلك قال : فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا بآياتي ثمناً قليلاً فبنفس ما يشرون، ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويلاً إلى جمعه وتتأليفه وتضمينه من تلقاهم ما يقيمون به دعائماً كفرهم فصرح مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم إلى معاداة أولياء الله فألفه على اختيارهم وما يدل للتأمل على اختلال تميزهم وافتراضهم وتركتوا منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافوره وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لأهل الاست بصار عوارهم وافتراوهم والذي بدأ في الكتاب من الإزراء على النبي ﷺ من فرية الملحدين ولذلك قال يقولون منكراً من القول وزوراً . ويذكر جل ذكره لنبيه ﷺ ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته . يعني أنه ما مننبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوفهم والانتقال عنهم إلى دار الاقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمته والتدح فيه والطعن عليه فيفسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشابعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال بل هم أضل سبيلاً فافهم هذا وأعمل به .

وقال عليه السلام في هذا الحديث بعد أن بين تأويب بعض المشابهات وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فثبتت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمله في الوقت بعد الوقت وجعل أعدائها أهل (أصل خ.ل.) الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواهم فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلاً لها لأسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه أرض حكمه بایحاب الحجّة على خلقه كما قال الله: فللّه الحجّة البالغة ، أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة ، عن تأمل ذلك فتر كوه بحاله وحجروا عن تأكيد المتبس بباطله فالسعداء يتبنّهون عليه والأشقياء يغمون عنه ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ثم أن الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل وقسمًا لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسنه وصح تمييزه من شرح الله صدره للإسلام وقسمًا لا يعرفه إلا الله وامناؤه الراسخون في العلم وإنما فعل ذلك لثلا يدعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الإضطرار إلى الاتمار لمن والاه ( ولاه خل ) أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعززاً واقراء على الله عز وجل واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله عز وجل اسمه ورسوله فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ﷺ من كتاب الله فهو قول الله سبحانه ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) وقوله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، وهذه الآية ظاهرة وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه وبالباطن قوله وسلموا تسليماً أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به إليه تسليماً وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويلاً إلا من لطف حسه وصفاً ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على الياسين لأن الله سمي النبي ﷺ بهذا

الاسم حيث قال : (يس والقرآن الحكيم إنك من المرسلين). لعلمه بأنهم يسقطون قول سلام على آل محمد ﷺ كما أسقطوا غيره وما زال رسول الله ﷺ يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل في ابعادهم بقوله واهجرهم هجراً جميلاً، وبقوله : فما للذين كفروا قبلك مهطعين<sup>(١)</sup> عن اليمين وعن الشمال عزيز أبسطع كل أمرىء منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون . قال : واما ظهورك على تناكر قوله : فان خفتم ألا تقطضوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء . وليس يشبه القسط في اليتامي نكاح النساء ولا كل النساء أيتاماً فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامي وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ووجد المعطلون وأهل الملل المختلفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما أسقط وحرّف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تخطر التّقية إظهاره من مناقب الأولياء ومتالب الأعداء .

أقول : المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام إن القرآن الذي بين أظہرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير حرف وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من الموضع ومنها لفظة آل محمد «ع» غير مرة ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وإنه ليس، أيضاً على الترتيب المرتضى عند الله وعند رسوله ﷺ .

وبه قال علي بن إبراهيم قال في تفسيره : وأما ما كان خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية : خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام فقييل له كيف نزلت يا بن رسول الله فقال إنما نزلت خير أمة أخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرن

(١) قوله : مهطعين : أي مسرعين عزيزين : أي فرق شئ . كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلقاً حلقاً «منه قدس سره» .

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله، ومثله إنه قرأ على أبي عبد الله(الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) فقال أبو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً فقيل له يا بن رسول الله كيف نزلت فقال : ؟ إنما نزلت واجعل لنا من المتقين إماماً . وقوله تعالى : له معقبات من بين يديه ومن خلقه يحفظونه من أمر الله . فقال أبو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا بن رسول الله فقال إنما أنزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله . ومثله كثير قال : وأما ما هو محفوظ عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي كذا أنزلت أنزله بعلمه والملائكة يشهدون . وقوله : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، وقوله : إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم . وقوله : وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون . وقوله وترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ، ومثله كثير نذكره في مواضعه إن شاء الله .

قال : وأما التقديم والتأخير فإن آية عدّة النساء الناسخة<sup>(١)</sup> التي هي أربعة أشهر وعشرين قدّمت على المسوخة التي هي سنة وكان يجب أن يقرأ المسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد . وقوله : فمن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ، وإنما هو ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى . وقوله : وما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونجا وإنما هو نحي ونموت لأن الدهريّة لم يقروا بالبعث بعد الموت وإنما قالوا : نحي ونموت فقدموا حرفآ على حرف ومثله كثير .

قال : وأما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى فقول موسى : أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرآ فإن لكم مسائلم فقالوا : يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنما لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإنما يخرجوا منها فإذا

(١) الآيات متفاوتة في سورة البقرة وأما الناسخة المتقدمة فهي قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويدرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) . وأما المسوخة المتأخرة فهي قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويدرون أزواجاً وصيّة لأزواجاً وصيّة لآزواجاً) . منه قدس سره .

داخلون، نصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة . وقوله : إكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا ، فرد الله عليهم وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمنيك إذا لارتاب المبطلون، فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثيراً انتهى كلامه .

أقول : ويرد على هذا كله إشكال وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن أذ على هذا يتحمل كل آية منه أن يكون محرفاً ومغيراً ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فتنتهي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك ، وأيضاً قال الله عز وجل : وإنك لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وقال : إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له حافظون فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير ، وأيضاً قد استفاض عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفاً مما فائدة العرض مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله .

ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله أن يقال : إن صحت هذه الأخبار فعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثیر إخلال كحذف اسم علي وآل محمد صلى الله عليهم، وحذف أسماء المنافقين عليهم لعائن الله فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الآيات وكتمانه فان الانتفاع بالباقي باق مع أن الأوبياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا قوله عليه السلام في حديث طلحة : إن أخذتم بما فيه نجوم من النار ودخلتم الجنة فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتني .

ولا يبعد أيضاً أن يقال أن بعض المحدّدات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبدل من حيث المعنى أي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله أعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قوله عليهم السلام كذا نزلت أن المراد به ذلك لا إنها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ .

وما يدل على هذا ما رواه في الكافي بسانده عن أبي جعفر عليه السلام: أنه كتب في رسالته إلى سعد الحمير وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرقوها حدوده

فهم يروونه ولا يروعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنونه ترکهم للرعاية . الحديث .

وما رواه العامة أن علياً عليه السلام كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزء من القرآن فيحتمل أن يكون بعض المحنوفات أيضاً كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلمحقيقة الحال . واما اعتقاد مشايخنا «ره» في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحرير والنقصان في القرآن لأنه كان روی روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدر فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاذه علي بن ابراهيم القمي (ره) فان تفسيره مملوئ منه وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن ابي طالب الطبرسي رضي الله عنه فانه أيضاً نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج . واما الشيخ أبو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان : اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه وأما النقصان فيه فقد روی جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى رضي الله عنه واستوفى الكلام فيه غایة الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسية .

وذكر في مواضع : أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والواقع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدعوي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدأ لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجز النبوة ومانخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءاته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيراً ومنقوضاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد .

وقال أيضاً قدس الله روحه: إن العلم بتفصيل القرآن وابعاشه في صحة نقله كالعلم بحملته وجري ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزنى فان أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلموه من جملتها حتى لو أن مدخله أدخل في كتاب سيبويه بباباً في (من خ ل ) النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من أصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزنى ومعلوم أن العناية

بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواعين الشعراء وذكر أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وإنه كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتبًا غير متور ولا مبorth .

وذكر أن من خالق في ذلك من الإمامية والخشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنراً صحتها لا يرجع بمتلها عن المعلوم المقطوع على صحته .

أقول : لقائل أن يقول كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصمة المغرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهو اهم والتغيير فيه إن وقع فانما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن . والضبط الشليس إنما كان بذلك فلا تنافي بينهـما بل لقائل أن يقول إنه ما تغير في نفسه وإنما التغيير في كتابتهم إيهـا وتلفظهم به فانهم ما حرفوا إلا عند مانسخهم من الأصل وبقي الأصل على ما هو عليه عند أهلـهـ وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بحرف وإنما المحرف ما أظهرـوهـ لأتباعـهمـ وأما كونـهـ مجموعـاـ في عهدـ النبي ﷺ على ما هو عليهـ الآنـ فـلمـ يـثـبـتـ وكـيفـ كانـ مجموعـاـ وإنـماـ كانـ يـنـزـلـ نـجـوـمـاـ وـكانـ لاـ يـتـمـ الاـ بـتـامـ عمرـهـ .

واما درسه وختمه فانـماـ كانواـ يـدـرـسـونـ وـيـخـتـمـونـ ماـ كانـ عـنـدهـ منهـ لـاتـمامـهـ .

وقال شيخنا الصدقـ رئيسـ المـحـدـثـينـ محمدـ بنـ عـلـيـ بنـ بـابـوـيـهـ القـميـ طـبـ اللـهـ ثـرـاهـ فيـ اعتـقادـهـ : اعتـقادـناـ أنـ القـرـآنـ الـذـيـ أـنـزلـهـ اللـهـ عـلـيـ نـبـيـهـ ﷺـ هوـ ماـ بـيـنـ الدـفـتـينـ وـماـ فـيـ أـيـديـ النـاسـ لـيـسـ بـأـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ ، قالـ : وـمـنـ نـسـبـ إـلـيـنـاـ : إـنـاـ نـقـولـ إـنـهـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ فـهـوـ كـاذـبـ .

وقالـ شـيـخـ الطـائـفةـ مـحـمـدـ بنـ الـحـسـنـ الطـوـسـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـيـ تـبـيـانـهـ :

وـأـمـاـ الـكـلـامـ فـيـ زـيـادـتـهـ وـنـقـصـانـهـ فـمـاـ لـاـ يـلـيقـ بـهـ لـأـنـ الزـيـادـةـ فـيـ مـجـمـعـ عـلـىـ بـطـلـانـهـ

والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الألائق بال الصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رضي الله عنه . وهو الظاهر في الروايات . غير أنه دوّيت روايات كثيرة من جهة الخاصة وال العامة بنقصان كثير من آي القرآن<sup>(١)</sup> ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علمًا فالأولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويتها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفرين فان ذلك معلوم صحته لا يعرضه أحد من الأمة ولا يدفعه . ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجنب ولم يلتفت إليه . وقد ورد عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد . إنه قال : إني مختلف فيكم الثقلين ما إن تمسّكم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر لأنه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما أن أهل البيت عليهم السلام ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت وإذا كان الموجود بيننا جميعاً على صحته فينبغي أن يتشغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه .

**أقول :** يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزله الله محفوظاً عند أهله وجود ما احتجنا إليه منه عندنا وإن لم تقدر على الباقى كما أن الإمام عليه السلام كذلك فان الثقلين سببان في ذلك .

ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ . واما قوله من يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامه فإنه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فاجعلوه بينكم حاكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً ، الحديث .

(١) روي في الكافي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء جبريل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة آلاف آية . ويقال إن الموجود منه في أيدي الناس أقل من ذلك ، والمشهور أنه ستة آلاف وستمائة وستون .

وفي مجمع البيان من طريق العامة عن النبي صل الله عليه وآله وسلم : أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاثة وستون آية وقد ذكر بعض أصحابنا عدد السور والكلمات والمحروف والفتحات والضممات والكسرات والهمزات والتشديدات والألفات والباءات إلى آخر حروف التهجي واعتمد في عدد الآي على المشهور . ولعل بناء حديث العامة على ما رأوه من عدد البسملات آية واحدة وعلى ما حصل لهم القطع بكونه آية فإن للقراء في تعين الآيات اختلافات والعلم عند الله . منه رحمة الله تعالى .

## المقدمة السابعة

في نبذ ما جاء في أن القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه

روى في الكافي بسانده عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه .

وبسانده عن عمرو بن قيس عن أبي جعفر «ع» قال : سمعته يقول : إن الله تعالى لم يدع شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله عليه السلام وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً . وبسانده عن المعلى بن خنيس قال قال : أبو عبد الله عليه السلام ما من أمر يختلف فيه إثنان إلا وله أصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال .

وبسانده عن حماد ( عمار خل ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة . وبسانده عن سماحة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قلت له أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه . قال : بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه .

وبسانده عن أبي الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام : إذا حدثكم بشيء فسألوني أين هو من كتاب الله تعالى . ثم قال في بعض حديثه أن رسول الله ﷺ أتى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا بن رسول الله ﷺ أين هذا من كتاب الله ؟ قال : إن الله تعالى يقول لأخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس . وقال : لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً . وقال : لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تساؤلكم . قال بعض أهل المعرفة ما ملخصه : إن العلم بالشيء أما يستفاد من الحسن ببرؤية أو تجربة أو سمع خبر أو شهادة أو اجتهاد أو نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون إلا متغيراً فاسداً محصوراً متناهياً

غير محظوظ لأنَّه إنما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهكذا كعلوم أكثر الناس وأمَّا ما يستفاد من مبادئه وأسبابه وغياراته علمًا واحدًا كليًّا بسيطًا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء إلا وله سبب لسببه سبب . وهكذا إلى أن ينتهي إلى مسبب الأسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد أن يعرف ذلك الشيء علمًا ضروريًا دائمًا فمن عرف الله تعالى بأوصافه الكمالية ونوعته الحلالية وعرف إنه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعرف ملائكته المقربين نعم ملائكته المدبرين المسخرين للأغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسل المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لأن يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي .

فيحيط علمه بكل الأمور وأحوالها ولو احتجها علمًا بريًّا (بريثا خ ل) من التغيير والشك والغلط فيعلم من الأوائل الثاني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البساطة المركبات ؛ ويعلم حقيقة الإنسان وأحواله وما يكمّلها ويزكيها ويسعدها ويصعدها إلى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقّيها ويهبّها إلى أسفل السافلين علمًا ثابتًا غير قابل للتغيير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الأمور الجزئية من حيث هي دائمة كافية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغيير وإن كانت هي كثيرة متغيرة في نفسها وبقياس بعضها إلى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالأشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بأحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون (يكون خ ل) إلى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد يتجدد المعلومات ولا متكرر بتكرّرها ، ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى : ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء . ويصدق بأن جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفاناً حقيقياً وتصديقاً يقينياً على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما إذ ما من أمر من الأمور إلا وهو مذكور في القرآن إما بنفسه أو بمقوماته وأسبابه ومبادئه وغياراته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب أسراره وما يازمهَا من الأحكام والعلوم التي لا تنتهي إلا من كان عالمه بالأشياء من هذا القبيل . انتهى كلامه أعلى الله مقامة ، وينبه عليه لفظة الأصل في روایة المعلّى .

## المقدمة الثامنة

### في نبذ ما جاء في اقسام الآيات واحتى لها على البطون والتاويلات وانواع اللغات القراءات ، والمعتبرة منها

قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي ﷺ أنه قال : نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف وقد ادعى بعضهم توادر أصل هذا الحديث الا أنهم اختلفوا في معناه على ما يقرب منأربعين قولًا . وروت العامة عنه عليه السلام أيضًا أنه قال : نزل القرآن على سبعة أحرف أمر وجز وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل . وفي رواية أخرى : زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتباين وأمثال ، المستفاد من هاتين الروايتين أن الأحرف إشارة إلى أقسامه وأنواعه .

ويؤيده ما رواد أصحابنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف وهي : أمر وجز وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص .

ورووت العامة أيضًا عن النبي ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آية بما ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع .

وفي رواية أخرى أن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطنًا إلى سبعة بطن . وربما يستفاد من هاتين الروايتين أن الأحرف إشارة إلى بطونه وتاوياته ولا نص فيهما على ذلك لجواز أن يكون المراد بهما أن لكل من الأقسام ظهراً وبطناً ولبطنه بطنًا ( بطن خل ) إلى سبعة بطن .

ومن طريق الخاصة ما رواه في الحصول بإسناده عن حمّاد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الأحاديث تختلف منكم ، قال : فقال : إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدلى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه . ثم قال : هذا عطاونا فامن أو أمسك بغير حساب . وهذا نص في البطون والتاويلات . ورووا في بعض ألفاظ هذا الحديث أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرئوا بما تيسر منه .

وفي بعضها قال النبي ﷺ لجبرئيل عليه السلام : إني بعثت إلى أمة أميين ، فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام . قال : فمرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف .

ومن طريق الخاصة ما رواه في الحصال بإسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني آتٍ من الله عز وجل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد . فقلت : يا رب وسع على أمري . فقال : إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ويستفاد من هذه الروايات أن المراد بسبعة أحرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الأثير في نهاية فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة ( مفرقة خ ل ) في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة الموازن ( هوازن خ ل ) وبعضه بلغة اليمن . قال : وما يبين ذلك قول ابن مسعود لبني قد سمعت القراءة فوجدهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم لاما هو كقول أحدكم : هلم وتعال واقبل . وقال في جمع البيان : إن قوماً قالوا إن المراد بالأحرف اللغات مما لا يغير حكمها في تحليل ولا تحريم مثل : هلم واقبل وتعال . قالوا : وكانوا مخربين في مبتدئ الإسلام في أن يقرؤا بما شأروا منها ثم أجمعوا على أحدهما وإن جماعهم حجة فصار ما أجمعوا عليه مانعاً مما اعرضوا عنه .

أقول : والتوضيق بين الروايات كلها أن يقال : إن للقرآن سبعة أقسام من الآيات ربعة بطون لكل آية . ونزل على سبع لغات . وأما حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءات ثم التكليف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله في جمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع أنه يكتبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زراوة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يحيى من قبل الرواة . وبإسناده عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف . فقال : كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ، ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منه ما

واحد وهو أن القراءة الصحيحة واحدة إلا أنه عليه السلام لما علم أنهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعاً مع اختلافها كذلك . وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحدبين وشيء من أحاديث الأحرف أيضاً .

وباستناده عن عبد الله بن فرقان والمعلى بن خنيس قالاً كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن كان ابن مسعود لا يقرئ على قراءتنا فهو ضال . قال ( فقال خ ل ) : ربيعة ضال . فقال : نعم ضال . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : أما نحن فنقرأ على قراءة أبي .

ولعل آخر الحديث ورد على المساحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتدارك ما قاله في ابن مسعود ذلك لأنهم عليهم السلام لم يكن يتبعون أحداً سوى آباءهم عليهم السلام لأن علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بـأن قراءة أبي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام أو كانت أوفى لها من قراءة غيره من الصحابة .

ثم الظاهر أن الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ إلى المعنى مثل مالك وملك دون ما لا يجاوز اللفظ أو يجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفواً بالهمزة والواو ومحففاً ومثلاً أو بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد أو بحسب النحو مثل ما لا يقبل منها شفاعة بالتاء، والياء وما يسري إلى المعنى ولم يخل بالمعنى مثل الريح والرياح للجنس والجمع فان في أمثل هذه موسع علينا القراءات المعروفة .

وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد أيضاً من تصويبهم القراءتين جميعاً كما يأتي في مواضعه أو يحمل على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما أشير إليه بقولهم عليهم السلام : اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديررين في سعة منها جميعاً ، وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع أو العشر المعروفة لتوادرها وشذوذ غيرها .

والحق : أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلا القدر المشتركة بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها إذ المقطوع به ليس إلا ذاك فإن المتواتر لا يشتبه بغيره وأما

نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءة من كانت كالأخف على اللسان والأوضح في البيان والأنس للطبع السليم والأبلغ الذي الفهم القوي والأبعد عن التكلف في إفاده المراد والأوفق لأنباء الموصومين . فان تساوت أو أشبها فقراءة الأثرين في الأكثر .

ولا نتعرض لغير ذلك إلا ما يتغير به المعنى المراد تغييرآ يعتد به أو يحتاج إلى التفسير وذلك لأن التفسير إنما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط اللفظ إنما هو للتلاوة في شخص به المصاحف ، وأما ما دونوه في علم القراءة وتجويدها من التواضع والمصطلحات وكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض ثلاثة يشتبه أو في حفظ الوقف بحيث لا يخل المعنى المقصود به أو في صحة الإعراب وجودته ثلاثة تصير ملحونة أو مستهجنة أو في تحسين الصوت وترجيعه بحيث يلحقها بالحان العرب وأصواتها الحسنة فله وجه وجيه .

وقد وردت الإشارة إليه في الروايات الموصومة وإنما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقا عليه لاتفاق السلاطئ عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها لديهم .

## المقدمة التاسعة

### في نبذ ما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك

روي في الكافي عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن قول الله تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . وإنما نزل في عشرين سنة بين أوله وأخره . فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال النبي ﷺ أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزل التورية لست مضمون من شهر رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وأنزل القرآن في ليلة ثلات وعشرين من شهر رمضان .

وفيه وفي الفقيه بأسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت التورية في ست مضمون من شهر رمضان ونزل الانجيل في إثنين عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر .

وفي بعض نسخ الفقيه ، ونزل الفرقان في ليلة القدر . وبأسنادهما عن حمران أنه سأله أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : إنا أنزلناه في ليلة مباركة ؟ قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر . ولم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر . قال الله تعالى : فيها يفرق كل أمر حكيم . قال : يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل من خير أو شر أو طاعة أو معصية أو مولود أو أجل أو رزق . الحديث .

وبأسنادهما عن يعقوب قال : سمعت رجلا يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر ؟ فقال : أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن .

أقول : وذلك لأن في ليلة القدر ينزل كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلق

بأمر تلك السنة إلى صاحب الأمر عليه السلام فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بد منه في التضييق المتتجدة وإنما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه وإذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن القرآن لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله ﷺ حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه وقد مضى معنى تصاحبهما.

والمستفاد من مجموع هذه الأخبار ، وخبر الياس الذي أورده في الكافي في باب شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجۃ أن القرآن نزل كل جماعة واحدة في ليلة ثلاثة وعشرين من شهر رمضان في البيت العمور وكأنه أريد به نزول معناه على قلب النبي ﷺ كما قال الله نزل به الروح الأمين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نحو ما من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه كلما أنساه جبريل عليه السلام بالوحى وقرأه عليه بألفاظه وأن معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة إلى صاحب الوقت انزال بيافه بتفصيل مجمله وتأويل متتشابهه وتقدير مطلقه وتفریق محكمه من متتشابهه .

وبالجملة تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال الله سبحانه : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) يعني في ليلة القدر منه (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) تتبیة (ثبتت خ ل) لقوله عز وجل : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حکیم) أي حکم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق قوله والفرقان معناهما واحد فإن الفرقان هو المحکم الواجب العمل به كما مضى في الحديث ، وقد قال تعالى : إن علينا جمعه وقرآنـه . أي حين أنزلناه نحو ما فإذا قرأناه عليك حيـثـذا فاتـبع قـرـآنـه أي جـملـته ثم إن علينا بيانـهـ في ليلة القدر باـنـزـالـ المـلـائـكـةـ وـالـرـوـحـ فـيـهاـ عـلـيـكـ وـعـلـىـ لـهـلـ بـيـتـكـ منـ بـعـدـكـ بـتـفـرـيـقـ المحـکـمـ منـ المـتـشـابـهـ وـبـتـقـدـیرـ الـأـشـیـاءـ وـبـتـبـیـنـ أـحـکـامـ خـصـوصـ الـوـقـائـعـ الـتـیـ تـصـبـ اـنـتـلـقـ فـیـ تـلـكـ السـنـةـ إـلـىـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ الـآـتـیـةـ .

قال في الفقيه : تکامل نزول القرآن ليلة القدر وكأنه أراد به ما علناه . وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجياً ودفعه واسترحنا من تکلفات المفسرين .

## المقدمة العاشرة

### في نبذ مما جاء في تعل القرآن لأهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته

روي في الكافي بسانده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : يجيء القرآن في أحسن منظور إليه صورة فيمر بال المسلمين <sup>(١)</sup> فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة جل وعز فيقول : يا رب فلان بن فلان أطمئن هواجره وأسهرت ليه في دار الدنيا وفلان بن فلان لم أطمأنا هواجره ولم أسهر ليه . فيقول تعالى : أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن أقرأ وارقه قال : فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزله التي هي له فينزلها . وبسانده عن يونس بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول يا رب أنا القرآن وهذا عبده المؤمن قد كان يتبع نفسه بتلاوتي ويطيل ليه ترتيلي وتفيض عيناه إذا نهجد فارضه كما أرضاني . قال : فيقول العزيز الجبار عبدي أبسط يمينك فيما لا يحيط به رضوان الله العزيز الجبار ويملا شماليه من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فإذا قرأ آية صعد درجة .

(١) لما كان المؤمن في نيته أن يعبد الله حق عبادته ويتوكل على كتابه حق تلاوته ويجهر ليه بقراءته والتذكرة في آياته وينصب بذنه بالقيام به في صلواته إلا أنه لا يتيسر له ذلك كما يريد ولا يأتي به كما ينبغي . وبالجملة لا يوافق عمله بما في نيته بل أنزل منه كما ورد في الحديث نية المؤمن خير من عمله . فالقرآن يتجل لكل طائفة بصورة من جنسهم إلا أنه أحسن في الجمال والبهاء ومن الصورة التي لو كانوا يأتون بما في نيتها من العمل وزيادة الاجتهد في الإتيان بمقتضاه لكان لهم تلك الصورة وإنما لا يعرفونه كما ينبغي لأنهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي ولم يتعلموا بما هو به حري وإنما يعرفونه بكونه منهم لأنهم كانوا يتلونه في أيام الليل وأطراف النهار ويقرأونه في الإعلان والأسرار وإنما يشفع له عمل به وإن كان مقصراً لما كان في نيتها من العمل بمقتضاه كما ينبغي . منه رحمة الله تعالى .

أقول : وفي هذا المعنى أخبار كثيرة ومنها ما هو أبسط من هذا وقد أوردنا نبذة منها في كتابنا الوفي وشرحناها هناك .

وباستناده عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة .

وباستناده عن الزهرى قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل قال : الحال المرتحل . قلت : وما الحال المرتحل ؟ قال : فتح القرآن وختمه كلما جاء بأوله ارتحل في آخره ، وقال قال رسول الله ﷺ من أعطاه الله القرآن فرأى أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً .

أقول : يشبه أن يكون قوله جاء بأوله كان حل بأوله فصحّف .

وباستناده عن حriz عن أبي عبد الله عليه السلام قال : القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية .

وباستناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام ومرسلا عن أبي عبد الله عليه السلام قالا : من استمع حرفاً من كتاب الله تعالى من غير قراءة كتب الله تعالى له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسناً ومحى عنه عشر سبيئات ورفع له عشر درجات .

قال : لا أقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو ياء أو شبههما . قال : ومن قرأ حرفاً وهو جالس في صلوته كتب الله له خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع الله له خمسين درجة ، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صاولته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة قال : قلت : جعلت فداك ختمه كله . قال : ختمه كله .

وباستناده عن ليث بن أبي سليم رفعه قال : تال النبي ﷺ : نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تخذلوا قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيسع وعطّلوا بيوتهم فان البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثُر خيره واتسع أهلها وأضاء لأهل السماء كما نصيء نجوم السماء لأهل الدنيا .

# المقدمة الحادية عشرة

## في نبذ ما جاء في كيفية التلاوة وآدابها

روي في الكافي بسانده عن اسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له جعلت فداك إني احفظ القرآن عن ظهر قلبي فاقرأ عن ظهر قلبي أفضل أو انظر في المصحف ؟ فقال لي : لا بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل أما علمت أن النظر في المصحف عبادة . وبسانده عن محمد بن عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : اقرأ القرآن في ليلة ؟ قال : لا يعجبني أن تقرأ في أقل من شهر . وبسانده عن أبي بصير أنه قال : قلت لأبي عبد الله «ع» جعلت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة ؟ فقال : لا قال فقي ليلتين قال : لا قال فقي ثلث ؟ قال : ها وأشار بيده . ثم قال : يا أبو محمد إن لرمضان حفاً وحرمة ولا يشبهه شيء من الشهور وكان أصحاب محمد ﷺ يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل . إن القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلًا وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها وسائل الله تعالى الجنة وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار . أقول : ها كلمة إجابة يعني بها نعم . ثم علل جواز الختم في ثلاثة ليال في شهر رمضان بحق الشهر وحرمه<sup>(١)</sup> واحتراصه من بين الشهور . والهذرمة السرعة في القرآن .

وبسانده عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : ورتل القرآن ترتيلًا . قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : بيته تبييناً ولا تهده هذه الشعر ولا تنشره نثر الرمل ولكن فزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة .

---

(١) أريد به مطلق الاختصاص لا اختصاصه بزيادة القراءة ولذا لم يقل اختصاصه بذلك . منه قدس سره

أقول : المذكورة السرعة في القراءة أي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرق كلماته ب بحيث لا تكاد تجتمع كندرات الرمل ، والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطء المفرط .

وفي رواية أخرى : أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال : هو حفظ الوقوف وبيان الحروف . وفسر الأول بالوقف النام والحسن والثاني بالإitan بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها . وعن أبي عبد الله عليه السلام هو أن تمكث وتحسن به صوتك .

وباستناده عنه عليه السلام قال : القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن .

وباستناده عنه عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن . عنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن . وكان المسؤولون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته . وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً .

وباستناده عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال : ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته ، وإن الإمام عليه السلام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنة . قلت : ولم يكن رسول الله ﷺ يصلّي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال : إن رسول الله «ص» كان يحمل الناس من خلفه <sup>(١)</sup> ما يطيقون .

وباستناده عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جائني الشيطان . فقال : إنما ترائي بهذا أهلك والناس . قال : يا أبا محمد أقرأ قراءة بين القراءتين تسمع أهلك ورجح بالقرآن صوتك فإن الله تعالى يحب الصوت الحسن يرجع به ترجعاً .

(١) يحتمل الكلمة من أن تكون إسماً موصولاً بدلاً من الناس ، يعني كان يحمل من كان يصلّي خلفه من الناس على ما يطيقون منه إعماق الصلة من غير أن يخرجوا عن حدود التكليف وذلك لصالح تفضيه فإنه عليه السلام كان مأموراً بالإقبال والإدبار جميعاً . ويعتمل أن يكون حرفاً قيماً للناس أو متعلقاً بتحمله فتذهب .

وباسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ أقرؤا القرآن بالحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء بعدي أقوام يرجعون القرآن بترجيع الغناء والنوح والرهاشة لا يجوز تراقيهم وقلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم . وعن النبي ﷺ زينوا القرآن بأصواتكم . وعنده عليه السلام : إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكونا وتغنو به فمن لم يتغنى بالقرآن فليس منا . قال في مجمع البيان تأول بعضهم تغنا به بمعنى استغنا به وأكثر العلماء على أنه تزيين الصوت وتحزينه .

أقول : المستفاد من هذه الأخبار جواز التغني بالقرآن والرجوع به بل استحب بهما مما ورد من النبي عن الغناء كما يأتي في محله إنشاء الله ينبغي حمله على لحون أهل الفسق والكبائر وعلى ما كان معهوداً في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس وسلاميين بني أمية وبني العباس من تغنى المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالأباطيل ولعبهن بالملاهي من العيadan والقضيب ونحوها .

قال في الفقيه : سأله رجل علي بن الحسين عليهما السلام عن شراء جارية لها صوت ؟ فقال : ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة . قال : يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغنا فاما الغناء فمحظور .

وفي الكافي وانتهتىب : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي تدخل عليها الرجال .

وفي معناه أخبار آخر وكلام الفقيه يعطي أن بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به .

والحديث الأخير يعطي أن لسماع صوت الأجنبية مدخلاً في الحرمة فليتأمل .

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام أنه قال : من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينسئه حزناً ووجلاً في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خساراناً مبيناً فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع ، وبدن فارغ . وموضع خال . فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائد و إذا اتخذ مجلساً خالياً واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالحصلتين الأوليين استأنس روحه وسره والله ووجد

حلوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بقبول كراماته وبدائع إشاراته فإذا شرب كأساً من هذا المشرب فجئنـشـ لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف نقرأ كتاب ربك ومنشور ولاتيك وكيف تحيب أوامره ونواهيه وكيف تمثل حدوده فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلـاً، وقف عند وعده ووعيده وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتـك حروـفـهـ في إضـاعـةـ حدوـدـهـ .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : والله لتد تجلى الله خلقـهـ في كلامـهـ ولكن لا يبصرونـ .

قال : أيضاً وقد سأله عن حالة لحنته في الصلوة حتى خرّ مغشياً عليه فلما سرـىـ (سوىـ خـ لـ) عنه قيل له في ذلك فقال : ما زلت اردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمـيـ لمعـائـةـ قدرـتـهـ .

أقول : وللتلاوة آدابُ أخر منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذه وتعظيم المصحف والدعاء أولاً وآخره وغير ذلك ومنها باطنـةـ كحضور القلب والتذير والتفهم والتخلـيـ عن موائع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتأثير قلبه بأثار مختلفة والترقي بقلبه إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبرـيـ من حولـهـ وقوتهـ ومن الالتفـاتـ إلى نفسه بعين الرضا واحضـارـ عـظـمةـ الـكـلـامـ والمـتـكـلـمـ بـقـلـبـهـ إلى غير ذلك كما مرـتـ الإـشـارـةـ إلى بعضـهاـ وقد أورـدـناـهاـ جـمـيعـاـ وبيـناـهاـ فيـ كـتـابـناـ المـسـمـيـ بالـمـحـجـةـ الـبـيـضـاءـ منـ أـرـادـهـاـ فـلـيـرـاجـعـ إـلـيـهـ .

## المقدمة الثانية عشرة

### في بيان ما اصطلاحنا عليه في التفسير

فنقول كلما يحتاج من الآيات إلى بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيه أو إلى تأويل لمكان تشابه فيه أو إلى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه وتعلطه أو إلى تعرف نسخ أو تخصيص أو صفة أخرى فيه .

وبالجملة ما يزيد على شرح الملفظ والمفهوم مما يفتقر إلى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدل عليه أتينا به فان القرآن يفسر بعضه ببعضًا وقد أمرنا من جهة أئمة الحق عليهم السلام أن نرد متشابهات القرآن إلى محكماته وبلا ذائق ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق أصحابنا رضوان الله عليهم أوردناه . والا أوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامة لنسبته إلى المعصوم وعاصم ما يخالفه ، نظيره في الأحكام ما روي عن الصادق عليه السلام : إذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا إلى ما روه عن علي عليه السلام فاعملوا به . رواه الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في العدة وما لم نظر فيه بحديث عنهم عليهم السلام أوردنا ما وصل إلينا من غيرهم من علماء التفسير إذا وافق القرآن وفحوه وأشبه أحاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة الاستناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد . قال رسول الله «ص» إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذلوا به وما خالف كتاب الله فدعوه . وقال الصادق عليه السلام : ما جاءك في رواية من برّ أو فاجر يوافق القرآن فخذلها وما جاءك في رواية من برّ أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ .

وقال الكاظم عليه السلام إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسمهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا فان أشبههما فهو حق وإن لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه أخبار كثيرة فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجتمعها وتركتنا

سائرها مما في معناه روماً للاختصار وصوناً من الإكثار .

وربما أشرنا إلى تعدداتها وتكثرها إذا أهمنا (أهمنا خ ل) الاعتماد وإن كانت مختلفة نقلنا أصحها وأحسنها وأعمهافائدة ثم أشرنا إلى مواضع الاختلاف ما استطعنا وما لا يحتاج إلى شرح النقطة والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا ينتمي إلى المسماع من المقصوم أوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره أحسن وببيانه أوجز واتقن كائناً من كان إلا أوائل السورة التي يذكر فيها البقرة فان تفسير أكثرها وأكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب إلى مولانا الزركي أبي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه عليهم السلام .

منه ما أوردناه بالفاظه ومتونه . ومنه ما أوردناه بمعانيه ومضمونه .

ومنه ما لفقناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه إليه ومنه ما لم نسبه إليه وما لم نسبه إليه ولا إلى غيره فهو منه إلا نادراً من شرح لفظه لا يجري فيه اختلاف وإنما النسبة للفصل من كلام الغير فان (فإذا خ ل) فصل بالقرآن فلا نسبة وذلك إلى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل «ولله المشرق والمغارب فأينما تولوا فشّم وجه الله» ثم من قوله تعالى : «الذين يكتمون ما أنزلنا من البيانات والهدى» إلى قوله سبحانه «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت» فان وجد منه تفسير آية أخرى في ضمن تفسير هذه الآيات أو على حدة نسبناه إليه في محله إنشاء الله وهو تفسير حسن لاسيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن و معناه مما له مدخل في فهم القرآن وإن لم يقع موقع القبول عند جماعة من أصحابنا طاعنين في إسناده وإذا أردنا أن نأتي بمزيد بيان الآية أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم والمعرفة أو أردنا أن نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض أو نحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا (أقول أو قيل) ليفصل من كلام المقصوم عليه السلام إلا إذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج إلى مزيد كشف وبيان إما لوضوحه وأحكام معناه أو لما عرف مما سلف قريباً من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره أو أحلانا على ما أسلفناه ، وقلما ن تعرض لأنحاء التحو وصروف الصرف وشقوق الاستئناق واختلاف القراءة فيما لا يختلف به أصل المعنى لأن نظر أولى الألباب إلى المعاني أكثر منه إلى المبني .

وربما يحوجنا تمام الكشف عن المقصود إلى ذكر شيء من الأسرار فمن لم يكن من أهله فلا يبادر بالإنكار وليت كه لأهله فان لكل أهلاً وذاك أيضاً من مخزون علمهم الذي استفادناه من عباراتهم ومكتنون سرهم الذي استنبطناه من إشاراتهم بأخلاق الولاء والحب وبمصادص المخ واللب والله الحمد وما نقلناه من كتب الأصحاب نسبيناها إليها باقتصار في أسمائها كالاكتفاء بالمضاد عمما أضيف إليه كالمجمع والجواعنة للشيخ أبي علي الطبرسي، وكالتوحيد والعيون والعلل والأكمال والمعاني وال المجالس والاعتقادات من تصنيف ( تصانيف خ ل ) الصدوق أبي جعفر بن بابويه رحمة الله و كلناقب محمد بن شهر اشوب المازندراني ، وكالتهذيب والغيبة والأمثال للشيخ أبي جعفر الطوسي طاب الله ثراهم ، وكتبتنا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن ذكر تفسيري علي بن ابراهيم القمي و محمد بن مسعود العياشي و اسميهما بالقمي ر العياشي ، وعبرنا عن تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الإمام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيمياً بعدم التسمية وحدراً عن الاشتباه بذكر الكنى لاشراك بعضها و طلباً للاختصار وكلما أضمننا عن المعصوم يقولنا عنه عليه السلام فمراجع الضمير الإمام الذي سبق ذكره وكلما لم نسم الكتاب فلم روينا عنه ( منه خ ل ) الكتاب الذي مضى اسمه أو اسم مصنفه إلا ما صدر بروي والقمي قد يسند إلى المعصوم عليه السلام وقد لا يسند وربما يقول : قال والظاهر أنه أراد به الصادق عليه السلام فان ( كما ان خ ل ) الشيخ أبو علي الطبرسي قد يروي عنه ما أضمره ويستنده إلى الصادق عليه السلام ونحن نروي ما أضمره على إضماره وحذفنا الأسانيد في الكل لقلة جدوى المعرفة بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على أنها إنما نصح الأخبار بنحو آخر غير الأسانيد إلا قليلاً ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا ننخدع إلى غيره سبيلاً فيما لا يحوي خذلوا ما آتيناكم بقوه فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وينخر جهنم من الظلمات إلى النور .

## تفسير الاستعاذه

في تفسير الامام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام : أَعُوذُ امتنع بِاللهِ السَّمِيعِ لِمَقْالِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ وَلِكُلِّ الْمُسْمَوَاتِ مِنِ الْاعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ الْعَلَيْمِ بِأَفْعَالِ الْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ وَبِكُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ الْبَعِيدُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ الرَّجِيمِ الْمَرْجُومِ بِاللَّعْنِ الْمَطْرُودِ مِنْ بَقَاعِ الْحَيْرِ ، وَفِي الْمَعْنَى عَنِ الزَّكِيِّ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ الْمُرْجِيمِ أَنَّهُ مَرْجُومٌ بِاللَّعْنِ مَطْرُودٌ مِنَ الْخَيْرِ لَا يُذَكِّرُهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَعْنَهُ وَإِنْ فِي عَالَمِ اللَّهِ السَّابِقِ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا رَجَمَهُ بِالْحَجَّارَةِ كَمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَرْجُومًا بِاللَّعْنِ ، وَفِي تفسير الامام عليه السلام والاستعاذه هي : ما قد أمر الله بها عباده عند قرائتهم القرآن فقال : فإذا (إذا خ ل) قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون . أقول : الاستعاذه تطهير اللسان عمما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتلاوة والتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ، ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويجد الحلاوة .

## السورة الفاتحة

مكية ، وقيل مدنية ، وقيل أنزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة  
وهي سبع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام : الله هو الذي يتأنه إليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد إذا انقطع الرجاء من كل وجه من دونه وتقطع الأسباب من (عن خ ل ) جميع من سواه تقول بسم الله أى أستعين على أمري كلها بالله الذي لا تتحقق العبادة الا له المغيث إذا استغيث والمجيب إذا دعى .

أقول : معنى يتأنه إليه : يفزع إليه ويلتجأ ويسكن .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام يعني بهذا الاسم اقرأ واعمل هذا العمل .  
وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام يعني بهذا أسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة ، قيل له ما السمة قال العلامة .

وفي التوحيد وتفسير الامام عليه السلام قال رجل للصادق عليه السلام : يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينه قط ؟ قال : بلى ، قال : فهل كسرت بك حيث لا سفينه تنجيك ولا

( ١ ) قيل الوجه في كتابة البسمة بحذف الألف على خلاف وضع الخط كثرة الاستعمال وتطويل الباء عوض عنها . منه قدس الله سره

روي أن قريشاً كانت تكتب في الجاهليه بسم الله حتى نزلت سورة هود فيها بسم الله مجرها ومرسيها فأمر النبي صل الله عليه وآله وسلم أن يكتب باسم الله ثم نزل عليه بعد ذلك : قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أيما ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، فأمر صل الله عليه وآله وسلم أن يكتب باسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل : إنه من سليمان وإنه باسم الله الرحمن الرحيم أمر صل الله عليه وآله وسلم أن يكتب ذلك في صدور الكتب وأوائل الرسائل . وهي آية من كل سورة وقولنا : بسم الله أى ابتدأ بسم الله أو ابتدأ بسم الله فهو خبر مبتدأ محنون واشتقاق الاسم من السمو وهو العلو والرقة ومنه سما الزرع أى علا وارتفع . ومنه اشتقاق السماء لارتفاعها وعلوها وقيل هو مشتق من السمة التي هي العلامة فكانه علامه لما وضع له . منه قدس الله سره .

سباحة تغنىك ؟ قال : بلى قال : فهل تعلق قلبك هناك إن شيئاً من الأشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك ؟ قال : بلى . قال : الصادق عليه السلام : فذاك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث ويأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير سورة الاخلاص انشاء الله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الله أعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغي أن يتسمى به غيره .

وعنه عليه السلام : الرحمن الذي يرحم بيسط الرزق علينا . وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وإن انقطعوا عن طاعته . الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً ( حنيفاً خ ل ) وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه .

أقول : رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده و كما له اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشتمل كل النعم كما قال الله سبحانه : أحسن كل شيء خلقه ثم هدى . وأما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين وما ورد من شموها للكافرين فإنما هي من جهة دعوتهم إلى الإيمان والدين مثل ما في تفسير الإمام عليه السلام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم إلى موافقته . ومن ثمة قال الصادق عليه السلام : الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة . وقال عيسى بن مريم عليه السلام : الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في الأمور الأخروية .

رواهما في المجمع وفي الكافي والتوكيد والمعانوي والعيashi عن الصادق عليه السلام الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله . وفي رواية ملك الله والله إله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة .

والقمي عنه عليه السلام مثله بالرواية الأخيرة فحسب .

وروي في المشهور أورده في المجمع عن النبي ﷺ أن الله عز وجل مائة رحمة أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون وآخر تسعًا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة .

وروي أن الله قابض هذه إلى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة . وفي تفسير الإمام معنى ما في الروايتين عن أمير المؤمنين عليه السلام والتسمية في أول كل سورة آية منها وإنما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للأخرى وما أنزل الله كتاباً من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : أول كل كتاب أنزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فإذا قرأتها فلا تبال أن لا تستعيد فإذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والأرض .

وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنها من الفاتحة وأن رسول الله ﷺ يقرؤها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع الثاني ، وفيه وفي العياشي عن الرضا عليه السلام أنها أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها .

ورواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام .

والقمي عنه أنها أحق ما يجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل : وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أدبارهم نفوراً .

وفي الخصال عنه عليه السلام : أن الإجهاز بها في الصلوة واجب .

والعياشي عنه عليه السلام قال : ما لهم قاتلهم الله عمدوها إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها .

أقول : يعني العامة ، وعن الباقر عليه السلام سرقوا آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الإتيان بها عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه . ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : لا تدعها ولو كان بعده شعر

وفي التوحيد وتفسير الإمام عنه عليه السلام من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكرهه لينبهه على الشكر والثناء ويتحقق عنه وصمة تقصيره عند تركه ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ حديثي عن الله عز وجل أنه قال كل أمر ذي بال لم يذكر فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر .

(١) الْحَمْدُ لِلّهِ : يعني على ما أنعم الله به علينا ، في العيون و تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن تفسيرها فقال : هو أن الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملأ إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال : الحمد لله الا أدى شكرها .

رَبُّ الْعَالَمِينَ : في العيون و تفسير الإمام عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني مالك الجماعات من كل مخلوق و خالقهم و سائق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته و يغدوها من رزقه ويحوطها بكفه و يدبر كلها بمصلحته ويمسك الحمادات بقدرته ويمسك ما اتصل منها عن التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء أن تقع على الأرض إلا باذنه والأرض أن تنكسف إلا بأمره .

(٢) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ : قيل لعل تكريرهما للتتبية بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه للحمد .

(٣) مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ : في تفسير الإمام عليه السلام يعني القادر على إقامته والقاضي فيه بالحق والدين والحساب .

و قرئ ملك يوم الدين روى العياشي أنه قرأ الصادق عليه السلام ما لا يحصى .

وفي تفسير الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ قال : أكيس الكيسين من حاسب نفسه و عمل لما بعد الموت وإن أحمق الحمقاء من اتبع نفسه هواه و تمنى على الله تعالى الأماني ، وفي حديث آخر : حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا .

أقول : وفيهما دلالة على أن لكل انسان أن يفرغ من حسابه و وزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج إليهما في الآخرة وهو كذلك عند أول الألباب .

(٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ<sup>(١)</sup> في تفسير الإمام عليه السلام قال الله تعالى : قُولوا

(١) قيل : إنما قدمت العبادة على الإستعارة لتوافق رؤوس الآي و يعلم منه أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى إلى الإجابة . ولما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أو هم ذلك تبعحاً أو اعتداداً منه بما يصدر عنه تقبه بقوله وإياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضاً ما لا يتم إلا بعونته منه وتوفيق منه ، منه قدس سره .

بِاِيَّهَا الْخَلْقِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ لِإِيَّاكَ نَعْبُدُ اِيَّهَا الْمُنْعَمِ عَلَيْنَا نَطِيعُكَ مُخَاصِّينَ مُوَحِّدِينَ  
مَعَ التَّذَلُّلِ وَالْخَضْوعِ بِلَا رِيَاءٍ وَلَا سُمعَةٍ .

وفي رواية عامية عن الصادق عليه السلام: يعني لا نزيد منك غيرك لا نعبدك  
بالغوص والبدل كما يعبدك الباهلون بك المغيوبون عنك .

**أقول :** إنما انتقل العبد من الغيبة إلى الخطاب لأنه كان بتمجيده (لتمجيده خ ل)  
له سبحانه وتعالى يتقرّب إليه متدرجاً إلى أن يبلغ في القرب مقاماً كأنَّ العلم صار له  
عياناً والخبر شهوداً والغيبة حضوراً .

**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ :** على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور أعدائك ورد  
مكائدتهم ومقام على ما أمرت ، كذا في تفسير الإمام عليه السلام . قيل: المستر في نعبد .  
ونستعين للقارى ومن معه من الحفظة وحاضر يصوّة الجماعة أوله ولسائر الموحدين  
أدرج عبادته في تصاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتحاب  
إليها وهذا شرعت الجماعة وقدّم إياك للتعظيم له والاهتمام به وللدلاله على الحصر .

(٥) **إِهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ :** في المعاني وتفسير الإمام عن الصادق  
عليه السلام يعني أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والبلوغ إلى جنتك وللانساع  
من أن تتبع أهواءنا فنعطيه أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: يعني أَدِمْ لَنَا تَوْفِيقُكَ الَّذِي أَطْعَنَاكَ بِهِ فِي ماضِي  
أيامنا حَتَّى نَطِيعُكَ كَذَلِكَ فِي مُسْتَقِلِّ أَعْمَارِنَا .

**أقول :** لما كان العبد محتاجاً إلى الهدایة في جميع موته آنَّا فَانَا ولحظة فلحظة  
فادامة الهدایة هي هدایة أخرى بعد الهدایة الأولى فتفسير الهدایة بادامتها ليس خروجاً  
عن ظاهر اللفظ . وعنه عليه السلام الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفاع  
عن التقصير واستقام في الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام: وهي الطريق إلى معرفة الله وهو صراطان  
صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة  
من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن

لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم .  
وعنه عليه السلام : أن الصراط أمير المؤمنين عليه السلام .  
وفي رواية أخرى : ومعرفته .

وفي أخرى : أنه معرفة الامام . وفي أخرى : نحن الصراط المستقيم .  
والقمي عنه عليه السلام : الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف فنهم  
من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً  
ومنهم من يمر عليه حبواً ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً .  
وفي رواية أخرى : أنه مظلم يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم .  
**أقول :** ومال الكل واحد عند العارفين بأسرارهم .

وبيانه على قدر فهمك أن لكل انسان من ابتداء حدوثه إلى منتهي عمره انتقالات  
جبيلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشيء من تكرار الأعمال وتشيء  
منها المقامات والأحوال فلا يزال ينتقل من صورة إلى صورة ومن خلق إلى خلق ومن  
عقيدة إلى عقيدة ومن حال إلى حال ومن مقام إلى مقام ومن كمال إلى كمال حتى يتصل  
بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملأ الأعلى والسابقين إن سعاده التوفيق وكان من  
الكافرين أو بأصحاب اليمين إن كان من المتوسطين أو يخسر مع الشياطين واصحاب  
الشمال إن ولاد الشيطان وقارنه الخذلان في المال وهذا معنى الصراط المستقيم ، ومنه  
ما إذا سلكه أو صله إلى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز وجل : (ولذلك  
لتهدي إلى صراط مستقيم) صراط الله وهو صراط التوحيد والمعونة والتوسط بين  
الأضداد في الأخلاق والتزام صوالح الأعمال .

وبالجملة : صورة المهدى الذي أنشأ المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا  
مقتدياً فيه بهدى إمامه وهو أدق من الشعر وأحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدى  
إليه إلا من جعل الله له نوراً يمشي به في الناس يسعى الناس عليها على قدر أنوارهم  
وروى عن الصادق عليه السلام أن الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم إلى كل  
خير والجسر الممدود بين الجنة والنار .

أقول : فالصراط والمدار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على رأسه أعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه أي يعني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل إلى الله وإلى الله المصير .

وقد تبين من هذا أن الإمام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سوياً على الصراط المستقيم وأن معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وإن من عرف الإمام ومشي على صراطه سريعاً أو بطريقاً بقدر نوره ومعرفته إيماه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الإمام لم يدر ما صنع فنزل قدمه وتردى في النار .

(٦) صِرَاطَ الدِّينِ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ :<sup>(١)</sup> في المعاني وتفسير الإمام عن امير المؤمنين عليه السلام : أي قولوا إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بال توفيق للدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفاراً أو فساقاً . وقال : هم الذين قال الله تعالى : ومن يُطِعَ اللهُ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنُ أُولَئِكَ رَفِيقاً .

(٧) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ : قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضبه عليه .

وَلَاَ الضَّالِّينَ : قال هم النصارى الذين قال الله فيهم : قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً .

و زاد في تفسير الإمام عليه السلام ثم قال امير المؤمنين عليه السلام كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله .

وفي المعاني عن النبي **الذين أنعمت عليهم شيعة علي عليه السلام يعني أنعمت عليهم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لم تغصب عليهم ولم يضلوا .**  
**وعن الصادق عليه السلام يعني محمداً وذراته .**

(١) وإذا عرفت الصراط فجزها في الدنيا وخذ هذا من يمر على الصراط متلقاً قد أخذت منه النار نجاه الله من النار وحشره مع الأبرار والأخيار ، منه قدس سره .

والقمرى عنـه عليهـ السلام أـن المغضوب عـلـيـهـم النـصـابـ ؛ والـضـالـينـ أـهـلـ الشـكـوكـ  
الـذـينـ لـا يـعـرـفـونـ الـإـامـ .

**أقول :** ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط واستقامة في اعتقاد أو عمل  
فهم الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا . وفي صراط المغضوب عليهم كل تفريط  
وتفصير ولا سيما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد  
وفي صراط الضالين كل افراط وغلو لا سيما إذا كان عن جهل كما فعلت النصارى  
بعيسى وذلك لأن الغضب يلزمـهـ الـبـعـدـ وـالـطـرـدـ وـالـمـصـرـ هوـ المـدـبـرـ المـعـرـضـ فهوـ البعـيدـ  
والضلـالـ هوـ الـغـيـبـةـ عنـ الـمـقـصـودـ وـالـمـفـرـطـ هوـ الـمـقـبـلـ الـمـجاـوزـ فـهـوـ الـذـيـ غـابـ عنـ الـمـطـلـوبـ .  
والعيashi عن النبي ﷺ أن ام الكتاب أفضل سورة أنزلها الله في كتابه وهي شفاء  
من كل داء الا السام يعني الموت .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شيء .

وعن الصادق عليه السلام : لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه  
الروح ما كان عجياً .

وفي رواية : أنها من كنوز العرش .

وفي العيون وتفسير الإمام عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين  
عليهم السلام قال : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : قسمت  
فاتحة الكتاب بيـنـ عـبـدـيـ وـنـصـفـهـ لـعـبـدـيـ وـلـعـبـدـيـ ماـ سـأـلـ إـذـاـ قـالـ  
الـعـبـدـ : بـسـمـ الـرـحـمـنـ الرـحـيمـ قـالـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ : بـدـأـ عـبـدـيـ باـسـمـيـ وـحقـ عـلـيـ أـنـ  
أـتـمـ لـهـ أـمـورـهـ وـأـبـارـكـ لـهـ فـإـنـ حـالـهـ فـإـذـاـ قـالـ الحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ قـالـ جـلـ جـلالـهـ :  
حـمـدـنـيـ عـبـدـيـ وـعـلـمـ أـنـ النـعـمـ الـتـيـ لـهـ مـنـ عـنـدـيـ وـانـ الـبـلـاـيـاـ الـتـيـ اـنـدـفـعـتـ عـنـهـ فـبـطـولـيـ  
أـشـهـدـكـمـ أـنـيـ اـضـيـفـ لـهـ إـلـىـ نـعـمـ الدـنـيـاـ نـعـمـ الـآخـرـةـ وـادـفـعـ عـنـهـ بـلـاـيـاـ الـآخـرـةـ كـمـ دـفـعـتـ  
عـنـهـ بـلـاـيـاـ الدـنـيـاـ، وـإـذـاـ قـالـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ قـالـ اللهـ جـلـ جـلالـهـ : شـهـدـ لـيـ عـبـدـيـ بـأـنـيـ  
الـرـحـمـنـ الرـحـيمـ أـشـهـدـكـمـ لـأـوـفـرـنـ مـنـ نـعـمـيـ حـظـهـ وـلـأـجـزـلـنـ مـنـ عـطـائـيـ نـصـيـبـهـ فـإـذـاـ  
قـالـ مـالـكـ يـوـمـ الدـيـنـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ : أـشـهـدـكـمـ كـمـ اـعـتـرـفـ بـأـنـيـ أـنـاـ الـمـلـكـ يـوـمـ الدـيـنـ  
لـأـسـهـلـنـ يـوـمـ الـحـسـابـ حـسـابـهـ وـلـأـقـبـلـنـ حـسـنـاتـهـ وـلـأـجـاـوـزـنـ عـنـ سـيـئـاتـهـ فـإـذـاـ تـالـ عـبـدـ : إـيـاكـ

نعبد قال الله عز وجل صدق عبدي إلبي يعبد أشهدهكم لأثبيته على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالقه في عبادته لي فإذا قال وإليك نستعين قال الله تعالى : بي استعان وإلي التجأ أشهدهكم لأعینته على أمره ولأغیثته في شدائده ولاخذن بيده يوم نوایبه فإذا قال إهدنا الصراط المستقیم إلى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي ولعبدي ما سأله فقد استجبت لعبدي واعطيته ما أملأ وأمته بما منه وَجَلَ .

## لِتَوْرَةِ الْبَقْرَةِ

مدنية كلها الا آية واحدة منها ، وهي « واتقوا يوماً ترجعون » الآية  
وهي ماذان وست وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مضى تفسيرها .

(١) أَلْمَ : في المعاني عن الصادق عليه السلام أَلْم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يُؤلفه النبي ﷺ أو الإمام فإذا دعا به أجيبي .  
أقول : فيه دلالة على أن الحروف المقطعات أسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها إفهام غيره وغير الرأسخين في العلم من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الأحباب في سنن (سنة خ لـ) المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب :

بَيْنَ الْمُحِبِّينَ سَرٌ لَيْسَ يَفْشِيهِ قَوْلٌ وَلَا قَلْمَنْ لِلْخَلْقِ يَحْكِيْهِ  
وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَيْضًا مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَأُخْرَ مِتَّشَابِهَاتٍ ، إِلَى قَوْلِهِ : وَمَا  
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

ومن الحديث ما رواه العياشي عن أبي لييد المخزوسي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا أبا لييد إنك من ولد العباس إثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة <sup>(١)</sup> فتدفعه فتة قصيرة أعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسي الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا أبا لييد إن لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جمماً إن الله تبارك وتعالى انزل (الم) ذلك الكتاب فقام محمد حتى ظهر نوره وثبتت كلمته ولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين ثم قال : وتبليانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي أيامه الا وقام من بنى هاشم عند انقضائه ثم قال : الألف واحد واللام ثلاثة

---

(١) الذبحة بالضم والكسر كهمزة وعنة الخناق ، منه قدس سره .

واليم أربعون والصاد تسعون فذلك ماءة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين ابن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت مده قام قائم من ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائهما بالمر فافهم ذلك وعد واكتمه .

وفي تفسير الامام أن معنى الم إن هذا الكتاب الذي أنزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين .

أقول : هذا أيضاً يدل على أنها من جملة الرموز المفتقرة إلى هذا البيان فيرجع إلى الأول وكذا سائر ما ورد في تأويلها وهي كثيرة .

وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال لكل كتاب صفة وصفوة  
هذا الكتاب حروف التهجي .

أقول : ومن الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنها تصير بعد التركيب وحذف المكررات « على صراط حق نمسكه أو صراط على حق نمسكه ». .

(٢) **ذَلِكَ الْكِتَابُ** : في تفسير الامام عليه السلام يعني القرآن الذي افتح باللم هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء وهم أخبروا بني إسرائيل اني سأنزله عليك يا محمد لا رَيْبَ فِيهِ : لا شك فيه لظهوره عندهم .

العياشي عن الصادق عليه السلام قال : كتاب علي لا ريب فيه .

أقول : ذلك تفسيره وهذا تأويله وإضافة الكتاب إلى علي بيانيّة يعني أن ذلك إشارة إلى علي والكتاب عبارة عنه . والمعنى أن ذلك الكتاب الذي هو على لامرية فيه وذلك لأن كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شائع في عرف اهل الله وخواص أوليائه . قال امير المؤمنين «ع» :

دواؤك فيك وما تشعر داؤك منك وما تبصر  
وانت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر  
وتزعم انتك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر  
وقال الصادق عليه السلام الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه  
الكتاب الذي كتبه الله بيده .

**هُدَىٰ** : بيان من الصلاة .

**لِّمُتَّقِينَ** : الذين يتقون الموبقات ويتقون تسلط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم .

وفي المعاني والعيashi عن الصادق عليه السلام : المتقون شيعتنا .

أقول : وإنما خص المتقوين بالاهتداء به لأنهم المنتفعون به وذلك لأن التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقة .

(٣) **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** : بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الأنبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وسائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل نصيتها الله عز وجل عليه .

**وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ** : باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها أو ينقصها .

**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ** : من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم .

**يُنْفِقُونَ** : يتصدقون يتحملون الكل ويؤدون الحقوق لأهاليها <sup>(١)</sup> ويفرضون ويسعون الحاجات وأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضراير وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتعاث ويحملون الرجالين على دوابهم ويؤثرون على من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بمال ونفس ويساونون من كان في درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لأهله ويررون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم ولمن يرجون هدايته . وفي المعاني والمجمع والعيashi عن الصادق عليه السلام : وما علمناهم يبشرون .

(٤) **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ** : من القرآن والشريعة .

**وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** : من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة .

**وَبِالْآخِرَةِ** أي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جراء الأعمال الصالحة

(١) اللام متعلق بالحقوق لا يؤدون ، منه قدس سره .

بأفضل مما عملوه وعذاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه .  
**هُمْ يُوْقِنُونَ** : لا يشكونَ .

(٥) **أَوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ** : على بيان صواب وعلم بما أمرهم به .

**وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** : الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون

(٦) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** : **بِاللَّهِ** وبما آمن به هؤلاء المؤمنون .

**سُوءَ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ** : خوفتهم .

**أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** : أخبر عن علمه فيهم .

(٧) **خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ** : وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته وأوليائه إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون ، في العيون عن الرضا عليه السلام قال الختم : هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل ( بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ) .

**وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوةٌ** : غطاء وذلك إنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كالتغواه وقصروا فيما اريد منهم جهلو ما لزمهم الایمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه فان الله عز وجل يتعالى عن العيث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالتلحر منه .

**وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** : يعني في الآخرة العذاب المعد للمكافرين في الدنيا أيضاً من يريد أن يستصلاحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح ليتباهى على طاعته أو من عذاب الاصطalam ليصيره إلى عده وحكمته .

أقول : الاصطلام بالمهملتين الاستيصال والاستصلاح إنما هو يصح لمن لم يستحكم ختمه وغشاوه وكان من يرجى له الخير بعداً وهو تنبية من الله له واتمام للحججة وإن لم ينتفع هو به .

(٨) **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ** .

أقول كابن أبي وأصحابه وكالأول والثاني وأضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة والنفاق ولاسيما عند نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة والإمامية .

أقول : ويدخل فيه كل من ينافق في الدين إلى يوم القيمة وإن كان دونهم في النفاق كما قال الباقر عليه السلام في حكم بن عتبة إنه من أهل هذه الآية<sup>(١)</sup> . وفي تفسير الإمام ما ملخصه أنه لما أمر الصحابة يوم العدیر بمبایعۃ امیر المؤمنین عليه السلام بإمرة المؤمنین وقام أبو بکر وعمر إلى تسعۃ من المهاجرین والأنصار فبایعواه بها ووکد عليهم بالعهود والمواثیق واتى عمر بالبخخة<sup>(٢)</sup> وتفرقوا، تواطأ قوم من متمرديهم وجبارتهم بينهم لئن كانت بمحمد ﷺ كائنة ليدفعن هذا الأمر عن علي عليه السلام ولا يترکونه له و كانوا يأتون رسول الله ﷺ ويقولون : لقد أقمت علينا أحب الخلق إلى الله وإليک وکفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائزین في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك وإنهم مقیمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقيه فاخبر الله عنهم بهذه الآية

**وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ :** بل تواطئوا على إهلاکك واهلاک من أحبك وتحبه إذا قدروا والتمرد عن أحكام الله خصوصاً خلافة من استخلفه بأمر الله على أمّتك من بعده بخلافهم خلافته وإمارته عليهم حسداً وعتراً .

قيل : أخرج ذواتهم من عداد المؤمنین مبالغة في نفي الإيمان عنهم رأساً .

**(٩) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا :** يخادعون رسول الله بآداءهم له خلاف ما في جوانحهم .

أقول : وإنما اضاف مخادعة الرسول إلى الله لأن مخادعته ترجع إلى مخادعة الله كما قال الله عز وجل : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال (إنَّ الَّذِينَ يبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يبَايِعُونَ اللَّهَ) . وقال : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) . ولک أن تقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما بدل عليه ما رواه العیاشی عن الصادق «ع» أن النبي ﷺ سُئِلَ فيما النّجاة غداً؟ قال : إنما النّجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان ونفسه يخدع لو يشعر . قيل له : وكيف

(١) قال مجاهد لربیع آیات من أول السورة نزلت في المؤمنین وآیاتان بعدهما نزلتا في الكافرین وثلاث عشرة آیة بعدها نزلت في المنافقین . منه قدس سره .

(٢) البخخة : قوله بخ بخ بك يا أبا الحسن أصبحت مولاً ومولى كل مؤمن ومؤمنة . منه قدس سره .  
(١ - الصافي - ٦)

يُخَادِعُ الله؟ قال : يَعْمَلُ مَا أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالرَّبَّ فَإِنَّهُ شَرِكٌ بِاللَّهِ .

**وَمَا يَخْدِعُونَ** : مَا يَضْرُونَ بِتَلْكَ الْخَدِيْعَةِ ، وَقُرْئٍ يُخَادِعُونَ .

**إِلَّا أَنفُسَهُمْ** : فَانَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وَعَنْ نَصْرَهُمْ وَلَوْلَا امْهَالَهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَجُورِهِمْ وَطَغْيَانِهِمْ

**وَمَا يَشْعُرُونَ** : إِنَّ الْأَمْرَ كَانَ كَذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ يَطْلَعُ نَبِيَّهُ عَلَى نَفَاقِهِمْ وَكَذِبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ بِلَعْنِهِمْ فِي لَعْنَةِ الظَّالِمِينَ .

(١٠) **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** قيل نفاق وشك وذلك لأنّ قلوبهم تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقداً وحسداً وغيظاً وحنقاً وفي تنكير المرض وإيراد الجملة ظرفية إشارة إلى استقراره ورسوخه وإلا لقال قلوبهم مرضى .  
**فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا** : بحيث تاهت له قلوبهم .

**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْدِبُونَ**

أقول : أي عذاب مؤلم يبلغ لإيجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم أو تكذيبهم على اختلاف القراءة فإنّ وصف العذاب بالأليم إنما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو أشد من عذاب الكافرين لأنّ المنافقين في الدّرّك الأسفلي من النار .

(١١) **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** : باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهُم في مذاهبهم .

**قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** : لأنّا لا نعتقد ديناً فرضي محمدًا وَالْمُؤْمِنُونَ في الظاهر ونعتق أنفسنا من رقة في الباطن وفي هذا صلاح حالنا .

(١٢) **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ** : بما يفعلون في أمور أنفسهم لأن الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهם ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم أيضاً أعداء المؤمنين لأنّهم يظنّون أنّهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم

منزلة وهذا رد عليهم أبلغ ردٍّ<sup>(١)</sup> .  
ولَكُنْ لَا يَشْعُرُونَ .

(١٣) **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ :** قال لهم خيار المؤمنين :

آمِنُوا : قيل هو من تمام النصح والإرشاد فان كمال الإيمان إنما هو بالإعراض عمّا لا ينبغي المقصود من قوله : لا تفسدوا واتيان بما ينبغي المطلوب بقوله آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ : المؤمنون كسلحان والمقداد وابي ذر وعمّار ، وقيل أي الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل أي آمنوا إيماناً مقوناً بالإخلاص مبرّة عن شوائب النفاق ، قالوا : في الجواب لمن يفيضون إليه لا هؤلاء المؤمنين فانهم لا يجرون على مكاشفهم بهذا الجواب ، أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ المذلُون أنفسهم لمحمد ﷺ حتى إذا اضمحل أمره أهلكهم أعداؤه . ألا إنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ الأُخْفَاءُ الْعُقُولُ وَالآرَاءُ الَّذِينَ لَمْ يَنْظُرُوا حَقَّ النَّظَرِ فَيَعْرُفُوا نُبُوَّتَهُ وَثَبَّاتَ أَمْرِهِ وَصَحَّةَ مَا نَاطَهُ بِوَصِيَّةٍ مِّنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَبَقُوا خائفينٍ مِّنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَمِنْ مُخَالِفِيهِمْ وَلَا يَأْمُنُونَ أَيْهُمْ يَغْلِبُ فِيهِمْ كَلَّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ يَقْدِرُانَ نِفَاقَهُمْ مَعَ كُنْفَاقِهِمْ مَعَ الْآخَرِ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ يَطْلَعُ نَبِيَّهُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ فَيُخَسِّهِمْ وَيُسْقِطُهُمْ .

(١٤) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا : بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فأنهم كانوا يظهرون الإيمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار وإذَا خلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ أخذوهم من المنافقين المشاركون لهم في تكذيب الرسول قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ أَيْ فِي الدِّينِ وَالاعتقاد كما كنا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ بالمؤمنين .

(١٥) ) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ جزاء من يستهزئ به اما في بخا لهم

(١) وما روتـه العـامـة أـن سـلـمـاـن رـضـيـ اللهـ عـنـهـ قـالـ : إـنـ أـهـلـ هـذـهـ آـيـةـ لـمـ يـأـتـواـ بـعـدـ فـلـمـلـهـ أـرـادـ أـنـ الأـصـلـ فـيـهاـ مـسـوـنـ زـوـرـاـ بـخـلـفـاءـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ وـهـمـ لـمـ يـأـتـواـ بـإـفـسـادـهـمـ بـعـدـ هـذـاـ كـانـ قـوـلـهـ هـذـاـ قـبـلـ وـفـاةـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ وـإـلـاـ فـأـرـادـ بـهـ أـهـلـهـ لـيـسـ الـدـيـنـ كـانـواـ فـقـطـ بـلـ وـسـيـكـونـ مـنـ بـعـدـ أـوـ مـنـ حـالـهـ حـالـمـ . مـنـهـ قـدـسـ سـرـهـ .

الدنيا فباجراء أحكام المسلمين عليهم وامره الرسول بالتعريض لهم حتى لا ينفعى من المراد بذلك التعريض وأما في الآخرة فيما روى انه يفتح لهم وهُم في النار باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب وذلك قوله تعالى : **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ، رَوَاهُ الْعَامَةُ .**

وفي تفسير الامام «ع» ما يقرب من معناه في حديث طويل ، **وَيَمْدُهُمْ يَمْهُلُهُمْ وَيَتَأْتَى بِهِمْ بِرْفَقَهُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَيَعِدُهُمْ إِذَا أَنَابُوهُمْ الْمَغْفِرَةَ فِي طَغْيَانِهِمْ** قيل في التعذيب عن حدّهم الذي كان ينبغي أن يكونوا عليه يعمّهُون لا يرعنون عن قبيح ولا يتزكون أذى محمد ﷺ ، قيل يعمى قلوبهم والعمله عمى القلب وهو التحير في الأمر .

**(١٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الصَّلَالَةَ بِالْهُدَى :** باعوا دين الله واعتراضوا منه الكفر بالله فـ**مَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ مَا رَبَحُوا فِي تِجَارَتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ لَأَنَّهُمْ اشْتَرَوُوا النَّارَ وَأَصْنَافَ عِذَابِهَا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَعْدَةً لَهُمْ لَوْ آمَنُوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ .**

أقول : ولا لطرق التجارة لأنّ المقصود منها سلامه رأس المال والربح وهؤلاء أضاعوا رأس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقادوه من الصلالات ولم يربحوا .

**(١٧) مَثَلُهُمْ** حالم العجيبة قيل إنما يضرب الله الأمثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح والتقرير فانها أوقع في القلب وأقمع للشخص الأشد لأنها ترى التخييل محققاً والمعقول محسوساً **كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**<sup>(١)</sup> طلب سطوع النار ليصر بها ما حوله فـ**كَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ** قيل أي النار ما حول المستوقد أو استضاءت الأشياء التي حوله ان جعلت اضاءت لازمة **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** بارسال ريح أو مطر أطفأها وذلك أنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق والمهدى وأعطوا أحكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم أ Mataهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الله في الآخرة لا يرون منها خروجاً

(١) قيل يعني بنور المستوقيين إن جعلت جواب لما وبنور المنافقين إن جعلت مستأنفاً أو بدلاً أو يكون جواب لما مخدوفاً للإيجاز ومن الالتباس كما في قوله تعالى : فلما ذهبوا به ، وإنما لم يقل بنارهم على الأول لأن المقصود من ايقادها النور . منه قدس سره .

وَلَا يَحْدُونَ عَنْهَا مُحِيطاً وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ فِي الْعَيْوَنِ عَنِ الرِّضَا «ع» أَنَّ اللَّهَ لَا يوصِفُ بِالْتَّرْكِ كَمَا يوصِفُ خَلْقَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ تَلَمَّ أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الْكُفَّارِ وَالضَّلَالِ مِنْهُمْ الْمَعَاوَنَةُ وَاللَّطْفُ وَخَلَيْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اخْتِيَارِهِمْ .

(١٨) صُمْ بُكْمٌ عُمِّيٌّ : يعني في الآخرة كما قال عز وجل : (وَنَحْشِرُهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا) .

أقول : وفي الدنيا أيضاً عمماً يتعلق بالآخرة من العلوم والمعارف ولذلك يخشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى : (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) يعني أمور الآخرة في الدنيا . وقال أيضاً (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ بِالْأَبْصَارِ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وقال أيضاً : (وَتَرَاهُمْ يَنْظَرُونَ إِلَيْكُمْ وَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ) فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الصَّلَالَةِ إِلَى الْمَهْدِيِّ .

(١٩) أَوْ كَصَّيْبٌ<sup>(١)</sup> : قيل يعني أو مثل ما خوطبوا به من الحق والمهدى كمثل مطر اذ به حياة القنوب كما بالمطر حياة الأرض من السماء من العلوّ .

فيه ظُلُمَاتٌ مثل للشبهات والمصيبات المتعلقة به ورَاعْدٌ وَبَرْقٌ مثل للتخييف والوعيد والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسليد يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَدَّرَ الْمَوْتِ لَثَلَاثَ يَخْلُعُ<sup>(٢)</sup> الرّعد أفندهم أو ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتونا فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون أن يعثر النبي ﷺ على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم أو يستأصلهم فإذا سمعوا منه لعنة أو وعيدهاً من نكث البيعة جعلوا أصابعهم في آذانهم لثلا يسمعوا فيتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيون بذلك وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ مقتدر عليهم لو شاء أظهر لك نفاق منافقיהם وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم .

(٢٠) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ يَذَهَبُ : بِهَا وَذَلِكَ لَأَنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْمٍ ابْتَلَوْا بِبَرْقٍ فَنَظَرُوا إِلَى نَفْسِ الْبَرْقِ وَلَمْ يَغْضُبُوا عَنِ أَبْصَارِهِمْ وَلَمْ يَسْتَرِدُوا مِنْهُ وَجْهَهُمْ لِتَسْلِيمِ عَيْوَنِهِمْ مِنْ تَلَائِهِ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي يَرِيدُونَ أَنْ

(١) صَيْبٌ : فيقال من الصوب بمعنى النزول يقال للمطر والسماء ، منه قدس سره .

(٢) الصاعقة : قصة رعد هايل منها نار لا تمُر بشيء الا حرقته من الصعق وهو شدة الصوت . « منه » .

يخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي ﷺ التي يشاهدونها ولا يتتصرون بها ويجدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الأشياء التي يعرفونها فان من جحد حقاً أداه ذلك إلى أن يجحد كلّ حقيقة فصار جاده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ظهر لهم ما اعتقاده انه الحجة مشوّاً فيه وهم المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحاً ببيعتهم ويتمنوا باظهار طاعتهم وإذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وقفوا وتحيروا وهؤلاء المنافقون إذا رأوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا وتشاءموا ببيعتهم التي بايعوها قيل مثلً اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رقد يتطلع إليه أبصارهم بمشيمهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة أو تعرّف لهم مصيبة بتوقفهم إذا أظلم عليهم [ وإنما قال مع الاضاءة كلما ومع الظلم إذا ] لأنهم حرّاص عن المشي كلما صادروا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ولو شاء الله لذهب بسّمعهم وأبصارهم حتى لا يتهدأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم انت وأصحابك فتوجب قتلهم إنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء .

(٢١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ : قيل لما عدد فرق المخالفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزاً للسامع وتنشيطاً له واهتماماً بأمر العبادة وتفخيمها لشأنها وجبراً لتكلفة العبادة واهتماماً بذلك المخاطبة .

وفي تفسير الامام «ع» لها وجهان أحدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال : ( وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ) والوجه الآخر ( اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ) أي اعبدوه لعلكم تتقوون النار ولعل (١) من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه .

(١) لعل وعسى وسوف في مواعيد الملوك يكون كالحزم بها وإنما أطلق إظهاراً لوقارهم وإشعاراً بأن الرمز منهم كالصرىح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده . منه قدس الله سره .

أقول : لعلكم على الوجه الأول يتعلّق بخلكم ويراد بالتفويى العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلّق باعبدوها ويراد بالتفويى الحذر . نبيه «ع» يقوله : لها وجهان على أن القرآن ذو وجوه وأن حمله على الجمع صحيح ويأتي نظائره في كلامهم عليهم السلام وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته .

(٢٢) **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا** جعلها ملائمة لطبيعتكم موافقة لأجسامكم مطاوعة لحرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحرّى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصداع هاماتكم ولا شديدة النّتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالملاء فتغرقكم ولا شديدة الصّلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المثانة ما تنتفعون به وتماسكون وتماسك عليها أبدانكم وبيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به للدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم **وَالسَّمَاءُ بِنَاءٌ سَفَافٌ** من فوقكم محفوظاً يديركم فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** : يعني المطر يتزلّه من علاً ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم<sup>(١)</sup> وأوهادكم ثم فرقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لتشفه أرضوكم ولم يجعل نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أراضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم ، وعن النبي ﷺ أنه قال : (يتزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي أمره به ربّه عزّ وجلّ) **فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ** .

أقول : لطعمكم ومشربكم وملبسكم وسائر منافعكم فلما تجعلوا الله أنداداً أشباهها وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**<sup>(٢)</sup> أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الـ **الخليلة** التي أنعمها عليكم ربكم .

(٢٣) **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا** : حتى تجحد

(١) المضبة ما يقابل الوهدة ، والرذاذ المطر الضعيف ، والوابل المطر الشديد ، والهطل تتابع المطر ، والطل أضعف المطر ، منه قدس سره .

(٢) قيل والمعنى وأنت من أهل العلم والنظر . منه قدس سره .

ان يكون محمد رسول الله ﷺ وأن يكون هذا المنزّل عليه كلامه مع إظهاري عليه بمكّة من الآيات الباهرة كالغمامة المظلة عليه والحمدات المسلمة عليه وغير ذلك فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ من مثل محمد ﷺ رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولا يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد، وانت تعرفونه في أسفاره وحضره بقى كذلك أربعين سنة ثم أُتي جوامع العِلم حتى عَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ والآخرين أو من مثل <sup>(١)</sup> هذا القرآن من الكتب السالفة في البلاغة والنظام.

في الكافي عن الكاظم «ع» ما دعا به أنه لما كان الغالب على أهل عصره الخطاب والكلام أتاهم الله من مواضعه وأحكامه ما أبطل به قوله وأثبت به الحجّة عليهم كما أتى قوم موسى «ع» ما أبطل به سحرهم إذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى «ع» الطّبّ وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص إذ كان الغالب عليهم الزّمانات وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامَكُمُ التي تعبدونها أيها المشركون وشياطينكم أيها اليهود والنصارى وقرناءكم <sup>(٢)</sup> الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد ﷺ الطيبين الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون وتزعمون أنّهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم لإليه ليشهدوا لكم إنّ ما أتيم مثله قيل أو لينصروكم على معارضته كما في قوله تعالى : ( قل لئن اجتمع الجهنّ والانس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) فانّ الشهيد جاء بمعنى الامام والناصر والقائم بالشهادة والتركيب للحضور حسماً أو خيلاً إنّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بـأنّ مُحَمَّداً ﷺ تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه .

( ٢٤ ) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَذَا الَّذِي تَحْدَدَ يَتُكُمْ بِهِ أَيْهَا الْمَرْقَعُونَ بِحِجَّةِ ربِّ الْعَالَمِينَ وَلَكُنْ تَفْعَلُوا وَلَا يَكُونُ هَذَا مِنْكُمْ أَبْدًا وَلَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا حَطْبُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ حَجَارَةُ الْكَبْرِيتِ لَأَنَّهَا أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ حَرًّا .

( ١ ) هذا التردّد في التفسير أيضاً ما يتبّعه على أن القرآن ذو وجوه وإن حمله على جميع الوجوه صحيح حق وليس من قبيل التردّد كما يقع في كلام سائر المفسرين ، حاشاهم عن ذلك . منه قدس سره .

( ٢ ) هذا ما لفق من موضعين من تفسير الإمام عليه السلام . منه قدس سره .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين «ع» : لقد مررنا مع رسول الله ﷺ بجبل وإذ الدموع تسيل من بعضه فقال : ما يبكيك يا جبل ؟ قال : يا رسول الله كان المسيح مرببي وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا أخاف أن أكون من تلك الحجارة . قال «ص» : ( لا تخف تلك حجارة الكبريت ) فقرّ الجبل وسكن وهَدَّه . وقيل المراد بها الأصنام التي نحتوها وقرنوا بها أنفسهم وعبدوها طمعاً في شفاعتها . كما في قوله تعالى : ( إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَابٌ جَهَنَّمُ ) . القمي عن الصادق «ع» قال إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم وقد أطفأتم سبعين مرّة بالماء ثم التهبت ولو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها وإنّها ليؤتي بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملئ مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعًا من صرختها أُعِدَّتْ لِكَافِرِينَ المكذّب بين بكلامه ونبيه .

( ٢٥ ) وَبَشَّرَ الرَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا مِنْ تَحْتِهَا : من تحت أشجارها ومساكنها الأنهراء رُوي أنها نزلت في علي وحزرة وجعفر وعيادة بن الحارث بن عبد المطلب .

أقول : وهذا لا ينافي عموم حكمها كما دريت كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا من تلك الجنّات مِنْ ثَمَرَةٍ من ثمارها رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا فَاسْماؤه كأسماه ولكنها في غاية الطيب غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم إلا العرق الذي يجري في أعراضهم أطيب ريحًا من المسك .

أقول : العرض بالكسر الجسد .

وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا يشبه بعضه بعضاً بأنّها كلها خيار لا رذل فيها وبأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها متتجاوز لحد النضج والادراك إلى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر صنوف المكاره ومتشابهات أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعم .

أقول : لما كان المعرفة في الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة جاز أن يكون اشير

بهذا الذي رزقنا من قبل لأهل المعرفة إلى ثمرة علومهم ومعارفهم التي صارت عيناً وعياناً .

**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ** من الحيض وال النفاس وسائر أنواع الأقدار والفواحش لا ولا جات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ولا متغيرات ولا لازواجهن فركات ولا صيخابات <sup>(١)</sup> ولا عيابات ولا نخسات ومن كل العيوب والمكاره بريئات .

أقول : الولاجات الخrajat اللواتي يكثرن الظرف والاحتلال والدخلات الغاشيات والختالات الخداعات والمتغيرات من الغيرة وفركات مبغضات والصخابات الصيّاحات والعيّابات من العيب والنخسات الدفّاعات .

وفي الفقيه عن الصادق «ع» لا يحسن ولا يحدثن .

**وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** : لأن نياتهم في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فالنيّات خلّدوا كذلك في العلل عن الصادق «ع» .  
**(٢٦) إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا** : للحق يوضحه به عباده المؤمنين ، ممّا هو المثل .

أقول : يعني أي مثل كان فان ما لزيادة الإبهام والشروع في النكارة بعوضة فمما فوقها وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب والعنكبوت وبمستوقد النار والصيّب في كتابه .

وفي المجمع عن الصادق «ع» إنما ضرب الله المثل بالعوضة لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فأراد الله أن يتبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجب صنعه .

**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** إنه المثل المضروب الحق من ربهم أراد به الحق وإبانته والكشف عنه وإيضاحه .

أقول : يعني يعلمون أن المعتبر في المثل أن يكون على وفق المثل له في الصغر

(١) بالمهملة ثم المعجمة ثم الموحدة . منه قدس الله سره .

والعظم والخسنة والشرف لبيته ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون المثل .

**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** أي شيء أراد به من جهة المثل يُضلل به كثيراً ويهدى به كثيراً قيل هو جواب ماذا أى إضلال كثير بسبب إنكاره وهداية كثير من جهة قوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعني أن كلا الفريقين موصوف بالكثرة ولسيسته لهما نسبا إليه .

وفي تفسير الإمام «ع» يعني : يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لأنه وإن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضل به فرد الله عليهم قوله فقال : **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** الخارجين عن دين الله الحانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه .

**(٢٧) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ** : المأمور عليهم الله بالربوبية وله محمد ﷺ بالنبوة ولعلي «ع» بالإمامية ولشيعتهم بالكرامة من بعد ميثاقه أحکامه وتغليظه **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ** من الأرحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وأفضل رحم وأوجبهم حقاً رحم محمد ﷺ فأن حقهم بمحمد ﷺ كما أن حق قرابات الإنسان بأبيه وأمه محمد أعظم حقاً من أبييه وكذلك حق رحمه أعظم وقطيعته أقطع وأفضح .

أقول : ويدخل في الآية التفريق بين الأنبياء والكتب في التصديق وترك موالي المؤمنين وترك الجماعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فأنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل . **وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه **أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** الذين خسروا أنفسهم بما صاروا إلى النيران وحرموا الجنان فيما لها من خسارة أزل متهם عذاب الأبد وحرمتهم نعيم الأبد .

**(٢٨) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ** الخطاب لكافار قريش واليهود وكُنْتُمْ

أَمْوَاتاً فِي أَصْلَابِ آبَائِكُمْ وَأَرْحَامِ امْهَاتِكُمْ فَأَحْيِا كُمْ أَجْرِيَ فِيْكُمُ الرُّوحُ وَأَخْرُجْكُمْ أَحْيَا ثُمَّ يُمْتَكِّمُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَقْبِرُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ فِي الْقُبُورِ وَيَنْتَعِمُ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَعْذِبُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ بَأْنَ تَمُوتُوا فِي الْقُبُورِ بَعْدَ الْأَحْيَا ثُمَّ تُحْيُوا لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرْجِعُونَ إِلَى مَا وَعَدْكُمْ مِنَ الْثَوَابِ عَلَى الطَّاعَاتِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلَيْهَا وَمِنَ الْعَقَابِ عَلَى الْمُعَاصِي إِنْ كُنْتُمْ مُقاْرِفِهَا .

(٢٩) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» خَلَقَ لَكُمْ لِتَعْتَبُوهُ وَتَوَصَّلُوهُ إِلَى رِضْوَانِهِ وَتَتَوَقَّوْهُ مِنْ عَذَابِ نِيرَانِهِ ثُمَّ أَسْتَوَى<sup>(١)</sup> إِلَى السَّمَاءِ أَخْذَ فِي خَلْقِهَا وَاتَّقَانَهَا فَسَوَّاهُنَّ وَقِيلَ عَدَّهُنَّ مَصْوَنَةً عَنِ الْعَوْجِ وَالْفَتْوَرِ وَالْضَّمِيرِ مِنْهُمْ يَفْسُرُهُ مَا بَعْدَهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَهَذَا خَلْقٌ كَمَا خَلَقَ لِصَاحْبِ الْحُكْمِ عَلَى حَسَبِ مَا اقْتَضَتْهُ الْحُكْمَةِ .

(٣٠) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَرْضِ مَعَ إِبْلِيسِ وقد طَرَدُوا عَنْهَا الْجِنَّةَ بْنَيَ الْجَانِ وَخَفَّتِ الْعِبَادَةُ<sup>(٢)</sup> .

وَالْقَعْدَى عَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَظْنَنُهُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا قَبْلَ آدَمَ وَكَانَ إِبْلِيسُ حَاكِمًا فِيهِمْ فَأَفْسَدُوهُ فِي الْأَرْضِ وَعَتَّوْهُ وَسَفَكُوهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَقَتَلُوهُمْ وَأَسْرَوْهُ إِبْلِيسَ وَرَفَعُوهُ مَعَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَكَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ يَعْبُدُ اللَّهَ إِلَى أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسِّجْدَةِ لِآدَمَ وَظَهَرَ مَا كَانَ مِنْ حَسَدِ إِبْلِيسِ لَهُ وَاسْتَكْبَارِهِ عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ ، وَقَالَ إِنَّمَا دَخَلَ فِي الْأَمْرِ لِكَوْنِهِ مِنْهُمْ بِالْوَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ جَنْسِهِمْ .

وَالْعِيَاشِيُّ عَنْهُ «ع» أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ إِبْلِيسِ أَكَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ هُلْ يَلِي شَيْئاً مِنْ

(١) مِنْ قَوْلِهِمْ أَسْتَوَى إِلَيْهِ كَالسَّهِمِ الْمَرْسَلِ إِذَا قَصَدَهُ قَصْدًا مُسْتَوِيًّا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ . مِنْهُ قَدْسَ سَرَهُ

(٢) يَحْتَمِلُ كَوْنَ الْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْعِبَادَةِ مَفْعُولًا وَالضَّمِيرِ الْمُسْتَرِ لِلْجَانِ بْنَيِ الْجَانِ يَعْنِي قَدْ طَرَدُوهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي حَالِ إِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ وَتَحْقِيقِهِمْ وَتَحْقِيرِهِمْ لِلْعِبَادَةِ وَعَدَمِ اعْتِنَاهُمْ بِهَا أَوْ تَقْلِيلِهِمْ لِلْعِبَادَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَابِقِ الْزَّمَانِ وَالْمَفْعُولِ وَالْعِبَادَةِ نَائِبِ الْفَاعِلِ وَالْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ إِيْضًا بْنَيِ الْجَانِ بِأَحَدِ الْمَعْنَيْنِ أَوْ لِلْمَفْعُولِ وَنَائِبِ الْفَاعِلِ مُسْتَرٌ يَرْجِعُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْعِبَادَةِ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٌ أَيْ وَقَدْ خَفَفَ اللَّهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْعِبَادَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِبَادَتِهِمْ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ . مِنْهُ قَدْسَ اللَّهُ سَرَهُ .

أمر السماء؟ قال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و كان من الجنّ و كان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلماً أمر بالسجود كان منه الذي كان .

وفي الكافي : عنه «ع» مثله إلى قوله ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء وزاد  
بعده ولا كرامة إني جاعل في الأرض خليفة بدلًا منكم ورافعكم منها  
فاشتد ذلك عليهم لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم .

وفي رواية خليفة تكون حجّة لي في أرضي على خلقي كما يأتي قالوا أَتَجْعَلُ  
فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ كَمَا فَعَلْتَهُ الْجِنُّ بْنَي إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ قَدْ  
طَرَدْنَاهُمْ عَنِ هَذِهِ الْأَرْضِ وَتَحْنَ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ نَنْزَهُكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ  
مِنَ الصَّفَاتِ وَنُقَدِّسُ لَكَ نَطْهَرُ أَرْضَكَ مَنْ يَعْصِيكَ . قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ مِنِ الصَّلَاحِ الْكَامِنِ فِيهِ وَمِنِ الْكُفْرِ الْبَاطِنِ فِي مَنْ هُوَ فِيْكُمْ وَهُوَ إِبْلِيسُ  
لِعْنَهُ اللَّهُ .

القمي عن الباقي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، ورواه في العلل أيضا عنه «ع» على اختلاف في ألفاظه قال : إن الله لما أراد أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعدما مضى عن الجن والننسناس في الأرض سبعة آلاف سنة فرفع سبحانه حجاب السموات وأمر الملائكة أن انظروا إلى أهل الأرض من الجن والننسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوه الله تعالى وتأسفوا على الأرض ولم يملكون غضبهم وقالوا ربنا أنت العزيز القادر العظيم الشأن وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك الممتنع بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الأرض ولا تغصب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبر ناه لك ، فقال جل جلاله : إني جاعل في الأرض خليفة تكون حجة لي في أرضي على خلقي . قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتاباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتاباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ،

قال تبارك وتعالى : إِنَّمَا أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِنَّمَا أَرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِي وَاجْعَلَ مِنْ ذَرِيَّتِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَرْسَلِينَ وَعِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَأَئِمَّةً مُهَدِّيْنَ وَاجْعَلْهُمْ خَلْفَائِي عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي يَهْدِوْنِيهِمْ إِلَى طَاعِتِي وَيَنْهَاوْنِيهِمْ عَنْ مُعْصِيَتِي وَاجْعَلْهُمْ حَجَّةً لِي عَلَيْهِمْ عَذْرًا وَنَذْرًا وَأَبْيَانَ النَّسْنَاسِ عَنْ أَرْضِي وَاطْهَرْهَا مِنْهُمْ وَأَنْقَلَ الْجَنَّ المَرْدَةَ الْعَصَاهَةَ عَنْ بَرِّيَّتِي وَخَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي وَأَسْكَنَهُمْ فِي الْهَوَاهُ وَفِي اَقْفَارِ الْأَرْضِ فَلَا يَجَاهِرُونَ خَلْقِي وَاجْعَلْ بَيْنَ الْجَنَّ وَبَيْنَ نَسْلِ خَلْقِي حِجَابًا وَمِنْ عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ أَسْكَنْتَهُمْ مِسْكَنَ الْعَصَاهَةِ وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَهُمْ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : سَبَحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا قَالَ : فَبَا عِدْهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَرْشِ مَسِيرَةً خَمْسِ مَائَةَ عَامٍ فَلَادُوا بِالْعَرْشِ وَأَشَارُوا بِالْأَصْبَاحِ فَنَظَرَ الرَّبُّ جَلَّ جَلَّ لِهِمْ وَنَزَّلَتِ الرَّحْمَةُ فَوْضَعَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْوُرَ فَقَالَ : طَوَّفُوا بِهِ وَدَعُوا الْعَرْشَ فَإِنَّهُ لِي رَضًّا . فَطَافُوا بِهِ وَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُنَّ إِلَيْهِ أَبَدًا وَوَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْمَعْوُرَ تَوْبَةً لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْكَعْبَةَ تَوْبَةً لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى : إِنَّمَا خَالقُ<sup>(١)</sup> بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَّاءٍ مَسْنُونٍ قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَقْدِيمَةً فِي آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَاحْتِجاجَةً مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَاغْتَرَفَ جَلَّ جَلَّ لِهِ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْفَرَاتَ غَرْفَةً بِيَمِينِهِ وَكَلَّتَا يَدِيهِ يَمِينَ فَصَلَصَلَهَا فَجَمِدَتْ ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّ لِهِ : ( مِنْكَ أَخْلُقُ النَّبِيِّنَ وَالْمَرْسَلِينَ وَعِبَادِي الصَّالِحِينَ وَأَئِمَّةَ الْمُهَدِّيْنَ ) الدَّعَاءُ إِلَى الْجَنَّةِ وَاتِّبَاعُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَسْئَلُ عَمَّا أَفْعَلَ وَهُمْ يَسْأَلُونَ ) . ثُمَّ اغْتَرَفَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأَجَاجِ غَرْفَةً فَصَلَصَلَهَا فَجَمِدَتْ فَقَالَ تَعَالَى : وَمِنْكَ أَخْلُقُ الْفَرَاعِنَةَ وَالْجَبَابِرَةَ وَأَخْوَانَ الشَّيَاطِينَ وَالْعَتَاهَ وَالْدَّعَاءُ إِلَى النَّارِ وَأَشْيَاعُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ( وَلَا أَسْئَلُ عَمَّا أَفْعَلَ وَهُمْ يَسْأَلُونَ ) قَالَ وَشَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءَ فِيهِمْ وَلَمْ يُشَرِّطْ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُمَّ خَاطَلَ الْمَاءِنِ جَمِيعًا فِي كَفَّةٍ فَصَلَصَلَهُمَا . ثُمَّ كَفَا هُمَا قَدَّامَ عَرْشِهِ وَهُمَا سَلَالَةٌ مِنْ طَيْنٍ ثُمَّ أَمْرَ مَلَائِكَةَ الْجَهَاتِ الشَّمَالَ وَالْجَنُوبَ وَالصَّبَابَا وَالدَّبَورَ أَنْ يَجُولُوا عَلَى هَذِهِ السَّلَالَةِ مِنَ الطَّيْنِ فَابْرُؤُهَا وَأَنْشَأُوهَا ثُمَّ جَزُّوهَا

( ١ ) روی العیاشی هذه الروایة في سورة الحجر من قوله : قال الله تعالى : إِنَّمَا خالق بشرًا إلى قوله وهو سلالة من طين . منه قدس الله سره .

وفصلوها وأجروا فيها الطبائع الأربع المرتين<sup>(١)</sup> والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها وأجروا فيها الطبائع الأربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرأة الصفراء من ناحية الجنوب والمرأة السوداء من ناحية الدبور فاستقلّت النسمة وكلّ البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء وطول الأمل والحرص ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرّفق ومن جهة المرأة الغضب والسفه والشّيطنة والتّجّبر والتّمرّد والعجلة ومن جهة الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات .

قال أبو جعفر «ع» : وجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنين «ع» وزاد القمي في روايته فخلق الله آدم «ع» وبقي أربعين سنة مصوّراً وكان يمترّ به إبليس اللعين فيقول : لأمّي ما خلقت قال العالم «ع» : فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا عصيته قال ثم نفخ فيه الروح وبلغت دماغه عطس عطس وجلس منها مستوياً فقال الحمد لله فأجا به الله عز وجل يرحمك الله ربّك يا آدم فقال الإمام «ع» فسبّقت له من الله الرحمة .

أقول : أكثر ما تضمّنه هذا الحديث قد روی في أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام . وفي رواية العياشي أنّ الملائكة منّوا على الله بعبادتهم لإيمانه فأعرض عنهم وأنّهم قالوا في سجودهم في أنفسهم ما كنّا نظنّ أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا نحن خزان الله وجيرانه وأقرب الخلق إليه فلما رفعوا رؤوسهم قال الله واعلم ما تبدون من ردكم على وما كتمتم تكتمون من ظنكم أنّي لا أخلق خلقاً أكرم على منكم فلما عرفت الملائكة أنّها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش وانّها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم . الحديث .

وعن الباقر «ع» كان ذلك تعصيّاً منهم فاحتُجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما أصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه .

(١) والمرأة إحدى الطبائع الأربع من الدم والسوداء والصفراء والبلغم ، والمرأة : القوة وشدة العقل أيضاً . صاحح اللغة .

وفي الكافي واليعاشي عنه «ع» فغضب الله عليهم ثم سأله التوبة فأمرهم أن يطوفوا بالضّراح<sup>(١)</sup> وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب الله عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا أصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حداء الضّراح توبهً لمن أذنب من بني آدم وظهوراً لهم .

وفي العيل عن الصادق «ع» فحجّبهم عن نوره سبعة<sup>(٢)</sup> آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وأمناً ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابةً للناس وأمناً فصار الطواف سبعة أشواط أو جب على العباد لكل ألف سنة شوطاً .

أقول : لا منافاة بين السبع سنين وسبعة آلاف عام لأنّ مذة السنين والأيام تختلف باختلاف النّسثات والعالم ، قال الله تعالى : ( في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ) وقال ( وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة مما تعدون ) فيجوز أن يكون تارة عده ببني نساء وأخرى ببني أخرى .

(٣١) وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ<sup>(٣)</sup> القيمي قال «ع» أسماء الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان .

وفي المجمع واليعاشي عن الصادق «ع» أنه سئل ماذا علمه قال الأرضين والجبال والشعاب والأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه .

وفي تفسير الإمام عن السجاد عليه السلام علمه أسماء كل شيء . وفيه أيضاً أسماء أنبياء الله وأوليائه وعنة أعدائه .

أقول : تحقيق المقام والتوفيق بين روایتي الإمام يقتضي بسطاً من الكلام وذكر نبذ من الأسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الأسماء تعليم الألفاظ والدلالة على معانيها فحسب كيف وهو يرجع إلى تعليم اللغة وليس هو علماً يصلح

(١) الضّراح بضم الصاد المعجمة ثم الراء ثم الحاء المهمليتين . منه قدس الله سره .

(٢) لعل السبعة آلاف سنة كنایة عن عمر الدنيا فإن في هذه المدة يتکامل هذا النوع وبنال الملائكة المسخرون له قسطهم من الكمال ولعل البيت المعمور كنایة عن ملکوت قلوب الأولياء وروحانيتها « منه » .

(٣) في العيل عن الصادق عليه السلام إنما سمي آدم آدم لأنّه خلق من أديم الأرض . منه قدس الله سره .

لأن يتفاخر به على الملائكة ويتفضّل به عليهم بل المراد بالأسماء حقائق المخلوقات الكائنة في عالم الخبرَوت المسمّاة عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالأسماء وعند آخرين بالعقول .

وبالجملة : أسباب وجود الخلائق وأرباب أنواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانّها أسماء الله تعالى لأنّها تدلّ على الله بظهورها في المظاهر دلالة الإسم على المسمى فانّ الدلالة كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يقول إلى المعنى وأسماء الله لا تشبه أسماء خلقه وإنّما أضيفت في الحديث تارة إلى المخلوقات كلّها لأنّ كلّها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة وأخرى إلى الأولياء والأعداء لأنّهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتهما مجتمعة أي ظهرت صفات اللطف كلّها في الأولياء وصفات التهـر كلّها في الأعداء وإلى هذا أشير في الحديث القدسيّ الذي يأتي ذكره في تفسير آية سجود الملائكة لآدم «ع» من قوله سبحانه : يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقـي وبرّيـاتيـ هذا محمد ﷺ وأنا الحميد المحمود في فعاليـ شفقت له إسـمـاً من إسـمـي وهذا علىـ وأنا العـلـيـ العـظـيم شفقت له إسـمـاً من إسـمـي ، إلى آخر ما ذكر من هذا القبيل فـانـ معنى الاشتـفـاقـ في مثلـ هـذاـ يـرـجـعـ إـلـىـ ظـهـورـ الصـفـاتـ وـأـنـبـاءـ الـظـاهـرـ عنـ الـظـاهـرـ فيهـ أوـ هـمـاـ سـبـيـانـ لـالـاشـتـفـاقـ أوـ مـسـبـيـانـ عـنـهـ وإنـّـماـ يـقـولـ بـالـسـبـيـيـةـ منـ لـمـ يـفـهمـ العـيـنـيـةـ ، وـالـمـرـادـ بـتـعـلـيمـ آـدـمـ الـأـسـمـاءـ كـاـلـهـ خـلـقـهـ مـنـ أـجـزـاءـ مـخـلـقـةـ وـقـوـىـ مـتـبـاـيـنـةـ حـتـىـ استـعـدـ لـاـدـرـاـكـ أـنـوـاعـ الـمـدـرـكـاتـ مـنـ الـمـقـوـلـاتـ وـالـمـحـسـوـسـاتـ وـالـمـتـخـيـلـاتـ وـالـمـوـهـومـاتـ وـالـهـامـهـ مـعـرـفـةـ ذـوـاتـ الـأـشـيـاءـ وـخـواـصـهـ وـأـصـوـلـ الـعـلـمـ وـقـوـانـينـ الصـنـاعـاتـ وـكـيـفـيـةـ آـلـاهـاـ وـالـتـمـيـيزـ بـيـنـ أـوـلـيـاءـ الـلـهـ وـأـعـدـائـهـ فـتـأـيـهـ لـهـ بـعـرـفـةـ ذـلـكـ كـلـهـ مـظـهـرـيـتـهـ لـأـسـمـاءـ اللـهـ الـحـسـنـيـ كـلـهـاـ وـبـلوـغـهـ مـرـتـبـةـ أـحـدـيـةـ الـجـمـعـ الـيـقـيـ فـاقـ بـهـ سـائـرـ أـنـوـاعـ الـمـوـجـودـاتـ وـرـجـوعـهـ إـلـىـ مـقـامـ الـأـصـلـيـ الـذـيـ جـاءـ مـنـهـ وـصـارـ مـنـتـخـبـاـ لـكـتـابـ اللـهـ الـكـبـيرـ الـذـيـ هوـ الـعـالـمـ الـأـكـبـرـ كـمـاـ قـالـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ «عـ» : وـفـيـكـ اـنـطـوـيـ الـعـالـمـ الـأـكـبـرـ .

ان قلت : ما نفقـهـ كـثـيرـاـ مـاـ نـقـولـ فـهـبـ أـنـ المرـادـ بـالـأـسـمـاءـ الـحـقـائقـ فـأـيـ منـاسـبـةـ بـيـنـ تـعـلـيمـ آـدـمـ أـسـمـاءـ الـمـخـلـوقـاتـ وـبـيـنـ خـلـقـهـ مـخـلـفـ الـقـوـىـ وـالـأـجـزـاءـ وـالـهـامـهـ مـعـرـفـةـ ( ١ـ الصـافـيـ - ٧ )

ذوات الأشياء والتّمييز بين الأولياء والأعداء فهل لك من تبیان أو تستطيع الإثبات فيه بسلطان علي ان ينحلّ به هذا اللّغز والمعنى أو ينجلي به عن البصائر العَمَّةَ والعمى .

قلت : لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتأويله أو لم تستطع إجراءه فيما نحن بسبيله فلنورد ذلك لك بتقرير آخر يكون اظہر لك فيما نحن فيه ممّا قررناه هنالك .

فنقول : وبالله التوفيق انَّ الاسم ما يدلّ على المسمى ويكون علامة لفهمه فمهما يعتبر فيه صفة تكون في المسمى وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالأول يدلّ على الذّات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدلّ على ذات متّصفة بالرّحمة ولفظ القهّار فانه يدلّ على ذات لها القهر إلى غير ذلك ، وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظاهر صفة الذّات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فاته اسم الله الهادي لعباده والأسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي أسماء الأسماء .

وسئل مولانا الرضا «ع» عن الاسم ما هو ؟ قال : صفة لموصوف وهذا اللّفظ يحمل المعنين اللّفظ والمظاهر وإن كان في المظاهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللّفظ أي المعنى الذهني ، وعليه ورد قول الصادق «ع» : من عبد الله بالتوهّم فقد كفر ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ومن عبد المعنى بايقاع الأسماء عليه بصفاتها التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك هم المؤمنون حقاً فانَّ المراد بالاسم هاهنا ما يفهم من اللّفظ لا اللّفظ فانَّ اللّفظ لا يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه اللّفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لأنَّ الإنسان مثلاً في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حسٌ ولا حرارة ولا نطق ولا شيء من خواص الإنسانية فتدبر في تفهم معنى الحديث ومن الله الإعانت إذا تمهد هذا فاعلم أنَّ لكلَّ اسم من أسماء الله الإلهيّة مظهراً من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه

بتلك الصفة وذلك لأنّ الله سبحانه إنّما يخلق ويدبر كلّ نوع من أنواع الحالات باسمِ من أسمائه وذلك الإسم هو ربّ ذلك النوع والله سبحانه ربّ الأرباب .

وإلى هنا أشير في كلام أهل البيت عليهم السلام في أدعيةهم عليهم السلام بقوتهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسيّ وبالاسم الذي خلقت به الأرواح إلى غير ذلك من هذا النّمط ، وعن مولانا الصادق «ع» نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا وذلك لأنّهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائل ظهور صفاتاته وأرباب أنواع مخلوقاته ولا يحصل لأحد العلم بالأسماء كلّتها إلا إذا كان مظهراً لها كلّها ولا يكون مظهراً لها كلّها إلا إذا كان في جملته استعداد قبول ذلك كلّه وهو ما ذكرناه فافهم ترشد ان شاء الله .

### **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ :**

أقول : أي عرض أشباح المخلوقات فرداً فرداً في عالم الملائكة المسمى عند قوم بعالم الروحانيات المدلول عليها بذكر الأسماء اذ هي مظاهر الأسماء كلّتها أو بعضها وهذا أورد بضمير ذوي العقول لأنّهم كلّهم ذوو عقل ، وفي الرواية الأخيرة أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الأظلّة وهو صريح فيما قلناه .  
**فَقَالَ أَنْبِئُنِي بِأَسْمَاءِ هُؤُلَاءِ :**

أقول : يعني بأسماء الله التي بها خلقت هذه الأشباح فانها بتمامها كانت مستوراً على الملائكة الأرضية الاً نوعاً واحداً لكلّ صنف منهم كما أنها مستوره على سائر المخلوقات سوى الأنبياء والأولياء .

**إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ :** بأنكم أحقاء بالخلافة من آدم وأنّ جميعكم تسبّحون وقد سون وأنّ ترككم هنا أصلح من إمداد من بعدكم أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم ممن ترون أشخاصها فالحرّي أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن .

**(٣٢) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنْكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ الْحَكِيمُ الْمَصِيرُ بِكُلِّ فَعْلٍ .**

أقول : وإنما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حا لهم عند أنفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينته جبروتهم ففرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة إلى الله وإنما لم يعرفوا حقائق الأشياء كلّها لاختلافها وتبينها وكونهم وحدانية الصفة إذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب وهذا لا يفعل كل صنف منهم إلاً فعلاً واحداً فالرّاكع منهم راكع أبداً والساجد منهم ساجد أبداً والقائم منهم قائم أبداً كما حكى الله عنهم بقوله : (وما منا إلا له مقام معلوم) وهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثل الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في إدراك الأصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم محبولون على الطاعة ولا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبّحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظاهر لاسم واحد من الأسماء الإلهية لا يتعداه ففاعهم آدم بمعرفته الكاملة ومظاهرите الشاملة .

### (٣٣) قَالَ يَسَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

أقول : يعني أخبرهم بالحقائق المكونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والأسماء المتناقضة ومظاهرها بما فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد .

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فعرفوها أخذ عليهم العهود والمواثيق للأنبياء والأولياء بالإيمان بهم والتفضيل لهم على أنفسهم فعند ذلك قال آدم أقول لكم إنّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سرّهما وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ من ردكم على وما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ من اعتقادكم أنه لا يأتي أحد يكون أفضل منكم وعزم إبليس على الاباء على آدم أن أمر بطاعته فجعل آدم حجة عليهم .

(٣٤) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ وَذَلِكَ مَا كَانَ فِي صَلَبِهِ مِنْ أُنوار نَبَيَّنَا وَالْمُرْسَلُونَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَكَانُوا قَدْ فُضَّلُوا عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِاحْتِمَالِهِمُ الْأَذَى فِي جَنْبِ اللَّهِ فَكَانَ السُّجُودُ لَهُمْ تَعْظِيْمًا وَإِكْرَامًا وَلَهُ سُبْحَانُهُ

عبدية ولادم «ع» طاعة .

قال عليّ بن الحسين حدثني أبي عن أبيه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ قال : يا عباد الله إن آدم «ع» لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال : يا رب ما هذه الأنوار فقال عز وجل : (أنوار وأشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرضي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعائذك الأشباح ) فقال آدم : يا رب لسو بيتهما لي فقال الله عز وجل : انظر يا آدم إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا رب قال الله : يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبرياتي هذا محمد ﷺ وانا الحميد المحمود في فعالي شقت له إسماء من إسمي وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم شقت له إسماء من إسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض فاطم أعدائي من رحمي يوم فصل قضائي وفاطم أولياني عما يعيرونهم ويشينهم فشققت لها إسماء من إسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شقت اسميهما من إسمي هؤلاء خيار خليقي وكرام برئتي بهم آخذ وبهم أعطى وبهم أعقاب وبهم أثيب فتوسل بهم إليّ يا آدم إذا دهنتك داهية فاجعلهم إلي شفعاءك فاني آللت على نفسي قسماً حقاً أن لا أخيب بهم أبداً ولا أرد بهم سائلاً فلنلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فشيب عليه وغفرت له فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الرَّضَا «ع» كان اسمه الحارث سمي إبليس لأنه ألبس من رحمة الله أبي واستكبوراً أخرج ما كان في قلبه من الحسد وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . في العيون عن أمير المؤمنين «ع» أنه أول من كفر وأنشأ الكفر .

والعيashi عن الصادق «ع» مثله والقميّ عنه «ع» الاستكبار هو أول معصية عُصِيَ الله بها . قال «ع» : فقال إبليس رب اعفني من المسجد لأدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسلاً ف قال جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك إنما عبادي من حيث أريد لا من حيث تريده .

(٣٥) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فِي الْكَافِيِّ وَالْعِلَلِ

والقمي عن الصادق «ع» أنها كانت من جنان الدنيا يطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنан الخلد ما خرج منها أبداً ، وزاد القمي ولم يدخلها إبليس **وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا وَاسْعًا حَيْثُ شِئْتُمَا بِلَا تَعْبُرُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ** العياشي عن الباقر «ع» يعني لا تأكلا منها قيل وإنما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمها ، ووجوب الاجتناب عنه وتبنيهما على أن القرب من الشيء يورث داعية وميلاً يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عمما هو مقتضى العقل والشرع .

وفي تفسير الإمام أنها شجرة علم محمد وآل محمد **أَثْرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ** دون سائر خلقه لا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان يتناوله النبي **وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** بعد إطعامهم المسكين واليتم والأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين سائر الأشجار بأنّ **كُلَا مِنْهَا إِنَّمَا يَحْمِلُ نُوْعًا مِنَ الشَّمَارِ** وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ والعنب والتين والعناب وسائل أنواع الشمار والفواكه والأطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها ، فقال بعضهم : برأه ، وقال آخرون : هي عنبة ، وقال آخرون : هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله أهله علم الأولين والآخرين من غير تعلم ومن تناول بغیر اذن الله خاب من مراده وعصى ربه .

**أقول :** وفي رواية أنها شجرة الحسد ، وفي رواية أخرى أنها شجرة الكافور .

وفي العيون بسانده إلى عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت للرضا «ع» يا ابن رسول الله **أَخْبَرْتُهُ** أخبرني عن الشجرة التي **أَكَلَ مِنْهَا آدَمُ وَحْوَاءَ مَا كَانَ فَقَدْ** اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت مما معنى هذه الوجه على اختلافها فقال يا أبا الصيلت إنّ **شَجَرَةُ الْجَنَّةِ تَحْمِلُ أَنْواعًا** وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وإن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بسجاده ملائكته له وبادحاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشراً أفضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم وانظر إلى ساق عرضي فرفع آدم رأسه فنظر

إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيداً شباب أهل الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل : هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقتي ولو لاتهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري فنظر إليهم بعين الحسد وتمى متزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخر جهema الله تعالى عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض .

**أقول :** كما أن لبدن الإنسان غذاء من الحبوب والفاكهه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما أن غذاء بدنه أشجاراً تثمرها فكذلك لروحهأشجار تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الإنسان من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس وهم في ذلك درجات يتفضل بها بعضهم على بعض ولأهل الدرجة العليا كل ما لأهل الدرجة السفلية وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة إليه في المقدمة الرابعة .

ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه وأخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد ﷺ إشارة إلى المحبوبية الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الإنسانية المقتضية للتوحيد الحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار إليه بقوله «ع» لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فانـ فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور إشارة إلى برد اليقين الموجب للطمأنينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنبينا «ص» ودون لأهل بيته عليهم السلام فلامنافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله أهل التأویل أنها شجرة الموى والطبيعة لأن قربها إنما يكون بالموى والشهوة الطبيعية وهذا معنى ما ورد أنها شجرة الحسد فان الحسد إنما ينشأ منها فـ تـ كـوـنـاـ مـنـ الـظـالـمـينـ بـمـعـصـيـتـكـمـاـ وـالـتـمـاسـكـمـاـ دـرـجـةـ قـدـ أـوـثـرـ بـهـاـ غـيـرـ كـمـاـ إـذـاـ رـمـتـمـاـ بـغـيـرـ حـكـمـ اللـهـ .

(٣٦) فَأَزَّلَهُمَا وَقْرَءَ عَفْزَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا بِوْسُوْسَتِهِ وَخَدِيعَتِهِ

ولإيامه وعداوته وغروره بأن بدأ بأدم فقال ما نهَاكمَا ربكمَا عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعليمان الغيب وتقديران على ما يقدر عليه من خصّه الله تعالى بالقدرة أو تكونا من الخالدين لا تموتان أبداً وقاسمهما حلف هما أني لکما ملن الناصحين وكان إبليس بين حبيبي الحية أدخلته الجنة وكان آدم يظن أن الحية هي التي تخطابه ولم يعلم أن إبليس قد اختىء بين حبيبه فرد آدم على الحية أيتها الحية هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظّمين الله بالقسم به وانت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي وأتعاطاه بغير حكمة فلما أيس إبليس من قبول آدم «ع» منه عاد ثانية بين حبيبي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخطابها وقال يا حواء أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرّمها عليکما فقد أحلها لكم بعد تحريرها لما عرف من حسن طاعتكم له وتوقيرها كما إياه وذلك إن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها إن رمتها فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك وابشري بأنك إن تناولتها قبل آدم «ع» كنت انت المسلط عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء: سوف أُجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحراها فأوحى الله إليها إنّما تدفعون بحراها من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه فان أطاع استحق ثوابي وإن عصى وخالف أمري استحق عقابي وجزائي فترکوها ولم يتعرضوا لها بعدما همّوا بمنعها بحراها فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعدما حرّمها فقالت صدقت الحية وظنت أن المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً فقالت لآدم «ع» ألم تعلم أن الشجرة المحرّمة علينا قد أتيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني املاّها ولم أنكر شيئاً من حالي فلذلك اغتر آدم «ع» وغلط فتناول فآخر جهّها مما كاتنا فيه من النعم وقلنا يا آدم ويأيها الحية ويأيتها الحية وإبليس اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ فآدم وحواء ولدهما عدو للحياة وإبليس، وإبليس والحياة وأولادهما أعداؤهم وكان هبوط آدم وحواء والحياة من الجنة فان الحياة كانت من احسن دوابها وهبوط إبليس من حواليها فانه كان يحرم عليه دخول الجنة .

أقول : لعله إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزاً بحيث يعرف بذلك لأنّه قد دخلها مختفياً في فم الحية ليدلّيهما بغرور كما ورد في حديث آخر وبهذا يرتفع التساؤل بين هذا الحديث وبين الحديث الذي مرّ أنتهـا لو كانت من جنـان الخلد لم يدخلـها إبليس أراد به دخـولـها وهو في فـمـ الـحـيـةـ فـلـيـتـدـبـرـ .

**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌ** منزل ومقر للعيش **وَمَهَاجَعٌ** منفعة إلى حين حين الموت يخرج الله منها زروعكم وثماركم وبها ينشئونكم وينعمونكم وفيها بالبلايا يمتحنونكم يلذّذكم بنعيم الدنيا تارة لتنذروا به نعيم الآخرة الحالص مما ينفع نعيم الدنيا ويبيطله ويزهد فيه ويصغره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلاها الزّحـماتـ وفي تصاعيفها النـقمـاتـ ليحذرـكمـ بذلك عـذـابـ الأـبـدـ المـهـيـ لا يـشـوـبـهـ عـافـيـةـ ،ـ وـ فـيـ روـاـيـةـ الـقـمـيـ :ـ إـلـىـ حـيـنـ يـعـنيـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ .

أقول لا منافاة بين الروايتين لأن الموت هو القيمة الصغرى للأكثرین والأخبری للآخرين . ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته .

(٣٧) **فَتَلَقَّىَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** يقولـها فـقاـلـها وـقـرـئـ بـنـصـبـ آدم ورفعـ كلمـاتـ فـتـابـ عـلـيـهـ بـهـ إـنـهـ هـوـ التـوـابـ الكـثـيرـ القـبـولـ للتـوبـةـ الرـحـيمـ بـالـتـائـبـيـنـ .

أقول : التوبة بمعنى الرجوع والاتابة فإذا نسبت إلى الله تعالى تعدت بعلـىـ وإذا نسبـتـ إلىـ العـبـدـ تعدـتـ بـإـلـيـ وـلـعـلـ الـأـوـلـ لـتـضـمـنـ معـنىـ الاـشـفـاقـ وـالـعـطـفـ وـمعـنىـ التـوـبةـ منـ العـبـدـ رـجـوعـهـ إـلـىـ اللهـ بـالـطـاعـةـ وـالـانـقـيـادـ بـعـدـماـ عـصـىـ وـعـتـمـاـ وـمعـناـهـاـ منـ اللهـ رـجـوعـهـ بـالـعـطـفـ عـلـىـ عـبـدـهـ بـالـهـامـهـ التـوـبةـ أـولـاـ ثمـ قـبـولـهـ إـيـاـهـاـ مـنـهـ آخـرـاـ فـلـهـ توـبـتـانـ وـلـعـبـدـ وـاحـدـةـ بـيـنـهـمـاـ قـالـ اللهـ :ـ (ـ ثـمـ تـابـ اللهـ عـلـيـهـمـ لـيـتـوـبـواـ)ـ أـيـ أـهـمـهـمـ التـوـبةـ لـيـرـجـعواـ ثـمـ إـذـاـ رـجـعواـ قـبـلـ تـوـبـتـهـمـ لـأـنـهـ هـوـ التـوـابـ الرـحـيمـ وـهـذـهـ الـآـيـةـ مـعـنىـ آخـرـ يـأـقـيـ فيـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ اـنـ شـاءـ اللهـ .

وفي الكافي عن أحدـهمـاـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ أـنـ الكلـمـاتـ (ـ لـإـلـهـ إـلـاـ أـنـتـ سـبـبـحـانـكـ اللـهـمـ وـبـحـمـدـكـ عـمـلـتـ سـوـءـ وـظـلـمـتـ نـفـسيـ فـاغـفـرـ لـيـ وـانتـ خـيرـ الغـافـرـيـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ أـنـتـ سـبـبـحـانـكـ اللـهـمـ وـبـحـمـدـكـ عـمـلـتـ سـوـءـ وـظـلـمـتـ نـفـسيـ فـاغـفـرـ لـيـ وـارـحـمـيـ إـنـكـ

انت أرحم الراحمين لا اله انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتب على إنيك التواب الرحيم ) وفي رواية : ( بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ) ، وفي أخرى : بحق محمد وآل محمد عليه السلام .

وفي تفسير الإمام «ع» لما زلت من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه عز وجل قال : يا رب تب على واقبل معذري واعذرني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها بأعصابي وسائر بدني قال الله تعالى : يا آدم أما تذكر امري إليك بأن تدعوني بمحمد وآل الطيبين عند شدائرك ودواهيك وفي النوازل التي تبهظك . قال آدم : يا رب بلي ، قال الله عز وجل : فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً فادعني أجلبك إلى ملتمسك وأذرك فوق مرادك . فقال آدم : يا رب إلهي وقد بلغ عندي من علهم إنيك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خططيتي وأنا الذي اسجدت له ملائكتك واحتئه جنتك وزوجته حواء امتلك وأخدمته ملائكتك . قال الله تعالى : يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاء هذه الأنوار ولو كنت سألكني بهم قبل خطبيتك أن اعصمك منها وأن أقتلكن لداعي عدوك إبليس حتى تخترز منها لكنك قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي فالآن فبهم فادعني لأجيلك فعند ذلك قال آدم : اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والطيبين من آلام لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي فقال الله عز وجل : قد قبلت توبتك واقبلاً برضوانك عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي بذلك قوله عز وجل ( فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ) .

(٣٨) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً أُمْرُوا أُولًاٰ بِالْمُبْوَطِ وَثَانِيَاً بِأَنَّ لَا يَتَقْدِمُ أَحَدُهُمُ الْآخَرَينَ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًىٰ فَمَنْ تَبِعَ هُدًىٰ إِنَّمَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُزُونَ : قيل ما مزيدة لتأكيد الشرط ولذلك حسن النون وإن لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الأول .

(٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَا لَهُنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

**النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** : ذكر العياشي حديثاً طويلاً في محاجة آدم ربه في خطبته قال في آخره : بلى يا رب الحجّة لك علينا ظلمنا أنفسنا وعصينا وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين ، والقمي عن الصادق «ع» : أن آدم هبط على الصّفّا وحواء على المروء فمكث آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على خطبته وفراشه للجنة قال : فنزل جبرائيل على آدم وقال : يا آدم ألم يخلقك الله بيديه ونفح فيك من روحه وأسجد لك ملائكته قال : بلى . قال : وأمرك أن لا تأكل من تلك الشجرة فلِمَ عصيتك؟ قال : يا جبرائيل إن إيليس حَلَفَ لي بالله أنه لي ناصح وما ظنت أن أحداً خلقه الله يخلف بالله عزو جل كاذباً . فقال له جبرائيل «ع» : يا آدم تب إلى الله . وعنده «ع» قال : سأّل موسى ربه أن يجمع بينه وبين آدم فجمع فقال له موسى : يا ابْنَ آدَمَ يَخْلُقُكَ اللَّهُ بِيْدِهِ وَنَفْخُكَ مِنْ رُوْحِهِ وَأَسْجُدْ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأْمُرْكَ أَنْ لَا تَأْكُلْ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَلِمَ عَصَيْتَهُ . قال يا موسى بِكَمْ وَجَدْتَ خَطِيئَتِي قَبْلَ خَلْقِي فِي التُّورِيَّةِ قال : بِثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال : فَهُوَ ذَلِكُ . قال الصادق «ع» : فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى .

وفي العيون عن الرضا «ع» أن الله تعالى قال لهم لا تقربوا هذه الشجرة وأشار لهم إلى شجرة الحنطة ولم يقل لهم ولا تأكلوا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وإنما أكلوا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهم . ثم قال : وكان ذلك من آدم قبل النبوة ولم يكن ذلك منه بذنب كبير استحق به دخول النار وإنما كان من الصغار الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي إليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعلهنبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة . قال الله تعالى : ( وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى آدمَ وَنُوحًا ) ، الآية .

وفي رواية ان الله عز وجل خلق آدم حجّة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقها للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض ليتم مقادير أمر الله عز وجل فلما اهبط إلى الأرض وجعله حجّة وخليفة عصّم بقوله عز وجل : إن الله اصطفى آدم ونوحآ الآية . والقمي عن الباقي «ع» كان عمر آدم منذ خلقه الله إلى أن قبضه

تسعماة وثلاثين سنة ودفن بسكة ونفح فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها إلا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها .

والعيashi عن الصادق «ع» ان الله تعالى نفح في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه الحديث كما مر ، وزاد في آخره وصيّر بفناء الجنة حتى أصبحا وبدت لهما سوءاهما فناداهما ربهم : ألم أنهما عن تلکما الشجرة فاستحي آدم من ربه فخضع وقال : ربنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنبنا فاغفر لنا . قال الله لهم : اهبطا من سمواتي إلى الأرض فإنه لا يجاورني في جنبي عاص ولا في سمواتي . ثم قال «ع» : إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرّته إليها وقالت له : أ فلا كان فرارك من قبل أن تأكل مني .

(٤٠) يا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَدٌ يَعْقُوبَ .

في العلل عن الصادق «ع» في حديث يعقوب هو إسرائيل ومعنى إسرائيل<sup>(١)</sup> عبد الله لأن اسرا هو العبد وإيل هو الله . وفي رواية اسرا هو القوة وايل هو الله اذ كُرُوا نِعْمَتِيَ التِّي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ إن بعثت محمداً وأقررته في مدينتكم ولم أُجْشِّمْكُمْ الحطّ والترحال إليه وأوضحت علاماته ودلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله وآوْفُوا بِعَهْدِي الذي أخذه على أسلافكم أنبياؤهم وأمرؤهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الماشمي المبان بالآيات والمؤيد بالمعجزات الذي من آياته على بن أبي طالب «ع» شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه أُوفِ بِعَهْدِكُمْ الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة وَإِيَّاهُ فَارْهَبُونَ في مخالفته محمد ﷺ فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكם على موافقتي فهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي ، والعيashi عن الصادق «ع» أنه سئل عن هذه الآية فقال أوفوا بولايته

(١) العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله يا بني إسرائيل فقال لهم نحن خاصة . وعن الذي صلى الله عليه وآلـه وسلم أنه سمع يقول أنا عبدك إسمـي أـحمدـ وـأـنـا عـبـدـ الله إـسـمـي إـسـرـائـيلـ فـمـاـ أـمـرـهـ فـقـدـ أـمـرـنـيـ وـمـاـ عـنـاهـ فـقـدـ عـنـانـيـ . منه قدس الله سره .

عليّ فرضاً من الله أوف لكم بالحنة .

أقول : ويجري في كل عهد الله على كل أحد .

القمي : قال رجل للصادق «ع» يقول الله عز وجل : ( ادعوني استجب لكم ) وانا ندعوك فلا يستجاب لنا فقال إنكم لا تفون الله تعالى بعهده فإنه تعالى يقول أوفوا بعهدي أوف بعهدهم والله لو وفيتم الله سبحانه لوفى لكم .

(٤١) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ مِّنْ ذِكْرِ نَبِيِّهِ وَإِمَامَةِ أَخِيهِ وَعَرْتَهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ فَإِنْ مِثْلَ هَذَا الذِّكْرِ فِي كِتَابِكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَئِكُمْ كَافِرٌ بِهِ قِيلَ تَعْرِيفٌ بِأَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ تَكُونُوا أُولَئِكُمْ مِّنْ أَمْنَنِهِمْ كَانُوكُمْ أَهْلَ النَّظَرِ فِي مَعْجَزَاتِهِ وَالْعِلْمِ بِشَأْنِهِ وَالْمَسْتَفْتِحِينَ بِهِ وَالْمَبْشِّرِينَ بِزَمَانِهِ .

وفي تفسير الإمام «ع» هؤلاء يهود المدينة جحدوا بنبوة محمد ﷺ وخانوه وقالوا نحن نعلم أن محمداً نبي وأن علياً وصييه ولكن لست أنت ذلك ولا ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمس مائة سنة .

وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيْمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا في المجمع عن الباقر «ع» في هذه الآية أن حي بن اخطب وكعب بن اشرف وآخرين من اليهود كان لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي فحرقوها لذلك آيات من التوراة فيها صفتهم وذكره كذلك الثمن الذي أريد به في الآية وإيمائياً فَاتَّقُونَ في كتمان أمر محمد ﷺ وأمر وصييه .

(٤٢) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ : لا تخلطوه به بأن تقرروا به من وجه وتجحدوه من وجه وَتَكْتُمُوا عَطْفَهُ عَلَى النَّهِيِّ أو نصب باضمار أن الحق من نبوة هذا وإمامته هذا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَكْتُمُونَهُ تَكَبِّرُونَ عِلْمَكُمْ وَعِقْولَكُمْ

(٤٣) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ : المكتوبة التي جاء بها محمد ﷺ وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآل الطاهرين وَأَتُوا الزَّكُوَةَ من أموالكم إذا وجبت ومن أبدانكم إذا لزمت ومن معونتكم إذا التمست .

(١) أول أ فعل لا فعل له وقيل أصله أول فبدل همزه واؤآ تخفيفاً بغير قياس أو أول من آلي يقول أي رجع فقلبت همزه واؤآ فادغمت . منه قدس سره .

وفي الكافي عن الكاظم «ع» أنه سُئل عن صدقة الفطرة أهي مما قال الله تعالى وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فقال نعم ، واليعاشي عنه «ع» مثله . وعن الصادق «ع» هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين .

وفي رواية : نزلت الزكوة وليس للناس الأموال وإنما كانت الفطرة وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ تواضعوا مع المتواضعين لعظمته الله في الانقياد لأولياء الله ، وقيل أي في جماعاتهم للصلوة .

أقول : وهذا فرد من افراد ذاك .

(٤٤) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ بِالصَّدَقَاتِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ وَتَنْسُونَ أَنفُسَكُمْ تَرْكُونَهَا وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ التُّورِيَّةَ الْأَمْرَةَ لَكُمْ بِالْخَيْرَاتِ النَّاهِيَةِ عَنِ الْمُنْكَرِاتِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ مَا عَلَيْكُمْ مِنْ عَقَابٍ فِي أَمْرِ كُمْ بِمَا لَا تَأْخُذُونَ وَفِي نَهِيكُمْ عَمَّا إِنْتُمْ فِيهِ مِنْهُمْ كُوْنٌ نَزَّلَتْ فِي عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَرُؤْسَائِهِمُ الْمُرْدَدَةُ الْمَنَافِقِينَ الْمُحْتَجِنِينَ (١) أَمْوَالَ الْفَقَرَاءِ الْمُسْتَكْلِينَ لِلْأَغْنِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْمُرُونَ بِالْخَيْرِ وَيَنْهَا وَيَنْهَوْنَ عَنِ الشَّرِّ وَيَرْتَكِبُونَهُ .

القمي : نزلت في الخطباء (٢) والقصاص وهو قول أمير المؤمنين «ع» وعلى كل منبر منهم خطيب مصفع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه .

أقول : وهي جارية في كل من وصف عدلاً وخالف إلى غيره .

وفي مصباح الشريعة عن الصادق «ع» قال من لم ينسليخ من هو احسنه ولم يخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان عصمه لا يصلح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكل ما اظهر يكون حجة عليه ولا يتفع الناس به ، قال الله تعالى : أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسُونَ أَنفُسَكُمْ وَيَقَالُ لَهُ يَا خَائِنَ أَتَطَالِبُ خَلْقِي بِمَا خَنَّتْ بِهِ نَفْسُكَ وَأَرْخَيْتَ عَنِّنَّكَ .

(٤٥) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرئاسات

(١) الإنجyan ضم الشيء واحتواه ، منه قدس الله سره .

(٢) وفي المجمع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله «ص» : مررت ليلة أسرى على أناسي يقرضهم شفاهم بمقاريس من نار ، فقلت : من هؤلاء يا جبرائيل ، فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرؤون الناس وينسون أنفسهم . منه قدس الله سره .

الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعميم الجنان .

أقول : وعن سائر المعاصي وعلى أصناف الطاعات وأنواع المصيبات وعلى قرب الوصول إلى الجنان .

وفي الكافي والفقير والعياشي عن الصادق «ع» في هذه الآية أن الصبر الصيام وفيهما و قال «ع» إذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول استعينوا بالصبر والصلوة يعني الصيام ، والعياشي عن الكاظم «ع» مثله وَالْصَّلَاةِ الصلوات الخمس والصلوة على النبي وآلله الظاهرين .

أقول : وكل صلوة فريضة أو نافلة لما روي في المجمع والعياشي عن الصادق «ع»  
ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمٌ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع  
ركعتين فيدعوا الله فيما سمعت الله يقول : ( واستعينوا بالصبر والصلوة ) .

وفي الكافي عنه «ع» قال : كان علي «ع» إذا هاله شيء فزع إلى الصلوة ثم تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلوة وإنتها القمي يعني الصلوة وقيل الاستعانة بهما ، وفي تفسير الإمام «ع» أن هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلوة على علي محمد وآلـه مع الانقياد لأوامرهم والإيمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلـمـ وـكيف لـكـبـيرـةـ : عظيمة .

**أقول :** يعني لشقيقة شاقّة كقوله تعالى: ( كبر على المشركين ما تدعوههم إلّي )  
**إلّا عَلَى التَّخَاسِعِينَ** الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه .

أقول : وذلك لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستخف  
لأجله مشاقّها ويستلذّ بسببه متابعيها كما قال نبيّنا ﷺ جعلت قرة عيني في الصلة  
وكان يقول روحنا أو ارحنا يا يلال .

(٤٦) الَّذِينَ يَظْهُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبَّهُمْ : في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين «ع» يقولون أنهم يبعثون والظن منهم يقين وفيهما قال «ع» : اللقاء البعث والظن هاهنا اليقين .

وفي تفسير الامام «ع» يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو

أعظم كراماته لعباده وَأَنْهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إلى كراماته ونعم جناته قال : وإنما قال يظلون لأنهم لا يدرؤن بماذا يختم لهم لأن العاقبة مستوره عنهم لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويُبُدِّلوا . قال رسول الله ﷺ : لا يزال المؤمن خائفاً، من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث . ويأتي تمامه في سورة حم السجدة ان شاء الله عند تفسير ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، الآية .

(٤٧) يَا بْنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ<sup>١)</sup>  
إذ بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهدياهم إلى نبوة محمد ﷺ ووصية علي «ع» وإمامته الطيبين عليهم السلام وأخذوا عليهم بذلك العهود التي إن وفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان وَأَنَّى فَضَلَّتُكُمْ علىَ الْعَالَمِينَ هناك أي فعلته بأسلافكم فضلتهم في دينهم بقبول ولاده محمد وآله عليهم السلام وفي دنياهم بتنظيم الغمام وانزال المن والسلوى وسقيهم من الحجرماء عذباً وفرق البحر لهم وانجاهـم وغرق أعدائهم فضلتهم بذلك على عالي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحدوا عن سبيلهم .

أقول : وإنما خاطب الله الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوه من الخير والشر لأن القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل للتميمي الذي أغارت قومه على بلدة وقتلوا من فيها أغرتـم على بلدة كذا وفعلـتمـ كذا وقتلـتمـ أهلـهاـ وإن لم يكن هو معهمـ معـ أنـ الأخـلـافـ رـاضـوـنـ بـمـاـ فـعـلـ بـالـأـسـلـافـ أوـ فـعـلـوـهـ ،ـ كـذـاـ فيـ تـفـسـيرـ الإـمـامـ (١)ـ عـ عنـ السـجـادـ عـ وقدـ مضـىـ تـحـقـيقـهـ فيـ المـقـدـمةـ الثـالـثـةـ .

(٤٨) وَأَتَقُولُ يَوْمًا وَقْتَ النَّزْعِ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا لَا تَدْفَعُ عَنْهَا عَذَابًا قد استحقته ولا يُقْبَلُ وقرىء بالتأء منها شفاعة بتأخير الموت عنها ولا يؤخذ منها عدلاً أي فداء مكانها سمات وتترك هي ولا هم ينصرون .

أقول : يعني في دفع الموت والعقاب .

وفي تفسير الإمام «ع» هذا يوم الموت فان الشفاعة والفاء لا يعني عنه فأمـا في القيمة فـاـنـاـ وـاهـلـنـاـ نـجـزـيـ عنـ شـيـعـتـنـاـ كـلـ جـزـاءـ لـنـكـوـنـ عـلـىـ الأـعـرـافـ بـيـنـ الـجـنـةـ

(١) أورد عند تفسير قوله : ثم ولقد علم الذين اعدوا منكم في السبت . منه قدس الله سره .

ثم في كل عصر إلى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاء والصقور ويتناولونهم كما يتناول البزاء والصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفافاً وانا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتفط الطير الحب ويستقاونهم إلى الجنان بحضورنا وسيؤتي بالواحد من مقتري شيعتنا في أعماله بعد أن قد حاز الولاية والتقدية وحقوق إخوانه ويوقف بيازاته ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب فيقال له هؤلاء فدائوك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار وذلك ما قال الله عز وجل (ربما يود الذين كفروا) يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للإماماة ليجعل مخالفوهم من النار فدائهم .

(٤٩) **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ** . واذكروا إذ انجينا أسلافكم .

أقول : هذا تفصيل لما أجمله في قوله واذكروا نعمتي من آل فرعون وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرباته وبدينه ومذهبة يسمونكم كانوا يعذبونكم .

أقول : يعني يكلّفونكم العذاب من سامه الأمر كلّفه إياته وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر سوء العذاب شدّة العذاب وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين ويختلف أن يهربوا عن العمل فأمر بتنقيدهم وكانتونا ينقلون ذلك الطين على السلاطيم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو ز من ولا يخلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى «ع» قل لهم لا يبتذلون عملاً إلا بالصلة على محمد وآل الطيبين فيخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم يذبحون أبناءكم وذلك لما قيل لفرعون أنه يولد في بي إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوالك ملكك فأمر بذبح أبناءهم ويستتحيرون نساءكم يبقونهن ويختلزنهن إماء ثم قال ما ملخصه أنه : ربما يسلم أبناءهم من الذبح وينشئون في محل غامض بصلواتهم على محمد وآل الطيبين وكذلك نساوهم يسلمون من الافتراض بصلواتهن عليه وآلهم وفي ذلكم وفي ذلك الانجاء منهم بلاء نعمة من ربكم عظيم كبير قال الله تعالى : يا بي إسرائيل اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويختلف (٨ - الصافي - ١)

بالصلة على محمد وآل الطيبين ألم ما تعلمون أنكم إذا شاهدتموهن فآمنتم بهم كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل والله لديكم أجزل .

(٥٠) **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ** واذكرروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك **وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ** فرعون وقومه **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** إليهم وهم يغرقون وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله إليه قل لبني إسرائيل جددوا توحيدك واقرروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبادك وإيماني واعيدوا على أنفسكم ولالية علي أخي محمد وآل الطيبين وقولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء فان الماء يتحول لكم أرضاً فقال لهم موسى ذلك فقالوا : تورد علينا ما نكرهه وهل فررنا من فرعون الا من خوف الموت وانت تفتح علينا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا . فقال موسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ يانبي الله : الله أمرك بهذا أن نقوله وندخل قال : نعم قال : وانت تأمرني به قال : بلى ، فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد ﷺ وولالية علي والطيبين من آلمما ما أمره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركض على متن الماء وإذا الماء من تحته كأرض ليثنة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضاً ثم قال لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل أطعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح أبواب الجنان ومغاليق ابواب النيران ومستنزل الأرزاق والحالب على عباد الله وإيمائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فأبوا وقالوا نحن لا نسير الا على الأرض فأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاك البحر وقل اللهم صل على محمد وآل الطيبين لما فلقته فعل فانقلب وظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها قالوا : الأرض وحلة نحاف أن نرسب فيها فقال الله : يا موسى قل اللهم بحق محمد وآل الطيبين جفّها فقاها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى : ادخلوها قالوا : يانبي الله نحن إثنتا عشرة قبيلة بنو إثنين عشر أبياً فان دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منها طريق على حدة لامتنا مما تخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعدهم إثنتي عشرة ضربة في إثنين عشر

موضعاً إلى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآلـه الطيبين بين لنا الأرض وامطـ الماء عنـا فصار فيه تمام إثـي عشر طرـيقاً وحـف قرار الأرض بـريع الصـبا فـقالـ ادخلـوها قالـوا : كلـ فـريقـ مـنـا يـدخلـ سـكـةـ منـ هـذـهـ السـكـكـ لـا يـدـريـ ماـ يـحـدـثـ عـلـىـ الآخـرـينـ فـقالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـاضـرـبـ كـلـ طـوـدـ مـنـ المـاءـ بـيـنـ هـذـهـ السـكـكـ فـضـرـبـ وـقـالـ اللـهـمـ بـجـاهـ مـحـمـدـ وـآلـهـ الطـيـبـينـ لـاـ جـعـلـتـ فـيـ هـذـهـ المـاءـ طـيـقـاًـ وـاسـعـةـ يـرـىـ بـعـضـهـمـ بـعـضاًـ ثـمـ دـخـلـوهـ هـاـ فـلـمـاـ بـلـغـواـ آخـرـهـ جـاءـ فـرـعـونـ وـقـومـهـ فـدـخـلـ بـعـضـهـمـ فـلـمـاـ دـخـلـ آخـرـهـمـ وـهـمـ بـالـخـروـجـ أـوـهـمـ أـمـرـ اللـهـ تـعـالـىـ الـبـحـرـ فـانـطـقـ عـلـيـهـمـ فـغـرـقـواـ وـاصـحـابـ مـوـسـىـ يـنـظـرـونـ إـلـيـهـمـ قـالـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـبـنـيـ إـسـرـائـيلـ فـيـ عـهـدـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ رـحـمـةـ إـذـاـ كـانـ اللـهـ فـعـلـ هـذـاـ كـلـهـ بـأـسـلـافـكـمـ لـكـرـامـةـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ رـحـمـةـ وـدـعـاءـ مـوـسـىـ دـعـاءـ تـقـرـبـ بـهـمـ فـمـاـ تـعـقـلـوـنـ إـنـ عـلـيـكـمـ الـإـيمـانـ بـمـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـمـ لـاـذـ قـدـ شـاهـدـتـمـوـهـ الـآنـ .

(٥١) وـإـذـ وـأـعـدـنـاـ مـوـسـىـ وـقـرـيـءـ وـعـدـنـاـ بـغـيرـ الفـ أـرـبـعـينـ لـيـلـةـ ثـمـ اـتـخـذـتـمـ الـعـجـلـ مـنـ بـعـدـهـ وـأـنـتـمـ ظـالـمـونـ كـانـ مـوـسـىـ اـبـنـ عـمـرـانـ يـقـولـ لـبـنـيـ إـسـرـائـيلـ إـذـاـ فـرـجـ اللـهـ عـنـكـمـ وـأـهـلـكـ أـعـدـائـكـمـ أـتـيـتـكـمـ بـكـتـابـ مـنـ رـبـكـمـ يـشـتمـلـ عـلـىـ أـوـامـرـ وـنـوـاهـيـ وـمـوـاعـظـهـ وـعـبـرـهـ وـأـمـثـالـهـ فـلـمـاـ فـرـجـ اللـهـ عـنـهـمـ أـمـرـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ يـأـتـيـ لـلـمـيعـادـ وـيـصـومـ ثـلـاثـيـنـ يـوـمـاـ فـلـمـاـ كـانـ فـيـ آخـرـ الـأـيـامـ اـسـتـاكـ قـبـلـ الـفـطـرـ فـأـوـحـيـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ إـلـيـهـ يـاـ مـوـسـىـ أـمـاـ عـلـمـتـ أـنـ خـلـوقـ فـمـ الصـائـمـ أـطـيـبـ عـنـديـ مـنـ رـيـحـ الـمسـكـ صـمـ عـشـرـآـخـرـ وـلـاـتـسـتـكـ عـنـدـ الـافـطـارـ فـفـعـلـ ذـلـكـ مـوـسـىـ فـكـانـ وـعـدـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ يـعـطـيـهـ الـكـتـابـ بـعـدـ اـرـبـعـينـ لـيـلـةـ فـأـعـطـاهـ إـيـاهـ فـجـاءـ السـامـريـ فـشـبـهـ عـلـىـ مـسـتـضـعـفـيـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ وـقـالـ وـعـدـكـمـ مـوـسـىـ أـنـ يـرـجـعـ إـلـيـكـمـ بـعـدـ اـرـبـعـينـ لـيـلـةـ وـهـذـهـ عـشـرـونـ لـيـلـةـ وـعـشـرـونـ يـوـمـاـ تـمـتـ اـرـبـعونـ اـخـطـأـ مـوـسـىـ رـبـهـ وـقـدـ اـتـاـكـمـ رـبـكـمـ اـرـادـ أـنـ يـرـيـكـمـ أـنـ قـادـرـ عـلـىـ أـنـ يـدـعـوـكـمـ إـلـىـ نـفـسـهـ وـإـنـهـ لـمـ يـبـعـثـ مـوـسـىـ لـحـاجـةـ مـنـهـ إـلـيـهـ فـأـظـهـرـ لـهـمـ الـعـجـلـ الـذـيـ كـانـ عـمـلـهـ فـقـالـوـاـ لـهـ فـكـيفـ يـكـوـنـ الـعـجـلـ الـهـنـاـ قـالـ لـهـمـ إـنـماـ هـذـاـ الـعـجـلـ يـكـلـمـكـمـ مـنـ رـبـكـمـ كـمـاـ كـلـمـ مـوـسـىـ مـنـ الشـجـرـةـ فـإـلـهـ فـيـ الـعـجـلـ كـمـاـ كـانـ فـيـ الشـجـرـةـ فـضـلـوـاـ بـذـلـكـ وـاـضـلـوـاـ فـقـالـ مـوـسـىـ : يـاـ إـيـهـاـ الـعـجـلـ أـكـانـ فـيـكـ رـبـنـاـ كـمـاـ يـزـعـمـ هـؤـلـاءـ فـنـطـقـ الـعـجـلـ وـقـالـ عـزـ رـبـنـاـ عـنـ أـنـ يـكـوـنـ الـعـجـلـ حـاوـيـاًـ لـهـ أـوـ شـيـءـ مـنـ الشـجـرـةـ

والأمكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامری نصب عجلًا مؤخره إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم وإلهي موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذني إلهًا الا لتهاونهم بالصلوة على محمد وآلـه الطيبين وجحودهم لموالاتهم ونبوة النبي ﷺ ووصية الوصي قال الله تعالى : فادا خذل عبدة العجل بتهاونهم بالصلوة على محمد وعلى ۝ فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندكم لهم وقد شاهدتموها وتبينتم آياتهما ودلائلهما .

والقصي : أن بني إسرائيل لما ذهب موسى إلى الميقات ليأتيهم بألواح التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلاثين يوماً فعندما انتهت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم جاءهم إبليس في صورة شيخ وقال لهم إن موسى قد هرب ولا يرجع إليكم أبداً فاجمعوا إلى حليكم حتى اخذ لكم إلهًا تعبدونه وكان السامری يوم أغرق الله فرعون وأصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار من اختصه موسى فنظر السامری إلى جبرائيل «ع» وهو على مرکوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك موضع حافرها فجعل السامری يأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرائيل فصره في صرة وحفظه وكان يفتخر به على بني إسرائيل فلما اخذ إبليس لهم العجل قال للسامری هات التراب الذي عندك فأتاوه به فألقاه في جوف العجل فتحيره وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو إسرائيل للعجل ، وكان عدد من سجد له سبعين ألفاً .

(٥٢) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد ﷺ من بني إسرائيل تشکرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم وإنما عفا الله عز وجل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد وآلـه صلى الله عليهم وجددوا على أنفسهم الولاية بمحمد وعلى وآلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفا عنهم .

(٥٣) وَإِذْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَأَذْكَرُوا إِذْ أَتَيْنَا مُوسَى التورية المأخذ عليهم الإيمان به والانتقاد لما يوجبه والفرقان أتيناه أيضًا فرق ما بين الحق

والباطل وفرق ما بين الحق والمبطل وذلك انه لما أكرمهم الله بالكتاب والإيمان به أوحى الله إلى موسى هذا الكتاب قد أقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد به فانتي آليت على نفسي قسماً حقاً ان لا أقبل من أحد إيماناً ولا عملاً الا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى : تأخذ عليهم أن محمدًا عليه السلام خير النبيين وسيد المرسلين وان أخاه ووصيه عليه خير الوصيين وأن أولياء الدين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له وخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن قال فأخذ عليهم موسى ذلك فمنهم من اعتقده حقاً ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه قال فالفرقان النور المبين الذي كان يلوح على جبين من آمن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتها وفقد من جبين من أعطى ذلك بلسانه دون قلبه لعلكم تهتدون أي لعلكم تعلمون أن الذي يشرف العبد عند الله هو اعتقاد الولاية كما تشرف به أسلافكم وقيل أريد بالكتاب التورية وبالفرقان المعجزات الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى وبالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب والتفكير في الآيات .

(٥٤) **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ :** وادركوا يا بني إسرائيل إذ قال موسى لقومه عبدة العجل يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم أضررت بهما باخذاكم العجل فتبubo إلى بارئكم الذي<sup>(١)</sup> برأكم وصوركم قبل فاعزوا على التوبة والرجوع إلى من خلقكم فاقتلوها أنفسكم يقتل بعضكم بعضاً يقتل من لم يعبد العجل من عبده ذاكم ذلك القتل خير لكم عند بارئكم لأنك كفاركم فهو خير من أن تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وأمهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك أن موسى لما أبطل الله على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامری وأمر موسى «ع» أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرا أكثرهم وقالوا نعبد ونشي بعضهم بعض فقال

(١) يعني من خلقكم بريئاً من التفاوت ميزاً بعضكم من بعض بصورة وهيئة مختلفة واصله ترکيب بري خلوص الشيء من غيره . منه قدس الله سره .

الله عز وجل لموسى «ع» : ابرد هذا العجل المذهب بالحديد بردًا<sup>(١)</sup> ثم ذرته في البحر فمن شرب ماءه اسود شفاته وانفه ان كان ايض اللون وايضا ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله الثاني عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيف ويقتلوهم ونادى مناديه الالعن الله احداً اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميمًا او قريباً فيتعداه إلى الأجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبة منهم نقتل بأيدينا آباءنا وابناءنا واخواننا وقربانا ونخن لم نعبد فقد ساوي بيننا وبينهم في المصيبة فأوحى الله إلى موسى يا موسى إني إنما امتحنتم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعأ الله بمحمله عليك وآل الطاهرین الطيبین يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنبهم فقالوا لها فسهّل عليهم ولم يجدوا لقتلهم ألا فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر ألفاً وقف الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنبهم فازال الله القتل عنهم .

والقمي أن موسى لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا إلى بارئكم فاقتلوها أنفسكم قالوا وكيف نقتل أنفسنا قال لهم ليعد كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سيف أو سكين فإذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متاثرين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوها بعضكم بعضاً فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين ألفاً فلما صلوا بهم موسى «ع» وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم و كان قد قتل منهم عشرة آلاف .

(٥٥) **وَإِذْ قُلْتُمْ** قال أسلافكم : **يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى**  
**اللَّهَ جَهَرَةً فَأَخْدَدَكُمُ الصَّاعِقَةُ** أخذتهم **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** وهم ينظرون  
إلى الصاعقة تنزل بهم .

(٥٦)  **ثُمَّ بَعَثَنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ** بسبب الصاعقة .

(١) البرادة السحالة بالمهملين وهي فتات الذهب والفضة « منه » .

أقول : قيد البعث بالموت لأنه قد يكون عن اغماء ونوم وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها أصحابنا نقلًا عن أئمتهم وقد احتج بهذه الآية أمير المؤمنين «ع» على ابن الكوا حين أنكرها كما رواه عنه الأصيغ بن نباتة .

والقمي هذا دليل على الرجعة في أمة محمد ﷺ فانه قال : لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا وفي أمتي مثله يعني دليل على وقوعها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلعون وإلى ربهم ينبكون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون .

وفي العيون : عن الرضا «ع» أنهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله فأرناه كما رأيته فقال لهم : إني لم أره فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً ويأتي تمام القصة ان شاء الله تعالى في سورة الأعراف .

وفي تفسير الإمام «ع» أن موسى لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد ﷺ بنبوته ولعلي والأئمة عليهم السلام بamacتهم قالوا : لن نؤمن لك ان هذا أمر ربك حتى نرى الله عياناً يخبرنا بذلك فأخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى «ع» للباقين الذين لم يصعقوا : أتقبلون وتعترفون وإلا فأتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندرى ما حل بهم فان كانت انما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد ﷺ وعلى «ع» فاستئن الله ربكم بمحمد وآله أن يحييهم لنسألهما لماذا أصابهم ما أصابهم فدعا الله موسى «ع» فأحياهما فسألوهم فقالوا : أصابنا ما أصابنا لآياتنا اعتقاد امامتنا عليّ بعد اعتقاد نبوة محمد لقد رأينا بعد موتنا هذا مالك ربنا من سمواته وحجه وعرشه وكرسيه وجناه ونيرانه مما رأينا أنفق أمراً في جميع المالك وأعظم سلطاناً من محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين «ع» وإننا لما متنا بهذه الصاعقة ذهبنا إلى النيران فناداهم محمد وعلى كفوا عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسألة سائل سأل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطيبين قال الله عز وجل لأهل عصر محمد فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصوugin بظلمهم فانما يجب عليكم أن لا تتعرضوا مثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله .

(٥٧) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ لَا كُنْتُمْ فِي أَنْتِهِ يَقِيمُكُمْ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ وَبِرْدِ الْقَمَرِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ التَّرْجِيْبِينَ كَانَ يَسْقُطُ عَلَى شَجَرِهِمْ فَيَتَنَاهُ لَوْنُهُ وَالسَّلْوَى السَّمَانِيُّ أَطِيبُ طَيْرٍ كَانَ يَسْرِيْلُ بَهُمْ فَيَصْطَادُونَهُ كُلُّوْمِنْ طَيْبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَلَّا وَمَنْ

وَالْقَمَمِيُّ لَمَا عَبَرُ بَهُمْ مُوسَى الْبَحْرَ نَزَلُوا فِي مَفَازَةٍ فَقَالُوا يَا مُوسَى أَهْلَكْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْعُمَرَانَ إِلَى مَفَازَةٍ لَا ظَلَّ فِيهَا وَلَا شَجَرٌ وَلَا مَاءٌ فَكَانَتْ تَجْيِئُ بِالنَّهَارِ غَمَامَةً تَظْلِلُهُمْ مِنَ الشَّمْسِ وَتَنْزَلُ عَلَيْهِمْ بِاللَّيلِ الْمَنَّ فِي أَكْلُونَهُ وَبِالْعَشِيِّ يَجْيِئُ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ فَيَقُعُ عَلَى مَوَائِدِهِمْ فَإِذَا أَكَلُوا وَشَبَعُوا طَارُ عَنْهُمْ وَكَانَ مَعَ مُوسَى حَجَرٌ يَضْعُهُ فِي وَسْطِ الْعَسْكَرِ ثُمَّ يَضْرِبُهُ بِعَصَاهِ فَيَنْفَجُرُ مِنْهُ إِذْنَتَا عَشْرَةً عَيْنًا فَيَذَهِبُ الْمَاءُ إِلَى كَلْ سَبْطٍ وَكَانُوا إِثْنَا عَشْرَ سَبْطًا فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمْ مَلَّوْا وَقَالُوا : يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرُ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ وَمَا ظَلَمْنَا لَمَا بَدَّلُوا وَغَيْرُوا مَا بَهُ أَمْرُوا وَلَمْ يَنْفُوا بِمَا عَلَيْهِ عَوْهُدُوا لَأَنَّ كَفَرَ الْكَافِرُ لَا يَقْدِحُ فِي سُلْطَانَنَا وَمَا لَكُنَا كَمَا أَنَّ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِ لَا يَزِيدُ فِي سُلْطَانَنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَضْرُوْنَ بَهَا بِكَفَرِهِمْ وَتَبْدِيلِهِمْ .

وَفِي الْكَافِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ وَمَا ظَلَمْنَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعْظَمُ وَأَعْزَّ وَأَجْلُ وَأَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَ وَلَكِنَّهُ خَلَطَنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظَلْمَنَا ظَلْمَهُ وَوَلَيْتَنَا وَلَايْتَهُ حِيثُ يَقُولُ إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي الْأَئْمَةَ .

(٥٨) وَإِذْ قُلْنَا وَادْكُرُوا يَا بْنَى إِسْرَائِيلَ إِذْ قَلْنَا لِأَسْلَافِكُمْ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرَيْةَ وَهِيَ أَرِيْحاُ مِنْ بَلَادِ الشَّامِ وَذَلِكَ حِينَ خَرَجُوا مِنْ أَنْتِهِ فَكُلُّوْمِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاسْعَاً بِلَا تَعْبٍ وَادْخُلُوا الْبَابَ بَابَ الْقَرَيْةِ سُجَّدَّا مِثْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْبَابِ مَثَلَّ مُحَمَّدَ وَعَلِيٍّ وَأَمْرِهِمْ أَنْ يَسْجُدُوا تَعْظِيْمًا لِلذَّلِكِ وَيَجْدَدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِيَعْتِهِمَا وَذَكْرِ مَا وَالْأَتِهِمَا وَيَذْكُرُوا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ الْمُأْخُوذِينَ عَلَيْهِمْ لَهُمَا وَقُولُوا حِيَّةً وَقَوْلُوا سَجُودُنَا لِلَّهِ تَعْظِيْمًا لِلْمَثَالِ وَاعْتِقَادُنَا الْوِلَايَةَ حَطَّةَ لِذَنْبِنَا وَمحُوا لِسِيَّاتِنَا نَفْفِرُ لَكُمْ خَطَابَاكُمْ السَّالِفةَ وَنَزِيلَ عَنْكُمْ آثَامَكُمُ الْمَاضِيَّةَ وَقَرِيءَ بِضمِّ الْيَاءِ وَفَتحِ الْفَاءِ وَسَنَرِيْدُ الْمُحْسِنَ مِنْ لَمْ يَقَارِفْ مِنْكُمُ الذَّنْبِ وَثَبَتَ عَلَى عَهْدِ الْوِلَايَةِ ثُوابًا .

(٥٩) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ لَمْ يَسْجُدوا كَمَا أُمِرُوا وَلَا قَالُوا مَا أُمِرُوا بَلْ دَخَلُوهَا بِاسْتَاهِمْ وَقَالُوا مَا مَعْنَاهُ حَنْطَةُ حَمَراء نَقْوَتُهَا أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ هَذَا الْفَعْلُ وَهَذَا القَوْلُ .

وفي موضع آخر من تفسير الامام «ع» و كان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً قالوا ما بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول هاهنا ظننا أنه باب متضامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع وإلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى «ع» ثم يوشع بن نون ويستجدونا في الأباطيل وجعلوا استاهم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم .

**فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَدَلُوا مَا قِيلَ لَهُمْ وَلَمْ يَنْقَادُوا إِلَيْنَا يَهُودٌ وَّالْكُفَّارُ**  
وعلى وآلهما . قيل كرره مبالغة في تقبیح أمرهم واعشاراً بأن الانزال عليهم بظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو بظلمهم على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب هلاكها **رِجْزًا مِّن السَّمَاءِ** قيل أي عذاباً مقدراً من السماء هو في الأصل لما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفْسُقُونَ يخرجون من أمر الله وطاعته والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً وهم الذين كان في علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة .

والعيashi عن الباقي «ع» قال : نزل جبرائيل بهذه الآية فبدل الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون .

(٦٠) وَإِذَا اسْتَسْقَى وَادْكَرُوا إِذَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ طَلْبٌ لَهُم السَّقِيرَ لَمَّا عَطَشُوا فِي التَّيْهِ ضَجَّوْا إِلَيْهِ بِالْبَكَاءِ فَقَلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَانِ عَشْرَةَ عَيْنَانِ فَضَرَبَهُمْ بِهَا دَاعِيًّا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ الطَّيِّبِينَ فَانْفَجَرَتْ .

وفي المجمع والعيashi عن الباقي «ع» نزلت ثلاثة أحجار من الجنة حجر مقام إبراهيم وحجر بني إسرائيل والحجر الأسود .

وفي الكافي والإكمال عنه «ع» إذا خرج القائم «ع» من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاماً ولا شراباً وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بغير ولا ينزل متزلاً الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآنأً روى ورويت دوابتهم حتى ينزلوا التّجف من ظهر الكوفة . قدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ كُلَّ قَبْيَلَةَ : مِنْ بَنِي اَبٍ مِنْ اُولَادِ يَعْقُوبَ مَشَرَبَهُمْ وَلَا يَزَاحِمُ الْآخَرِينَ فِي مَشَرَبِهِمْ كُلُّوَا وَأَشْرَبُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّوَا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الَّذِي أَتَاهُ كُوهٌ قَيلَ أَيُّ مِنَ الْمَنَّ وَالسَّلُوِي وَالْمَاءِ وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَلَا تَعْشُوا فِيهَا وَأَنْتُمْ مُفْسِدُونَ عَاصُونَ قَيلَ هُوَ مِنَ الْعَثُو بِعْنَى الْاعْتِدَاءِ وَيَقْرُبُ مِنْهُ الْعَيْثُ غَيْرُ أَنَّهُ يَغْلِبُ عَلَى مَا يَدْرِكُ بِالْحَسْنَ .

(٦١) وَإِذْ قُلْتُمْ وَادْكُرُوا إِذْ قَالَ اسْلَافُكُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ أَيِّ الْمَنَّ وَالسَّلُوِي وَلَا بَدَّ لَنَا مِنْ خَلْطٍ مَعَهُ فَادْعُ لَنَارَبِكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تَنْبَتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُوْمِهَا فِي الْمَجْمُعِ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» وَالْقَمَيِّ الشُّورُ الْخَنْطَةُ وَقَيلَ هُوَ الشُّورُ .

وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى أَسْتَدْعُونَ الْأَدُونَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ لِيَكُونَ لَكُمْ بَدْلًا مِنَ الْأَفْضَلِ اهْبَطُوا مِنْ هَذِهِ التَّيَّهِ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ الْجَزِيَّةُ وَالْفَقْرُ وَبَأْوُ بِغَضَبٍ احْتَمَلُوا الغَضَبُ وَاللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ .

أقول : يعني ورجعوا وعليهم الغضب كما يأتي في مثله في هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ بلا جرم منهم عليهم ولا إلى غيرهم ، وقرىء النبيتين بالهمزة حيث وقع وفي سائر تصارييفها اجمع ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ يتجاوزون امر الله إلى امر إبليس ، قيل جرّهم العصيان والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب يؤدي إلى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدي إلى كبارها .

وفي تفسير الامام «ع» عن النبي ﷺ يا عباد الله فاحذروا الإسماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخدلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى توقعه في رد ولایة وصي رسول الله ﷺ ودفع نبوةنبي الله ولا يزال ايضاً بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والالحاد في دین الله قيل المراد بآيات الله المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعمتنا ﷺ وبقتل النبیین قتل شعيب وزکریا ونحوی وغیرهم .

وفي الكافي والعياشی عن الصادق «ع» انه تلا هذه الآية فقال والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلواهم بأسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا باعتداء ومعصية .

(٦٢) انَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِمَا فَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ وَالَّذِينَ هَادُوا إِلَيْهِودَ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ مُتَنَاصِرُونَ .

وفي العيون عن الرضا «ع» انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر .

وَالصَّابِئِينَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ صَبَوْا إِلَى دِينِ اللَّهِ وَهُمْ كَادِبُونَ .

أقول : صبوا اي مالوا ان لم يهمز وخرجوا ان قرئ بالهمزة .

والقمي انهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم .  
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْهُمْ وَنَزَعَ عَنْ كُفْرِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عَنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ حِينَ يَخَافُ الْفَاسِقُونَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ الْمُخَالِفُونَ .

(٦٣) وَإِذْ أَخَذْنَا وَادِكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيشَاقَكُمْ عَهُودَكُمْ إِنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِي التُّورِيَّةِ وَمَا فِي الْقُرْآنِ الَّذِي أُعْطَيْتُهُ مُوسَى مَعَ الْكِتَابِ وَتَقَرَّرُوا بِمَا فِيهِ مِنْ نَبَوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَوَصِيَّةِ عَلِيٍّ وَالظَّبَّابِينَ مِنْ ذَرِيَّتَهُمْ وَإِنْ تُؤْدُوهُ إِلَى اخْلَافِكُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنًا فَأَبَيْتُمْ قَبْولَ ذَلِكَ وَاسْتَكْبَرْتُمُوهُ وَرَفَعْنَـا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الْجَلِيلَ امْرَنَا جَبَرَائِيلَ انْ يَقْلِعَ مِنْ جَبَلِ فَلَسْطِينِ<sup>(١)</sup> قَطْعَةً عَلَى قَدْرِ مَعْسُكَرِ اسْلَافِكُمْ فَرَسَخَـا فِي

(١) فلسطين وفلسطين وقد يفتح ناؤهما كورة بالشام وبلد بالعراق . تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والحر بالباء أو يلزمهما الباء في كل حال والنسبة فلسطي . قاموس .

فرسخ ققطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما امرتم به فيه واما ان الذي عليكم هذا الجبل فالحاوا إلى قوله كارهين الا من عصمه الله من العnad فانه قبله طائعاً مختاراً ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفروا خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظراً إلى الجبل هل يقع ام لا بِقُوَّةٍ من قلوبكم ومن ابدانكم .

في المحسن والعيashi عن الصادق «ع» انه سئل عن هذه الآية أقواء في الأبدان أُم قوَّةٍ في القلوب فقال : فيهما جميـعاً وَإِذْ كُرُوا مَا فِيهِ من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على آبائكم له .

وفي المجمع عن الصادق «ع» واذكرروا ما في تركه من العقوبة لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لتقوا المخالفـة الموجـبة للعقـاب فـستـحقـوا بذلكـ الثـواب .

(٦٤) ثُمَّ تَوَلَّتُمْ يعني تولى أسلافكم منْ بَعْدِ ذَلِكَ عن القيام به ولوفاء بما عوهـدوا عليه فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ بـامـهـالـكمـ للـتـوـبـةـ وـانـظـارـكمـ لـلـانـابـةـ لَكُنْتُمْ مـنـ السـخـاسـرـينـ المـغـبـونـ .

(٦٥) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الدِّينَ اعْتَدَوا مِنْكُمْ في السـبـتـ لما اصطـادـوا السـمـوكـ فيه فـقـلـنـا لـهـمـ كـوـنـوـا قـرـدـةـ خـاسـرـينـ مـبـعـدـينـ عنـ كـلـ خـيرـ .

(٦٦) فَجَعَلْنـاهـاـ ايـ المسـخـةـ الـيـ اـخـزـيـنـاهـمـ وـلـعـنـاهـمـ بـهـاـ .  
وفي المجمع عن الـبـاقـرـ «عـ» فـجـعـلـنـاـ الـأـمـةـ .

ذكـالـاـ لـمـاـ بـيـنـ يـدـيـهـاـ وـمـاـ خـلـفـهـاـ عـقـوبـةـ لـمـاـ بـيـنـ يـدـيـهـ المـوـبـاتـ الـيـ اـسـتـحـقـواـ بـهـاـ الـعـقـوبـةـ وـرـدـعـاـ لـلـذـينـ شـاهـدـوـهـمـ بـعـدـ مـسـخـهـمـ وـلـلـذـينـ يـسـمـعـونـ بـهـاـ مـنـ بـعـدـ هـاـ لـكـيـ يـرـتـدـعـواـ عـنـ مـثـلـ اـفـعـالـهـمـ وـمـوـعـظـةـ لـلـمـتـقـيـنـ وـسـيـأـتـيـ قـصـتـهـمـ فـيـ سـوـرـةـ الـأـعـرـافـ إـنـشـاءـ اللهـ .

(٦٧) وَإِذْ قَالَ مُوسَى : واذـكـرـواـ إـذـ قـالـ مـوـسـىـ لـقـوـمـهـ ، إـنـ اللـهـ يـأـمـرـكـمـ آـنـ تـذـبـحـوـ بـقـرـةـ تـضـرـبـونـ بـيـعـضـهـاـ هـذـاـ المـقـتـولـ بـيـنـ اـظـهـرـكـمـ لـيـقـومـ حـيـاـ سـوـيـاـ باـذـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـيـخـبـرـكـمـ بـقـاتـلـهـ وـذـكـ حـينـ الـقـتـلـ بـيـنـ اـظـهـرـكـمـ فـالـزـمـ مـوـسـىـ

أهل القبيلة بأمر الله ان يخلف خمسون من امثالهم بالله القوي الشديد إله بنى إسرائيل مفضل محمد وآل الطيبين على البرايا اجمعين إنما ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وإن نكلوا نصوا على القاتل او أفرّ القاتل فيقاد منه وإن لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى ان يخلفوا او يقرروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبى الله اما وقت إيماننا اموالنا ولا اموالنا إيماننا قال : لا هذا حكم الله وكان السبب ان امراة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلاثة فرضيت بأفضليهم علماً والثخنهم سترًا وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمته الآخرين له وغبطاه عليها لا يثارها إياه فعمداً إلى ابن عمها المرضى فأخذها إلى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه إلى محله تشتمل على أكثر قبيلة من بنى إسرائيل فأقياها بين اظهرهم ليلاً فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمته القاتلان له فمتزقاً على انفسهما وحيثاً التراب على رؤوسهما واستعديا عليهم فأحضرهم موسى وسألهما فأنكروا ان يكونوا قتلوه وعلموا قاتله فقال : فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزمه فقلوا يا موسى اي نفع في إيماننا إذا لم تدرء عننا الغرامة الثقيلة ام اي نفع في غرامتنا إذا لم تدرأ عننا الايمان .

قال موسى «ع» : كل النفع في طاعة الله والايثمار لأمره والانتهاء عنما عنه فقالوا : يا نبى الله غرم ثقيل ولا جنائية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقبانا لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته فادع لنا ربك أن يبيّن لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف أمره لذوي الألباب . فقال موسى «ع» إن الله قد بين ما أحکم به في هذا فليس لي ان اقترح عليه غير ما حكم ولا اعتراض عليه فيما امر الا ترون أنه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الحمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان نغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم حكمه ونلتزم ما الزمان وهم بأن يحكم عليهم بالذى كان يحکم به على غيرهم في مثل حادثتهم فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا وسلني ان أبين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني إنما أريد باجابتهم إلى ما اقترحوا توسيعة

الرُّزْقُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ خِيَارِ امْتِكَ دِينِهِ الصَّلُوةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّبِيبِينَ وَالتَّفَضِيلِ لِمُحَمَّدٍ وَعَلَى بَعْدِهِ عَلَى سَائِرِ الْبَرِّا يَا وَأَغْنِيهِ فِي الدُّنْيَا فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِيَكُونَ بَعْضُ ثَوَابِهِ عَنْ تَعْظِيمِهِ لِمُحَمَّدٍ فَقَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ بَيْنَ لَنَا قاتِلُهُ فَأَوْحِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ قَلَ لِبْنِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ يَبْيَسُ لَكُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقْرَةً فَتَنْصُرُوهَا بِعِصْمَهَا الْمُقْتُولُ فِي حِيَّ فَتَسْلُمُونَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ذَلِكَ وَالْفَكْفُورُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَالتَّزْمُوا ظَاهِرَ حُكْمِي فَذَلِكَ مَا حَكَىَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِتَوْمَهُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَيِّ سِيَامِرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقْرَةً إِنْ أَرْدَتُمُ الْوَقْوفَ عَلَى الْقَاتِلِ .

وَالْقَمِيُّ عَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنَّ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ أَهْمَّهُمْ خَطْبَ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ فَأَنْعَمَتْ لَهُ وَخَطَبَهَا ابْنُ عَمِّهِ لِذَلِكَ الرَّجُلِ وَكَانَ فَاسِقًا فَرَدَّتْهُ فَحَسِدَ ابْنُ عَمِّهِ الَّذِي أَنْعَمَتْ إِلَيْهِ فَرَصَدَهُ وَقَتَلَهُ غَيْلَةً ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى مُوسَى «ع» فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ هَذَا ابْنُ عَمِّيِّي قَدْ قُتِلَ فَقَالَ مِنْ قَتْلِهِ قَالَ : لَا أَدْرِي وَكَانَ القَتْلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَظِيمًا جَدًّا فَعَظَمَ قَتْلُ ذَلِكَ الرَّجُلِ عَلَى مُوسَى «ع» فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا مَا تَرَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ بَارٌ وَكَانَ عِنْدَ ابْنِهِ سَلْعَةٌ فَجَاءَ قَوْمٌ يَطْلَبُونَ سَلْعَتَهُ وَكَانَ مَفْتَاحُ بَيْتِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ تَحْتَ رَأْسِ أَبِيهِ وَهُوَ نَائِمٌ فَكَرِهَ ابْنُهُ أَنْ يَنْبَهِهِ وَيَنْفَعَصُ عَلَيْهِ نُومُهُ فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَشْرُوَا سَلْعَتَهُ فَلَمَّا انْتَهَ أَبُوهُ قَالَ يَا بَنِي مَا صَنَعْتُ فِي سَلْعَتِكَ؟ قَالَ : هِيَ قَائِمَةٌ لَمْ أَبْعَهَا لِأَنَّ الْمَفْتَاحَ كَانَ تَحْتَ رَأْسِكَ فَكَرِهَتْ أَنْ أَزْعُجَكَ مِنْ رِقْدَتِكَ وَانْفَعَصَ عَلَيْكَ نُومُكَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : قَدْ جَعَلْتَ هَذِهِ الْبَقْرَةَ لَكَ عَوْضًا عَمَّا فَاتَكَ مِنْ رِبْعِ سَلْعَتِكَ وَشَكَرَ اللَّهُ لِلَّابْنِ مَا فَعَلَ بِأَبِيهِ فَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ مُوسَى أَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَبْحِ تِلْكَ الْبَقْرَةِ بِعِينِهَا لِيَظْهُرَ قاتِلُ ذَلِكَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فَلَمَّا اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى وَبَكُوا وَضَجَّوْا قَالَ لَهُمْ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بَقْرَةً فَتَعْجِبُوا وَقَالُوا : أَتَتَخَذُنَا هَزُؤًا نَأْتِكَ بِقَتْلِي فَتَقُولُوا إِذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا : يَا مُوسَى أَتَتَخَذِّدُنَا هَزُؤًا سُخْرِيَّةً تَرْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ أَنْ نَذَبِحَ بَقْرَةً وَنَأْخُذَ قطْعَةً مِنْ مَيْتٍ وَنَسْرِبُ بِهَا مِيتًا فِي حِيَّ فَيُحَسِّي أَحَدُ الْمَيْتِينَ بِمَلَاقَةِ بَعْضِ الْمَيْتِ لَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَقْرَىءَ بِاسْكَانِ الزَّائِرِ وَبِغَيْرِ هَمْزَ قَالَ مُوسَى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ أَنْسَبَ إِلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ لِي أُعَارِضُ

أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً القول لله عز وجل وأمره ثم قال موسى : أوليس ماء الرجل نطفة ميّة وماء المرأة كذلك ميّتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشراً حياً سوياً أوليس بذوركم التي تزرعنها في أرضكم تنفسخ في أرضكم وتنتفن وهي ميّة ثم يخرج منها هذه السُّنابِل الحسنة البهيجَة وهذه الأشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم موسى .

(٦٨) **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ** لَنَا مَا هِيَ مواصفاتها لنقف عليها وفي رواية القمي : فعلموا أنهم قد أخطأوا قال إلههُ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ بعد ما سأله ربها إنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ لا كِبِيرَةٌ ولا بِكْرٌ ولا صَغِيرَةٌ عَوَانٌ وسط بَيْنَ ذَلِكَ بين الفارض والبكر فَاعْلَمُوا مَا تُؤْمِرُونَ إذا أمرتم به .

(٦٩) **قَالُوا ادع لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ** لَنَا مَا لَوْنُها أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها قال إلههُ يَقُولُ أن الله يقول إنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُها حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب إلى البياض ولا بمشبع يضرب إلى السواد تَسْرُّ النَّاظِرِينَ إِلَيْهَا لِبِهْجَتِهَا وَحْسَنَهَا وَبِرِيقَهَا .

(٧٠) **قَالُوا ادع لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ** لَنَا مَا هِيَ ما صفتها يزيد في صفتها إنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْهُتَدُونَ وفي الحديث النبوى لو لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الأبد .

(٧١) **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُشِيرُ الْأَرْضَ** لم تذلل لإثارة الأرض ولم تُرض بها **وَلَا تَسْقِي الْحَرَثَ** ولا هي مما تجربه الدلاء للزرع **وَلَا تَدِيرُ النَّوَاعِيرَ** قد أُعفيت من ذلك أجمع **مُسَلَّمَةٌ** من العيوب كلها لـ **شِيَةٌ فِيهَا** من غيرها .

في العيون والعيashi عن الرضا «ع» لو عمدوا إلى أي بقرة أجزئهم ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم ، وفي تفسير الإمام «ع» فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال : بلى ولم يقل موسى في الابتداء أن الله قد أمركم بل قال : يأمركم لأنه لو قال أن الله أمركم لكانوا إذ قالوا : ادع

لنا ربك يبيّن لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل ولكن كان يحييهم هو بأن يقول أمركم ببقرة فأي شيء وقع عليه اسم البقرة فقد خرجت من أمره إذا ذبحتموها فلما استقرّ الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بنى إسرائيل أراه الله في منامه حمداً وعلياً وطيبسي فريتهما عليهم السلام فقالا له إنك كنت لنا محبباً مفضلاً ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا فإذا رأموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك فان الله يلقنها ما يغنىك به وعقبك ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال : بدينارين والخيار لأمي قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت بأربعة فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فأخبر أمّه فقالت ثمانية مما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمّه ويرجع إلى أمّه فتضعف الشمن حتى بلغ ثمنها ملأ مسك ثوراً أكثر مما يكون ملأ دنانير فأوجبت لهم البيع ثم ذبحوها قالوا الآن جئت بالحق في روایة القمي عرفناها هي بقرة فلان فذهبوا ليشربوا من ذبحها فقال لا أبيعها إلا بملأ جلدتها ذهباً فرجعوا إلى موسى فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملأ جلدتها ذهباً .

وفي تفسير الإمام «ع» أنه بلغ خمسماة ألف دينار فذبحوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عزم ثمن البقرة ولكن التجاج حملهم على ذلك واتهامهم موسى حداهم عليه .

(٧٢) **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَأَدَارَأْتُمْ فِيهَا اخْتِلَافَمْ وَتَدارَأْتُمْ أَلَقِي بِعَضَكُمْ ذَنْبَ الْقَتْلِ عَلَى بَعْضٍ وَادْرَأْتُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَذُوِّهِ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** من خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى باقتراح حكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يحيي إليه .

(٧٣) **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِسَعْضِهَا** اضربوا الميت بعض البقرة ليحيي وقولوا له من قتلك فأخذوا الذنب وضربوه به .

والعيashi عن الرضا «ع» أن الله أمرهم بذبح بقرة وإنما كانوا يحتاجون بذنبها فشدّدوا فشدّد الله عليهم .

وفي تفسير الامام «ع» أخذوا قطعة وهي عجز<sup>(١)</sup> الذَّنْب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أعيد خلقاً جديداً فضرروا بها وقالوا : اللهم بجاه محمد وعلى آلِه الطَّيِّبِين لَا أحيي هذا الميت وانطقته ليخبر عن قاتله فقام سالماً سوياً وقال : يا نبى الله قتلني هذان أبناء عمِّي حسداني على بنت عمِّي فقتلاني والقىاني في محلَّة هؤلاء ليأخذوا ديني فأخذ موسى الرجلين فقتلهم .

وفي رواية القمي : قتلني ابن عمِّي فلان بن فلان الذي جاء به .

كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ كَمَا أُحْيَى الْمَيْتَ بِمَلَاقَةِ مَيْتٍ آخِرٍ لَهُ أَمَا فِي الدُّنْيَا فِي لَا فِي مَاءِ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ فَيُحِيِّي اللَّهُ الَّذِي كَانَ فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ حَيَاً وَأَمَا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزَلُ بَيْنَ نَفْخَتِي الصُّورِ بَعْدَ مَا يَنْفَخُ النَّفْخَةَ الْأُولَىٰ مِنْ دَوْيِنٍ<sup>(٢)</sup> السَّمَاءَ مِنَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الْمَلُوْقِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ وَهِيَ مِنِي الرَّجَالُ فَيُمْطِرُ ذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ فَيُلْتَقِي الْمَاءَ الْمَنْيَ مَعَ الْأَمْوَاتِ الْبَالِيَّةِ فَيُنْبِتُونَ مِنَ الْأَرْضِ وَيَحْيُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ سُوَىٰ هَذِهِ مِنَ الدَّلَالَاتِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَنَبْوَةِ مُوسَىٰ وَفَضْلِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى سَائِرِ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَتَتَفَكَّرُونَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْعَجَاجِبَ لَا يَأْمُرُ الْخَلْقَ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَلَا يَخْتَارُ مُحَمَّداً وَآلَهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا لِأَنَّهُمْ أَفْضَلُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ وَقَيلَ لَكُمْ يَكُمِلُ عَقْلَكُمْ وَتَعْلَمُو أَنَّ مَنْ قَدِرَ عَلَى إِحْيَا نَفْسٍ قَدِرَ عَلَى إِحْيَا الْأَنْفُسِ كُلُّهَا .

وفي تفسير الامام «ع» أن المقتول المنصور توسل إلى الله سبحانه بمحمد وآلِهِ أَن يبقيه في الدنيا ممتعاً بابنته عمه ويختزي أعداءه ويرزقه رزقاً كثيراً طيباً فوهبه الله له سبعين سنة بعد أن كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحـة حواسـه فيها قوية شهوـاته فتمـتع بـحالـ الدـنيـا وـعاش لم يـفارـقـها وـلم تـفارـقـه وـماتـا جـمـيعـاً مـعاً وـصارـ إـلـىـ الـجـنـةـ وـكـانـ زـوجـينـ فـيهـاـ نـاعـمـينـ وـانـ أـصـحـابـ الـبـقـرةـ ضـجوـاـ إـلـىـ مـوسـىـ .

(١) عجز الذنب ويقال عجب الذنب بالتسكين وهو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز ، وفي الحديث النبوـيـ : كـلـ اـبـنـ آـدـمـ يـبـلـيـ الأـعـجـبـ الذـنـبـ وـكـانـهـ كـنـاـيـةـ عـماـ يـقـومـ بـهـ الـبـدـنـ .ـ مـنـهـ قـدـسـ اللهـ سـرهـ .

(٢) دـوـيـنـ مـصـغـرـ دـوـنـ وـنـقـيـضـ الـفـوـقـ .ـ مـنـهـ قـدـسـ اللهـ سـرهـ .

وقالوا افقرت القبيلة وانسلخنا بعجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى «ع» إلى التوسل بنبيتنا وأله عليهم السلام فأوحى الله إليه لينذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فإنه عشرة آلاف الف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف الف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنـة كذا في نسخة من تفسير الإمام «ع» ليتضاعف أموالهم جزاءً على توسلهم بمحمد وأله عليهم السلام واعتقادهم لتفضيلهم.

(٧٤) **ثُمَّ قَسَّتْ** : غلظت وجفت ويبست من الخير والرحمة **قُلُوبُكُمْ** .  
معاشر اليهود منْ بَعْدِ ذَلِكَ من بعد ما تبیّنت الآيات الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي شاهدتموها من محمد ﷺ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اليابسة لا يترشح برطوبة ولا يتنفس<sup>(١)</sup> منها ما ينفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتبعودون ولا الضيف تقررون<sup>(٢)</sup> ولا مكرر وبأّ تغيثون ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون وتعاملون أو أشدّ قسوةً أبئهم على السامعين او لاً ثم بين ثانياً ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة بقوله : وإنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ فَيُجِيءُ بِالْحَيْرَ وَالنَّبَاتَ لِبَنِي آدَمَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَهُوَ مَا يَقْطَرُ مِنْهُ الْمَاءُ دُونَ الْأَنْهَارِ وَقُلُوبُكُمْ لَا يَجِيءُ مِنْهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْخَيْرِ وَلَا الْقَلِيلُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِذَا أَقْسَمَ عَلَيْهَا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِأَسْمَاءِ أُولَائِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالْخَيْرُ وَالْحَسْنُ وَالْحَسِينُ وَالْطَّيِّبُونَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَمَّا أَنْتُمْ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل عالم بها يجازيكم بالعدل وقرىء بالياء .

(٧٥) **أَفَتَطْمَعُونَ** يا محمد انت واصحابك وقرىء بالياء أن يؤمنوا **لَكُمْ** هؤلاء اليهود ويصدقوكم بقلوبهم وقد **كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ** طائفـة من

(١) نفخت الثوب والشجر انفضه إذا حركته ليتنفس ، والنفخ بالتحريك ما تساقط من الورق والثمر . صحاح .

(٢) قررت الضيف قرى مثال قليته قلي وقراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصرت وإذا فتحت مد . صحاح .

اسلافهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ في اصل جبل طورسيناء واوامره ونواهيه  
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ عَمَّا سَمِعُوهُ إِذَا دَوْهُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاهِمِهِ مِنْ سَائِرِ بَنِي إِسْرَائِيلِ مِنْ  
بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ فَهُمُوْهُ بِعْقَوْلَهُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ فِي تَقْوِلَهُمْ كَاذِبُونَ قَيْلَ  
مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ أَخِيَارَ هُؤُلَاءِ وَمَقْدِيمِهِمْ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَمَا طَعْكُمْ بِسَفْلَتِهِمْ  
وَجَهَّاَلُهُمْ .

(٧٦) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا كَسْلَمَانَ وَابْنِي ذَرْ وَمَقْدَادَ قَالُوا أَمَنَّا  
كَيْسَانَكُمْ وَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا بَيْنَ اللَّهِ لَهُمْ مِنَ الدَّلَالَاتِ عَلَى نَعْتِ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَلَّ  
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اِيْ كَبَرُؤُهُمْ اِيْ شَيْءٌ صَنَعْتُمْ اَنْحَدَ ثُوَنَهُمْ  
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَةِ عَلَى صَدَقَةِ لِيُحَاجُوكُمْ بِهِ  
عِنْدَ رَبِّكُمْ بِأَنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ هَذَا وَشَاهَدْتُمُوهُ فَلَمْ تَؤْمِنُوا بِهِ وَلَمْ تَطِعُوهُ وَقَدْ رَأَوْا  
بِيَهْلَمْ أَنَّهُمْ أَنْ لَمْ يَخْبُرُوهُمْ بِتَلْكَ الْآيَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِمْ حَجَّةٌ فِي غَيْرِهَا أَفَلَا  
تَعْقِلُونَ إِنْ هَذَا الَّذِي تَخْبُرُونَهُمْ بِهِ حَجَّةٌ عَلَيْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ .

(٧٧) أَوْلَـا يَعْلَمُونَ : هؤلاء القائلون لاخوانهم تحدث ثورتهم بما فتح الله عليكم آنَّ اللـهَ يَعْلَمُ مـا يُسـرِّيـونَ من عداوة محمد ﷺ وان إظهارهم الایمان به امكن لهم من اصطدامه وإبادة اصحابه وَمـا يُعْلـِـنُونَ من الایمان به ظاهراً ليونسوهم ويقفووا به على اسرارهم وينذيعوها بحضوره من يضرهم .

(٧٨) وَمِنْهُمْ أَمَيّونَ لَا يَقْرُؤُنَ الْكِتَابَ وَلَا يَكْتُبُونَ وَالْأَمْيَةُ مَنْسُوبٌ إِلَى  
الْأُمَّ اِي هُوَ كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ امَّهٖ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ  
الْمَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا الْمَكْذُبُ بِهِ لَا يَمْيِيزُونَ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَمَانِيًّا إِلَّا إِنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ  
وَيَقَالُ لَهُمْ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ وَكَلَامُهُ لَا يَعْرِفُونَ إِنْ مَا قَرَئُوا مِنَ الْكِتَابِ خَلَفٌ مَا فِيهِ .

أقول : هو استثناء منقطع يعني الا ما يقدرونـه في انفسهم من مني اخذوها  
تقليداً من المحرفين للتورية واعتقدوها ولم يعرفوا انه خلاف ما في التورية وإن هم  
إلا يَظْنُونَـ ما يقلدونـه من رؤسائهم مع انه حرم عليهم تقليدهم .

قال «ع» : قال رجل للصادق «ع» فإذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الابدا يسمعونه من علمائهم لاسبيل لهم إلى غيره فكيف ذمّهم بتقليلهم

والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علمائهم فان لم يجز لأولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال «ع» بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة أما من حيث أستروا فان الله قد ذم عوامنا بتقليلهم علماءهم كما قد ذم عوامهم وأما من حيث افتقوا فلا ، قال بين لي ذلك يابن رسول الله قال أن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح وبأكل الحرام والرشا وبتغيير الأحكام عن واجبهما بالشفاعات والعنایات والمصانعات<sup>(١)</sup> وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم ولهم إذا تعصبو أزالوا حقوق من تعصبو عليه وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبو له من اموال غيرهم وظلموهم من أجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائل بين الخلق وبين الله فذلك ذمّهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكماته ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله ﷺ إذ كانت دلائله أوضح من أن يخفي واشهر من أن لا يظهر لهم وكذلك عوام أمتنا إذا عرفا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتکالب<sup>(٢)</sup> على حطام الدنيا وحرامها وإهلاك من يعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقة وبالترفق بالبر والإحسان على من تعصبو له وإن كان للاذلال والإهانة مستحقة فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله بالتقليل لفسقهم فقهائهم فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدینه مخالفًا على هواه مطیعاً لأمر مولاه فللعوام أن يتقددوه . وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من يركب من القبائح والفواحش مراكب فسقته فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة لهم .

**(٧٩) فَوَيْلٌ** : شدة من العذاب في أسوء بقاع جهنم لِلّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ يحرّفون من أحكام التوراة ثم يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ وذلك أنهم كتبوا صفة زعموا أنه صفة النبي ﷺ وهو خلاف صفتة وقالوا

(١) المصنعة الرشوة والمداهنة والمداراة . منه ، قدس الله سره .

(٢) هم يتكلّبون على كذا أي يتواثبون . منه قدس الله سره .

للامسة ضعفين هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان إنه طويلاً عظيم البدن والبطن أصبه (١) الشعر و محمد ﷺ بخلافه وأنه يحيى بعد هذا الزمان بخمسماة سنة ليشتتروا به ثمناً قليلاً لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم وتذوق (٢) لهم منهم إصاباتهم ويكتفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ﷺ فوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعني المحرف وَوَيْلٌ لَهُمْ شدة من العذاب ثانية مضافة إلى الأولى مما يَكْسِبُونَ من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتو عوامهم على الكفر .

(٨٠) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَامًا مَعْدُودَةً لما قال لهم ذروا أرحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط عليكم معدّبون أجابهم هؤلاء اليهود بأن مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب أيام معدودة وهي التي عبدها فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المکروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه إذا لم يكن دائمًا فكأنه قد فني قُلْ يا محمد أَتَخَذَتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فلأنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَىَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يعني اتخذتم عهداً أم تقولون بل أنتم في أيهما ادعتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نقاد له .

(٨١) بَلِّيَ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَاحْتَاطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ وَقَرِئَ خطيباته بالجمع . قيل أي استولت عليه وشملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخرج عنها شيء من جوانبه .

وفي تفسير الإمام «ع» السيدة المحبيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله وتنزع عنه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد ﷺ وولاية علي «ع» وخلفائه وكل واحدة من هذه سيئة تحيط به أي تحيط بأعماله

(١) الصبة الشقرة في شعر الرأس . صلاح . الشقرة لون الأشقر وهي في الإنسان حمرة صافية وبشرته مائلة إلى البياض . ص .

(٢) أي تذوق للرؤساء منهم أي من ناحية الضعفاء إصاباتهم أي مقاصدهم وحواجفهم وأماناتهم والمراد بالضعفاء الضعفاء في الرأي .

فتبطلها وتحققها ، قبل وتحقيق ذلك إنّ من اذنب ذنباً ولم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه حتى يستولي عليه الذنب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي مستحسناً إياها معتقداً أن لا لذة سواها مبغضاً لمن يمنعها مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوءى أن كذبوا بآيات الله فـأُولئِكَ عاملوا هذه السيئة المحظوظة أ أصحابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لأن نياتهم في الدنيا ان لو خلدو فيها أن يعصوا الله أبداً فالنيات خلدوها كذا في الكافي عن الصادق «ع» .

وفي التوحيد عن الكاظم «ع» لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك .

وفي الكافي عن أحدهما عليهما السلام قال : إذا جحدوا إماماً أميراً المؤمنين «ع» فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

(٨٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

(٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا وَادْكُرُوا إِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَهْدَهُمْ المُؤْكَدُ عَلَيْهِمْ .

أقول : وهو جار في اختلافهم لما أدى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن وجار في هذه الأمة أيضاً كما يأتي بيانه في ذي القربى لا تَعْبُدُونَ وقرىء بالياء إلا الله لا تشتبهوا بخلقه ولا تجوروا في حكمه ولا تعملو ما يراد به وجهة تريدون به وجه غيره ، قال قال رسول الله «ص» : من شغلته <sup>(١)</sup> عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين .

وقال الصادق «ع» : ما أنعم الله على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وأن تحسنوا بهما إحساناً مكافأةً عن إنعامهما عليهم وإحسانهما إليهم واحتمال المكره الغليظ فيهم لترفيهم .

(١) هذا الحديث مروي في جملة تفسير الإمام عليه السلام ويأتي نظيره مما أرسل في كلامه . منه قدس سره

وفي الكافي سئل الصادق «ع» ما هذا الإحسان قال : أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألوك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانوا مستغنين أليس الله <sup>(١)</sup> يقول : (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون).

وفي تفسير الإمام «ع» قال رسول الله ﷺ أَفْضَلُ الدِّيَكُمْ وَأَحْقَمُهُمْ بِشُكْرِكُمْ مُحَمَّدٌ وَعَلَيْهِ «ع» .

وقال علي بن أبي طالب «ع» سمعت رسول الله «ص» يقول : أنا وعلى أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبيوي ولا ذمهم فانا ننقدهم ان أطاعونا من النار إلى دار القرار ولتحقهم من العبودية بخيار الأحرار .

أقول : وهذه الأبوة صار المؤمنون أخوة كما قال الله عز وجل إنما المؤمنون أخوة وَذِي الْقُرْبَى وأن تحسنوا بقرباتهما لكرامتهم وقال أيضاً : هم قرباتك من أبيك وأمك قيل لك اعرف حقهم كما أخذ العهد به علىبني إسرائيل وأخذ عليكم معاشرامة محمد ﷺ بمعرفة حق قربات محمد الذين هم الأئمة بعده ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم : قال رسول الله ﷺ من رمى حق قربات أبوية أعطى في الجنة ألف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رمى حق قربى محمد وعليّ أُوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوابات على قدر زيادة فضل محمد ﷺ وعلي «ع» على أبي نسبه واليتمامي الذين فقدوا آباءهم الكافيين لهم أمورهم الساقفين إليهم قوتهم وغذيتهم المصلحين لهم معاشهم قال «ع» : وأشد من يرمي هذا الitem من يرمي عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدرى كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يرمي في حجره ألا فمن هداه وارشهه وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حد ثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ وَالْمَسَاكِينَ هو من سكن الضرّ والفقير حر كته قال : إلّا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه

(١) لعل وجه الاستشهاد بالآية أن ما يحب الإنسان لنفسه الرفاهية والدعة وفراغ البال ما يهبه ورعاية حال الوالدين بحيث لا يسألان . شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانوا مستغنين لا يقتضي تفقد حافظهما في كل حال والإعتماد بشأنهما في جميع الأحوال فهذا إنفاق ما يحب . منه قدس الله سره .

جنانه وأنا له غفرانه ورضوانه ثم قال «ع» : إن من محبتي محمد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر وهم الذين سكنت جوارهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله الذين يعيرونهم بذينهم ويسفرون أحلامهم إلا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلط لهم على الأعداء الظاهرين من النواصي وعلى الأعداء الباطئين إبليس ومردته حتى يزموهم عن دين الله ويندوهم عن أولياء رسول الله حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم وأعجزهم عن إصلاحهم قضى الله بذلك قضاء حقاً على لسان رسول الله **وَقُولُوا لِلنَّاسِ** الذين لا مؤنة لهم عليكم حسناً وقرئ بفتحتين عاملوهم بخلق جميل ، قال : قال الصادق «ع» : قولوا للناس حسناً كلهم مؤمنهم ومخالفهم أما المؤمنون فيحيط لهم وجهه وبشره وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإن حوانه المؤمنين ثم قال «ع» : إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإن حوانه وكان رسول الله ﷺ في منزله إذ استأذن عليه عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله ﷺ بئس أخو العشيرة اثذنوا له فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت عائشة : يا رسول الله «ص» قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله ﷺ : يا عويش يا حميراء إن شر الناس عند الله يوم القيمة من يكرم اتقاء شره .

وفي الكافي واليعاشي عن الباقي «ع» في هذه الآية قولوا للناس حسناً أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحق <sup>(١)</sup> ويحب الحبيبي الحليم الضعيف المتعفف .

وفي الكافي عن الصادق «ع» لا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو .

وفيه وفي التهذيب والمحصال عنه «ع» واليعاشي عن الباقي «ع» أنها نزلت في أهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون .

---

(١) الحف في المسألة يلحف إلهاجاً إذا ألح فيها ولزمها . منه قدس الله سره .

والقميّ : نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى : اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .

أقول : إن قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها فلنا إنما نسخت في حق اليهود وأهل الذمة المأمور بقتالهم وبقي حكمها في سائر الناس **وَأَقْمُوا الصَّلَاةَ** باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقفها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلق أتدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلوة على محمد وعلى آلهما منطويًا على الاعتقاد بأنهم أفضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصارى لدين الله ، قال «ع» : **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** على محمد وآلـهـ عند أحوال غضبكم ورضاكم وشدـتـكم ورحاـكمـ وهمـمـكمـ المـعـلـقـةـ بـقـلـوبـكـمـ **وَأَنُوا الرَّكَوَةَ** من المال والجاه وقوـةـ الـبـدـنـ **ثُمَّ تَوَلَّتُمْ** أيـهاـ اليـهـودـ من الـوـفـاءـ بـالـعـهـدـ الـذـيـ أـدـاهـ إـلـيـكـمـ أـسـلـافـكـمـ **إِلَّا قَلِيلًاً مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** عن ذلك العهد تارـكـينـ لهـ غـافـلـينـ عنهـ .

(٨٤) **وَإِذْ أَحَدَنَا مِشَاقَكُمْ** وـاـذـكـرـواـ يـاـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ حينـ أـخـذـنـاـ مـيـثـاقـكـمـ علىـ أـسـلـافـكـمـ وـعـلـىـ كـلـ مـنـ يـصـلـ إـلـيـهـ الـخـبـرـ بـذـلـكـ مـنـ أـخـلـافـكـمـ الـذـينـ أـنـتـ فـيـهـمـ لـاـ **تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ** وـلـاـ يـسـفـكـ بـعـضـكـ دـمـاءـ بـعـضـ وـلـاـ **تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ** مـنـ دـيـارـكـمـ لـاـ يـخـرـجـ بـعـضـكـ بـعـضـاـ مـنـ دـيـارـهـمـ **ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ** بـذـلـكـ الـمـيـثـاقـ كـمـ أـقـرـ بـهـ أـسـلـافـكـمـ وـالـتـزـمـتـمـوـهـ كـمـ التـزـمـوـهـ **وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ** بـذـلـكـ عـلـىـ أـسـلـافـكـمـ وـأـنـفـسـكـمـ .

(٨٥) **ثُمَّ أَنْتُمْ** معاشر اليهود **هَؤُلَاءِ** قيل هو خبر أنـتـ علىـ معـنىـ أـنـتـ بـعـدـ ذـلـكـ هـؤـلـاءـ النـاقـصـونـ كـفـولـكـ اـنتـ ذـلـكـ الرـجـلـ الـذـيـ فـعـلـ كـذـاـ اـسـتـبعـادـاـ لـاـ اـرـتكـبـوـهـ بـعـدـ المـيـثـاقـ وـالـاقـرـارـبـهـ وـالـشـهـادـةـ عـلـيـهـ **تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ** يـقـتـلـ بـعـضـكـ بـعـضـاـ وـتـخـرـجـونـ فـرـيقـاـ مـنـكـمـ مـنـ دـيـارـهـمـ غـضـبـاـ وـقـهـراـ عـلـيـهـمـ **تَظَاهَرُونَ عَلَيْهـمـ** ظـاهـرـهـمـ بـعـضـكـ عـلـىـ إـخـرـاجـ مـنـ تـخـرـجـوـنـ مـنـ دـيـارـهـمـ وـقـتـلـ مـنـ تـقـتـلـوـنـهـ مـنـهـمـ بـغـيرـ حـقـ وـقـرـيـءـ بـتـشـدـيدـ الـظـاءـ وـالـظـاهـرـ التـعـاـونـ **بـالـإـلـئـمـ** وـ**الـعـدـوـانـ** بـالـتـعـديـ تـعـاـونـوـنـ وـتـتـظـاهـرـوـنـ وـإـنـ **يَأْتُوكـمـ** يعني هـؤـلـاءـ الـذـينـ تـخـرـجـوـنـهـمـ أـيـ تـرـوـمـونـ إـخـرـاجـهـمـ وـقـتـلـهـمـ ظـلـمـاـ أـنـ يـأـتـوـكـمـ أـسـارـىـ قـدـ أـسـرـهـمـ أـعـدـأـهـمـ وـأـعـدـأـهـمـ وـقـرـيـءـ أـسـرـىـ

**تُفَادُوهُمْ** من الأعداء بأموالكم وقرىء تفدوهم بفتح التاء بغير الف **وَهُوَ مُحَرَّمٌ**  
**عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** أعاد قوله بإخراجهم لثلا يتوهم ان المحرم إنما هو مفاداتهم  
**أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَضِ الْكِتَابِ** وهو الذي يوجب عليكم المفادة **وَتَكْفُرُونَ**  
**بِعَضِ** وهو الذي حرم عليكم قتلهم وإخراجهم فإذا كان قد حرم الكتاب قتل  
 النفوس والخروج من الديار كما فرض فداء الأسرى فما بالكم تعطيون في بعض وتعصون  
 في بعض كأنكم ببعض مؤمنون فـما جزاء من **يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ** معاشر  
 اليهود **إِلَّا خِزْيٌ ذلٰكَ** في **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** جزية تضرب عليه ويذل بهـا  
**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ** إلى جنس أشد العذاب يتفاوت ذلك  
 على قدر تفاوت معاصيهم **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** يعمل هؤلاء اليهود  
 وقرىء بالياء .

(٨٦) **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخرَةِ** ورضوا بالدنيا  
 وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله **فَلَا يُخْفَفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ**  
**وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ولا ينصرهم أحد يدفع عنهم العذاب قال «ع» : قال رسول  
 الله ﷺ : لما نزلت الآية في اليهود أي الدين تقضوا عهدهم وکذبوا رسـل الله وقتـوا  
 أولـيـاء الله فلا انبـثـكم بـمـن يـضاـهـيـهـمـ منـ يـهـودـ هـذـهـ الـأـمـةـ قالـواـ بـلـ يـاـ رسـولـ اللهـ قالـ  
 قـومـ مـنـ أـمـتـيـ يـتـحلـونـ بـأـنـهـمـ مـنـ أـهـلـ مـلـيـيـ يـقـتـلـونـ أـفـاضـلـ ذـرـيـيـ وأـطـاـيـبـ أـرـوـمـيـ (١)  
 وـيـدـلـوـنـ شـرـيـعـيـ وـسـنـيـ وـيـقـتـلـونـ وـلـدـيـ الـحـسـنـ وـالـحـسـنـ كـمـ قـتـلـ أـسـلـافـ الـيـهـودـ  
 زـكـرـيـاـ وـيـحـيـيـ أـلـاـ وـانـ اللهـ يـلـعـنـهـمـ كـمـ لـعـنـهـمـ وـيـبـعـثـ عـلـىـ بـقـاـيـاـ ذـرـارـيـهـمـ قـبـلـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ  
 هـادـيـاـ مـهـدـيـاـ مـنـ وـلـدـ الـحـسـنـ الـمـظـلـومـ يـحـرـفـهـمـ بـسـيـوـفـ اوـلـيـائـهـ إـلـىـ نـارـ جـهـنـ .

والقمي أنها نزلت في أبي ذر «ره» وفيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب  
 ذلك أنه لما أمر عثمان بنفي أبي ذر «ره» إلى الربدة دخل عليه أبو ذر وكان عليلاً  
 وهو متكتئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم انته من بعض النواحي  
 وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم فقال أبو ذر لعثمان : ما هذا  
 المال ؟ فقال : حمل إلينا من بعض الأعمال مائة الف درهم أريد أن أضم لإليها

(١) الأروم : بفتح المزة أصل الشجرة والقرن «ص». الأرومة بالضم الأصل . ق .

مثلها ثم ارى فيها رأيي . قال ابو ذر : يا عثمان انّما اكثرا مائة الف درهم ام اربعة دنانير ؟ قال عثمان : بل مائة الف درهم فقال : اما تذكر إذ أنا وانت دخلنا على رسول الله ﷺ عشاء فوجدناه كثيراً حزيناً فسلمنا عليه ولم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشرأً فقلت له بأبي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرأيناك كثيراً حزيناً وعدنا إليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشرأً فقال : نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدل ركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت . ونظر عثمان إلى كعب الاخبار فقال له : يا ابا اسحق ما تقول في رجل أدى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيها بعد ذلك فقال : لا ولو اتّخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب وقال : يابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال : الذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبئر لهم بعذاب اليم إلى قوله فذُوقُوا ما كنتم تكترون قال عثمان : يا ابا ذر إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولو لا صحبتك لرسول الله لقتلتك . فقال : كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال : لا يفتونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما اذكرني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قاله فيك وفي قومك قال : وما سمعت من رسول الله في وفي قومي قال سمعته يقول : وهو قوله ﷺ إذا بلغ آل ابي العاص ثلاثين رجلاً صيرروا مال الله دولاً<sup>(١)</sup> وكتاب الله دَغْلَا<sup>(٢)</sup> وعياد الله خولاً<sup>(٣)</sup> والصالحين حرباً والفاسين حزباً . قال عثمان : يا عشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله ؟ قالوا : لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادعوا علياً<sup>(٤)</sup> فجاءه امير المؤمنين فقال له عثمان : يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين : مَهْ يا عثمان لا تقل كذاب

(١) الدولة بالضم في المال يقال صار فيه دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول . صحاح .

(٢) الدغل بالتحريك الفساد مثل الدخل يقال قد أدخل في الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه ويفسد . ص .

(٣) الخول بالتحريك ما اعطاك الله من النعم والعيادة والإماء وغيرهم . وخول الرجل : حشمه . ص .

فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما : أظللت الخضراء ولا أقللت العبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر قال أصحاب رسول الله : صدق علي سمعنا هذا القول من رسول الله ﷺ فعند ذلك بكى أبو ذر وقال ويلكم كلکم قد مد عنقه إلى هذا المال ظنتم إني أكذب على رسول الله .

ثم نظر إليهم فقال من خيركم فقالوا : انت تقول إنك خيرنا قال : نعم خلقت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الحبة وهي علي بعد وأنتم قد أحديتم احداثاً كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان : يا أبا ذر أسألك بحق رسول الله إلا ما أخبرتني عما أنا سائلك عنه فقال أبو ذر : والله لو لم تسألني بحق رسول الله أيضاً لأنك أخبرتني فقال : أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها ؟ فقال مكة حرم الله وحرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا ولا كرامة لك قال : فسكت أبو ذر . فقال أي البلاد أبغض إليك أن تكون بها قال الربنة التي كنت بها على غير دين الإسلام . فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذر : قد سألتني فصدقتك وأنا أسألك فأصدقني قال نعم قال أخبرني لو إنك بعثتني فيمن بعثت من أصحابك إلى المشركون فأسروني وقالوا لا نفديه إلا بثلث ما تملك قال : كنت أفديك قال فان قالوا لا نفديه إلا بنصف ما تملك قال : كنت أفديك قال : فان قالوا لا نفديه إلا بكل ما تملك قال : كنت أفديك فقال أبو ذر : الله أكبر قال لي حبيبي رسول الله يوماً : يا أبا ذر كيف انت إذا قيل لك أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال : لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فأيّ البلاد أبغض إليك أن تكون فيها فتقول الربنة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فيقال لك سر إليها فقلت : وإن هذا لكائن يا رسول الله ﷺ فقال : أي والذى نفسي بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله فلا أضع سيفي على عاتقى فأضرب به قدماً قدماً ، قال : لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد أنزل الله تعالى فيك وفي عثمان خصمك آية فقلت : وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى : وتلا هذه الآية .

وفي الكافي عن الصادق «ع» في حديث وجوه الكفر في القرآن قال : الرابع من الكفر ترك ما أمر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الآية فقال فكفرهم بترك ما أمر الله ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده .

(٨٧) **وَلَمَّا قَدِمَ مُوسَى الْكِتَابَ** : التوراة المشتملة على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمد ﷺ وأهل بيته وإمامته على «ع» وخلفائه بعده وشرف أحوال المسلمين له وسوء أحوال المنافقين عليه وقفيناً من **بَعْدِهِ بِالرَّسُولِ** جعلنا رسولا في إثر رسول **وَاتَّيَنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيَمَ الْبَيْنَاتِ** أعطينا الآيات الواضحات كأحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والأباء بما يأكلون وما يذخرون في بيوتهم **وَأَيَّدْنَا بِرُوحِ الْقُدُّسِ** وقرىء مخففاً وهو جبرائيل وذلك حين رفعه من روزته بيته إلى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو المسيح .

**أقول :** وفي رواية أخرى أنه القى شبهة على رجل من خواصه إثر حياته على حياة نفسه كما يأتي .

والقمي عن الباقي «ع» القى شبهة على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته كما يأتي في سورة آل عمران ان شاء الله .

**أَفَكُلْمَّا جَاءَكُمْ أَيْهَا الْيَهُودُ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ أَخْذَ** عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي ﷺ وبذل الطاعة لأولياء الله **إسْتَكْبَرْتُمْ** على الإيمان والاتباع **فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ** كموسى وعيسى وفريقا **تَقْتُلُونَ** قتل أسلافكم زكريا ويحيى وانتم رتم قتل محمد علي عليهم السلام **شَحِيبَ اللَّهِ سَعِيكُمْ وَرَدَ كِيدَكُمْ** في نحوركم فمعنى تقتلون قتلتم كما تقول من توبخه **وَيَلْكَ لَمْ تَكْذِبْ وَلَا تَرِيدَ مَا يَفْعَلُهُ بَعْدَ إِنَّمَا تَرِيدَ لَمْ فَعَلْتَ وَإِنَّمَا تَعْلَمُ مِنْ** قال «ع» : ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ﷺ على العقبة **وَرَامَ مِنْ بَقِيَّةِ الْمُنَافِقِينَ** بالمدينة قتل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فما **قَدَرُوا عَلَى مَغَالِبَةِ رَبِّهِمْ** حملهم على ذلك حملهم لرسول الله ﷺ في علي لما فخر أمره وعظم شأنه ثم ذكر التقصة بظواها وسيأتي ذكر ملخصها من طريق آخر من المجمع في سورة التوبة ان شاء الله .

والعياشي عن الباقي «ع» قال : ضرب الله مثلا لأمة محمد ﷺ فقال لهم : فإن جاءكم محمد ﷺ بما لا تهوى أنفسكم بعوالة علي استكبرتم فريقاً من آل محمد ﷺ كذلك تفسيرها في الباطن .

(٨٨) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ : أي أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واحتللت عليها ثم هي مع ذلك لا نعرف لك يا محمد ﷺ فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ولا على لسان أحد من أنبياء الله فرد الله عليهم بقوله : بَلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ أبعدهم من الخير فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ يعني فايماناً قليلاً يؤمنون بعض ما أنزل الله ويکفرون ببعض قال «ع» : وإذا قرئ غلف<sup>(١)</sup> فانهم قالوا قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذانا وقر و من بيننا وبينك حجاب ، قال : وكلتا القراءتين حق وقد قالوا بهذا وهذا جميعاً .

(٨٩) وَلَمَّا جَاءَهُمْ يعني اليهود كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ القرآن مُصَدَّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من التوراة التي بين فيها أن محمداً الأمي من ولد اسماعيل المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ ان ظهر محمد بالرسالة يَسْتَفْتِحُونَ يسألون الله الفتح والظفر على الذين كَفَرُوا من أعدائهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم فلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا من نعمت محمد وصفته كَفَرُوا بِهِ جحدوا نبوته حسداً له وبغياناً عليه فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق «ع» أنه قال : في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ ما بين عيير وأحد فخر جروا يطلبون الموضع فمرروا بجبل يسمى جُبِيلٌ وبجبل يسمى حِداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفذك وبعضهم بخير فاشتاق الذين بتيماء<sup>(٢)</sup> إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابي من قيس فتкарروا منه ، وقال : أمر بكم ما بين

(١) كان القراءة الأولى بضم اللام جمع غلاف والثانية بسكون اللام جمع أغلف مستعار من الأغلف الذي لم يختن . منه قدس الله سره .

(٢) تيماء اسم موضع . ص .

عَيْرٌ<sup>(١)</sup> وَأَحُدٌ فَقَالُوا لَهُ إِذَا مَرَّتْ بِهِمْ فَلَمَّا نَابَهُمَا فَلَمَّا تَوَسَّطَ بِهِمْ أَرْضَ الْمَدِينَةِ قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ عَيْرٌ وَهَذَا أَحُدٌ فَزَلَّوْا عَنْ ظَهَرِ إِبْلِهِ وَقَالُوا قَدْ أَصْبَنَا بِغَيْرِنَا فَلَا حَاجَةُ لَنَا فِي إِبْلِكَ فَادْهَبْ حَيْثُ شَاءَ وَكَتَبُوا إِلَى إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ بَفْدُكَ وَخَيْرٌ أَنَا قَدْ أَصْبَنَا الْمَوْضِعَ فَهَلَّمُوا إِلَيْنَا فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ أَنَا قَدْ اسْتَقْرَتْ بِنَا الدَّارُ وَاتَّخَذْنَا الْأَمْوَالَ وَمَا أَقْرَبْنَا مِنْكُمْ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ فَمَا أَسْرَعْنَا إِلَيْكُمْ فَاتَّخَذْنَا بِأَرْضِ الْمَدِينَةِ الْأَمْوَالَ فَلَمَّا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ بَلَغَ تَبَّعَ<sup>(٢)</sup> فَغَزَّاهُمْ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فَحَاصِرُهُمْ وَكَانُوا يَرْقُونَ لِضَعَفَاءِ أَصْحَابِ تَبَّعٍ فَيَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ التَّمَرُّ وَالشَّعِيرُ فَبَلَغَ ذَلِكَ تَبَّعُ فَرَقَّ لَهُمْ وَأَمْنَهُمْ فَزَلَّوْا إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُمْ : إِنِّي قَدْ اسْتَطَبْتُ بِلَادَكُمْ وَلَا أَرَانِي إِلَّا مَقِيمًا فِي كُمْ فَقَالُوا لَهُ إِنْ ذَاكَ لَيْسَ لَكَ إِنَّمَا مَهَاجِرْ نَبِيٌّ وَلَيْسَ ذَلِكَ لَأَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي مُخْلِفٌ فِي كُمْ مِنْ أَسْرَتِي مِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ سَاعِدَهُ وَنَصْرَهُ فَخَلَفَ حَيْنَ الْأَوْسَ<sup>(٣)</sup> وَالْخَزْرَجَ<sup>(٤)</sup> فَلَمَّا كَثُرُوا بِهَا كَانُوا يَتَنَاهُونَ أَمْوَالَ الْيَهُودِ وَكَانَ الْيَهُودُ تَقُولُ لَهُمْ : أَمَا لَوْ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ فِي كُمْ مُحَمَّدًا لِنَخْرُجَنَّكُمْ مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا<sup>عليه السلام</sup> أَمْنَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ وَكَفَرَتْ بِهِ الْيَهُودُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءُهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ .

وَفِي الْكَافِيِّ عَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ كَانَ قَوْمٌ فِيمَا بَيْنَ مُحَمَّدَ<sup>عليه السلام</sup> وَعِيسَى وَكَانُوا يَتَوَعَّدُونَ أَهْلَ الْأَصْنَامِ بِالنَّبِيِّ وَيَقُولُونَ لِيَخْرُجَنَ النَّبِيُّ فَلِيَكْسِرَنَ أَصْنَامَكُمْ وَلِيَفْعُلَنَّ بِكُمْ كَذَا فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ<sup>عليه السلام</sup> كَفَرُوا بِهِ . وَالْقَمَّيِّ كَانَتِ الْيَهُودُ يَقُولُونَ لِلْعَرَبِ قَبْلَ مُجِيئِ النَّبِيِّ<sup>عليه السلام</sup> : أَيُّهَا الْعَرَبُ هَذَا أَوْ أَنْ نَبِيًّا يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَتِ مَهَاجِرَتِهِ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ فِي عِينِهِ

(١) عَيْرٌ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ . ص .

(٢) تَبَّعَ كَسْكَرُ وَاحِدَ التَّبَّاعَةِ مِنْ مَلُوكِ خَمِيرٍ سَيِّدِ تَبَّاعَهُ ، وَقَبْلَ سَوْمَا تَبَّاعَةِ لَأَنَّ الْأَخِيرَ يَتَبَّعُ الْأَوَّلَ فِي الْمَلَكِ وَهُمْ سَبْعُونَ تَبَّاعَ مَلَكُوْنَ جَمِيعَ الْأَرْضِ وَمِنْ فِيهَا مِنَ الْعَرَبِ وَالْعِجَمِ وَكَانَ تَبَّعُ الْأَوْسَطَ مَؤْمَنًا لِلْغَرْبَ . مَجْمُعٌ .

(٣) الْأَوْسَطُ أَبُو قَبْيلَةِ مِنَ الْيَمِنِ وَهُوَ أَوْسُ بْنُ قَيْلَةِ أَخْوَيِ الْخَزْرَجِ مِنْهُمُ الْأَنْصَارُ وَقَيْلَةُ أَمْهَمَا .

(٤) الْخَزْرَجُ قَبْيلَةُ الْأَنْصَارِ .

حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة<sup>(١)</sup> ويخترىء بالكسرة<sup>(٢)</sup> والتميرات ويركب الحمار العربي وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والخافر لنقتلكم به يا معاشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله و كانوا من قبل ، الآية .

وفي تفسير الإمام «ع» قال أمير المؤمنين «ع» : ان الله تعالى أخبر رسوله ﷺ بما كان من إيمان اليهود بمحمد ﷺ قبل ظهوره ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره والصلة عليه وآلـه ، قال وكان الله عز وجل أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمـهم أمر اودهـتهم داهـية أن يدعـوا الله عز وجل بـمحمد وآلـه الطـيـبـين وـان يستـنصرـوا بـهم ، وـكانـوا يـفـعـلـون ذلكـ حتىـ كانتـ اليـهـودـ منـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ قـبـلـ ظـهـورـ مـحـمـدـ ﷺ بـسـنـيـنـ كـثـيرـةـ يـفـعـلـون ذلكـ فـيـكـفـوـنـ الـبـلـاءـ وـالـدـهـمـاءـ وـالـدـاهـيـةـ وـكـانـتـ اليـهـودـ قـبـلـ ظـهـورـ مـحـمـدـ ﷺ بـعـشـرـ سـنـيـنـ يـعـادـيـمـ اـسـدـ وـغـطـفـانـ وـقـوـمـ مـنـ الـمـشـرـكـينـ وـيـقـصـدـونـ أـذـاهـمـ فـكـانـوا يـسـتـدـفـونـ شـرـوـرـهـمـ وـبـلـاءـهـمـ بـسـؤـالـهـ رـبـهـ بـمـحـمـدـ وـآلـهـ الطـيـبـينـ حتـىـ قـصـدـهـمـ فـيـ بـعـضـ الـأـوـقـاتـ اـسـدـ وـغـطـفـانـ فـيـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ فـارـسـ إـلـىـ بـعـضـ قـرـىـ الـيـهـودـ حـوـالـيـ الـمـدـيـنـةـ فـتـلـقـاـهـمـ الـيـهـودـ وـهـمـ ثـلـاثـمـائـةـ فـارـسـ وـدـعـواـ اللهـ بـمـحـمـدـ وـآلـهـ فـهـزـمـوـهـ وـقـطـعـوـهـ وـقـالـ اـسـدـ وـغـطـفـانـ بـعـضـهـمـ لـعـضـ تـعـالـاـوـاـ نـسـتـعـيـنـ عـلـيـهـمـ بـسـائـرـ الـقـبـائـلـ فـاسـتـعـانـوـاـ عـلـيـهـمـ بـالـقـبـائـلـ فـأـكـثـرـوـاـ حتـىـ اـجـتـمـعـوـاـ عـلـىـ قـدـرـ ثـلـاثـيـنـ أـلـفـ وـقـصـدـوـاـ هـؤـلـاءـ الـثـلـاثـمـائـةـ فـيـ قـرـيـتـهـمـ فـأـلـجـزـوـهـاـ إـلـىـ بـيـوـتـهـاـ وـقـطـعـوـاـ عـنـهـاـ الـمـيـاهـ الـجـارـيـةـ الـيـهـودـيـةـ الـيـهـودـيـةـ كـانـتـ تـدـخـلـ إـلـىـ قـرـاهـمـ فـلـمـ يـأـمـنـوـهـمـ وـقـالـواـ لـإـلـاـ أـنـ نـقـتـلـكـمـ وـنـنـهـيـكـمـ وـنـنـبـيـكـمـ فـقـالـتـ الـيـهـودـ بـعـضـهـاـ كـيـفـ نـصـنـعـ فـقـالـ لـهـمـ أـمـاـلـهـمـ وـذـوـوـ الرـأـيـ مـنـهـمـ أـمـاـ أـمـرـ مـوـسـىـ اـسـلـافـهـمـ فـمـنـ بـعـدـهـمـ بـالـاستـنـصـارـ بـمـحـمـدـ وـآلـهـ الطـيـبـينـ أـمـاـ اـمـرـكـمـ بـالـابـتـهـالـ إـلـىـ اللهـ عـزـ وـجـلـ عـنـدـ الشـدائـدـ بـهـمـ قـالـواـ بـلـ قـالـواـ فـاقـعـلـوـاـ اللـهـمـ بـيـاهـ مـحـمـدـ وـآلـهـ الطـيـبـينـ لـمـاـ سـقـيـتـنـاـ فـقـدـ قـطـعـتـ الـظـلـمـةـ عـنـاـ الـمـيـاهـ

(١) الشملة بالفتح كـسـاءـ دونـ القـطـيفـةـ يـشـتـملـ بـهـ .ـ قـ .

(٢) الكسرةـ بالـكـسـرـ القـطـعـةـ مـنـ الشـيـءـ المـكـسـورـ ،ـ وـالـجـمـعـ كـسـرـ كـقـطـعـةـ وـقـطـعـ ،ـ وـمـنـهـ الـحـدـيـثـ مـعـهـ كـسـرـةـ قـدـ غـمـسـهـاـ فـيـ الـبـنـ .ـ صـ .

حتى ضعف شباننا وتماوت<sup>(١)</sup> ولداننا واشرفتنا على اهلكة فبعث الله لهم وابلا  
هطلا صباً متابعاً ملأ حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيهم وظروفهم فقالوا هذه  
إحدى الحسينين ثم اشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فإذا المطر قد  
أذاهم غاية الأذى وأفسد أمعتهم وأسلحتهم وأموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم  
وذلك ان المطر اتاهم في غير اوانه في حمازة<sup>(٢)</sup> القبيظ حين لا يكون مطر فقال  
الباقيون من العساكر هبكم سقيتم فمن اين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا  
ننصرف حتى نقهركم على انفسكم وعيالاتكم واهاليكم ونشفي غيظاً منكم فقالت  
اليهود ان الذي سقانا بدعائنا بمحمد صلوات الله عليه قادر على ان يطعمنا وان الذي صرف  
عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقيين ثم دعوا الله بمحمد وآلله ان يطعمهم فجاءت  
فافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر الفي جمل وبغل وحمار موقة حنطة ودقية  
وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم وهم نائم ولم يشعروا بهم لأن الله تعالى ثقل  
نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها أمعتهم وباعوها منهم فانصرفوا  
وابعدوا وتركوا العساكر نائمة وليس في أهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا  
ونابدوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض : الْوَحَّا<sup>(٣)</sup> الْوَحَّا فأن  
هؤلاء اشتد بهم الحoyer وسيذلون لنا قال لهم اليهود : هيئات بل قد اطعننا ربنا  
وكتم ناماً جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتلکم في حال نومکم هيء لـنا  
ولكنا كر هنا البغي عليکم فانصرفوا عنـا وإلا دعونا عليکم بـمحمد وآلـه واستنصرـنا  
بـهم ان يخزيـکم كما قد اطـعنـنا وسـقـانا فأـبـوا إـلا طـغـيـانـاً فـدـعـوا الله بــمـحـمدـ وـآلـهـ  
وـاستـنصرـوا بــهـمـ .

ثم بَرَزَ الْثَلَاثَةِ إِلَى الْمُلَائِكَةِ أَلْفًا فَقَتَلُوا مِنْهُمْ وَاسْرَوْهُمْ وَطَحَطَحُوهُمْ<sup>(٤)</sup> وَاسْتَوْقَوْهُمْ  
مِنْهُمْ بِأَسْرَاهُمْ فَكَانَ لَا يَبْدَأُهُمْ مَكْرُوهٌ مِنْ جَهَنَّمِنْ خَوْفِهِمْ عَلَى مَنْ هُمْ فِي أَيْدِي

(١) تماوت ولداننا ما توأوا أشرفوا عليه .

(٢) حمازة القيظ بالحاء المهملة والزاي شدته . منه قدس الله سره .

(٣) الـوـحـا الـوـحـا بـالـمـدـ وـالـقـصـرـ السـرـعـةـ المـسـرـعـةـ وـهـوـ مـنـصـوبـ بـفـعـلـ مـضـمـرـ وـاسـتوـحـيـتـهـ اـسـتـصـرـخـتـهـ .

(٤) يقال طحطحت الشيء إذا كسرته وفرقته . ص .

اليهود فلما ظهر محمد ﷺ حسدوه إذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله ﷺ هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لـ محمد وآلـه فأذـكرـوا يا أمةـ محمد ﷺ مـحمدـاً وـآلـهـ عندـ نـوـائـبـكـمـ وـشـدـائـدـكـمـ لـيـنـصـرـنـ اللهـ بـهـ مـلـائـكـتـكـمـ عـلـىـ الشـيـاطـينـ الـذـيـنـ يـقـصـدـونـكـمـ فـانـ كـلـ وـاحـدـ مـنـكـمـ مـعـهـ مـلـكـ عـنـ يـمـينـهـ يـكـتـبـ حـسـنـاتـهـ وـمـلـكـ عـنـ يـسـارـهـ يـكـتـبـ سـيـئـاتـهـ وـمـعـهـ شـيـطـانـانـ مـنـ عـنـ إـبـلـيـسـ يـغـوـيـانـهـ فـاـذـاـ وـسـوـسـاـ فـيـ قـلـبـهـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ وـقـالـ :ـ لـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ الـعـلـيـ الـعـظـيمـ وـصـلـيـ اللـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ خـنـسـ (١)ـ الشـيـطـانـانـ وـاخـفـيـاـ .ـ الـحـدـيـثـ .ـ

(٩٠) **بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ** : ذم الله اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بـ محمد ﷺ يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم وـ كان الله امرهم بـ شرآئـهاـ منـ اللهـ بـطـاعـتـهـ لـهـ لـيـجـعـلـ هـمـ انـفـسـهـمـ وـالـأـنـفـاعـ بـهـ دـائـمـاـ فيـ نـعـيمـ الـآخـرـةـ فـلـمـ يـشـرـوـهـاـ بـلـ اـشـرـوـهـاـ بـمـاـ انـفـقـوـهـ فيـ عـدـاوـةـ رـسـوـلـ اللهـ لـيـقـىـ هـمـ عـزـهـمـ فيـ الدـنـيـاـ وـرـئـاسـتـهـمـ عـلـىـ الـجـهـاـلـ وـيـنـالـوـاـ الـمـحـرـمـاتـ وـاـصـابـوـاـ الـفـضـولـاتـ مـنـ السـفـلـةـ وـصـرـفـوـهـمـ عـنـ سـبـيلـ الرـشـادـ وـوـقـفـوـهـمـ عـلـىـ طـرـيقـ الـضـلـالـاتـ آـنـ يـكـفـرـوـاـ بـمـاـ آـنـزـلـ اللـهـ عـلـىـ مـوـسـىـ مـنـ تـصـدـيقـ مـحـمـدـ ﷺ بـغـيـاـ لـغـيـهـمـ وـحـسـدـهـمـ آـنـ يـنـزـلـ اللـهـ وـقـرـيـءـ مـخـفـفـاـ مـنـ فـضـلـهـ عـلـىـ مـنـ يـشـاءـ مـنـ عـبـادـهـ يـعـنيـ تـنـزـيلـ الـقـرـآنـ عـلـىـ مـحـمـدـ الـذـيـ اـبـانـ فـيـ نـبـوـتـهـ وـاـظـهـرـبـهـ آـيـتـهـ وـمـعـجـزـتـهـ وـفـضـائـلـ اـهـلـ بـيـتـهـ .ـ

وفي الكافي والعياشي عن الباقر «ع» قال : بما انزل الله في علي بغيًا .

**فَبَاءَ وَ بِغَضَبٍ عَلَىَّ غَضَبٍ** يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر غضب فالغضب الأول حين كذبوا عيسى بن مريم فجعلهم قيردةً خاسدين ولعنهم على لسان عيسى والغضب الثاني حين كذبوا بـ محمد ﷺ فسلط عليهم سيف أصحابه حتى ذلتـهمـ بـهـ فـاـمـاـ دـخـلـوـاـ فـيـ الـإـسـلـامـ طـائـعـينـ وـاماـ اـعـطـوـاـ الـجـزـيـةـ صـاغـرـينـ .ـ قالـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ (عـ)ـ :ـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ يـقـولـ مـنـ سـئـلـ عـنـ عـلـمـ فـكـتـمـهـ حـيـثـ يـحـبـ اـظـهـارـهـ وـيـزـوـلـ عـنـهـ التـقـيـهـ جـاءـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ مـلـجـمـاـ بـلـجـامـ مـنـ نـارـ وـلـكـافـرـيـنـ عـذـابـ مـهـيـنـ يـعـنيـ لـهـ اـظـهـرـ لـيـنـبـيـءـ عـنـ السـبـبـ كـذـاـ قـيلـ وـلـهـ نـظـائـرـ كـثـيرـةـ فـيـ الـقـرـآنـ .ـ

(١) خـنـسـ عـنـهـ يـخـنـسـ بـالـفـمـ أـيـ تـأـخرـ وـأـخـنـسـ غـيـرـهـ إـذـ خـلـفـهـ وـمـضـنـ عـنـهـ .ـ صـ .ـ

(٩١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَمْنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ : على محمد ﷺ من القرآن  
فَالْأُولُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وهو التورىة وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ما سواه  
لا يُؤْمِنون به وَهُوَ الْحَقُّ لأنه هو الناسخ للنسخ الذي تقدمه مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ  
وهو التورىة قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ فلم كنتم تقتلون لم كان يقتل أسلافكم أَنْبِيَاءَ  
اللهِ مِنْ قَبْلِهِ اَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتورىة فان فيها تحريم قتل الأنبياء وفيها  
الأمر بالإيمان بمحمد والقرآن فما آمنتم بعد بالتورىة .

والعياشي عن الصادق «ع» إنما نزل هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد  
رسول الله ﷺ ولم يقتلوا الأنبياء بأيديهم ولا كانوا في زمانهم فانما قتل اوائلهم الذين  
كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوه .  
أقول : قد مضى تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة .

(٩٢) وَلَتَقْدَ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ إِلَمَا  
مِنْ بَعْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ من بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفة الذي نص عليه وتركه عليكم  
وهو هارون وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ بما فعلتم .

(٩٣) وَإِذْ أَخَذْنَا سِنَاقَكُمْ : واذكرروا إذ أخذنا ميثاق اسلافكم  
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ : فعلنا بهم ذلك لما أبوا من قبول ما جاءهم به موسى من  
دين الله واحكامه وفرض تعظيم محمد وآلـه خُذُوا قلتـا لهم خذـوا مـا آتـيناكمـ ما  
أعطـيناكمـ من الفـرائـض بـقـوـةـ قد اعـطـيـناـ كـمـاـ وـمـكـنـاكـمـ بـهـاـ وـازـحـناـ عـلـلـكـمـ فيـ  
ترـكـيـبـهاـ فـيـكـمـ وـأـسـمـعـواـ ماـ يـقـالـ لـكـمـ وـتـؤـمـرـونـ بـهـ قـالـلـوـاـ سـمـعـنـاـ قولـكـ وـعـصـيـنـاـ  
أـمـرـكـ ايـ اـنـهـ عـصـواـ بـعـدـ وـاضـمـرـواـ فـيـ الـحـالـ اـيـضاـ العـصـيـانـ قالـواـ سـمـعـنـاـ باـذـانـناـ  
وـعـصـيـنـاـ بـقـلـوبـنـاـ فـاـمـاـ فـيـ الـظـاهـرـ فـاعـطـوـاـ كـلـهـمـ الطـاعـةـ دـاخـرـينـ صـاغـرـينـ وـأـشـرـبـوـاـ  
فيـ قـلـوبـهـمـ الـعـجـلـ أـمـرـوـاـ بـشـرـبـ العـجـلـ الذـيـ كانـ قدـ ذـرـيـتـ سـحـالـتـهـ<sup>(١)</sup> فـيـ  
المـاءـ الذـيـ اـمـرـوـاـ بـشـرـبـهـ ليـتـبـيـنـ مـنـ عـبـدـهـ مـنـ لـمـ يـعـبـدـهـ كـمـاـ مـرـّـ فـيـ تـفـسـيرـ قولـهـ تعالىـ :  
فـاقـتـلـوـاـ اـنـفـسـكـمـ قـالـ «عـ» : عـرـضـوـاـ الشـرـبـ العـجـلـ الذـيـ عـبـدـوـهـ حـتـىـ وـصـلـ مـاـ  
شـرـبـوـهـ مـنـ ذـلـكـ إـلـىـ قـلـوبـهـمـ بـيـكـفـرـهـمـ لـأـجـلـ كـفـرـهـمـ اـمـرـوـاـ بـذـلـكـ .

(١) بالهمتين الفتات ذريت أي فرقـتـ . منه قدس الله سره .

أقول : لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير الآية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لف्रط شعفهم به كما يتداخل الصيغ الشوب والشراب اعمق البدن لجواز الجمع بين الأمرين وان يكون الشرب ظاهراً سبيلاً للحب باطنًا وفي قلوبهم بيان مكان الأشراب كقوله : إنما يأكلون في بطونهم ناراً .

والعيashi عن الباقر «ع» قال : لما ناجى موسى ربه أوحى الله تعالى إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا رب ؟ قال بالسامري قال وما السامری قال قد صاغ لهم من حلبيهم عجلًا قال : يارب ان حلبيهم لا يحتمل أن يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم ؟ قال : انه صاغ لهم عجلًا فخار قال : يا رب ومن اخاره قال : انا فقال : عندها موسى إن هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال : فلما انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل القى الألواح من يده فكسرت .

قال ابو جعفر «ع» : كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله تعالى إياه قال : فعمد موسى فبرد العجل من انتهائه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذرره في اليمّ قال : فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك للمرصاد فيشربه وهو قول الله : ( واشربوا في قلوبهم العجل بکفرهم ) .

أقول : وعلى هذه الرواية يشبه أن يكون حبّهم للعجل صار سبيلاً لشربهم إياه بالعكس مما مر .

قُلْ بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ بِمُوسَى وَالْتُّورِيهِ اَنْ تَكْفُرُوْا بِيْ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كَمَا تَزعمون بموسى والتورية ولكن معاذ الله لا يأمركم  
لإيمانكم بموسى والتورية الكفر بمحمد ﷺ .

(٩٤) قُلْ : يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل بيتك وانا مبتلون بكم ومحظون ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله الخيراً ومستجاب دعاونا غير مردود علينا شيء من سؤالنا إنْ كَانَتْ لَكُمْ الدارُ الآخرةُ الجنةُ ونعيدها عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ محمد

وأهل بيته ومؤمني امته فَتَمَنُوا الْمَوْتَ لِكَذَّابٍ مِّنْكُمْ وَمِنْ مُخَالِفِكُمْ فَانْهَى مُحَمَّداً وَعَلِيًّا وَذَرَيْتَهُمَا يَقُولُونَ أَنَّهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ دُونَ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ يَخْالفُونَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَهُوَ الْمَجَابُ دُعَاؤُهُمْ فَانْهَى كُنْتُمْ مُعَاشِرَ الْيَهُودَ تَدْعُونَ ذَلِكَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ امْتَ الْكَاذِبَ مِنْنَا وَمِنْ مُخَالِفِنَا لِيَسْتَرِيحَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلِيَزْدَادَ حِجَّتَكَ وَضُوحاً بَعْدَ أَنْ وَضَعْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْمُحْقُونُونَ الْمَجَابُ دُعَاؤُكُمْ عَلَى مُخَالِفِكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَمَا عَرَضَ هَذَا عَلَيْهِمْ : لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ مِّنْكُمْ إِلَّا غَصَّ بِرِيقِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَكَانَتِ الْيَهُودُ عُلَمَاءٌ بِأَنَّهُمُ الْكَاذِبُونَ وَانْهَى مُحَمَّداً وَعَلِيًّا وَاصْحَابَهُمُ الْصَّادِقِينَ فَلَمْ يَجْسِرُوا أَنْ يَدْعُوا بِهِ .

أقول : المشهور أن المراد بتمنيهم الموت تمنيه لأنفسهم لدعواهم انهم أولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوذا فان في التوراة مكتوباً ان أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها واحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب كما قال امير المؤمنين «ع» : بماذا أحبت لقاء ربك قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت بأن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحبت لقائه .

(٩٥) وَلَئِنْ يَتَمَنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ مِّنْ مَوْجَاتِ النَّارِ كَالْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْقُرْآنِ وَتَحْرِيفِ التَّوْرِيَةِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالظَّالِمِينَ تَهْدِيَهُمْ وَتُنَبِّهُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ ظَالِمُونَ فِي دُعَوِيِّهِمْ لَمْ يَكُنْ هُمْ كَذَا قَبْلَهُ .

(٩٦) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ : لِيَأْسِهِمْ عَنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ لِإِنَّهُمَا كَهْمٌ فِي كُفْرِهِمُ الَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا حَظٌ لَهُمْ مَعَهُ فِي شَيْءٍ مِّنْ خَيْرَاتِ الْجَنَّةِ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَاحْرَصَ مِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا يَعْنِي الْمُجَوسَ الَّذِينَ لَا يَرَوْنَ النَّعِيمَ إِلَّا فِي الدُّنْيَا وَلَا يَأْمُلُونَ خَيْرًا فِي الْآخِرَةِ قَبْلَ افْرَادِهِمْ بِالذِّكْرِ لِلْمُبَالَغَةِ فَانْهُمْ حَرَصُهُمْ شَدِيدٌ إِذَا لَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا الْحَيَاةُ الْعَاجِلَةُ أَوْ لِلزِّيَادَةِ فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيرِ فَانْهُمْ لَمَّا زَادَ حَرَصُهُمْ وَهُمْ مُقْرَّبُونَ بِالْحَزَاءِ عَلَى حَرَصِ الْمُنْكَرِيْنَ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ سَايِرُونَ إِلَى النَّارِ يَوْمَ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمِّرُ أَلْفَ سَنَةً وَمَا هُوَ أَيْ التَّعْمِيرُ الْفَسَنَةُ بِمُزَّحْرِ حِيِّ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّهُ يُعَمِّرُ إِنَّمَا ابْدَلَ مِنَ الصَّمِيرِ

وكرر التعمير لثلا يتوجهون عوده إلى التمني **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** فعل حسبه  
يجاز لهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم .

(٩٧) **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** : وقرىء بفتح الجيم وكسر الراء  
من غير همز وبفتحهما مهموزاً بياء بعد الهمزة وبغير ياء فـ**إِنَّهُ** فـ**فَإِنَّهُ** فـ**فَإِنَّهُ**  
نزل القرآن على **قَلْبِكَ** يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الأمين على  
قلبك بإذن الله بأمره **مُصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** من كتب الله وـ**هُدًى** من الضلاله  
**وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** بنبوة محمد **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ولولاية علي صلوات الله عليه ومن بعده من  
الأئمة عليهم السلام بأنهم أولياء الله حقاً قال شيعة محمد **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وعلي «ع» ومن تبعهم  
من أخلاقفهم وذرائهم .

(٩٨) **مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ** : بأن يخالفه عناداً لا نعامه على المقربين من  
عباده **وَمَلَائِكَتِهِ** المبعوثين لنصرتهم **وَرَسُولِهِ** المخبرين عن فضلهم الداعين إلى  
متابعتهم **وَجِبْرِيلَ** **وَمِيكَالَ** خصوصاً وقرىء بغير همزه ولا ياء وبهمزة من غير  
ياء **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ لِكُفَّارِيْنَ** بهم وذلك قول من قال من النصاب لما  
قال النبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في علي «ع» : جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسراويل  
من خلفه وملك الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره  
قال بعض النصاب أنا أبراً من الله وجبرائيل وميكائيل والملائكة الذين حاهم مع علي  
ما قاله محمد **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فقال الله من كان عدواً لهؤلاء تعصباً على علي فإن الله يفعل بهم  
ما يفعل العدو بالعدو .

والقمي أنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لو كان الملك الذي  
يأتكم ميكائيل لآمننا بك فـ**فَإِنَّهُ** ملك الرحمة هو صديقنا وجبرائيل ملك العذاب  
وهو عدوّنا .

وفي تفسير الإمام «ع» ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرائيل الذي كان ينفذ  
قضاء الله فيما يكرهون كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال «ع» من  
غير ذنب جنى بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحل بهم ما جرى في  
سابق علمه وذمهم ايضاً وذم النواصب في بغضهم لجبرائيل وميكائيل وملائكة

الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب «ع» على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم .

وفيه وفي الاحتجاج قال ابو محمد قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي «ص» المدينة اتوه بعد الله بن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي بكتاب الله وعلوم انبئائه فسألها عن اشياء فأجابه عنها رسول الله ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلا إلى أن قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعك أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله قال جبرائيل : قال ابن صوريا ذلك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة وال الحرب ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك وميكائيل كان يشد ملكتنا وجبرائيل كان يهلك ملكتنا فهو عدونا قال فقال له رسول الله ﷺ : ويحلك أجهلت أمر الله وما ذنب جبرائيل إن أطاع الله فيما يريد بهكم أرأيتم الآباء والأمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهة لصالحهم يجب أن يتّخذهم أولادهم اعداء من أجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمه غافلون اشهد ان جبرائيل وميكائيل بأمر الله عاملان ولهم مطیعان وانه لا يعادي أحدهما الا من عادى الآخر وانه من زعم انه يجب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب وكذلك محمد رسول الله «ص» وعلى اخوان فمن أحبّهما فهو من أولياء الله ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ومن ابغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب وهو منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء .

قال الامام «ع» : فقال له سلمان الفارسي «رض» فما بدو عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مراراً كثيرة وكان من اشد ذلك علينا ان الله أنزل على انبئائه : أن البيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه أخبرنا بالنجير الذي يخرب به والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحوا ما يشاء ويثبت ما يشاء فلما بلغنا ذلك النجير الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوىاء بنى إسرائيل وأفضلهم كان يعدّ من أنبئائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقرة مال لينفقه في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل

غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرائيل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امر بهلاكم فانه لا يسلطكم عليه وإن لم يكن هذا فعل اي شيء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع اليها فأخبرنا بذلك وقوى بخت نصر وملك وغزا وخرّب بيت المقدس فلهذا نتذكرة عدوأ وMicahiel عدو لجبرائيل .

فقال سلمان : يا ابن صوري يا بهذا العقل المسلط به غير سبيله ضللت أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله انه يملك ويخرّب بيت المقدس أرادوا بذلك تكذيب انباء الله في خبرهم واتهامهم في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجوهه الا كفاراً بالله واي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرائيل وهو يصدّه عن مغالبة الله عز وجل وينهي عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوري قد كان الله اخبر بذلك على ألسن أنبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت .

قال سلمان : فإذاً لا تنقو بشيء مما في التوراة من الأخبار عمما مضى وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت وإذاً لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وابطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كل ما أخبراكم أنه يكون لا يكون وما أخبراكم أنه لا يكون يكون وكذلك ما أخبراكم عمما كان لعله لم يكن وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعّده به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء ويثبت وإنكم جعلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت كذلك كنتم انتم بالله كافرون ولأخاره عن الغيب مكذبون وعن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فاني أشهد ان من كان عدوأ لجبرائيل فانه عدو لميكائيل وأنهما جمياً عدوان لمن عادهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان قل من كان عدوأ لجبرائيل الآية .

(٩٩) **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ** : دلالات على صدقتك

(١) اريد بالأخبار بما كان وما لم يكن الأخبار بما غاب عن الحس بغير طريق الا حساس بكوفه وعدم كونه . منه قدس الله سره .

في نبوتك وإمامتك على «ع» أخريك موضحات عن كفر من شك فيكما  
وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ الخارجون عن دين الله وطاعته من  
اليهود والكافر الكاذبين من التواصي المتسميين بال المسلمين .

(١٠٠) أَوْ كُلُّمَا عَاهَدُوا واثقوا وعادلوا عَهْدًا ليكونن ل محمد ﷺ طائعين ولعلي «ع» بعله مؤتمرین ولی أمره صائرین نَبَذَهُ نبذ العهد فريق منْهُمْ وخالفه بَلْ أَكْثَرُهُمْ بل أكثر هؤلاء اليهود والتواصي لا يُؤْمِنُونَ في مستقبل أعمارهم لا يرعنون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات ومعايشتهم الدلالات .

(١٠١) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ<sup>(١)</sup> مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قال : قال الصادق «ع» وما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من التواصي كتاب من عند الله القرآن مشتملا على وصف محمد وعلى ولإيجاب ولأيتماما ولولاية أوليائهم وعداؤه أعدائهم .

أقول : إنما فسر الرسول بالكتاب لاستلزماته إياه دون العكس ولি�وافق ما سبق في فظيره ولموافقة المنبود . نَبَذَ فرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ التورية وسائل كتب أنبيائه ورآءَ ظُهُورِهِمْ تركوا العمل بما فيها حسدًا ل محمد ﷺ على نبوته ولعلي «ع» على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهم كأنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بأنه حق .

(١٠٢) وَاتَّبَعُوا مَا تَنْتَلُوا الشَّيَاطِينُ ما يقرؤه كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على<sup>(٢)</sup> مُلْكِ سُلَيْمَانَ على عهده وزعموا ان سليمان كان كافرًا ساحرًا ماهرًا به وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك وقدر على ما قدر وقالوا ونحن أيضًا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغى عن الانقياد ل محمد ﷺ ولعلي «ع» .

القمي واليعاشي عن الباقر «ع» قال : لما هلك سليمان وضع إبليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك

(١) يعني ان فسر الرسول بالرسول لم يفدي هذه الفائدة ولم يفهم منه الكتاب . منه قدس الله سره .

(٢) على بمعنى في كما في قوله تعالى ودخل في المدينة على حين غفلة من أهلها .

سلیمان بن داود من ذخائر کنوز العلم من أراد کذا وکذا فليفعل کذا وکذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي السحر .

وفي الاحتجاج عن الصادق «ع» في حديث قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وما كفر سُلَيْمَانُ ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا وَقَرَءَ بِتَخْفِيفِ النُّونِ وَرَفَعَ مَا بَعْدَهُ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان بن داود وما أنزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ وبتعليمهم إياهم ما أنزل على الملائكة بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ اسم الملائكة .

قال الصادق «ع» : وكان بعد نوح قد كثر السحر والموهون فبعث الله تعالى ملائكة إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاء النبي عن الملائكة وأداه إلى عباد الله بأمر الله عز وجل وأمرهم أن يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم أن يسحرموا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال المتعلم ذلك هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائله بكذا وكذا وإياك أن تقتل بالسم أحداً قال : وذلك النبي أمر الملائكة أن يظهر للناس بصورة بشرى ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم وما يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ذَلِكُ السَّحْرُ وَابْطَالُهُ حَتَّى يَقُولَا لِمَتَعَلَّمُونَ نَحْنُ فِتْنَةٌ امتحان للعباد ليطعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحر ولا يسحرموا فلا تكفر واباستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاه الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تحى وتميت وتتفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر فَيَتَعَلَّمُونَ يعني طالبي السحر مِنْهُمَا يعني ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من التيرنجات وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت وماروت يتعلمون من هذين الصنفين مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ هذا

من يتعلم للأضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الخيال والتمائم والإيهام وأنه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليخبّئ قلب المرأة على الرجل وقلب الرجل على المرأة وتؤدي إلى الفراق بينهما **وَمَا هُمْ بِيُضَارٍ يَنْبَهُ مِنْ أَحَدٍ** أي ما المتعلمون لذلك بصائرین به من أحد إلا **بِإِذْنِ اللَّهِ** يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهـر **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضْرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ** لأنهم إذا تعلموا ذلك **السُّحْرَ** ليسخروا به ويضرـوا فقد تعلـموـا ما يضرـهم في دينـهم ولا ينفعـهم فيه بل ينسلخـون عن دينـ الله بذلك **وَلَقَدْ عَلِمُوا عِلْمًا هُوَ لَأَنَّهُ** المتعلـموـن **لِمَنِ اشْتَرَاهُ** بـديـنهـ الذي يـنـسلـخـ عنـهـ بـتـعلـمـهـ **مَا لَهُ فـي الْآخِرَةِ مـنْ خـلاقـ** من نـصـيبـ في ثـوابـ الجـنةـ .

وفي العيون عن الصادق «ع» لأنـهم يـعتقدـونـ أنـ لاـ آخرـةـ فـهمـ يـعتقدـونـ أنهاـ إذاـ لمـ تـكـنـ فـلاـ خـلاقـ لـهـ فيـ دـارـ الـآخـرـةـ بـعـدـ الدـنـيـاـ وإنـ كـانـتـ بـعـدـ الدـنـيـاـ آخـرـةـ فـهـمـ معـ كـفـرـهـ بـهـ لـأـ خـلاقـ لـهـ فـيـهـ .

**وَلَبِئْسٌ مـا شـرـوـا بـهـ أـنـفـسـهـمـ** رـهـنـوـهـا بـالـعـذـابـ **لَوْ كـانـوـا يـعـلـمـوـنـ** أنـهـمـ قدـ باـعـواـ الـآخـرـةـ وـتـرـكـوـاـ نـصـيبـهـمـ منـ الجـنةـ لأنـ المـتـعـلـمـيـنـ لـهـذـاـ السـحـرـ هـمـ الـذـيـنـ يـعـتـقـدـوـنـ انـ لـاـ رـسـوـلـ وـلـاـ إـلـهـ وـلـاـ بـعـثـ وـلـاـ نـشـورـ .

(١٠٣) **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَتَقُوا لَمَتْهُبَةً**<sup>(١)</sup> مـنـ عـنـدـ اللـهـ خـيـرـهـ **لَوْ كـانـوـا يـعـلـمـوـنـ** قالـ الرـاوـيـ : قـلتـ لأـبـيـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـانـ قـومـاـ عـنـدـنـاـ يـزـعـمـوـنـ أـنـ هـارـوـتـ وـمـارـوـتـ مـلـكـانـ اختـارـهـمـاـ الـمـلـائـكـةـ لـمـاـ كـثـرـ عـصـيـانـ بـنـيـ آـدـمـ وـانـزـلـهـمـاـ اللـهـ مـعـ ثـالـثـ لـهـمـاـ إـلـىـ الـدـنـيـاـ وـانـهـمـاـ اـفـتـنـاـ بـالـزـهـرـةـ وـارـادـاـ الزـناـ بـهـاـ وـشـرـبـاـ الـحـمـرـ وـقـتـلـاـ النـفـسـ الـمـحـرـمـةـ وـإـنـ اللـهـ تـعـالـىـ يـعـذـبـهـمـاـ بـبـابـلـ وـانـ السـحـرـ مـنـهـمـ يـتـعـلـمـوـنـ السـحـرـ وـانـ اللـهـ مـسـخـ تـلـكـ الـمـرـأـةـ هـذـاـ الـكـوـكـبـ الـذـيـ هـوـ الـزـهـرـةـ فـقاـلـ الـإـمامـ مـعـاذـ اللـهـ عـنـ ذـلـكـ أـنـ مـلـائـكـةـ اللـهـ مـعـصـومـوـنـ مـحـفوـظـوـنـ عـنـ الـكـفـرـ وـالـقـبـائـحـ بـالـطـافـ اللـهـ تـعـالـىـ قـالـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ : فـيـهـمـ (ـلـاـ يـعـصـوـنـ اللـهـ مـاـ أـمـرـهـمـ وـيـفـعـلـوـنـ مـاـ يـؤـمـرـوـنـ) وـقـالـ : (ـوـلـهـ مـنـ فـيـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـمـنـ عـنـهـ)ـ .ـ يـعـنـيـ الـمـلـائـكـةـ لـاـ يـسـتـكـبـرـوـنـ

(١) المـثـوبـةـ وـالـثـوابـ وـالـأـجـرـ نـظـائـرـ وـنـقـيـضـ المـثـوبـةـ يـقالـ ثـابـ يـشـوبـ ثـوابـاـ وـثـوابـاـ وـاثـابةـ إـثـابةـ وـثـوابـاـ وـمـثـوبـةـ وـالـأـصـلـ فـيـ الثـوابـ مـاـ رـاجـعـ إـلـيـكـ مـنـ شـيـءـ مـ.ـ

عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وقال في الملائكة أيضاً بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون إلى قوله مشفقون.

وفي العيون عن الصادق «ع» مثل ما في تفسير الإمام «ع» من قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين إلى هنا بزيادة أشرقاً إليها في محلها وعن الرضا «ع» أنه سئل عمما يرويه الناس من أمر الزهرة وإنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من أمر سهيل وأنه كان عشاراً باليمن فقال : كذبوا في قولهم إنهم كوكبان وإنما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا إنهم الكوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ أعداءه انواراً مضيئة ثم يبقيها ما بقيت السموات والأرض وإن المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وما تناслед منها شيء وما على وجه الأرض اليوم مسخ وإن التي وقع عليها اسم المسوخة مثل القردة والخنزير والدب وأشباهها إنما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوماً غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكتديتهم رسلاه وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علّما الناس السحر ليحرزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علموا أحداً من ذلك شيئاً إلا قالا له إنما نحن فنتة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلّموه بين المرء وزوجه .

أقول : وأما ما كذبوا عليهم السلام من أمر هاروت وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس فقد ورد عنهم عليهم السلام في صحتها أيضاً روایات والوجه في الجمع والتوفيق أن يحمل روایات الصحة على كونها من مرموزات الأوائل وأشاراً لهم وإنهم لما رأوا ان حکاتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبواها ولا بأس بايادها وحلّها فان ها هنا محلها .

القمي والعياشي عن الباقر «ع» انه سأله عطاء عن هاروت وماروت فقال «ع» إن الملائكة كانوا يتزلون من السماء إلى الأرض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال أوساط اهل الأرض من ولد آدم ومن الجن ويسيطرونها ويعرجون بها إلى السماء قال فضّج أهل السماء من اعمال أوساط اهل الأرض في المعاصي والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزعوا الله مما يقولون ويصفون فقالت طائفة من الملائكة

يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في أرضك وما يصفون فيك الكذب ويقولون الزّور وما يرتكبونه من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك قال : فأحب الله عز وجل ان يرى الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدل به عنهم من الشهوات الإنسانية فأوحى الله عز وجل إليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما إلى الأرض وأجعل فيهما الطبائع البشرية من الشهوة والحرص والأمل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي ومخالفة الموى قال : فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قوله في العيب لولد آدم واستثار غضب الله تعالى عليهم فأوحى الله سبحانه وتعالى إليهما اهبطا إلى الأرض فقد جعلت فيهما طبائع الشهوات والحرص والأمل وامثلها كما جعلت في بني آدم وانى أمر كما ألا تشركا بي شيئاً ولا تقتل النفس التي حرمتها ولا تزني ولا تشربا الخمر ثم اهبطا إلى الأرض في صورة البشر ولباسهم فهبطا في ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فأقبل نحوه فإذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متغطرسة مستبشرة نحوهما فلما تأملا حسنها وجمالها وناظراها وقعت في قلوبهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت فيهما فملا إليها ميل فتنه وخذلان وحادثتها وراودها عن نفسها فقالت لهما إن لي دينما ادين به وليس في ديني أن أجيبكم إلى ما تريدان الا ان تدخلان في ديني فقالا وما دينك فقالت لهما : إن لي إلهًا من عبد وسجد له فهو من في ديني وانا مجيبة لما يسأل مني فقالا وما إلهك فقالت إلهي هذا الصنم فنظر كل إلى صاحبه فقال له : هاتان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لأنّا إن سجدنا لهذا الصنم وعبدنا أشر كنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا نقدر على مغالبة الشهوة فيه ولن يحصل بدون هذا قالا لها : إنّا نحبيك إلى ما سألت قالت : فدونكمما هذه الخمرة فشربها فانها قربان لكما منه وبها تبلغان مرادكم فأتمرا بينهما وقالا : هذه ثلاثة خصال مما نهينا عنها الشرك والزنا وشرب الخمر وإنّا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى نصل إلى قضاء وطرنا فقالا ما اعظم البلية بك فقد أجبناك قالت : فدونكمما اشربها هذه الخمرة واسجدا للضم فشربها الخمر وسجدا ثم راودها فلما تهأت لذلك دخل عليهما

سائل فرآهـما على تلك الحالة فذعـرا منه ، فقال : ويلكمـا قد خلوـتمـا بهذه المرأةـ المعطـرةـ الحسـنـاءـ وقـعدـتـمـا مـنـهـاـ عـلـىـ مـثـلـ هـذـهـ الفـاحـشـةـ إـنـكـمـاـ لـرـجـلـ سـوـءـ لأـفـعلـ بـكـمـاـ وـخـرـجـ عـلـىـ ذـلـكـ فـنـهـضـتـ ،ـ فـقـالـتـ :ـ لـاـ وـإـلـهـ لـاـ تـصـلـانـ الآـنـ إـلـىـ وـقـدـ اـطـلـعـ هـذـاـ الرـجـلـ عـلـيـنـاـ وـعـرـفـ مـكـانـكـمـاـ وـهـوـ لـاـ مـحـالـةـ يـنـبـحـرـ كـمـاـ فـبـادـرـاـ وـاقـتـلـوـهـ قـبـلـ أـنـ يـفـضـحـنـاـ جـمـيـعـاـ ثـمـ دـوـنـكـمـاـ فـاقـضـيـاـ وـطـرـكـمـاـ مـطـمـثـيـنـ آـمـنـيـنـ فـأـمـرـعـاـ إـلـىـ الرـجـلـ فـأـدـرـكـاهـ وـقـتـلـاهـ ثـمـ رـجـعـ إـلـيـهـاـ فـلـمـ يـرـيـاـهـاـ وـبـدـتـ لـهـمـاـ سـوـاعـهـمـاـ وـنـزـعـ عـنـهـمـاـ رـيـاـشـهـمـاـ وـاسـقـطـاـ فـيـ أـيـدـيـهـمـاـ ،ـ وـسـمـعـاهـاتـفـاـ :ـ إـنـكـمـاـ هـبـطـتـمـاـ إـلـىـ الـأـرـضـ بـيـنـ الـبـشـرـ مـنـ خـلـقـ اللهـ تـعـالـيـ سـاعـةـ مـنـ النـهـارـ فـعـصـيـتـمـاـ بـأـرـبـعـ مـنـ كـبـائـرـ المـعـاصـيـ وـقـدـ نـهـاـكـمـاـ عـنـهـاـ وـقـدـ إـلـيـكـمـاـ فـيـهـاـ وـلـمـ تـرـاقـبـاهـ وـلـاـ اـسـتـحـيـيـتـمـاـ مـنـهـ وـقـدـ كـنـتـمـاـ اـشـدـ مـنـ نـقـمـ عـلـىـ اـهـلـ الـأـرـضـ المـعـاصـيـ وـاسـجـرـ غـضـبـهـ عـلـيـهـمـ وـلـمـ جـعـلـ فـيـكـمـاـ مـنـ طـبـعـ خـلـقـهـ الـبـشـرـيـ وـكـانـ عـصـمـكـمـ مـنـ المـعـاصـيـ كـيـفـ رـأـيـتـ مـوـضـعـ خـذـلـانـهـ فـيـكـمـ قـالـ وـكـانـ قـلـبـهـمـاـ فـيـ حـبـ تـلـكـ المـرـأـةـ اـنـ وـضـعـاـ طـرـائقـ مـنـ السـحـرـ مـاـ تـدـاـلـهـ اـهـلـ تـلـكـ النـاحـيـةـ .

قال الإمام «ع» : فـخـيرـهـمـاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ بـيـنـ عـذـابـ الدـنـيـاـ وـعـذـابـ الـآـخـرـةـ فـقـالـ أـحـدـهـمـاـ لـصـاحـبـهـ نـتـمـتـعـ مـنـ شـهـوـاتـ الدـنـيـاـ إـذـ صـرـنـاـ إـلـيـهـاـ إـلـىـ أـنـ نـصـيرـ إـلـىـ عـذـابـ الـآـخـرـةـ فـقـالـ الـآـخـرـانـ :ـ عـذـابـ الدـنـيـاـ لـهـ اـنـقـطـاعـ وـعـذـابـ الـآـخـرـةـ لـاـ اـنـقـطـاعـ لـهـ وـلـيـسـ حـقـيقـ بـنـاـ أـنـ نـخـتـارـ عـذـابـ الـآـخـرـةـ الشـدـيدـ الدـائـمـ عـلـىـ عـذـابـ الدـنـيـاـ المـنـقـطـعـ الـفـانـيـ قـالـ :ـ فـاخـتـارـ عـذـابـ الدـنـيـاـ وـكـانـ يـعـلـمـانـ النـاسـ السـحـرـ بـأـرـضـ بـابـلـ ثـمـ لـمـ لـاـ عـلـمـاـ النـاسـ السـحـرـ رـفـعـاـ مـنـ الـأـرـضـ إـلـىـ الـهـوـاءـ فـهـمـاـ مـعـذـبـانـ مـنـكـسـانـ مـعـلـقـانـ فـيـ الـهـوـاءـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ .

والعياشـيـ عنـ اـبـيـ الطـفـيلـ قـالـ كـنـتـ فـيـ مـسـجـدـ الـكـوـفـةـ فـسـمـعـتـ عـلـيـاًـ وـهـوـ عـلـىـ الـمـنـبـرـ فـنـادـهـ اـبـنـ الـكـوـواـ وـهـوـ فـيـ مـؤـخرـ الـمـسـجـدـ فـقـالـ :ـ يـاـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ «ع»ـ مـاـ الـهـدـىـ؟ـ قـالـ :ـ لـعـنـكـ اللـهـ اـوـلـمـ تـسـمـعـ مـاـ الـهـدـىـ تـرـيـدـ وـلـكـنـ عـمـىـ تـرـيـدـ .

ثـمـ قـالـ «ع»ـ :ـ اـدـنـ فـدـنـاـ مـنـهـ فـسـأـلـهـ عـنـ أـشـيـاءـ فـأـخـبـرـهـ فـقـالـ :ـ أـخـبـرـنـيـ عـنـ هـذـهـ الـكـوـكـبـ الـحـمـرـاءـ يـعـنـيـ الزـهـرـةـ قـالـ :ـ إـنـ اللـهـ اـطـلـعـ مـلـائـكـتـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ وـهـمـ عـلـىـ مـعـصـيـةـ مـنـ مـعـاصـيـهـ فـقـالـ الـمـلـكـانـ هـارـوـتـ وـمـارـوـتـ هـؤـلـاءـ الـذـينـ خـلـقـتـ اـبـاـهـمـ بـيـدـكـ وـاسـجـدـتـ لـهـ مـلـائـكـتـكـ يـعـصـونـكـ قـالـ فـأـعـلـمـكـمـ لـوـ اـبـتـلـيـمـ بـمـشـلـ الـذـيـ اـبـتـلـيـمـ بـهـ عـصـيـتـمـونـيـ كـمـاـ

عصيوني قالا : لا وعزّتك قال : فابتلاهم بمثل الذي ابتلي به بني آدم من الشهوة ثم أمرهم أن لا يشركوا به شيئاً ولا يقتلوا النفس التي حرم الله ولا يزدواجوا ولا يشربوا الخمر ثم اهبطهما إلى الأرض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى أتت أحدهما هذه الكوكبة تخاصم إليه وكانت من أجمل الناس فأعجبته فقال لها : الحق لك ولا أقضي لك حتى تمكيني من نفسك فواعدت يوماً ثم اتت الآخر فلما خاصمت إليه وقعت في نفسه وأعجبته كما اعجبت الآخر فقال لها مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي واعدته صاحبه فاتفقا جميعاً عندها في تلك الساعة فاستحي كل واحد من صاحبه حيث رأه وظاظاً رؤوسهما ونكساً ثم نزع الحباء منها فتلا أحدهما لصاحبه يا هذا جاءني الذي جاء بك قال ثم اعلماها وراوداً عن نفسها فأبانت عليهما حتى يسجداً لوثنهما ويشربا من شرابها فأبىَا عليها وسألها فابت الا أن يشربا من شرابها فلما شربا صلياً لوثنها ودخل مسكنين فرآهُما فقلت لهما يخرج هذا فيخبر عنكم فقاما إليه فقتلاه ثم راوداهما عن نفسها فأبانت حتى يخبر أنها بما يصعدان به إلى السماء وكانت يقضيان بالنهار فإذا كان الليل صعدا إلى السماء فأبىَا عليها وأبنت أن تفعل فأخبراهما فقالت : ذلك لتجرب (١) مقالتهما وصعدت ورفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليها ينظرون إليها وتناهت إلى السماء فمسخت وهي الكوكبة التي ترى .

وفي الحصال عن الصادق «ع» عن أبيه عن جده قال : إن المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر إلى أن قالوا وما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكباً .

وعنه عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال سألت رسول الله ﷺ عن المسوخ قال هي ثلاثة عشر إلى أن قال : واما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت بعض ملوك بني إسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد .

وفي العلل عن أبي الحسن «ع» في حديث قال : ومسخت الزهرة لأنها كانت

(١) يعني لتقول مثل مقالتهما فتعل هل يتأنى الصعود بذلك القول أم لا . منه قدس الله سره .

امرأة فتن بها هاروت وماروت .

وعنه عن أبيه في حديث قال : واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيل وهي التي تقول الناس انه أفتنت بهما هاروت وماروت .

اقول : في نسبة افتانتهما إلى قول الناس دليل على ما قلناه من أنها من المرموزات . وأما حلتها فلعل المراد بالملائكة الروح والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا إلى العالم الحساني لاقامة الحق فافتنتا بزهرة الحياة الدنيا وقعَا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدَا صنم المواء وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن أنفسهما وتهيأا للزنا ببعي الدنيا الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتهما لما كان من عادتها أن تهرب من طالبيها لأنها متعة الغرور وبقى اشرف حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تناها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما جبهما في قلبهما إلى أن وضعا طرائق من السحر وهو ما لطف مأخذه ودق فخир للتخلص منها فاختارا بعد التنبه وعود العقل إليهما اهون العذابين ثم رفعا إلى البرزخ معدّين ورأسهما بعد إلى أسفل إلى يوم القيمة هذا ما خطير بالبال في حل هذا الرمز وأما حل بقية اجزائه التي في رواية أبي الطفيلي فموكول إلى بصيرة ذوي البصائر وقيل بل هو إشارة إلى أن الشخص العالم الكامل المقرب من حظائر القدس قد يوكل إلى نفسه الغرارة ولا يلحقه العناية والتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتهياته الحسنية الحسنية ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقة والراتب العلية فينحط إلى أسفل السافلين والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الأوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصداً بذلك الفساد والفحشاء فيدركه توفيق إلهي فيستفيد من ذلك العالم ما يضر ببسبيه صفحأ عن ادنس دار الغرور وارجاس عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران إلى أوج العز والعرفان فيصير المتعلم في أرفع درج العلاء والمعلم في أسفل درك الشقاء .

اقول : هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام أجزائه .

( ١٠٤ ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا العياشي عن امير المؤمنين « ع » والسجاد

ليس في القرآن يا أيها الذين آمنوا الا وهي في التوراة يا أيها المساكين لا تقولوا<sup>(١)</sup>  
رَاعِنَا راعِنَا  
ال المسلمين يخاطبون رسول الله ﷺ بقولهم راعنا وكان راعنا في لغتهم سبّاً بمعنى  
اسمع لا سمعت قال بعضهم لو كنا نشمّ محمداً ﷺ إلى الآن سراً فتعالوا الآن  
نشتمه جهراً فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه فقط لذلك سعد بن معاذ الأنباري  
فلعنهم وأوعدهم بضرب أعنائهم لو سمعها منهم فنزلت وَقُولُوا انْظُرُنَا انظر  
إلينا وَاسْمَعُو إِذَا قال لكم رسول الله ﷺ قولًا وأطعوه وَلِلْكَافِرِينَ الشامين  
عَذَابًا أَلِيمًا .

(١٠٥) مَا يَوَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَاَ الْمُشْرِكِينَ  
أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ آية بيّنة وحجة معجزة لنبوة محمد  
ﷺ وشرفه وشرف أهل بيته والله يختص برحمته توفيقه للدين الاسلام  
وموالاة محمد ﷺ وعلى «ع» من يشاء، وفي المجمع عن امير المؤمنين والباقي  
عليهما السلام يعني بنبوته والله ذو الفضل العظيم يعني على من وفقه للدينه  
وموالاته .

أقول : او يختاره لنبوته او ما يشملهما وغيرهما .

(١٠٦) مَا نَسْخَ مِنْ آيَةٍ بِأَنْ نُرْفِعَ حُكْمَهَا ، وَقَرِئَ بعضاً بضم  
النون وكسر السين او ننسها بأن نرفع رسماها ونبلي عن القلوب حفظها وعن قلبك  
يا محمد كما قال : سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شاء اللَّهُ أَنْ يَنْسِيَكَ فرفع عن  
قلبك ذكره وقرىء ننسها بفتح النون واثبات الألف ذات بِخَيْرٍ مِنْهَا بما  
هو أعظم ثوابكم واجل لصلاحكم او مِثْلِهَا من الصلاح يعني إنا لا ننسخ ولا  
نبدل الا وغضنا في ذلك مصالحكم .

(١) قوله تعالى لا تقولوا راعنا كان المسلمين يقولون يا رسول الله راعنا أي استمع مما فعرفت  
اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا وهم ملحدون الرعونة يريدون به التقيصة والواقعية فلما عجبوا  
قالوا نقول كما يقول المسلمون فهى الله عن ذلك بقوله ولا تقولوا راعنا وقولوا انظروا وقال قنادة إنها  
كلمة تقولها اليهود على وجه الاستهزاء، وقال عطا هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنحوها عنها  
في الاسلام، وقال السدى كان ذلك كلام يهودي بعنه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فهى المسلمين  
عن ذلك « الجميع » .

أقول : وذلك لأن المصالح تختلف باختلاف الأعصار والأشخاص فان النافع في عصر وبالنسبة إلى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وفي غير ذلك الشخص ، ويأتي بيان ذلك مفصلا من كلام المعصوم «ع» في تفسير آيات القبلة ان شاء الله، قيل أنها نزلت حين قالوا ان محمدا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر بأمر ثم ينهى عنه ويأمر بخلافه .

ألم تعلم أن الله على كُلّ شيء قادر على النسخ والتبديل  
لصالحك ومنافعكم .

(١٠٧) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَالَمُ بِتَدْبِيرِهِ وَمَصَالِحُهَا فَهُوَ يَدْبِرُكُمْ بِعِلْمِهِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَأْلِمُ صَاحِبَكُمْ إِذَا كَانَ الْعَالَمُ بِالْمَصَالِحِ هُوَ دُونَ غَيْرِهِ وَلَا نَصِيرٌ وَلَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُكُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ إِنَّ أَرَادَ إِنْزَالَهُ بِكُمْ أَوْ عَقَابًا إِنَّ أَرَادَ إِحْلَالَهُ بِكُمْ .

(١٠٨) أَمْ تُرِيدُونَ بَلْ تَرِيدُونَ يَا كَفَارَ قَرِيشَ وَيَهُودَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ مَا تَقْرَرُونَهُ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا تَعْلَمُونَ هَلْ فِيهِ صَلَاحُكُمْ أَوْ فَسَادٌ كُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ لَا قِيلَ لَهُ لِنْ نَؤْمِنَ لِكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهَنَّمَ فَأَخْذُهُمُ الصَّاعِقَةَ وَمَنْ يَتَبَدَّلْ إِلَّا كُفُّرٌ بِالإِيمَانِ بَعْدَ جَوابِ الرَّسُولِ لِهِ إِنْ مَا سُئِلَ لَا يَصْلُحُ اقتِرَاحُهُ عَلَى اللَّهِ فَلَا يُؤْمِنُ إِذَا عُرِفَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْرَحَ أَوْ بَعْدَمَا يُظَهِّرَ لَهُ مَا اقْتَرَحَ إِنْ كَانَ اقتِرَاحُهُ صَوَابًا فَلَا يُؤْمِنُ عَنْدَ مَشَاهِدَتِهِ مَا يَقْرَحُ أَوْ لَا يَكْتُفِي بِمَا أَقْامَهُ اللَّهُ مِنَ الدَّلَالَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ بِأَنْ يَعْنِدَ وَلَا يَلْزِمُ الْحَجَّةَ الْقَائِمَةَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَصَدَهُ عَشْرَةُ مِنَ الْيَهُودِ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَعْنِتُوهُ وَيَسْأَلُوهُ عَنِ الْأَشْيَاءِ وَيَعْنِتُوهُ بِهَا ثُمَّ ذَكَرَ «ع» أَشْيَاءَ سَأَلُوهَا وَآيَاتَ اقْتَرَحُوهَا وَسَنَدَ كُلُّهَا إِنْشَاءَ اللَّهِ فِي مَوَاضِعِهَا فَقَدَّ ضَلَالٌ سَوَاءَ السَّبِيلُ أَخْطَأ طَرِيقَ الْقَصْدِ الْمُؤْدِيَةَ إِلَى الْجَنَانِ وَأَخْذَ فِي الطَّرِيقِ الْمُؤْدِيَةَ إِلَى النَّيْرَانِ .

(١٠٩) وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا بِمَا يُورِدونَهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّهِ حَسْدًا لَكُمْ بِأَنَّكُمْ أَكْرَمُكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلِيهِ وَآهْمَاءِ الطَّيِّبِينَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ ، قِيلَ أَيْ تَمْنُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ وَتَشَهِّدُمُوهُ لَا مِنْ عِنْدِ تَدِينِهِمْ وَمِنْهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَوْ حَسْدًا بِالْغََاءِ مُنْبَعِثًا مِنْ أَصْلِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ بِالْمَعْزَاتِ

الدلائل على صدق محمد ﷺ وفضل علي وآلهما عليهم السلام قيل وبالنعوت المذكورة في التوراة فاعفُوا وأصفحُوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها أباطيلهم قيل العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تربیة حتى يأتی الله بأمره فيهم بالقتل يوم فتح مكة إن الله على كُلّ شيء قدیر

(١١٠) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتُّوا الزَّكَاةَ قيل عطف على فاعفوا كأنه أمرهم بالصبر والمخالفة واللجأ إلى الله بالعبادة والبر وما تقدّموا لأنفسكم من خيّر كصلوة ومال تنفقونه في طاعة الله أو جاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين تحررون به اليهم المنافع وتدفعون به المضار تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ تجد ثوابه تحظ به سماتكم وتضاعف به حسانتكم وترفع به درجاتكم إن الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير على حسب اعتقاداتكم ونياتكم .

(١١١) وَقَالُوا يعنی اليهود والنصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هُوداً (١) أي يهودياً أو نصارى يعني وقال النصارى لن يدخل الجنة الا من كان ناصراً تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ التي يتمونها بلا حجة قُلْ لهم هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ حجتكم على مقالتكم إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم .

(١١٢) بَلِيْ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ اللَّهُ لَمَا سَمِعَ الْحَقَّ وَبِرْهَانَهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله لله فَلَهُ أَجْرٌ ثوابه عند ربّه يوم الفصل والقضاء ولا خوف علىَّهُمْ حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هُمْ يَحْزَنُونَ عند الموت لأن البشرة بالحنان تأتيهم .

(١١٣) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ من الدين بل دينهم باطل وكفر وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر لأن كلاً من الفريقين مقلد بلا حجة وهم يَتَلَوُنَ الْكِتَابَ ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلال

(١) في هود ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع هائد وعد وعائط وعوط وهو جمع المؤنة والمذكر على لفظ واحد والهائد النائب الرابع إلى الحق وثانيها أن يكون مصدرأ يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر رجل صوم وقوم صوم وثالثها أن يكون معناه الا من كان يهوداً فخذلت الياء الزائدة « مجع » .

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَلَمْ يَنْظُرُوا فِيهِ مِنْ حِثَّ أَمْرِهِ اللَّهُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ يُكَفِّرُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا يَبْيَنُ ضَلَالَهُمْ وَفَسَقَهُمْ وَيَخْرُجُ يَكْبَرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ قَالَ «ع» قَالَ الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّمَا نَزَّلْتَ لِأَنَّ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودَ وَقَوْمًا مِنَ النَّصَارَى جَاءُوكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوكُمْ يَا مُحَمَّدَ اقْضِ بَيْنَنَا فَقَالَ «ع» قَصَّوْا عَلَيَّ فَقَسْتُكُمْ فَقَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْحَكِيمِ وَأُولَئِكَهُوَ وَلَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ وَالْحَقِّ وَقَالَتِ النَّصَارَى بَلْ نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْحَكِيمِ وَأُولَئِكَهُوَ وَلَيْسَ هُؤُلَاءِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ وَالدِّينِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّكُمْ مُخْطُونُ مُبَطَّلُونَ فَاسْقُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ فَقَالَتِ الْيَهُودُ وَكَيْفَ نَكُونُ كَافِرِينَ وَفِينَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّنَا تَورَّةُ نَفْرُؤُهُ وَقَالَتِ النَّصَارَى وَكَيْفَ نَكُونُ كَافِرِينَ وَفِينَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّنَا إنجِيلٌ نَفْرُؤُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكُمْ خَالِفُتُمْ أَيْهَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ فَلَوْ كُنْتُمْ عَالَمِينَ بِالْكِتَابَيْنِ لَمَا كَفَرُوكُمْ بَعْضًا بِغَيْرِ حَجَّةٍ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَنْزَلْنَا شَفَاءً مِنَ الْعُمَى وَبِيَانًا مِنَ الْفُضْلَةِ تَهْدِي الْعَالَمِينَ بِهَا إِلَى صِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَكِتَابَ اللَّهِ إِذَا لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كَانَ وَبِالْأَعْلَى عَلَيْكُمْ وَحْجَةُ اللَّهِ إِذَا لَمْ تَنْقَادُوا لَهَا كُنْتُمْ اللَّهَ عَاصِينَ وَلَسَخَّطَهُ مُتَعَرِّضِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيِ الْيَهُودِ فَقَالَ : احذِرُوا أَنْ يَنْتَلِكُمْ خَلَافُ أَمْرِ اللَّهِ وَخَلَافُ كِتَابِهِ مَا أَصَابَ أُوْلَئِكُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ( فَبَدَّلَ اللَّهُ أَنْزَلَنَا عَلَى الْيَهُودِ قَوْلًا غَيْرَ الْيَقِينِ ) .

(١١٤) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمِنْ مَنْعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ هِيَ مَسَاجِدُ خَيَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَكَةَ مَنْعُوهُمْ مِنَ التَّعْبُدِ فِيهَا بِأَنَّ الْحَلَوَارِسُولُ اللَّهُ (ص) إِلَى الْخَرُوجِ عَنِ مَكَةَ ، وَفِي الْمَجْمِعِ عَنِ الصَّادِقِ (ع) وَالْقَمِيِّ أَنَّهُمْ قَرِيشٌ حِينَ مَنْعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دُخُولَ مَكَةَ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ أَرَادَ جَمِيعَ الْأَرْضِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : جَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَتَرَابًا طَهُورًا .

أَقُولُ : وَهُوَ عَامٌ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَانِعٍ وَانْزَلْ خَاصًا .

وَسَعَى فِي خَرَابِهَا خَرَابَ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ لِثَلَاثَ تَعْمَرَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْلَائِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ مِنْ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ النَّافِذِ عَلَيْهِمْ

أن يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه .

- أقول : يعني إمام العدل فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل . واليعاشي عن محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الإيمان إلا والسيف على رؤوسهم .

**لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ** وهو طرده إياهم عن الحرم ومنعهم أن يعودوا إليه **وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** بکفرهم وظلمهم ، قال قال علي ابن الحسين عليهم السلام : ولقد كان من المنافقين والضعفاء أشباه المنافقين قصد إلى تخريب المساجد بالمدينة وتخريب مساجد الدنيا كلها بما همّوا به من قتل علي «ع» بالمدينة وقتل رسول الله ﷺ في طريقهم إلى العقبة يعني في غزوة تبوك . هذا آخر ما وجد من تفسير أبي محمد الزكي مرتبًا مجتمعاً ذما وجد منه متفرقًا ذكره في مواضعه اثناء الله .

(١١٥) **وَاللهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** يعني ناحيتي الأرض أي له كلها فأينما تولوا فثم وجه الله قيل اي ذاته إذ لا يخلو منه مكان إن الله **وَاسِعٌ** ذاتاً وعلماً وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده **عَلَيْمٌ** بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهاً .

القمي إنها نزلت في صلوة النافلة تصليها حيث توجهت إذا كنت في السفر وأما الفرائض قوله تعالى : ( وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطراً ) يعني الفرائض لا تصليها إلا إلى القبلة .

وفي المجمع مثله قال هذا هو المروي عن أئمتنا .

واليعاشي عن الباقر «ع» أنزل الله هذه الآية في التطوع خاصة فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم وصلى رسول الله ﷺ المساء على راحلته أينما توجهت به حيث خرج إلى خير وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره ، قال : قال زراره قلت لأبي عبد الله «ع» الصلوة في السفر والسفينة والمحمول سواء قال النافلة كلها سواء توميء ايماء أينما توجهت دابتكم وسفريتك والفرصة تنزل بها عن المحمول إلى الأرض إلا من خوف فان خفت أو مأت وأما السفينة فصل فيها قائماً وتوجه القبلة بجهدك ان نوحًا قد صلى الفريضة فيها قائماً متوجهاً إلى القبلة وهي

مطبقة عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم قال كان حبرائيل يقومه نحوها قال قلت فأتجه نحوها في كل تكيرة قال أما في النافلة فلا إنما تكبر في النافلة على غير القبلة أكثر ثم قال كل ذلك قبلة للمتنفل انه قال أينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم .

وفي العلل والعيashi عنه «ع» أنه سئل عن رجل يقرء السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت فان رسول الله ﷺ كان يصلی على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم .

وفي الفقيه عن الصادق «ع» أنه سئل عن رجل يقوم في الصلوة ثم ينظر بعدما فرغ فيرى أنه قد انحرف عن القبلة يميناً وشمالاً فقال قد مضت صلواته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت هذه الآية في قبلة المتحير والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله .

وفي التوحيد عن سلمان الفارسي «رض» في حديث الحايثيق الذي سأله أمير المؤمنين «ع» عن مسائل فأجابه عنها أن فيما سأله ان قال أخبرني عن وجه رب تبارك وتعالى فدعا على «ع» ب النار وحطب فأضرمه فلما اشتغلت قال علي «ع» : اين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي «ع» هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالفها لا يشبهها والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا تخفي على ربنا خافية وقرب منه ما رواه في الخصال عن أمير المؤمنين «ع» في أجوبة مسائل اليهودي .

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين «ع» ان وجه الله هم الحُجج الذين قرئ لهم الله بنفسه وبرسوله وفرض على العباد طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها بنفسه .

(١١٦) **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَكِذا قَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمُسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ مُشْرِكُو الْعَرَبِ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَنْزِيهُ لَهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي التَّشْبِيهَ وَالْحَاجَةَ وَالْفَنَاءَ بِلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**

(١) قيل أن السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا ان الأب هو الأب الأصغر والله سبحانه هو الأب الأكبر ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليداً « منه ره » .

بل كله ملك له عزير وال المسيح والملائكة وغيرهم كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ منقادون مقررون له بالعبودية طبعاً وحيلة لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه فكيف يكونون مجانسين له ومن حق الولد أن يجانس والده .

(١١٧) **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** في الكافي عن الباقي «ع» في تفسيره ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والأرض ولم يكن قبلهن سموات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى : ( وَكَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ) وَإِذَا قَضَى أَمْرًا أَرَادَ فَعْلَهُ وَخَلَقَهُ كَمَا قَالَ إِنَّمَا أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لَا بِصُوتٍ يَقْرَعُ وَلَا بِنَدَاءٍ يَسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ فَعَلَّمَ مِنْهُ اَنْشَاءً وَمِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًّا كَذَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَالَ يَقُولُ وَلَا يَلْفَظُ وَيَرِيدُ وَلَا يَضْمِرُ .

وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم : الارادة من المخلوق الضمير وما يbedo له بعد ذلك من الفضل وأما من الله تعالى فيارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لأنه لا يروي ولا يهتم<sup>(١)</sup> ولا يتذكر وهذه الصفات منافية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكير ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له .

وفي رواية وكأن منه صنع وما يكون منه هو المصنوع .

(١١٨) **وَقَبَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من أهل الكتاب **لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ** .

أقول : هذا كقوله سبحانه في المدثر يريده كل امرئ منهم أن يؤتني صحفاً منشراً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم الماضية مثلَ قَوْلِهِمْ ف قالوا ارنا الله جهرةً وهل يستطيع ربكم أن ينزل علينا مائدة من السماء تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد قد بيَّنَتْ الآياتِ لِقَوْمٍ يُوْقِنُونَ الحقائق .

(١) المهم حديث النفس بفعله يقال لهم بالأمر بهم مما وجمعه هم واهمة الأمر إذا عني به يحدث به نفسه والفرق بين المهم بالشيء قبل أن يريده ويقصده بأنه يحدث نفسه به وهو مع ذلك مقبل على فعله «مجموع» .

(١١٩) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ أَصْرُوا  
أَوْ كَابِرُوا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ  
فِي الْمُجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» أَنَّهُ عَلَى النَّهْيِ كَمَا قَرِئَ.

(١٢٠) وَلَكُنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَبَعَ  
مِلْتَهُمْ مِبَالَغَةً فِي اقْنَاطِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ إِسْلَامِهِمْ فَإِنَّمَا إِذَا لَمْ يَرْضُوا مِنْهُ حَتَّى  
يَتَبَعَ مِلْتَهُمْ فَكَيْفَ يَتَبَعُونَ مِلْتَهُ كَذَا قَيْلَ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ  
هُوَ الْهُدَى إِلَى الْحَقِّ لَا مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ وَلَكُنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ أَرَأَيْهُمْ  
الْبَائِغَةَ (١) بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلَى وَلَا  
نَصِيرٌ يَدْفَعُ عَنْكُمْ عَقَابَهُ وَهَذَا مِنْ قَبْلِ إِيَّاكُمْ أَعْنَى وَاسْدُعُكُمْ يَا جَارَةً.

(١٢١) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَلَوَّنُهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ بِالْوَقْفِ  
عِنْ ذِكْرِ الْحَنَّةِ وَالنَّارِ يُسَأَلُ فِي الْأُولَى وَيُسْتَعِيدُ فِي الْآخِرَى كَذَا فِي الْمُجْمَعِ  
عَنِ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ «ع».

وَفِي الْكَافِيِّ عَنْهُ هُمُ الْأَئْمَةُ وَرَوَاهُ الْعِيَاشِيُّ أَيْضًا.

أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّاهِرُونَ  
(١٢٢) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ  
وَأَنِّي فَضَلَّتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

(١٢٣) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ  
مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ قَدْ مَضِيَ تَفْسِيرُ الْآيَتِينِ  
قَبْلَ مَا صَدَرَ قَصْتَهُمْ بِالْأَمْرِ بِذِكْرِ النَّعْمَ وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِهَا وَالْحَذْرُ مِنْ إِضَاعَتِهَا وَالْخُوفُ  
عَنِ السَّاعَةِ وَأَهْوَاهَا كَرِرَ ذَلِكَ وَخَمَّ بِالْكَلَامِ مَعْهُمْ مِبَالَغَةً فِي النَّصْحِ وَلَمْ يَذَانَا بِأَنَّهُ  
فَذَلِكَةِ الْقَصَّةِ وَالْمَقصُودُ مِنْهَا.

وَالْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنَّ الْعَدْلَ الْفَرِيقَةُ وَعَنِ الْبَاقِرِ «ع» أَنَّ الْعَدْلَ الْفَدَاءُ.

(١٢٤) وَإِذْ أَبْشَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّهُ بِكَلَمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي  
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَسْأَلُ عَهْدِي

(١) الزيغ الشك والجور عن الحق «ص».

**الظالمين** : القمي : هو ما ابتلاه به مما رأه في نومه من ذبح ولده فاتمهما إبراهيم «ع» وعزم عليها وسلم فلما عزم قال تبارك وتعالى ثواباً لما صدق وسلم وعمل بما أمره الله أني جاعلك للناس إماماً فقال إبراهيم ومن ذريتي قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين أى لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم أنزل عليه الحنيفة وهي الطهارة وهي عشرة أشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن فاما التي في الرأس فأخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وقلم الأظفار والغسل من الجنابة والظهور بالماء فهذه الحنيفة الطاهرة التي جاء بها إبراهيم «ع» فلم تنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيمة .

وفي الخصال عن الصادق «ع» قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربها كتاب عليه وهو أنه قال يا رب أسائلك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم الا تبت علي فتبا علي إنه هو التواب الرحيم فقيل له يا بن رسول الله فما يعني بقوله عز وجل : فاتمهن قال يعني اتمتهن إلى القائم لإثني عشر إماماً تسعه من ولد الحسين عليهم السلام .

والعيashi مضمراً قال : اتمهن بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي عليهم السلام قال وقال إبراهيم : يارب فعجل بمحمد وعلي ما وعدتني فيهما وعجل بنصر لكهما .

وفي الكافي عن الصادق «ع» قال إن الله تبارك وتعالى اخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخرذن نبياً وان الله اتخذه نبياً قبل أن يتخرذن رسولاً وان الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخرذن خليلاً وان الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلما جمع له الأشياء قال إني جاعلك للناس إماماً قال فمن عظمها في عين إبراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه إمام التقى وعنه «ع» من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً .

أقول : وفيه تعریض بالثلاثة حيث عبَّدوا الأصنام قبل الإسلام .

في العيون عن الرضا «ع» في حديث طويل ان الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل «ع» بعد النبوة والخلافة مرتبة ثلاثة وفضيلة شرفها بها وأشار (١) بها ذكره فقال عز وجل إني جاعلك للناس إماماً فقال الخليل «ع» سروراً بها ومن

(١) الاشادة رفع الصوت بالشيء وأشار بذلك إذا رفع من قدره «ص» .

ذربي قال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين فأبطلت هذه الآية إماماً كل ظالم إلى يوم القيمة وصارت في الصفة .

(١٢٥) **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ الْكَعْبَةَ مَثَابَةً** مرجعاً ومحل عود لِلنَّاسِ **وَأَمْنَا**  
في الكافي عن الصادق «ع» من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن  
من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يهاج أو  
يؤذى حتى يخرج من الحرم .

**وَاتَّخِذُوا** وقرئ بفتح الخاء مِنْ **مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّ** مو الحجر  
الذي عليه أثر قدمه في التهذيب عن الصادق «ع» يعني بذلك ركعى طواف الفريضة  
ومثله في الكافي والعياشي عن الباقر «ع» ما أعظم فريدة أهل الشام على الله تعالى  
يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت  
المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على صخرة فأمرنا الله أن نتّخذه مصلى  
الحدث .

وفي المجمع والعياشي عنه «ع» قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم  
وحجر بنى إسرائيل والحجر الأسود .

**وَعَهَدْنَا إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفِينَ**  
**وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكُعَ السُّجُودِ** القمي عن الصادق «ع» نحياناً عنه المشركين  
وقال لما بنى إبراهيم «ع» البيت وحج الناس شكت الكعبة إلى الله تعالى ما تلقى من  
أنفاس المشركين فأوحى الله تعالى إليها قرئ كعبتي فاني أبعث في آخر الزمان قوماً  
يتنطرون بقضبان (٢) الشجر ويتحللون .

وفي العلل والعياشي عنه «ع» أنه سئل أيغسلن النساء إذا أتين البيت قال نعم إن  
الله تعالى يقول طهرا بيبي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد أن لا يدخل  
إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر ومثله في الكافي .

(١٢٦) **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِنَاً وَارْزُقْ**

(١) القضيب واحد القضبان وهي الأغصان «ص» .

أهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ فِي الْعَلَلِ عَنِ الرَّضَا «ع» لَا دَعَا إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ أَمْ بِقَطْعَةِ مِنَ الْأَرْدَنِ<sup>(١)</sup> فَسَارَتْ بِشَمَارِهَا حَتَّى طَافَتِ الْبَيْتَ ثُمَّ أَمْرَهَا أَنْ تَنْصَرِفَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي سُمِيَّ بِالظَّائِفَةِ وَلِذَلِكَ سُمِيَّ طَائِفًا. وَالْقَمَىٰ عَنِ الصَّادِقِ «ع» يَعْنِي مِنَ ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ أَيِّ حَبْسِهِمْ إِلَى النَّاسِ لِيَنْتَابُوا إِلَيْهِمْ وَيَعُودُوا.

أقول : هذا تأويلي وذاك تفسير وشاهد التأويل قوله في سورة إبراهيم واجعل أفتدةً من الناس تهوى إليهم . وفي العوالى حديث آخر يأتي هناك انشاء الله .

مَنْ أَمْنَ مِنْهُمْ بِإِلَهٍ وَآلِيَّوْمِ الْآخِرِ العِيَاشِيُّ عَنِ السُّجُّادِ «ع» قال : إِيَّانَا عَنِ بِذَلِكِ وَأُولِيَّاهُ وَشِيعَةِ وَصِيهِ قَالَ اللَّهُ وَمَنْ كَفَرَ ارْزَقَهُ اِيْضًا فَامْتَعَّهُ وَقَرِئَ بِالتَّحْفِيفِ قَلِيلًا ثُمَّ أَغْمُطَرَهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ عَذَابُ النَّارِ قَالَ عَنِ بِذَلِكِ مِنْ جَهَدِ وَصِيهِ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْ امْتَهَ كَذَلِكَ وَاللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ .

(١٢٧) وَإِذْ يَرْقَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلَ مِنَا تَقْرِبَنَا إِلَيْكَ بِنَاءَ الْبَيْتِ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لِدُعَانَا الْعَلِيمُ بَنِيَّاتِنَا .

القمى عن الصادق «ع» قال لما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال أمر الله لإبراهيم أن يبني البيت فقال : يا رب في أي بقعة قال في البقعة التي أنزلت بها على آدم القبة فأضاء لها الحرم فلم يدر إبراهيم في أي موضع يبنيه فان القبة التي أنزلها الله على آدم كانت قائمة إلى أيام الطوفان أيام نوح فلما غرفت الدنيا رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق ولهذا سمي البيت العتيق لأنه اعتنق من الغرق فبعث الله جبرائيل فخبط له موضع البيت فأنزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر لما أنزله الله على آدم أشد بياضًا من الثلوج فلما مسته أيدي الكفار اسود فبني إبراهيم «ع» البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذوى طوى فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله

(١) الأردن كالأخضر ضرب من الخز وبضمتين وشد الدال النعايس وكورة بالشام «ق» .

على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن فلما بنى جعل له بابين باباً إلى المشرق وباباً إلى المغرب والباب الذي إلى المغرب يسمى المستجار ثم ألقى عليه الشجر الإذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معه وكانوا يسكنُون تحته .

وفي الكافي عنه «ع» في حديث فلما أذن الله له في البناء قدم إبراهيم فقال يا بني قد أمر الله ببناء الكعبة وكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر فأوحى الله تعالى إليه ضع بناءها عليه وانزل الله تعالى أربعة أملاك يجتمعون إليه الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثنا عشر ذراعاً وهياً له بابين باباً يدخل منه وباباً يخرج منه ووضعا عليه عتبةً وشرجاً من حديد على أبوابه .

وعن أحد هم عليهم السلام قال إن الله تعالى أمر إبراهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويرى الناس مناسكهم فبني إبراهيم واسماعيل البيت كل يوم ساقاً<sup>(١)</sup> حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود .

قال ابو جعفر «ع» فنادى ابو قبيس إبراهيم ان لك عندي وديعة فأعطيه الحجر فوضعه موضعه .

وفي العلل والعياشي عن الصادق «ع» قال إن الله عز وجل أنزل الحجر لآدم «ع» من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقى أسمه فهو بخيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله إبراهيم واسماعيل ببنيان البيت على القواعد .

وفي المجمع عن الباقر «ع» ان اسماعيل أول من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول وهو يبنيان : هاي أي أعطني حمراً فيقول له اسماعيل بالعربية يا ابنت هاك حمراً فابراهيم يبني واسماعيل يناوله .

(١٢٨) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ مُنْقَادِينَ مُخْلَصِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَتْنَا واجعل بعض ذريتنا أمةً جماعةً يؤمون أي يقصدون ويقتدى بهم

(١) الساق كل عرق من الخانط .

**مُسْلِمَةً لَكَ** وهم أهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً كذلك عن الصادق «ع» وفي رواية العياشي عنه «ع» أراد بالأمة بنى هاشم خاصة وأرنا عرفنا وقرئ باسكان الراء حيث وقع منها سِكَنًا متعبد اتنا والنسك في الأصل العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وَتُبْ عَلَيْنَا عما لا ينبغي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ لمن تاب .

(١٢٩) **رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ** في الأمة المسلمة **رَسُولًا مِنْهُمْ** يعني من تلك الأمة كذلك عن الصادق «ع» ورواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والقمي يعني ولد اسماعيل قال فلذلك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنا دعوة أبي إبراهيم «ع» **يَتَّلُّ عَلَيْهِمْ أَيَّاتِكَ** يقراء عليهم ويلغتهم ما يوحى له اليه من دلائل التوحيد والنبوة **وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ما تكمل به نفوسهم من المعرف والاحكام **وَيُزَكِّيْهِمْ** عن الشرك والمعاصي **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ** الذي لا يقهرا ولا يغلب على ما يريد **الْحَكِيمُ** المحكم للأمر والصانع على وفق الحكمة .

(١٣٠) **وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَةِ إِبْرَاهِيمَ** استبعاد وانكار يعني لا يرغب عن ملته إلا من **سَفِهَ نَفْسَهُ** الا من استهانها واذلاها واستخف بها قيل أصله سفه نفسه بالرفع نصب على التمييز مثل غبن رأيه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبير ان تسفه الحق وتغمض الناس .

في المحسن عن السجاد: ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء .

وفي الكافي عن الصادق والكافظ عليهما السلام ما في معناه .  
**وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا** في الدُّنْيَا **وَإِنَّهُ** في الآخرة **لِمَنِ الصَّالِحِينَ** حجة وبيان لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بأن يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه أو متسلفة .

(١٣١) **إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ** قال مبادرًا إلى الادعاء واخلاص السر **أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمَيْنَ** .

(١٣٢) وَوَصَّى بِهَا أَيْ بِالْمَلَةِ أَوْ بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ أَيْ بِكُلْمَةِ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَرِئَ أَوْصَى إِبْرَاهِيمُ بْنَهُ وَيَعْقُوبَ وَوَصَّى بِهَا يَعْقُوبَ أَيْضًا بْنَهِ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْرُهُمْ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِحِيثُ لَا يَنْطِرِقُ إِلَيْهِ الرُّوْا وَالْبَخَالُ .

(١٣٣) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ عَلَى الْأَنْكَارِ أَيْ مَا كُنْتُمْ حَاضِرِينَ، قِيلَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ أَوْصَى بْنَهِ بِالْيَهُودِيَّةِ يَوْمَ مَاتَ فَنَزَّلَتْ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي أَرَادَ بِهِ تَقْرِيرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ وَأَخْذَ مِثَاقَهُمْ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَيْهِمَا قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكُمْ وَإِلَهَنَا أَبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَدَ اسْمَاعِيلَ مِنْ آبَائِهِ لَأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّيَ الْعَمَّ أَبَا كَمَا تُسَمِّي الْجَدَّ أَبَا وَذَلِكَ لِوْجُوبِ تَعْظِيمِهِمَا كَتَعْظِيمِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَمَ الرَّجُلِ صَنَوْا لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا تَصْرِيفَ بِالْتَّوْحِيدِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

العياشي عن الباقر «ع» أنها جرت في القائم «ع» .

أقول : لعل مراده «ع» أنها جارية في قائم آل محمد عليهم السلام فكل قائم منهم يقول حين الموت ذلك لبنيه وينحيونه بما أجابوا به .

(١٣٤) تَلِكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ يَعْيَ إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِمَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبَتُمْ لِكُلِّ أَجْرٍ عَمَلَهُ .

أقول : يعي انتسابكم اليهم لا ينفعكم وإنما الانتفاع بالأعمال . ولا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا تُؤَاخِذُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ كَمَا لَا تُثَابُونَ بِحَسَنَاتِهِمْ .

(١٣٥) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قَالَ الْيَهُودُ كُونُوا هُودًا تَهْتَدُوا وَقَالَ النَّصَارَى كُونُوا نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ بَلْ نَكُونُ أَهْلَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ مُتَبَعِينَ لِهِ حَنَفِيَّاً مَاثِلاً عَنْ كُلِّ دِينِ الْحَقِّ .

العياشي عن الصادق «ع» قال الحنفية هي الاسلام، وعن الباقي «ع» قال ما أبقيت الحنفية شيئاً حتى ان منها قص الشارب وقلم الأظفار والختان **وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** تعریض لأهل الكتاب فأنهم كانوا يدعون اتباع ملة ابراهيم وهم مع ذلك كانوا على الشرك .

### (١٣٦) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

في الكافي والعياشي عن الباقي «ع» إنما يعني بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت في الأئمة عليهم السلام ثم يرجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بما آمنتم به الآية والعياشي مضمراً وأما قوله قولوا لهم آل محمد عليهم السلام . **وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا** يعني القرآن **وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ** يعني الصحف والأسباط حفدة يعقوب .

العياشي : عن الباقي «ع» أنه سئل هل كان ولد يعقوب أنبياء قال : لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا لاسعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا .

**وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى التُّورَاةُ وَالْأَنْجِيلُ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ** جملة المذكورون منهم وغير المذكورين **مِنْ رَبِّهِمْ** نزل عليهم من ربهم **لَا نُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ** كاليهود يؤمن بعض ويُكفر بعض، وأحد لوقوعه في سياق النفي عمّ فساغ أن يضاف اليه بين **وَتَحْنُ لَهُ اللَّهُ مُسْلِمُونَ** مذعنون مخلصون .

في الحال فيما علم امير المؤمنين «ع» أصحابه إذا قرأتم قولوا آمننا فقولوا آمنا إلى قوله مسلمون .

وفي الفقيه في وصاياته لابنه محمد بن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقده عليه فقال عز وجل قولوا آمننا بالله وما انزل علينا الآية .

(١٣٧) **فَإِنْ آمَنُوا أَيْ سَائِرُ النَّاسِ بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ** بما آمنتم به والمثل مقدم في مثله كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله

أي عليه وقرئ بحذفه فقد اهتدوا وإن تولوا أعرضوا فإنما هم في شِقَاقٍ في كفر كذا في المجمع عن الصادق «ع» وأصله المخالفة والمناؤة فان كل واحد من المخالفين في شق غير شق الآخر فَسَيَكُفِّرُهُمُ اللَّهُ تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوهم وَهُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم العَلِيمُ بأخلاقكم .

(١٣٨) صِبْغَةَ اللَّهِ صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها الصادق «ع» بالاسلام كما في الكافي ورواوه العياشي وعنده هي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق وقيل سمي صبغة لأن ظهر عليهم أثره ظهور الصبغ على المصوب وتدخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاركة فان النصارى كانوا يغمون أولادهم في ماء أصفر يسمونه العمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصر انبيتهم ومنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً لَا صبغة احسن من صبغته وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ تعریض بهم أي لا نشرك به كشر لكم .

(١٣٩) قُلْ أَتُحاجِّنَّا أَجَادَلُنَا فِي اللَّهِ فِي شَانِهِ وَاصْطَفَاهُ نَبِيًّا من العرب قيل ان أهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم منا وديننا أقدم وكتابنا أسبق فلو كنتنبياً لكنت منا فنزلت وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لا اختصاص له بت يوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ موحدون نخلصه بالآيمان والطاعة نونكم .

(١٤٠) أَمْ تَقُولُونَ وقرئ بالياء إن إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ قد نفي الله عز وجل عن إبراهيم اليهودية والنصرانية بقوله سبحانه ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ومنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ قيل يعني لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لا إبراهيم بالحنينية والبراءة من اليهودية والنصرانية أو منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعریض بكتامهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي «ع» بالوصاية في كتبهم وغيرها وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وقرئ بالياء وعيد لهم .

(١٤١) **تَلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** قيل التكرير للمبالغة في التحذير والزجر عمّا استحکم في الطبائع من الافتخار بالآباء والاتکال عليهم او الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذير عن الاقتداء بهم أو المراد بالأمة في الأول الأنبياء وفي الثاني أسلاف اليهود والنصارى .

(١٤٢) **سَيَقُولُ السَّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ** الذين خفت أحلامهم أو استمهموها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين للتغيير القبلة من المنافقين واليهود والشركين وفائدة تقديم الأخبار به توطين النفس واعداد الجواب **مَا وَلَاهُمْ مَا صرَفُوهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** يعني بيت المقدس **قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** لا يختص به مكان دون مكان يهدي به من يشاء إلى صراط مستقيم وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه إلى بيت المقدس تارة وإلى الكعبة أخرى .

وفي تفسير الإمام «ع» عند قوله عز وجل ما ننسخ من آية أو نسها .

وفي الاحتجاج أيضاً عنه «ع» قال لما كان رسول الله ﷺ بمكة أمره الله عز وجل أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلواته ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن وإذا لم يمكن استقبال بيت المقدس كيف كان، وكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متبعداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما يدرى محمد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا ويأخذ في صلواته بهداانا ونسكتنا فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرائيل فقال له رسول الله ﷺ : يا جبرائيل لو ددت لو صرفي الله عز وجل عن بيت المقدس إلى الكعبة فلقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرائيل «ع» : فسل ربك أن يحولك إليها فانه لا يرده عن طلبتك ولا يخيبك عن بعيتك فلما استلم دعاؤه صعد جبرائيل ثم عاد من ساعته فقال أقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأجابهم الله بأحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو ( ١ - الصافي ١٢ )

يملكونها وتتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وهو مصلحهم ومؤدّيه بطاقة إلى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صلّيت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن فحقاً كان ما كنت عليه فقد تركته إلى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل أو كان باطل فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل فقال رسول الله ﷺ بل ذلك كان حقاً وهذا حق يقول الله تعالى : ( قُلْ لَّهُمَا شَرِكْتُ مَعِي إِلَهًا أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَشْرِكْ بِهِ مَا لَمْ تَأْنِي )  
 لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) إذا عرف صلاحكـم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به وإذا عرف صلاحكـم في استقبال المغرب أمركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصدـه إلى مصالحـكم ثم قال لهم رسول الله ﷺ لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده فيسائر الأيام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده أفترـكم الحق إلى باطل أو الباطل إلى حق أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق قولـوا كيف شئـتم فهو قولـ محمد ﷺ وجوابـه لكم قالـوا بل تركـ العمل في السبت حقـ والعمل بعده حقـ فقالـ رسول الله ﷺ فكذلكـ قبلـة بيتـ المقدس في وقتـه حقـ ثم قبلـةـ الكـعبـةـ فيـ وقتـهاـ حقـ فقالـواـ ياـ محمدـ ﷺـ فـبـداـ لـرـبـكـ فـيـمـاـ كانـ أـمـرـكـ بـهـ بـزـعـمـكـ منـ الـصـلـوـةـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـقـدـسـ حـينـ نـقـلـكـ إـلـىـ الـكـعبـةـ فـقـالـ رسولـ اللهـ ﷺـ مـاـ بـدـاـ لـهـ عـنـ ذـلـكـ فـاـنـهـ الـعـالـمـ بـالـعـاقـبـ وـالـقـادـرـ عـلـىـ الـمـصـالـحـ لـاـ يـسـتـدـرـكـ عـلـىـ نـفـسـهـ غـلـطـاـ وـلـاـ يـسـتـحـدـثـ رـأـيـاـ بـخـلـافـ الـمـتـقـدـمـ جـلـ عنـ ذـلـكـ وـلـاـ يـقـعـ عـلـيـهـ أـيـضـاـ مـانـعـ يـمـنـعـهـ مـنـ مـرـادـهـ وـلـيـسـ يـبـدوـ الـلـمـنـ كـانـ هـذـاـ وـصـفـهـ وـهـوـ جـلـ وـعـزـ يـتـعـالـىـ عـنـ هـذـهـ الصـفـاتـ عـلـوـاـ كـبـيرـاـ ثمـ قـالـ لهمـ رسولـ اللهـ ﷺـ أـيـهـاـ الـيـهـودـ أـخـبـرـوـنـيـ عـنـ اللهـ أـلـيـسـ يـمـرـضـ ثـمـ يـصـحـ ثـمـ يـمـرـضـ أـبـدـاـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ أـلـيـسـ يـحـيـيـ وـيـمـيـتـ أـبـدـاـ لـهـ فـيـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ ذـلـكـ قالـواـ :ـ لـاـ،ـ قـالـ فـكـذـلـكـ اللهـ يـعـبـدـ نـبـيـهـ مـحـمـدـ ﷺـ بـالـصـلـوـةـ إـلـىـ الـكـعبـةـ بـعـدـ أـنـ كـانـ يـعـبـدـ بـالـصـلـوـةـ إـلـىـ بـيـتـ الـمـقـدـسـ وـمـاـ بـدـاـ لـهـ فـيـ الـأـوـلـ قـالـ أـلـيـسـ اللهـ يـأـتـيـ بـالـشـتـاءـ فـيـ أـثـرـ الـصـيفـ وـالـصـيفـ بـعـدـ الشـتـاءـ أـبـدـاـ لـهـ فـيـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ ذـلـكـ قالـواـ :ـ لـاـ،ـ قـالـ :ـ فـكـذـلـكـ لـمـ يـبـدـ لـهـ فـيـ الـقـبـلـةـ ثـمـ قـالـ أـلـيـسـ أـلـزـمـكـمـ فـيـ الشـتـاءـ أـنـ تـحـرـزـواـ مـنـ الـبـرـدـ بـالـثـيـابـ الـغـلـيـظـةـ وـأـلـزـمـكـمـ فـيـ الـصـيفـ أـنـ تـحـرـزـواـ مـنـ الـحـرـ فـبـداـ لـهـ فـيـ الـصـيفـ حـتـىـ أـمـرـكـمـ بـخـلـافـ مـاـ كـانـ أـمـرـكـمـ بـهـ فـيـ الشـتـاءـ قالـواـ :ـ لـاـ،ـ قـالـ رسولـ اللهـ ﷺـ :ـ فـكـذـلـكـ اللهـ فـيـ تـعـبـدـكـمـ فـيـ وـقـتـ

لصلاح يعلمه بشيء ثم تبعدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فإذا أطعمتم الله في الحالين استحققتم ثوابه وأنزل الله (ولله المشرق والمغارب فأينما تولوا فثم وجه الله) إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله ﷺ يا عباد الله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب وصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقتربه الا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين .

(١٤٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً الْقَمَيْ يعني أمة وسطاً  
قال أي عدلاً واسطة بين الرسول والناس .

أقول : فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصة لـ **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** يعني يوم القيمة **وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** في الكافي والعيashi عن الباقي «ع» نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه «ع» وايس الله لقد قضى الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهدن محمد ﷺ علينا ولنشهد على شيعتنا وليشهد شيعتنا على الناس .

أقول : أراد بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا وفي درجتنا لئلا ينافي الخبر السابق والأخبار الآتية، وفي شواهد التنزيل عن أمير المؤمنين «ع» إلينا يعني بقوله : لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله ﷺ شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً .

والعيashi عن الباقي «ع» نحن نمط الحجاز قيل وما نمط الحجاز قال أو سط الأنماط إن الله يقول وكذلك جعلناكم أمة وسطاً قال إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق القصر .

وفي المناقب عنه «ع» إنما أنزل الله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل فاما الأئمة فإنه غير جائز ان يستشهادها الله وفيهم من لا تجوز شهادته

في الدنيا على حزمة بقل .

**أقول :** لعل المراد بهذا المعنى أنزل الله وقد مضى في دعاء إبراهيم ومن ذريتنا أمّة مسلمة لك وقد عرفت هناك أنّ الأمّة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لأنّ الفرق تؤمّها .

والعيashi عن الصادق «ع» قال ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاعٍ من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضور جميع الأمم الماضية كلام يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الأمّة التي وجبت لها دعوة إبراهيم كنتم خير أمّة اخرجت للناس وهم الأمّة الوسطى وهم خير أمّة اخرجت للناس .

**أقول :** لما كان الأنبياء والأوصياء معصومين من الكذب وجاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الأمّم دون سائر الناس جعل الله تعالى في كلّ أمّة منهم شهيداً ليشهد عليهم بأنّ الله أرسل رسوله إليهم واتّم حجّته عليهم وبأنّ منهم من أطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه غداً فالنبي يشهد الله على الأمّة بأنّ الله أرسله إليهم وأنّهم أطاعوه والأئمّة يشهدون لله على الأمّم بأنّ الله أرسل النبي ﷺ إليهم وللنبي ﷺ بأنه بلغهم وأنّ منهم من أطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد نبينا ﷺ لسائر النبيين على أمّهم بأنّ النبيين بلغوا رسالات ربّهم إلى أمّهم، ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء إنشاء الله .

**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا يُعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَبَعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقُلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ يَرْتَدُ عَنْ دِينِهِ** الفاء بقبة آبائه، في تفسير الإمام وفي الاحتجاج عنه «ع» يعني إلا لتعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى أهل مكة كان في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد من خالفه باتباع القبلة التي كرهها محمد ﷺ ويأمر بهـا وما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمداً ﷺ فيما يكرهـه فهو مصدقـه وموافقـه وإنْ كَانَتْ الصلة إلى بيت المقدس في ذلك الوقت **لَكَبِيرَةً** إلا علىَ الَّذِينَ هَدَىَ اللَّهُ وعرفـ ان الله يتبعـ

بخلاف ما يريد المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ يعني صلوتكم إنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ

العيashi عن الصادق «ع» أنه سئل عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل فقال الإيمان عمل كلها والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعو إليه ولما انصرف نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمين للنبي ﷺ أرأيت صلوتنا التي كنا نصلى إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم فسي الصلة إيماناً فمن لقي الله حافظاً بجواره موافقاً كل جارحة من جواره ما فرض الله عليه لقي الله مستكمل لا إيمانه وهو من أهل الجنة ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله فيها لقي الله ناقص الإيمان .

(١٤٤) قَدْ نَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ أَيْ تَرْدَدْ وَجْهُكَ فِي جهة السماء تطلاعاً للوحي ، وقيل كان رسول الله ﷺ يقع في روعه ويتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم وأقدم القبلتين وادعى للعرب إلى الإيمان ولمخالفته اليهود فلنُولَّيْنَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا تَحْبَهَا وتشوق إليها لمقاصد دينية وافتتح مشية الله تعالى وحكمته فولَّ وَجْهَكَ اصرف وجهك شطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نحوه وإنما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة .

والقمي ان هذه الآية متقدمة على آية سيقول السفهاء .

وفي الفقيه أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاثة عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرأً بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غمماً شديداً فلما كان في بعض الليل خرج عليه السلام يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرائيل فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنُولَّيْنَكَ قبلة ترضاه فولَّ وَجْهَكَ شطر المسجد الحرام الآية ثم أخذ بيد النبي ﷺ فحوّل وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلوته إلى البيت المقدس وآخرها

إلى الكعبة وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فتحولوا نحو القبلة فكانت أول صلواتهم إلى بيت القدس وآخرها إلى الكعبة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين .

والقمي ما يقرب منه قال : وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسْجِدِ بْنِ سَلَمَ .

**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ خَصَّ الرَّسُولَ**  
بالخطاب تعظيماً له وإيجاباً لرغبته ثم عمّ تصرحاً بعموم الحكم جميع الأمة وسائر  
الأمكنة وتأكيداً لأمر القبلة وتخصيصاً للأمة على المتابعة وإنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا  
**الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** لعلهم بأن عادته تعالى  
تخصيص كل شريعة قبلة ولتضمن كتبهم أنه يصلى إلى القبلتين **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** وعد ووعيد للفريقين .

(١٤٥) **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ** برهان وحجة  
**مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ** لأن المعاند لا تنفعه الدلالة **وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ**  
قطع لاطماعهم **وَمَا بَعْضُهُمُ بِتَابِعٍ** قبلاً بعضاً لتصلب كل حزب فيما  
هو فيه **وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**  
على سبيل الفرض المحال او المراد به غيره من أمته من قبيل إياك أعني واسمعي يا  
جارة **إِنْكَ أَذَا لَمِنْ الظَّالِمِينَ أَكَدْ تَهْدِيهِ** وبالغ فيه تعظيماً للحق وتحريضاً على  
افتائه وتحذيرآ عن متابعة الهواء واستعظاماً لصدور الذنب عن الأنبياء .

(١٤٦) **الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** يعني علماءهم **يَعْرِفُونَهُ**  
يعرفون محمداً ﷺ ببناته وصفاته وبمعشه ومهاجرته وصفة أصحابه في التوراة والإنجيل  
**كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** في منازلهم وإنَّ فَرِيقَأَ وهم المعاندون دون  
المؤمنين منهم **لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**  
(١٤٧) **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** إنك لرسول إليهم فلا تكونَ منَ  
**الْمُمْتَرِينَ الشَّاكِنِ** .

(١٤٨) **وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ** ولكل قوم قبلة وملة وشريعة ومنهاج يتوجهون  
إليها هُوَ مُوَلِّيهَا الله موليهَا إياهم وقرء مولاها بالألف أي قد وليهَا

**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ الطَّاعَاتِ .**

وفي الكافي عن الباقي «ع» الخيرات الولاية .

**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً قَيلَ أَيْنَمَا مَمِّ فِي بَلَادِ اللَّهِ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِلَى الْمَحْشَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .**

وفي أخبار أهل البيت أن المراد به أصحاب المهدى في آخر الزمان .

وفي المجمع والعيashi عن الرضا «ع» أن لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان

وفي الأكمال والعيashi عن الصادق «ع» لقد نزلت هذه الآية في أصحاب القائم ولهم المفتقدون من فرائهم ليلاً فيصيرون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً نعرف اسمه واسم أبيه وحليلته ونسبه إنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ على الامانة والاحياء والجمع .

(١٤٩) **وَمَنْ حَيَثُ خَرَجْتَ لِلصَّرِيفِ فَوَلْ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذَا صَلَّيْتَ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ التَّوْجِهَ إِلَى الْكَعْبَةِ لِلْحَقِّ ثَابِتٌ مَا أَمْرُكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَقَرِئَ بِالْيَاءِ .**

(١٥٠) **وَمَنْ حَيَثُ خَرَجْتَ فَوَلْ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيَثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوكُمْ وُجُوهَكُمْ شَطَرَةُ قَيلَ كَرَرَ الْحَكْمَ لِتَعْدَدِ عَلَلِهِ فَإِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ لِلتَّحْوِيلِ ثَلَاثَ عَلَلَ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ ابْتِغَاءَ لِمَرْضَانِهِ وَجَرِيِّ الْعَادَةِ الْإِلَاهِيَّةِ عَلَى أَنْ يُولِي أَهْلَ كُلِّ مَلَّةٍ وَصَاحِبَ دُعَوةِ جَهَةٍ يَسْتَقْبِلُهَا وَيُتَمِّزُ بِهَا وَدُفِعَ حَجَّاجُ الْمُخَالَفِينَ كَمَا يَأْتِي وَقَرَنَ بِكُلِّ عَلَلَةٍ مَعْلُوَهَا كَمَا يَقْرَنُ الْمَدْلُولَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ دَلَائِلِهِ تَقْرِيبًا وَتَقْرِيرًا مَعَ أَنَّ الْقِبْلَةَ هُنَّ شَأنٌ وَالنَّسْخَ مِنْ مَظَانِ الْفَتْنَةِ وَالشَّيْهَةِ فِي الْحَرَمِيِّ أَنْ يُؤَكِّدَ أَمْرُهَا وَيُعَادُ ذَكْرُهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِشَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ عَلَّةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَوْلُوكُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّوْلِيَةَ عَنِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ يَدْفَعُ احْتِجاجَ الْيَهُودَ بِأَنَّ الْمَنْعُوتَ فِي التُّورِيَّةِ قَبْلَهُ الْكَعْبَةُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا يَخْرُجُ دِينَنَا وَيَتَّبَعُنَا فِي قَبْلَتِنَا وَاحْتِجاجَ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُ يَدْعُونَا مَلَّةً لِإِبْرَاهِيمَ وَيَخْالِفُ**

قبلته إلَّاَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ

القُسْطَىٰ : إلَّا ما هنَا بمعنِيٍّ وَلَا وَلِيُّتَ استثناءً يعني ولا الذين ظلموا منهم وَقِيلَ معناه إلَّا الحجَّةُ الدَّاهِضَةُ مِنَ الْمَعَانِدِينَ بِأَنَّ قَالُوا مَا تَحُولُ إِلَى الْكَعْبَةِ إِلَّا مِيلًا إِلَى دِينِ قَوْمَهُ وَحْبًا لِّبَلْدَهُ أَوْ بَدَا لَهُ فَرْجُعٌ إِلَى قَبْلَةِ آبَائِهِ وَيُوْشِكَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى دِينِهِمْ .

فَلَا تَخْشُوْهُمْ فَإِنَّ مَطَا عَنْهُمْ لَا تَضَرُّكُمْ وَأَخْشَوْنِي فَلَا تَخَالَفُوا مَا أَمْرَتُكُمْ بِهِ وَلَا تَمِّنُّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ عَنِ النَّبِيِّ وَلَعَلَّهُ تَامَ النِّعْمَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَعَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» تَامَ النِّعْمَةِ الْمُوْتُ عَلَى الْاسْلَامِ .

أقول : لا تنافي بين الخبرين لتلازم الأمرين .

(١٥١) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ أَيٰ وَلَا تَمِنُّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ كَمَا أَتَمْتُهَا بِارْسَالِ رَسُولٍ مِنْكُمْ يَتَلَوُّ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ يَحْمِلُكُمْ عَلَى مَا تَصِيرُونَ بِهِ أَزْكِيَاءَ قَدَّمَهُ عَلَى التَّعْلِيمِ باعْتِبَارِ الْقَصْدِ وَآخِرُهُ فِي دُعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ باعْتِبَارِ الْفَعْلِ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوْا تَعْلَمُوْنَ بِالْفَكْرِ وَالنَّظَرِ إِذَا لَا طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سُوْيَ الْوَحْيِ وَكَرَرَ الْفَعْلَ لِيَدِلَّ عَلَى أَنَّهُ جَنْسٌ آخَرَ .

(١٥٢) فَإِذْ كُرُونِي بِالطَّاعَةِ أَذْكُرُكُمْ بِالثَّوَابِ وَأَشْكُرُوْا لِي مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَا تَكْفُرُوْنِ بِجَهَادِ النِّعْمَ وَعَصْيَانِ الْأَمْرِ أَرَادَ بِالْكُفْرِ كُفْرُ النِّعْمَ كَذَا فِي الْكَافِي وَالْعِيَاشِي عن الصَّادِقِ، وَالْقَعْدِي عن الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ذَكْرُ اللَّهِ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ أَكْبَرُ مِنْ ذَكْرِهِمْ إِيَّاهُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ .

وَفِي الْحَصَالِ : عَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» أَذْكُرُوْا اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَانِهِ مَعْكُمْ .

وَفِي الْكَافِي عن الصَّادِقِ «ع» قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( يَا بَنَى آدَمَ اذْكُرْنِي فِي مَلَأِ اذْكُرْكَ فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْ مَلَئِكَ) وَعَنْهُ «ع» فِي حَدِيثِ عِيسَى يَا عِيسَى اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ اذْكُرْكَ فِي مَلَأِ خَيْرٍ فِي مَلَئِكَ اذْكُرْنِي فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْ مَلَأِ الْأَدْمِينِ .

وَعَنْهُ «ع» أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ عَبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا ذَكْرُهُ بِخَيْرٍ فَأَعْطُوْهُ اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمُ الْاجْتِهَادَ فِي طَاعَتِهِ .

وَفِي الْمُجَمِعِ وَالْعِيَاشِي عن الْبَاقِرِ «ع» قَالَ قَالَ النَّبِيُّ وَلَعَلَّهُ أَنَّ الْمَلَكَ يَنْزَلَ الصَّحِيفَةَ

من أول النهار وأول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فأملوا في أولها خيراً وفي آخرها خيراً فان الله يغفر لكم ما بين ذلك اثناء الله فانه يقول اذكروني اذكريكم .

وفي الحصال عنه «ع» في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء من الله التسليم فريضة وفي النعمة من الله الشكر فريضة .

وعن السجاد: من قال الحمد لله فقد أدى شكر كل نعم الله .

وعن أمير المؤمنين «ع» شكر كل نعمة الورع عما حرمه الله .

والعياشي عن الصادق «ع» أنه سئل هل للشكر حد إذا فعله الرجل كان شاكراً قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة أنعمها علي وإن كان له فيما أنعم عليه حق أداه ومنه قول الله : (الحمد لله الذي سخر لنا هذا) حتى عدد آيات .

(١٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ عن العاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي أم العبادات ومراجعة المؤمنين ومناجاة رب العالمين إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر وإجابة الدعوة .

في مصباح الشريعة عن الصادق «ع» في كلام له قال فمن صبر كرهًا ولم يشك إلى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبيه ما قال الله وبشر الصابرين أي أي بالحنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبيه ما قال إن الله مع الصابرين .

(١٥٤) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ أَيُّ هُمْ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ مَا حَالَهُمْ .

في الكافي والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق «ع» أنه قال له ما يقول الناس في أرواح المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال سبحانه الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس إذا كان ذاك أتاهم محمد وعلى رفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم والملائكة المقربون فإذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح في قالب كفاليه في الدنيا فيا كلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا .

وفي التهذيب عنه «ع» أنه سئل عن أرواح المؤمنين فقال في الجنة على صور

أبدانهم لو رأيته لقلت فلان .

(١٥٥) وَلَنَبْلُوْنَكُمْ وَلَنْصِيْنَكُمْ إِصَاْبَةِ الْمُخْتَرِ هَلْ تَصْبِرُونَ عَلَى الْبَلَاءِ وَتَسْتَلِمُونَ لِلْقَضَاءِ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ أَيْ بِالْحَنْتَةِ كَمَا مَرَّ .

وفي نهج البلاغة إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر .

وفي الإكمال عن الصادق «ع» ان هذه علامات قيام القائم يكون من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف من ملوك بني أمية في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم ونقص من الأموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الأنفس الموت الذريع ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيز خروج القائم «ع» ثم قال هذا تأويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم .

(١٥٦) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةً فِي الْحَدِيثِ كُلُّ شَيْءٍ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ فَهُوَ لِمَصِيبَةٍ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

في نهج البلاغة: إن قولنا أنا الله إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا أنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك .

وفي المجمع: عن النبي ﷺ من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفاً صالحاً يرضيه، وقال قال من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وان تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب .

وفي الكافي: عن الباقر «ع» ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجأه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وكل ما ذكر مصيبه فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب فيما بينهما .

ومن الصادق «ع» من ذكر مصيبه ولو بعد حين فقال إنا لله وإننا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم أجزني على مصيبتي واخلف على أفضل منها كان له من

الأجر مثل ما كان له عند اول صدمته .

وفي الخصال والعيashi : عنه «ع» عن النبي ﷺ أربع خصال من كنّ فيه  
كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وإن رسول  
الله ﷺ ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ومن إذا أصاب  
خيراً قال الحمد لله ومن إذا أصابته خطيئة قال استغفر الله وأتوب إليه .

(١٥٧) **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** قيل الصلوة من الله التركة والمغفرة والرحمة واللطف والاحسان .  
وفي الخصال والعيashi عن النبي ﷺ قال الله إني جعلت الدنيا بين عبادي فি�ضاً  
فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحدة منها عشرأ إلى سبعاءة ضعف وما  
شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطيته ثلاثة خصال  
لو أعطيت واحدة منها لملائكتي لرضوا الصلوة والمداية والرحمة إن الله تعالى يقول  
الذين إذا أصابتهم مصيبة الآية .

(١٥٨) **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ** هما علما جبلين بمكة من شعائر الله  
من أعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فـمـن حجـجـ الـبـيـتـ أو اـعـتـمـرـ  
الـحـجـ لـغـةـ الـقـصـدـ وـالـاعـتـمـارـ الـزـيـارـةـ فـغـلـبـاـ شـرـعـنـاـ عـلـىـ قـصـدـ الـبـيـتـ وـزـيـارـتـهـ عـلـىـ الـوـجـهـيـنـ  
المـخـصـوصـيـنـ فـلـاـ جـنـاحـ عـلـيـهـ أـنـ يـطـوـفـ بـهـمـاـ العـيـاشـيـ عـنـ الـبـاقـرـ «عـ»  
أـيـ لاـ حـرـجـ عـلـيـهـ أـنـ بـطـوفـ بـهـماـ .

وفي الكافي والعيashi عن الصادق «ع» أنه سئل عن السعي بين الصفا والمروءة  
فريضة أم ستة فقال فريضة قيل أوليس قال الله عز وجل فلا جناح عليه إن يطوف  
بهما ، قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله ﷺ شرط عليهم أن يرفعوا  
الأصنام من الصفا والمروءة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الأيام واعيدت  
الأصنام فجاؤوا إليه فقالوا يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروءة وقد  
اعيدت الأصنام فأنزل الله تعالى : (إن الصفا والمروءة ) إلى قوله فلا جناح عليه  
أن يطوف بهما أي وعليهما الأصنام .

والقمي أن قريشاً كانت وضعت أصنامهم بين الصفا والمروءة ويتمسحون بها

إذا سعوا فلما كان من أمر رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية ما كان وصده عن البيت وشرطوا له أن يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة أيام ثم بخرج عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبعة من الهجرة دخل مكة وقال لقريش إرفعوا أصنامكم حتى أسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي بأدنى تفاوت.

وفي الكافي عن الصادق «ع» أن المسلمين كانوا يظنون أن السعي ما بين الصفا والمروءة شيء صنعه المشركون فأنزل الله هذه الآية، وعنه «ع» جعل السعي بين الصفا والمروءة مذلة للجبارين ومن تطوع خيراً فأكثر الطواف أو فعل طاعة أخرى وقرئ بالباء وتشديد الطاء وجزم العين فإن الله شاكِر عَلِيم مثيب عليه لا يخفى عليه.

أقول : الآية الآتية وما بعدها إلى قوله سبحانه : كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ما وجد من تفسير أبي محمد الزكي تفسيره ويكون بناء تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه .

(١٥٩) إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ كَأَحْبَارِ اليهودِ الكاتمين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعلى عليهم السلام ونعتهم وحلبهم وكالنواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي «ع» والهُدَى وكل ما يهدى إلى وجوب اتباعهما والإيمان بهما من بعده ما بيَّنَاهُ لِلنَّاسِ في الْكِتَابِ في التوراة وغيره أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاّعِنُونَ أي الذين يتأنى منهم اللعن عليهم من الملائكة والشَّقَّلين حتى أنفسهم فان الكافرين يقولون لعن الله الكافرين .

والعيashi : عن الصادق «ع» في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوا هوا الأرض .

وفي الاحتجاج وتفسير الإمام «ع» : في غير هذا الموضع قال ابو محمد «ع» قبل لأمير المؤمنين «ع» من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الدّجى قال العلماء إذا صلحوا قبل فمن شرّ خلق الله بعد إبليس وفرعون وثモود وبعد المتسدين باسمائهم والمتلقيين بألقابكم والآخذين لأمكتنكم والمتآمرين في ممالككم قال العلماء

إذا فسدوا هم المظہرون للأباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل أولئك  
يُلْعَنُهُمُ اللَّهُو يَلْعَنُهُمُ الْلاعنون .

وعن النبي ﷺ أنه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام  
من نار .

والقمي مرفوعاً عن النبي ﷺ إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه  
ومن لم يفعل فعليه لعنة الله .

والعيashi عن الباقي «ع» أن رجلاً أتى سلمان الفارسي «رض» فقال حديثي  
فسكت عنه ثم عاد فسكت ثم عاد فسكت فأدبر الرجل وهو يتلو هذه الآية : (إن  
الذين يكتمون) فقال له أقبل أنا لو وجدنا أميناً لحدثناه الحديث .

(١٦٠) إِلَّاَ الَّذِينَ تَابُوا عن الكتمان وَأَصْلَحُوا ما أفسدوا بالتدارك  
وَبَيَّنُوا ما ذكره الله من نعمت محمد ﷺ وصفته وما ذكره رسول الله ﷺ من  
فضل علي وولايته لتم توبتهم فَأَوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ بالقبول والمغفرة  
وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة .

(١٦١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا في ردّهم نبوة محمد ﷺ وولايته على «ع»  
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ استقر عليهم بعد الرحمة .

(١٦٢) خَالِدِينَ فِيهَا في اللعنة في نار جهنم لا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ  
العذاب يوماً ولا ساعة ولا هم يُنْظَرُونَ يمهلون .

(١٦٣) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ قيل أي المستحق منكم للعبادة واحد لا  
شريك له يصبح أن يعبد او يسمى إلهًا لا إله إلّا هو تقرير للوحدانية وإزاحة  
لأن يتوهم ان في الوجود إلهًا ولكن لا يستحق منهم العبادة الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ  
كالمحجة عليها .

(١٦٤) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بلا عمد من نحثها  
يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تنجسها من الوقوع عليكم وانت ايهما  
العباد والإماء اسرائي في قضتي الأرض من تحكم لا منعji لكم منها أين هربتم  
والسماء من فوقكم لا محيس لكم عنها اين ذهبتم فان شئت أهلكتكم بهذه وإن شئت

أهلنكم بذلك ثم ما في السموات من الشمس المثيرة في نهاركم لتنشروا في معايشكم ومن القمر المضيء في ليالكم لتبيصروا في ظلمتها وألحوانكم بالاستراحة في الظلمة إلى ترك موافقة الكدّ الذي ينهك أبدانكم وآخرِالليلِ والنَّهَارِ المتابعين الكاربين عليكم بالعجبائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعد وآشقاء واعزاز واذلال وإغناط وإفقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقطط وخفوف وأمن والفلق التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطابا لكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتصيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤونة تسيرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح ل تمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لأنفسكم وما أنزل الله من السماء من ماء وابلا وھطا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعه واحدة فيفرقكم وبذلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الأوهاد والتلال والتلاع فأخذنا به الأرض بعد موتها فيخرج نباتها وحبوها وثمارها وبئس فيها من كُل دابة منها ما هي لأهلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم أنعامكم لثلاث شذوذ عليكم خوفا من افتراسها وتصريف الرياح المربيه لحبوبكم المبلغه لثماركم النافيه لركود الهواء والاقتار عنكم، وقرىء بتوحيد الريح والستحاب المستحر المذلل الواقع بين السماء والأرض يحمل أمطارها ويحرث باذن الله ويصبها حيث يؤمر لآيات دلائل واضحات ليقوم بعقلئون يتذكرون فيها بعقولهم .

(١٦٥) ومن الناس من يستخدمون من دون الله أنداداً من الأصنام ومن الرؤساء الذين يطيعونهم .

في الكافي عن الباقر «ع» والعياشي عن الصادق «ع» هم والله أولياء فلان وفلان اخندوهم أئمه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً فلذلك قال ولو برى الذين ظلموا الآية ثم قال والله هم أئمة الظلم وأشباعهم يحبونهم كحب الله قبل أي يعظونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل إلى طاعته أي يسرون بينهم وبينه في المحجة والطاعة والذين آمنوا أشد حباً لله من هؤلاء المتخاذلين

الأنداد مع الله لأندادهم لأن المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لله لا يشركون به شيئاً فمحبتهم خالصة له .

والعيashi عن الباقي الصادق عليهما السلام هم آل محمد عليهم السلام .

أقول : يعي الدين آمنوا ويأتي تحقيق معنى حبة الله عز وجل في سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى قل إإن كنتم تحبون الله انشاء الله .

**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** باتخاذ الأصنام أنداداً لله سبحانه والكفار والفجار مثلاً لمحمد ﷺ وعلي «ع» وقرىء بالباء إذ **يَرَوْنَ** العذاب حين يرون العذاب الواقع بهم لکفرهم وعنادهم وقرء بضم الباء **أَنَّ الْقُوَّةَ** لله يعلمون ان القوة لله جمِيعاً يعذَّب من يشاء ويكرم من يشاء ولا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه **وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ويعلمون ان الله شديد العذاب وقيل جواب لو مخدوف أي لندموا اشد الندم .

(١٦٦) **إِذْ تَبَرَّا الَّذِينَ اتَّبَعُوا** اي لو يرى هؤلاء المتخذلون الأنداد حين تبرأ الرؤساء من **الَّذِينَ اتَّبَعُوا** الرعايا والاتباع **وَرَأَوْا** العذاب **وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ أَلْسُبَابُ** الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون بها ففنيت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء .

(١٦٧) **وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الاتباع** لو أنَّ لَنَا كَرَّةً يتمنون لو كان لهم رجعة إلى الدنيا **فَنَتَبَرَّا مِنْهُمْ** هناك كما تبرأوا منها هنا كذلك كما تبرى بعضهم من بعض **يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ** حسرات عليهم وذلك لأنهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي أمر الله فيرونها **الْأَثْوَابَ** لها ويرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها .

وفي الكافي والفقیہ والعيashi عن الصادق «ع» في قوله عز وجل يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم هو الرجل يدع ما له لا ينفعه في طاعة الله بخلاف ثم يموت فيدحه من يعمل فيه بطاعة الله او معصية الله فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرأه حسراً وقد كان المال له وإن كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصيته عز وجل **وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** وقد كان

عذابهم سرداً دائمًا إذ كانت ذنوبهم كفراً لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم .

(١٦٨) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْواعِ ثِمَارِهَا وَأَطْعَمْتُهَا حَلَالًا طَيِّبًا لَكُمْ إِذَا أَطْعَمْتُمْ رَبَّكُمْ فِي تَعْظِيمٍ مِنْ عَظَمَهُ وَالْإِسْخَافُ لِمَنْ أَهَانَهُ وَصَغَرَهُ وَقِيلَ نَزَلتُ فِي قَوْمٍ حَرَمَوْا عَلَى أَنفُسِهِمْ رَفِيعُ الْأَطْعَمَةِ وَالْمَلَابِسِ وَلَا تَتَبَعِّدُوا خُطُوطُّا تِّشِيَّ طَيْبًا مَا يَنْخُطُو بَكُمْ إِلَيْهِ وَيَغْرِيكُمْ بِهِ مِنْ مُخَالَفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

العياشي عن الباقر كل يمين بغير الله فهو من خطوات الشيطان .

وفي المجمع عنهما عليهما السلام ما في معناه إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ .

(١٦٩) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَبْلَ كَاتِخَادِ الْأَنْدَادِ وَتَحْلِيلِ الْمُحْرَمَاتِ وَتَحْرِيمِ الطَّيَّبَاتِ .  
أقول : فيه دلالة على المنع من اتباع الفتن في المسائل الدينية رأساً .

وفي الكافي عن الصادق «ع» إِيَّاكَ وَخَصْلَتِينِ فِيهِمَا هَلْكَ مِنْ هَلْكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْنِيَ النَّاسُ بِرَأْيِكَ وَتُدِينُنَّ بِمَا لَا تَعْلَمُ .

وعن الباقر «ع» أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبَادِ قَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَيَقْفُوا عَنْهُمَا لَا يَعْلَمُونَ .

(١٧٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِيْ كِتَابَهُ قِيلَ الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ وَعَدْلُ عَنِ الْخَطَابِ عَنْهُمْ لِلنَّدَاءِ عَلَى ضَلَالِهِمْ كَأَنَّهُ التَّفَتَ إِلَى الْعَقَلَاءِ وَقَالَ لَهُمْ انْظُرُوهُ إِلَى هُؤُلَاءِ الْحَقِيقَى مَاذَا يَجِيدُونَ قَالُوا بَلْ نَتَبَعُ مَا أَفْهَمْنَا حَسِبَنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آبَاءَنَا مِنَ الدِّينِ وَالْمَذَهَبِ أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ .

أقول : فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلده .

(١٧١) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عَبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامِ وَاتِّخَادِهِمُ الْأَنْدَادَ مِنْ دُونِهِمْ وَعَلَى كَمَثَلِ الَّذِي يَنْسَعِقُ يَصُوتُ بِمَا لَا يَسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا دُعَاءً

وَنِدَاءً لَا يفهُم مَا يراد منه فيغيث المستغيث ويعين من استعانه .  
وفي المجمع عن الباقي أي مثلهم في دعائكم إياهم إلى الإيمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وإنما تسمع الصوت .

أقول : يعني بذلك أن مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فأنهم لأنهم كهم في التقليد لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينبع بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع افتقاره إلى الأضمار أوضح من الأول لأن الأصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما أنها لا تفهم ما يراد منها إلا أن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب أو يجعل اتخاذهم الأنداد في الحديث تفسيراً لعبادتهم الأصنام واريد بالأنداد والأصنام جميعاً أئمة الضلال .

**صُمْ بُكْمٌ عُمُّيٌّ** عن الهدى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ امر الله سبحانه .  
(١٧٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
وَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقْكُمْ وَأَحْلِ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ .

أقول : يعني واسكروا له نعمه إن صحيحة انتم تختصونه بالعبادة وتقررون انه مولى النعم فان عبادته لا تم إلا بالشكر بأن تعتقدوا بأن النعمة من الله وتصرفو النعم فيما خلقت له وتحمدو الله بأسنتكم ، وروي عن النبي ﷺ يقول الله تعالى إني والجنة والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وارزق ويشكير غيري .

(١٧٣) إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ الَّتِي ماتَتْ حَتَّى أَنْفَهَا بِلَا ذِبْاحَةٍ مِنْ حِيَثُ أَذْنَ اللَّهِ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ  
ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي تقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله فمَنِ اضطُرَّ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ  
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ وَهُوَ غَيْرُ باغٍ عَنِ الضرورَةِ عَلَى إِمَامٍ هَدِي وَلَا مُعْتَدِلٍ  
قَوَّالٍ بِالباطِلِ فِي نَبْوَةِ مَنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَإِمامَةِ مَنْ لَيْسَ بِإِمامٍ .

وفي الكافي عن الصادق ع «الباغي الذي يخرج على الإمام والعادى الذي يقطع الطريق لا تخل لهما الميتة .

والعيashi عنه «ع» ما في معناه وفي رواية الباغي الظالم والعادي الغاصب .

وفي التهذيب والعيashi عنه «ع» الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما أن يأكلان الميتة إذا اضطراها هي حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين .

وفيه وفي الفقيه عن الجواد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام سئل رسول الله ﷺ فقيل له إننا نكون بأرض عراق فتصيينا المخصصة فمتى تحمل لنا الميتة قال ما لم تصطحبوا أو تغتربوا أو تختبوا بقلة فشأنكم بهذا، قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله ﷺ فما معنى قول الله عز وجل : ( فمن اضطر غير باع ولا عاد ) فقال العادي السارق والباغي الذي يعني الصيد بطراً ولوهأ لا ليعود به على عياله ليس لهما أن يأكلان الميتة إذا اضطراها هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهم في حال الاختيار وليس لهما أن يقتصرا في صوم ولا صلوة في سفر . الحديث .

**فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** في تناول هذه الأشياء إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ستار لعيوبكم رَحِيمٌ  
بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرمه لكم في الرخاء .

في الفقيه عن الصادق «ع» من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل شيئاً من ذلك حتى يموت فهو كافر .

(١٧٤) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عرضاً من الدنيا يسيراً وينالون به في الدنيا عند الجھاں رئاسة أولئك ما يأكلون في بطونهم قيل أى ملأ بطونهم يقال أكل في بطنه وأكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا في بعض بطنكم تعفوا إلا النار بدلاً من إصابتهم البسيط من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بكلام خير بل يلعنهم ويجزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم وتعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله ولا يُزَكِّيَهُمْ من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ موجع في النار .

(١٧٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالنُّهُدَىٰ في الدنيا والْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ في الآخرة بكتمان الحق للأغراض الدنيوية فمَا أصْبَرَهُمْ عَلَىٰ

النّارِ ما أجرَاهُمْ عَلَى عَمَلٍ يَوْجِبُ عَلَيْهِمْ عَذَابَ النّارِ .

وَفِي الْكَافِي وَالْعِيَاشِي مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى فَعْلِ مَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ يَصِيرُهُمْ إِلَى النّارِ .

وَفِي الْمُجْمَعِ مَا أَعْمَلُهُمْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ النّارِ .

وَالْقَمَسِي مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى النّارِ كُلَّهَا عَنِ الصَّادِقِ «ع» .

(١٧٦) ذَلِكَ الْعَذَابُ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ أَيُّ مَا يَوْعَدُنَّ بِهِ يَصِيرُهُمْ وَلَا يَخْطِئُهُمْ وَقِيلَ نَزَلَ بِالْحَقِّ فَرَضُوا بِالْكَذِبِ وَالْكُتْمَانِ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ بِأَنَّ قَالَ بَعْضُهُمْ سُحُورًا وَقَالَ آخَرٌ إِنَّهُ شِعْرٌ وَقَالَ آخَرٌ إِنَّهُ كَهَانَةٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَفْيِي شِقَاقٍ خَلَافٌ بَعِيدٌ عَنِ الْحَقِّ كَانَ الْحَقُّ فِي شَقَّيْهِ وَهُمْ فِي شَقَّيْهِ غَيْرُهُ يَخْالِفُهُ .

(١٧٧) لَيْسَ الْبِرُّ الْفَعْلُ الْمَرْضِيُّ وَقَرْءُ الْنَّصْبِ أَنْ تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى الْكَعْبَةِ قِيلَ رَدًّا عَلَى الَّذِينَ أَكْثَرُوا الْخَوْضَ فِي أَمْرِ الْقَبْلَةِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ حَوَّلَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ مَدْعِيًّا كُلَّ طَافَةٍ أَنَّ الْبَرَّ هُوَ التَّوْجِهُ إِلَى قَبْلَتِهِ وَالْمَشْرِقِ قَبْلَةِ النَّصَارَى وَالْمَغْرِبِ قَبْلَةِ الْيَهُودِ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْإِمامِ عَنِ السَّجَادَ «ع» قَالَتِ الْيَهُودُ قَدْ صَلَيْنَا عَلَى قَبْلَتِنَا هَذِهِ الْصَّلَاةِ الْكَثِيرَةِ وَفِينَا مَنْ يَحْبِبُ اللَّيلَ صَلَاةً إِلَيْهَا وَهِيَ قَبْلَةُ مُوسَى الَّتِي أَمْرَنَا بِهَا وَقَالَ النَّصَارَى قَدْ صَلَيْنَا عَلَى قَبْلَتِنَا هَذِهِ الْصَّلَاةِ الْكَثِيرَةِ وَفِينَا مَنْ يَحْبِبُ اللَّيلَ صَلَاةً إِلَيْهَا وَهِيَ قَبْلَةُ عَيْسَى الَّتِي أَمْرَنَا بِهَا وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنَ أَتَرَى رَبُّنَا يَبْطِلُ أَعْمَالَنَا هَذِهِ الْكَثِيرَةِ وَصَلَوَتِنَا إِلَى قَبْلَتِنَا لَأَنَّا لَا نَتَبَعُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى هُوَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدَ قَلْ لِيْسَ الْبَرُ الطَّاعَةُ الَّتِي تَنَالُونَ بِهَا الْجُنَاحَ وَتَسْتَحْقُونَ بِهَا الْغَفَرَانَ وَالرَّضْوَانَ إِنْ تَوْلُوا وَجُوهَكُمْ بِصَلَواتِكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ يَا إِيَّاهَا النَّصَارَى وَقَبْلَ الْمَغْرِبِ يَا إِيَّاهَا الْيَهُودِ وَإِنْمَّا لِأَمْرِ اللَّهِ مُخَالِفُونَ وَعَلَى وَلِيِّ اللَّهِ مُغَتَّلُونَ وَلَكِنَّ الْبِرَّ قَرْءٌ بِتَخْفِيفِ لَكَنْ وَرْفَعِ الْبَرِّ مَنْ أَمْنَ قِيلَ يَعْنِي الْبَرُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَهْتَمَ بِهِ بَرُّ مَنْ أَمْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَيَ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ اعْطَى فِي اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَحْقِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حُبِّهِ لِلْمَالِ وَشَدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ يَأْمُلُ الْحَيَاةَ وَيَخْشَى الْفَقْرَ لَأَنَّهُ صَحِيحٌ شَحِيقٌ ذَوِي الْقُرْبَى اعْطَى قَرَابَةَ

النبي ﷺ الفقراء هدية وبرأ لا صدقة لأن الله أجلهم عن الصدقة واعطى قرابة نفسه صدقة وبرأ **واليتامى** من بني هاشم الفقراء برأ لا صدقة ويتمسى غيرهم صدقة وصلة **والمساكين** مساكين الناس **وابن السبيل** المجتاز المنقطع به لا نفقة معه **والسائلين** الذين يتکفّون وفي الرقاب في تخلصها يعني المکاتبين يعینهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقلا **وأقام الصلاة** بحدودها **وأتى الزكاة** الواجبة عليه لإخوانه المؤمنين **والموفون** بعهدهم **إذا عاهدوا** قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله والناس **والصابرين** نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الأعمال في **البأساء** يعني في محاربة الأعداء ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته ويهتف به ويدفعه وإياهم بالصلوة على محمد وآل الطيبين **والضراء** الفقر والشدة ولا فقر أشد من فقر مؤمن يلجم إلى التکفف من أعداء آل محمد عليهم السلام يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من ماهم مغنمًا يلعنهم به ويستعين بما يأخذ على تجديد ذكر ولادة الطيبين الظاهرين **وحين البأس** عند شدة القتال يذكر الله وبصلي على رسول الله ﷺ وعلى علي ولي الله يواли بقلبه ولسانه أولياء الله ويعادي كذلك أعداء الله **أولئك الذين صدقوا** في إيمانهم وصدقوا **أقاويلهم بأفعالهم وأولئك هم المتعقون** لما أمروا باتقاده . قيل الآية كما ترى جامعة للكمالات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو ضمناً فانها بكثرةها وتشتتها منحصرة في ثلاثة أشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أُشير إلى الأول بقوله : ( من آمن إلى والتبين وإلى الثاني ) بقوله : ( وآتى المال إلى وفي الرقاب ) وإلى الثالث بقوله **وأقام الصلاة إلى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده وبالتفوى اعتباراً بمعاشرته للخلق ومعاملة مع الحق وإليه أشار النبي ﷺ بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان .**

(١٧٨) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ** قيل أي فرض وأوجب عليكم **القصاص** في **القتل** يعني المساواة وإن يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله **النَّحْرُ بِالنَّحْرِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأنْثَى بِالأنْثَى** العياشي : عن الصادق «ع» هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة .

وفي التهذيب عنه «ع» لا يقتل حر بعد ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغنم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة إلا إذا أدى أهلها إلى أهله نصف ديته .

والعيashi ما في معناه قيل كان بين حيين من أحياط العرب دماء وكان لأحدهما على الآخر طول فأقسموا ليقتلن الحر بالعبد والذكر بالأئنة والرجلين بالرجل فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله ﷺ فنزلت فامرهم أن يتكافؤوا فَمَنْ عُفِيَ لَهُ أَيُّ الْجَاهِيَّ الَّذِي هُوَ وَلِيُ الدَّمْ قيل ذكر بلفظ الآخرة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من أخوة الإسلام شيءٌ من العفو وهو العفو من القصاص دون الديمة فاتباعٌ فليكن اتباع من العافي أي مطالبة بالديمة **بِالْمَعْرُوفِ** وهي وصية للولي بأن يطلب الديمة بالمعروف بأن لا يظلم الجاهي بالزيادة ولا يعنقه وأداءً **إِلَيْهِ** من الجاهي إلى العافي **بِإِحْسَانٍ** وصية للجاهي بأن لا يماطله ولا يبغض حقه بل يشكّره على عفوه .

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» ينبغي للذي له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه ويؤدي إليه بمحاسن ذلك التخيير **تَخْفِيفٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةً** لما فيه من التسهيل والنفع فإنه لو لم يكن إلا القتل والعفو لقل ما طابت نفس ولـي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذـه فـكان قـل ما يـسلم القـاتـل من القـتـل ، في العـالـيـ: روـيـ أنـ القـاصـاصـ كـانـ فـيـ شـرـعـ مـوسـىـ حـتـمـاـ وـالـدـيـةـ كـانـ حـتـمـاـ فـيـ شـرـعـ عـيـسىـ فـجـاءـتـ الـحـنـفـيـةـ السـمـحةـ بـتـسوـيـغـ الـأـمـرـيـنـ مـعـاـ قـيلـ كـتـبـ عـلـىـ الـيـهـودـ الـقـاصـاصـ وـحـدهـ وـعـلـىـ النـصـارـىـ الـعـفـوـ مـطـلـقاـ، وـخـيـرـ هـذـهـ الـأـمـةـ بـيـنـهـمـاـ وـبـيـنـ الـدـيـةـ تـيـسـيرـاـ عـلـيـهـمـ فـمـنـ اـعـتـدـىـ بـعـدـ ذـكـرـ بـأـنـ يـقـبـلـ الـدـيـةـ أـوـ يـعـفـوـ أـوـ يـصـالـحـ ثـمـ يـحـيـءـ بـعـدـ فـيـمـشـلـ أـوـ يـقـتـلـ كـذـاـ فـيـ الـكـافـيـ وـالـعـيـاشـيـ عـنـ الصـادـقـ فـلـهـ عـذـابـ أـلـيـمـ .

(١٧٩) **وَلَكُمْ** يا امة محمد في **القصاص حـيـاةـ** لأن من هـمـ بالـقـتـلـ فـعـرـفـ أـنـ يـقـتـصـ مـنـهـ فـكـفـ لـذـكـرـ عـنـ الـقـتـلـ كـانـ حـيـةـ لـلـذـيـ هـمـ بـقـتـلـهـ وـحـيـةـ هـذـاـ الجـاهـيـ الـذـيـ أـرـادـ أـنـ يـقـتـلـ وـحـيـةـ لـغـيـرـهـمـاـ مـنـ النـاسـ إـذـاـ عـلـمـواـ أـنـ القـاصـاصـ وـاجـبـ لـاـ يـحـرـؤـونـ عـلـىـ الـقـتـلـ مـخـافـةـ القـاصـاصـ قـيلـ هـذـاـ مـنـ أـوـجـزـ الـكـلامـ وـأـفـصـحـهـ .

وفي الأمالي عن أمير المؤمنين «ع» قال اربع قلت فأنزل الله تصدقني في كتابه وعد منها قلت القتل يقل القتل فأنزل الله تعالى ولهم في القصاص حياة يا أولي الألباب أولي العقول قبل ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استقاء الأرواح وحفظ النفوس لعلكم تنتقدون.

(١٨٠) كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حضر أسبابه وظهر إما رأته إن ترك خيراً مالا كثيراً.

في المجمع عن أمير المؤمنين «ع» أنه دخل على مولى له في مرضه وله سبع ماءة درهم أو ستمائة درهم فقال ألا أوصي قال لا إنما قال الله إن ترك خيراً وليس لك كثير مال **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ** بالشيء الذي يعرف العقل أنه لا جور فيه ولا جنف حقيقة على المتنقيين.

العياشي : عن أحدهما هي منسوبة بأية المواريث وحملت على التقبة لموافقتها مذهب العامة ومخالفتها القرآن ولما في الكافي والعياشي عن الباقر «ع» أنه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الآية وفي معناه أخبار أخرى كثيرة .

أقول : نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز .

وفي المجمع والعياشي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال من لم يوص عنده موته لذوي قرابته من لا يرث فقد ختم عمله بمعصيته .

وفي الفقيه والعياشي عن الصادق «ع» أنه شيء جعله الله تعالى لصاحب هذا الأمر قبل هل لذلك حد قال أدنى ما يكون ثلث الثالث .

والعياشي عنه «ع» حق جعله الله في أموال الناس لصاحب هذا الأمر قبل لذلك حد محدود قال نعم قبل كم قال أدناه السادس وأكثره الثالث .

(١٨١) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِنْمَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وعهد للمبدل بغير حق .

في الكافي عن أحدهما عليهم السلام والعياشي عن الباقر «ع» في رجل أوصى بما له في سبيل الله قال أعطه من أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصراانياً إن الله يقول وتلا هذه الآية وفي معناه أخبار كثيرة وفي عدة منها أنه يغرها إذا خالف .

(١٨٢) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصِيٍّ وَقَرِيءٍ بفتح الواو وتشديد الصاد توقع وعلم جَنَفَاً أَوْ إِثْمَاً ميلاً عن الحق بالخطأ أو التعمد كذا في المجمع عن الباقي عليه السلام .

وفي الفعل والعيashi عن الصادق يعني إذا اعتدى في الوصية .  
وزاد العياشي وزاد على الثلث ويأتي له معنى آخر .

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين «ع» ان الجنف في الوصية من الكبائر فَأَصْلَحَ بَيْتَهُمْ بين الورثة والموصي لهم فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ في التبديل لأنه تبديل باطل إلى الحق إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وعد للمصلح وذكر المغفرة لطابقة ذكر الأثم .

وفي الكافي والعيashi عن الباقي «ع» أنه سُئل عن قول الله تعالى فمن بدله قال نسختها الآية التي بعدها فمن خاف من موص جَنَفَاً أو إِثْمَاً فأصلح بينهم فلا إِثْمٌ عليه قال يعني الموصى إليه إن خاف جَنَفَاً من الموصي فيما أوصى به إليه فيما لا يرضي الله به من خلاف الحق فلا إِثْمٌ على الموصى إليه أن يرده إلى الحق ولائي ما يرضي الله به من سبيل الخير .

وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف ويردّها إلى المعروف لقوله تعالى فمن خاف مِنْ موص جَنَفَاً أَوْ إِثْمَاً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ .

والقمسي عن الصادق «ع» إذا أوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يغير وصيته بل يمضيها على ما أوصى إلا أن يوصى بغير ما أمر الله فيعصى في الوصية ويظلم فالموصى إليه جائز له أن يردها إلى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كلها لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جائز له أن يردها إلى الحق وهو قوله تعالى جَنَفَاً أَوْ إِثْمَاً فالجنف الميل إلى بعض ورثتك دون بعض والأثم أن تأمر بمعارة بيوت النيران واتخاذ المسکر فيحل للوصي أن لا يعمل بشيء من ذلك .

(١٨٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّبَامُ العياشي عن الصادق «ع» أنه سُئل عن هذه الآية وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها يجمع الضلال والمنافقين وكل من أقر بالدعوة الظاهرة .

وفي المجمع عنه «ع» قال لذة النداء أزال تعب العبادة والعناء كما كُتِبَ عَلَى الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ من الأنبياء والأمم، وعن أمير المؤمنين «ع» أن أو لهم آدم يعني أنه عبادة قديمة ما أخل الله أمة من لم يجدها عليهم لم يوحها عليكم وحدكم وفيه ترغيب على الفعل وتطييب عن النفس لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم أسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباب فليصم فان الصوم له وجاء .

(١٨٤) **أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** قيل أي قلائل فان القليل يعد عدًّا والكثير يهال هيلاً أو موقات بعد معلوم فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا يضره الصوم وييسر كما يدل عليه قوله تعالى : ( ولا يرید بكم العسر ) أَوْ عَلَى سَفَرٍ راكب سفر فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى فعليه عدة من أيام آخر وهذا نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد عن أئمتنا عليهم السلام في أخبار كثيرة حتى قالوا الصائم شهر رمضان في السفر كالمفتر فيه في الحضر رواه في الكافي والتهذيب والفقیہ وفي الثلاثة في حديث الزهري عن السجاد من صام في السفر أو المرض فعليه القضاء لأن الله تعالى يقول فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر، وعن الباقر «ع» قال سمي رسول الله ﷺ قوماً صاموا حين أفطروا وتنصر عصاة قال وهم العصاة إلى يوم القيمة وإنما لنعرف أبناءهم وابناء أبنائهم إلى يومنا هذا .

وعن الصادق «ع» أنه سئل عمن صام في السفر فقال إذا كان بلغه أن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك فعليه القضاء وإن لم يكن بلغه فلا شيء عليه .

وفي رواية أخرى وإن صامه بجهالة لم يقض، وعنه «ع» أنه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلوة من قيام قال بل الانسان على نفسه بصيرة وهو أعلم بما يطيقه .

وفي الكافي عنه «ع» هو مؤمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفاً فليفطر وإن وجد قوة فليصم كان المريض على ما كان .

وفيه أنه «ع» سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم قال إذا لم يستطع

أن يتسرّع .

وفي الفقيه عنه «ع» الصائم إذا خاف على عينيه من الرمد أفتر ، وعنه «ع» كلما أضر به الصوم فالافتخار له واجب وأما حد السفر الذي يفتر فيه فقد ثمانية فراسخ فصاعداً ذهاباً أو مع الایاب ما لم ينقطع سفره دونها بعزم إقامة عشرة أيام أو مضى ثلاثة يوماً عليه متراجعاً في بلد أو بالوصول إلى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة أشهر فان انقطع بأحدتها فقد صار سفرين بينهما حضور وأن لا يكون السفر عمله إلا إذا جد به السير وشق عليه مشقة شديدة وأن يكون السفر جائزأ له وأن يتوارى عن جدران البلد أو يخفى عليه أذانه هذا ما استفادناه من أخبار أئمتنا عليهم السلام في شرائط السفر الموجب للافطار في الصيام والتقصير في الصلوة وبستناه في كتابنا المسمى بالوافي من أراد الاطلاع عليه فليراجع اليه .

**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ إِنْ أَفْطَرُوا فِدْيَةً طَعَامٌ مِسْكِينٌ** في الجواب عن الباقر «ع» طعام مساكين وقرء به قيل كان القادر على الصيام الذي لا عنده له مخيراً بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد وكان ذلك في بدء الاسلام حين فرض عليهم الصيام ولم يتعودوا فرخيص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل أنه غير منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب والمرضة القليلة للبن والشيح والشيخة فإنه لما ذكر المرض المسقط للفرض وكان هناك اسباب أخرى ليست بمرض عرفاً لكن يشتت معها الصوم وذكر حكمها فيكون تقديره وعلى الذين يطقوه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق «ع» ويفيد ما ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطقوه أنه يتكلقوه وعلى هذا يكون قوله و أن تصوموا خير لكم كلاماً مستأناً لا تعلق له بما قبله وتقديره وإن صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه في معنى الآية ويخطر بالبال أنه لا حاجة بنا إلى مثل هذه التكلفات البعيدة من القول بالنسخ تارة مع دلالة الأخبار المعصومة على خلافه والتزام الحذف والتقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الروايات المشار إليها وذلك لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها كما قاله في محكم كتابه والواسع دون الطاقة كما ورد في تفسيره عن أهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس

بما هو على قدر طاقتها أي بما يشق عليها تحمله عادة ويعسر فالذين يطيقون الصوم يعني يكون الصوم به ر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعلى عسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم كالشيخ والحامل ونحوهما بل خيرهم بينه وبين الفدية توسيعاً منه ورحمة ثم جعل الصوم خيراً لهم من الفدية في الأجر والثواب إذا اختاروا المشقة على السعة ويفيده القراءة الشاذة كما يؤيده ما ذكروه ويدل على هذا أيضاً ما رواه في الكافي والعيashi عن الباقر «ع» في قوله تعالى : (الذين يطيقونه) قال الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش .

وفي رواية المرأة تخفف على ولدتها والشيخ الكبير وقوله تعالى : ( وأن تصوموا خيراً لكم ) فإنه يدل على أن المطيق هو الذي يقدر على الصيام حداً في القدرة دون الحد الذي أوجب عليه التكليف .

وفي الكافي عن الصادق «ع» في رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد . فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا أَيْ زاد في مقدار الفدية وقرىء يطوع كما في آية الحج فَهُوَ فاتطوع خَيْرًا لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا أَيْهَا الْمُطِيقُونَ خَيْرًا لَكُمْ من الفدية وتطوع الخير إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما في الصيام من الفضيلة إن صمت أو إن كنت من أهل العلم علمت ذلك .

(١٨٥) شَهْرُ رَمَضَانَ أي الأيام المعدودات هي شهر رمضان .

وفي الفقيه عن الصادق «ع» إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل الله به هذه الأمة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله ﷺ وعلى أمته الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ أي بيانه وتأويله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب وقرىء بغير الهمزة حيث وقع هُدَى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ قد مضى تفسيره في تلك المقدمة فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَمَنْ حَضَرَ فِي الشَّهْرِ وَلَمْ يَكُنْ مَسَافِرًا فَلْيَصُمِّهُ في الكافي والفقیه والتهذیب عن الصادق «ع» ما أبینها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه .

وفي التهذیب عنه «ع» إذا دخل شهر رمضان فللہ فيه شرط قال الله تعالى :

( فمن شهد منكم الشهر فليصممه ) فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حج أو عمرة أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه فإذا مضت ليلة ثلاثة وعشرين فليخرج حيث شاء وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى كَرِرَ ذَلِكَ تَأكِيدًا لِلأَمْرِ بِالْإِفْطَارِ وَإِنَّهُ عَزِيزًا لَا يَحُوزُ تَرْكَه يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ يُرِيدُ أَنْ يَبْسُرَ عَلَيْكُمْ وَلَا يُعْسِرَ فَلَذِكَ أَمْرُكُمْ بِالْإِفْطَارِ فِي الْمَرْضِ وَالسَّفَرِ .

في الكافي عن الصادق «ع» قال قال رسول الله ﷺ إن الله تصدق على مرضي أمني ومسافريها بانتصير والافطار أيسر أحدكم إذا تصدق بصدقه أن ترد عليه وفي الحصول عن النبي ﷺ أن الله تبارك وتعالى أهدى إلي وإلى أمني هدية لم يهدها إلى أحد من الأمم كرامات من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار ثالث السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته . ولتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وشرع جمله ما ذكر لتكملوا عدة أيام الشهر ، وقرىء لتكملوا مثقالاً ولتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَّاكُمْ ولتعظموا الله وتمجدوه على هدايته إياكم ولتعذلكم تشكرون تسهيلاً الأمر لكم . في الفقيه عن الرضا «ع» وإنما جعل التكبير في صلاة العيد أكثر منه في غيرها من الصالوات لأن التكبير إنما هو تعظيم الله وتمجيد على ما هدى وعافي كما قال عز وعلا ولتكبروا الله على ما هداكم ولعذلكم تشکرون .

وفي الكافي عن الصادق «ع» أَمَا إِنْ فِي الْفَطْرِ تَكْبِيرًا وَلَكُنْهُ مَسْنُونٌ قَالَ قَلْتُ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي لَيْلَةِ الْفَطْرِ فِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَفِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَفِي صَلَاةِ الْعِيدِ ثُمَّ يَقْطَعُ قَالَ قَلْتُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ( ولتكمروا العدة ) يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هداكم .

( ١٨٦ ) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَيَأْتِي قَرِيبٌ فَقُلْ لَهُمْ إِنِّي قریب روى أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت أقول : قربه تعالى عبارة عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم أينما

كنت فكما أن معيته للأشياء ليست بممازحة ومداخلة ومفارقته عنها ليست بمباينه ومزايله فكذاك قره ليس باجتماع وأين وبعده ليس بافتراق وبين بل بنحو آخر أقرب من هذا القرب وأبعد من هذا بعد ولهذا قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون؛ وفي مناجاة سيد الشهداء عليه الصلة والسلام إلهي ما أقربك مني وأبعدني عنك وما أرافق بي فما الذي يحجبني عنك وإنما يجد قربه من عبده كأنه يراه كما قال نبيّنا ﷺ أَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنِّي تَرَاهُ فان لم تكن تراه فإنه يراك، إن قيل كيف يكون الشيء قريباً من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيداً عنه، قلنا كما يكون لك محظوظ وهو حاضر عندك وأنت عنه في عمي لا تراه ولا تشعر بحضوره فإنه قريب منك وأنت بعيد عنه **أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** تقرير للقرب ووعد للداعي بالإجابة **فَلَمَّا سَتَّ جِبِيلًا** إذا دعوهم للإيمان والطاعة كما أجبتهم إذا دعوني لهم **وَلَيُؤْمِنُوا بِي** في المجمع عن الصادق «ع» أي وليتحققوا اني قادر على إعطاءهم ما سأله .

والعيashi ما في معناه **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** قال أي لعلهم يصيرون الحق ويهدون إليه .

وروي أن الصادق «ع» قرأً من يحب المضطر إذا دعا فسئل ما لنا ندعوه ولا يستجاب لنا فقال لأنكم تدعون من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن أن سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله .

وفي الكافي عنه «ع» أنه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعوه ولا نرى إجابة قال أفترى الله عز وجل أخلف وعده قال لا قال فمم ذلك قال لا أدرى قال لكني أخبرك من أطاع الله عز وجل فيما أمره ثم دعا من جهة الدعاء أجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدأ وتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي ﷺ ثم تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثم تستعيد منها فهذا جهة الدعاء .

عنده «ع» أن العبد ليدعوا فيقول الله للملائكة قد استجبت له ولكن احبسوه

بحاجته فاني أحب أن أسمع صوته وان العبد ليدعوا فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني أبغض صوته .

والقمي عن «ع» أنه قيل له إن الله تعالى يقول : أدعوني أستجب لكم وإنما ندعوه فلا يستجاب لنا فقال لأنكم لا توفون بعهد الله وان الله يقول : (أوفوا بعهدكم ) والله لو وفيم لله لوف لكم .

وفي الكافي عنه «ع» أن من سره أن يستجاب دعوته فليطير مكسيه .

وروى عنه «ع» إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلي Yas من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله عز وجل فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه ويأتي حديث آخر في هذا الباب في سورة المؤمن انشاء الله .

(١٧٨) **أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ** أي الليلة التي تصير منها صائمـاً الرفـث إلى نـسائـكـمـ كـنـىـ بهـ عنـ الجـمـاعـ لأنـهـ قـلـمـاـ يـخـلوـ عنـ رـفـثـ وـهـ الـافـصـاحـ بماـ يـحـبـ أنـ يـكـنـىـ عـنـهـ وـعـدـىـ بـالـىـ لـتـضـمـنـتـهـ معـنـىـ الإـفـضـاءـ هـنـ "لـبـاسـ" لـكـمـ وـأـنـتـمـ لـبـاسـ" لـهـنـ استـيـنـافـ يـبـيـنـ سـبـبـ الـاحـالـلـ وـهـ قـلـةـ الصـبـرـ عـنـهـنـ وـصـعـوبـةـ اـجـتـنـابـهـنـ لـكـثـرـةـ المـخـالـطـةـ وـشـدـةـ الـمـلـاـبـسـ عـلـيـمـ اللهـ "أـنـكـمـ" كـنـتـمـ تـخـتـانـوـنـ "أـنـفـسـكـمـ" منـ الـخـيـانـةـ كـالـاـكـتسـابـ منـ الـكـسـبـ وـهـ أـبـلـغـ منـهـ أـيـ تـظـلـمـونـهاـ بـتـعـرـيـضـهـاـ لـالـعـقـابـ وـتـنـقـيـصـ حـظـهـاـ مـنـ الـثـوابـ فـتـابـ عـلـيـكـمـ لـمـاـ تـبـمـ وـرـخـصـ لـكـمـ وـأـزـالـ التـشـدـيدـ عـنـكـمـ وـعـفـاـ عـنـكـمـ حـيـ أـثـرـهـ عـنـكـمـ فـاـلـآنـ بـاـشـرـوـهـنـ" كـنـىـ بـالـمـاـبـشـرـةـ عـنـ الـجـمـاعـ وـهـ الـدـاـقـ الـبـشـرـةـ بـالـبـشـرـةـ وـأـبـتـغـوـاـ مـاـ كـتـبـ اللهـ لـكـمـ وـكـلـوـاـ قـيـلـ يـعـنيـ طـلـبـواـ ماـ قـدـرـ لـكـمـ وـأـتـبـهـ فـيـ الـلـوـحـ مـنـ الـوـلـدـ بـالـمـاـبـشـرـةـ أـيـ لـاـ تـبـاـشـرـواـ لـقـضـاءـ الشـهـوـةـ وـحـدـهـاـ وـلـكـنـ لـإـبـتـغـاءـ مـاـ وـضـعـ اللهـ النـكـاحـ لـهـ مـنـ النـنـاسـ وـقـيـلـ وـأـبـتـغـواـ مـاـ كـتـبـ اللهـ لـكـمـ مـنـ الـابـاحـةـ بـعـدـ الـخـطـرـ فـانـ اللهـ يـحـبـ أـنـ يـؤـخـذـ بـرـخـصـهـ كـمـاـ يـحـبـ أـنـ يـؤـخـذـ بـعـزـائـمـهـ وـأـشـرـبـواـ حـتـىـ يـتـبـيـنـ لـكـمـ "الـخـيـطـ" "الـأـبـيـضـ" مـنـ "الـخـيـطـ" "الـأـسـوـدـ" مـنـ "الـفـجـرـ" شـبـهـ أـوـلـ مـاـ يـبـدـوـ مـنـ الـفـجـرـ الـمـعـرـضـ فـيـ الـأـفـقـ وـمـاـ يـمـتـدـ مـعـهـ مـنـ ظـلـمـةـ الـلـلـلـ بـخـيـطـينـ أـبـيـضـ وـأـسـوـدـ وـأـكـتـفـيـ بـبـيـانـ الـخـيـطـ الـأـبـيـضـ بـقـوـلـهـ مـنـ الـفـجـرـ عـنـ بـيـانـ الـخـيـطـ الـأـسـوـدـ

لدلاته عليه .

وفي الكافي عن الصادق «ع» هو بياض النهار من سواد الليل .

وفي رواية: هو الفجر الذي لا شك فيه وفي أخرى ليس هو الأبيض صدّاء إن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا وتلا هذه الآية فقال المعرض .

وفي التهذيب عنه أنه سُئل أَكَلَ في شهر رمضان بالليل حَتَّى أَشْكَرَ قَالَ كُلُّهُ لَا تَشْكُ .

وفيه وفي الكافي والعيashi عنه «ع» أنه سُئل عن رجلين قاما في رمضان فقال أحدهما هذا الفجر وقال الآخر ما أرى شيئاً قال ليأكل الذي لم يستيقن الفجر وقد حرم الأكل على الذي زعم أنه رأى الفجر لأن الله يقول : ( وَكُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ ) الآية .

وفي الكافي والفقير والعيashi عن الصادق «ع» أَمْهَا نَزَلتَ فِي خَوَّاتِ بْنِ جِبْرِيلِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَمْسَى وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ وَكَانُوا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةِ إِذَا نَامَ أَحَدُهُمْ حَرَمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ فَجَاءَ خَوَّاتٍ إِلَى أَهْلِهِ حِينَ أَمْسَى فَقَالَ هَلْ عِنْدَكُمْ طَعَامٌ فَقَالُوا لَا تَنْهِي حَتَّى نَصْلِحَ لَكَ طَعَامًا فَاتَّكَى فَنَامَ فَقَالَ لَهُ قَدْ فَعَلْتَ فَقَالَ نَعَمْ فَبَاتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَأَصْبَحَ ثُمَّ غَدَا إِلَى الْخَنْدَقِ فَجَعَلَ يَغْشِي عَلَيْهِ فَمَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الَّذِي بَهُ أَخْبَرَهُ كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْآيَةَ، وَزَادَ الْقَمَمِيَّ فِيمَا زَادَ وَكَانَ النِّكَاحُ حَرَاماً بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ وَكَانَ قَوْمٌ مِّنَ الشَّبَّانَ يَنْكِحُونَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ «ع» قَالَ كَانَ الأَكْلُ مُحَرَّماً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ النَّوْمِ وَكَانَ النِّكَاحُ حَرَاماً بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَكَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقَالُ لَهُ مَطْعَمٌ بْنُ جِبْرِيلٍ نَامَ قَبْلَ أَنْ يَفْطُرَ وَحَضَرَ حَفْرَ الْخَنْدَقِ فَأَغْمَى عَلَيْهِ وَكَانَ قَوْمٌ مِّنَ الشَّبَّانَ يَنْكِحُونَ بِاللَّيْلِ سَرَّاً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَنَزَّلَتِ الْآيَةُ فَأَحْلَّ النِّكَاحَ بِاللَّيْلِ وَالْأَكْلَ بَعْدَ النَّوْمِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَفَا عَنْكُمْ .

وفي المجمع اختلفت العامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصته عنهم بنحو آخر قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر إليك من مثله رجعت إلى أهلي بعد ما صلّيت العشاء

فأتيت إمرأتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت ثُمَّ أَتَمْوَا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلَلِ بيان آخر وقت الصيام وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ في المساجد معتكرون فيها والاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة تلك أي الأحكام التي ذكرت حدود الله حرمات الله ومناهيه فَلَا تَقْرَبُوهَا في الحديث النبوى الشريف إن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه فمن وقع حول الحمى وشك أن يقع فيه كذلك التبيين يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ حججه ودلائله لِلنَّاسِ على ما أمرهم به ونهاهم عنه لَعَلَّهُمْ يَتَقَوَّنَ مخالفة أوامره ونواهيه .

(١٨٨) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ لَا يَأْكُل بعضكم مال بعض .  
بِالْبَاطِلِ بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله .

وفي المجمع عن الباقر يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع به الأموال .

وفي الفقيه والعيashi عن الصادق «ع» أنه سئل الرجل منا يكون عنده شيء يبتلغ به وعليه الدين أيطعمه عياله حتى يأتيه الله تعالى بمحسنة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسبة أو يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل أموال الناس الا وعنه ما يؤدي إليهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ عطف على المنهى ونصب باضمار ان ، والادلاء الالقاء أي ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام لِتَأْكُلُوا بالتحاكم فَرِيقًا طائفه من أموال الناس بِالإِثْمِ بما يوجب إثماً كشهادة الزور واليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بأن المقصي له ظالم وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ إنكم مبطلون .

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» في هذه الآية قال إن الله عز وجل قد علم أن في الأمة حكاماً يجورون أما إنه لم يعن حكام أهل العدل ولكنه عن حكام أهل الجور .

والقمي قال العالم «ع» قد علم الله أنه يكون حكام بمحكمون بغير الحق فتهي أن يتحاكم إليهم لأنهم لا يحكمون بالحق فيبطل الأموال .

وفي التهذيب والعياشي عن الرضا «ع» أنه كتب في تفسيرها ان الحكم القضاة ثم كتب تحته وهو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير معذور فيأخذ ذلك الذي حكم له إذا كان قد علم أنه ظالم.

وفي المجمع عن الصادق «ع» كانت قريش تقامر الرجل في أهلة وماله فنهاهم أقول : الآية تعم الكل ولا تنافي بين الأخبار .

(١٨٩) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ عَنْ أَحْوَاذِهَا فِي زِيَادَتِهَا وَنَقْصَانِهَا ووجه الحكمة في ذلك قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ الْإِنْسَانِ وَالْحَجَّ أَيْ مَعْلَمٌ يَوْقُتُ بِهَا النَّاسُ عِبَادَاتِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ وَمَتَاجِرِهِمْ وَمَحَالِ دِيْوَنِهِمْ وَعَدْدِ نِسَائِهِمْ .

وفي التهذيب عن الصادق «ع» لصومهم وفطتهم وحجتهم ولئنْس البر بـأَنْ تَأْتُوا الْبَيْوَتَ وقرء بكسر الباء حيث وقع مِنْ ظُهُورِهَا في المجمع عن الباقر «ع» كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم أي في مؤخرها نقباً يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بها ولَكِنَّ الْبَرَّ مَنِ اتَّقَى مَا حَرَمَ اللَّهُ كذا عن الصادق «ع» وَأَتُوا الْبَيْوَتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وفي المحسن والمجمع والعياشي عن الباقر «ع» يعني أن يأتي الأمر من وجده أي الأمور كان .

أقول : ومنه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين «ع» وعترته الطيبين لأنهم أبواب مدينة علم النبي ﷺ أجمعين كما قال أنا مدينة العلم وعلى بابها ولا يؤتى المدينة إلا من بابها .

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين «ع» قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله وأتوا البيوت من أبوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء وأبوابها أوصياؤهم .

وعنه «ع» نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى أبوابها نحن باب الله وببيته التي يؤتى منه فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالقنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إن الله لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فعن

عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها وأنهم عن الصراط لنا كبوذ .

وفي المجمع والعياشي عن الباقر «ع» آل محمد صلوات الله عليهم أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والادلاء عليها إلى يوم القيمة واتقُوا الله في تغيير أحکامه لعلكم تفليحون لكي تظفروا بالهدى والبر .

(١٩٠) وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم هي ناسخة لقوله تعالى كفوا أيديكم كذا في المجمع عنهم عليهم اسلام ولا تعنتدوا بابتداء القتال والمجاجة به من غير دعوة والمثلة وقتل من هم عن قتلهم النساء والصبيان والشياخ والمعاهدين إن الله لا يحب المعتندين .

(١٩١) واقتلوهم حيث ثقفتهم وجدتهم هي ناسخة لقوله عز وجل ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم كذا في المجمع عنهم السلام وأخرجوهم من حيث أخرجوك منها أخرجوهم من مكة كما أخرجوك منها وقد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة أشد من القتل قيل معناه شركهم في الحرم وصدّهم إياكم عنه أشد من قتلهم إياهم فيه ولا تقايلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم فإن قاتلوك فاقتلوهم فلا تباليوا بقتالهم ثمة فأنهم الذين هتكوا حرمتهم وقرء ولا تقتلواهم حتى يقتلوك فان قتلوك بدون الأنف كذلك جزاء الكافرين جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا .

(١٩٢) فإن انتهوا عن القتال والشرك فإن الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف .

(١٩٣) وقاتلواهم حتى لا تكون فتنه شرك كذا في المجمع عن الباقر «ع» ويكون الدين أي الطاعة والعبادة لله وحده خالصاً ليس للشيطان فيه نصيب فإن انتهوا عن الشرك فلأعدوان إلا على الظالمين (١ - الصافي - ١٤)

فلا تعتدوا على المنهين سمي الجزاء باسم الاعتداء للمشاكلة وازدواج الكلام كما في قوله سبحانه : (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ومثله فاعتدوا عليه كما يأني. والعياشي عن أحدهما «ع» أى لا عدوان إلا على ذريمة قتلة الحسين «ع» .

وفي رواية لا يعتدي الله على أحد إلا على نسل ولد قتلة الحسين «ع» . . .

وفي العدل : عن الرضا «ع» أنه سئل يابن رسول الله ما تقول في حديث روى عن الصادق «ع» أنه قال إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين «ع» بفعال آبائهم فقال هو كذلك فقيل قول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر أخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين «ع» يرضون بأفعال آبائهم كذلك ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أشاه ولو ان رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الرّاضي عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم «ع» إذا خرج لرضاهما بفعل آبائهم .

أقول : وذلك لأنهم إنما يكونون من نسخهم وحقيقةهم بحث لو قدروا على ما قدر عليه أولئك فعلوا ما فعلوا كما حرق في المقدمة الثالثة .

(١٩٤) **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ** قيل قاتلهم المشركون في عام الحديبية في ذى القعدة واتفق خروجهم لعمره القضاء فيه فكرهوا أن يقاتلوهم لحرمة فقيل لهم هذا الشهر بذلك وتهتك بهتكه فلا تبالوا به .

وفي المجمع روى مثله عن الباقر «ع» **وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ** أي كل حرمٌ وهي ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هنكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله .

في التهذيب والعياشي مضمراً أنه سئل عن المشركين أين يؤذوهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال إذا كان المشركون ابتدأوهم باستحلالهم ثم رأى المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله سبحانه : الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فـ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** فذلك وتأكيد لما سبق في التهذيب عن الصادق «ع» في رجل قتل رجلاً في الحرم وسرق في الحرم فقال يقام عليه الحد وصغار له لأنه لم ير حرمة للحرم وقد قال الله : ( فمن اعترض عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعترض عليكم ) يعني في الحرم

وقال فلا عدوان إلا على الظالمين وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْإِنْتِصَارِ فَلَا تَعْتَدُوا إِلَى مَا لَمْ يَرْخَصْ لَكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فَيَحْرِسُهُمْ وَيَصْلِحُ شَأْنَهُمْ .

(١٩٥) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْجَهَادِ وَسَائرِ أَبْوَابِ الْبَرِّ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيهِكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ بِالْإِسْرَافِ وَتَضْيِيعِ وِجْهِ الْمَعَاشِ وَبِكُلِّ مَا يُؤْدِي إِلَى الْهَلاَكِ ، في المجالس عن النبي ﷺ قال طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيء ان الله يقول : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة )

وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

في الكافي والعياشي عن الصادق «ع» قال لو أن رجلاً أتفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما كان أحسن ولا وفق للخير أليس يقول الله : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين ) يعني المقتضدين .

وفي المحسن عنه «ع» قال إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعين مائة وذلك قول الله سبحانه : ( يضاعف لمن يشاء ) فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الإحسان فقال إذا صلية فاحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوق ما يحرم عليك في حجتك وعمرتك قال وكل عمل تعمله الله فليكن نقيناً من الدنس .

(١٩٦) وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ائْتُوا بِهِمَا تَامِينًا كَامِلِينَ بِشَرَائِطِهِمَا وَأَرْكَانِهِمَا وَمَنَاسِكِهِمَا لِوَجْهِ اللَّهِ لِوَجْهِ اللَّهِ خَالِصًا وَهُوَ نَصٌّ فِي وُجُوبِ الْعُمْرَةِ كَوُجُوبِ الْحَجَّ .

في الكافي والعياشي سئل الصادق «ع» عن هذه الآية فقال هما منروضان .

وفيه وفي العلل والعياشي عنه «ع» قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لأن الله يقول وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ اللَّهُ قَيِّلُ فَمَنْ تَمْتَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ أَيْجُزَى ذَلِكَ عَنْهُ قَالَ : نَعَمْ .

وفي رواية قال يعني بتمامهما أداهما وانتفاء ما يتبقى من الحرم فيهما .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين والسجاد صلوات الله عليهما يعني أقيمهما إلى آخر ما فيهما .

وفي الحصال والعيون عنه «ع» تمامهما اجتناب الرفت والفسق والجدال في الحج .

والعياشي عنهما ما في معناه .

وفي الكافي عنه «ع» قال إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً وقلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله تعالى : ( فمن فرض فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج ) .

وفيه عن الباقي «ع» قال تمام الحج لقاء الامام .

وعن الصادق «ع» إذا حج أحدكم فليختم حجته بزيارة لأن ذلك من تمام الحج .

أقول : وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب زيارتهم ولقاءهم كما يستفاد من اخبار آخر ولا منافاة بين هذه الاخبار لأن ذلك كلّه من تمام الحج فإنْ أَخْصِرْتُمْ مِنْكُمْ خوفاً أو عدواً أو مرض عن المضي إليه وأنتم محرومون بحج أو عمرة فامتنع لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه في المجمع .

وفي الكافي عن الصادق «ع» المحصور غير المصدود والمحصور المريض والمصدود الذي يرده المشركون كما ردّوا رسول الله ﷺ والصحابة ليس من مرض والمصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء فمَا استبيسراً مِنَ الْهَدَى فعليكم إذا أردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بغير أو بقرة أو شاة .

وفي العيون عن الرضا «ع» يعني شاة وضع على أذني القوم قوة ليسع القوى والضعيف .

والعياشي عن الصادق «ع» يجزيه شاة والبدنة والبقرة أفضل .

وفي الكافي عن الباقي «ع» المصدود يذبح حيث صدّ ويرجع صاحبه فيأتيه النساء والمحصور يبعث بهديه ويعدهم يوماً فإذا بلغ الهدى أحلّ هذا في مكانه وعنه «ع» إذا أحضر الرجل بعث بهديه فإذا أفاق ووجد من نفسه خفة فليمض إن

ظن أنه يدرك الناس فان قدم مكة قبل أن ينحر الهدي فليقم على إحرامه حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وإن قدم من مكة وقد نحر هديه فان عليه الحج من قابل أو العمرة قيل فان مات وهو حرم قبل أن ينتهي إلى مكة قال يحج عنه إن كانت حجة الإسلام ويعتمر إنما هو شيء عليه ولا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ لَا تَحْلِوْا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدَى مَحْلِهُ مكانه الذي يجب أن ينحر فيه فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا مَرِيضًا يَحْوِجُهُ إِلَى الْحَلْقِ أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ كجراحة أو قمل فَفَدِيَةٌ فعله فدية إن حلق من صيام أو صدقة أو نُسُكٍ في الكافي عن الصادق «ع» إذا أحضر الرجل بعث بهديه فان أذاه رأسه قبل أن ينحر هديه فإنه يذبح شاة في المكان الذي أحضر فيه أو يصوم أو يتصدق والصوم ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين .

وفيه والعيashi عنه «ع» قال مر رسول الله ﷺ على كعب بن عجرة والقمّل يتناثر من رأسه وهو حرم فقال له أتوذيك هوامك فقال نعم فأنزلت هذه الآية فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق وجعل الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدین والنسك شاة، قال أبو عبد الله «ع» ولكل شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فال الأول الخيار أقول : فال الأول الخيار أي الخير والحربي بالاختيار فإذا أَمْنَتُمْ المowanع يعني إذا كنتم غير محصرین وفي حال امن وسعة فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان حرمًا عليه إلى الحج إلى أن يحرم بالحج فَمَا اسْتَبَسَرَ مِنَ الْهَدَى فعله دم استيسره .

وفي الكافي عن الصادق «ع» شاة فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الهدي فصيام ثلاثة أيام في الحج في وقت الحج وابام الاشتغال به والأفضل أن يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه

وفي الكافي أيضاً عن الصادق «ع» في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية يوم وپوم التروية وپوم عرفة قيل فانه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلاثة أيام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبة وبعدة يومين قيل وما الحصبة قال يوم

نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً إنما أهل بيته نقول ذلك بقول الله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج يقول في ذى الحجة وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى أَهْلِكُمْ فَإِنْ بَدَا لَهُ الْاِقْتَامُ بِمَكَّةَ نَظَرًا مُقْدَمًا أَهْلَ بَلَادِهِ فَإِذَا ظَنَّ إِنَّهُمْ قَدْ دَخَلُوا فَلِيَصُومُوا السَّبْعَةَ الْأَيَّامَ كَذَا فِي الْكَافِي عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تِلْكَ عَشَرَةً كَامِلَةً<sup>١)</sup> لا تنقص عن الأضحية الكاملة .

في التهذيب عن الصادق «ع» أنه سئل عن السفيان الثوري أي شيء يعني بكمالة قال سبعة وثلاثة قال «ع» ويختل ذا على ذى حجى إن سبعة وثلاثة عشرة قال فأي شيء هو أصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فأي شيء هو أصلحك الله قال الكاملة كما لها كمال الأضحية سواء أتيت بها أو لم تأت ذلك أي التمتع لم يمن له يكنْ أَهْلُهُ حَاضِرِيَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ في الكافي عن الصادق في هذه الآية من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها وثمانية عشر ميلاً عن خلفها وثمانية عشر ميلاً عن يمينها وثمانية عشر ميلاً عن يسارها فلا متعة له مثل مر<sup>(١)</sup> وأشباهها، وفيه عن الباقر «ع» سئل عن هذه الآية قال ذلك أهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلاً عن جميع نواحي مكة دون عسفان وذات عرق واتقُوا الله في المحافظة على أوامرها ونواهيه خصوصاً في الحج واعلموا أنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ لَمْ يَتَّقِهِ وَخَالَفْ لِمَرْهُ وَتَعَدَّ حَدُودَهُ .

(١٩٧) **الحج** يعني وقت إحرامه ومناسكه أشهُر مَعْلُومَاتٍ وهي شوال ذو القعدة ذو الحجة كذا عن الباقر والصادق عليهما الصلوة والسلام في عدة أخبار قالا عليهما السلام ليس لأحد أن يحج فيما سواهن<sup>٢)</sup> ومن أحرب الحج في غير أشهر الحج فلا حج له فتمنْ فرضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ في الكافي والعباشي قال الصادق «ع» الفرض التلبية والأشعار والتقليد فأي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وقرء بالرفع والتنوين فيهما ولا جِدَالَ في الحج في أيامه، في الكافي والعباشي عن الصادق «ع» الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب

(١) بطنه مر ويقال له مر الظهران موضع على مرحلة من مكة «ق» .

والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله، وزاد في الكافي وقال في الجدال شاه وفي الفسوق بقرة والرفث فساد الحج وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ حَتَّىٰ عَلَى الْبَرِّ وَتَزَوَّدُوا لِمَاعْدَكُمُ التَّقْوَىٰ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ قَبْلَ كَانُوا يَحْجُّونَ مِنْ غَيْرِ زَادٍ فَيَكُونُونَ كَلَا عَلَى النَّاسِ فَأَمْرُوا أَنْ يَتَزَوَّدُوا وَيَتَقَوَّا الْابْرَامُ وَالتَّشْقِيلُ عَلَى النَّاسِ وَاتَّقُونِ يَا أُولَئِكُمُ الْأَلْبَابُ فَإِنْ مَقْتَضِيَ الْلَّهِ خَشِيَّةُ اللَّهِ عَقَبَ الْحَثَّ عَلَى التَّقْوَىٰ بِأَنْ يَكُونَ الْمَصْوُدُ بِهَا هُوَ اللَّهُ سَبَّحَهُ وَالْتَّبَرِي عَدَّ سَوَاهُ .

(١٩٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فِي أَنْ تَطْلَبُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ كَانُوا يَتَائِمُونَ بِالتجَارَةِ فِي الْحَجَّ فَرْفَعُوا عَنْهُمُ الْجُنَاحُ فِي ذَلِكَ كَذَا فِي الْمُجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفِي رَوَايَةِ فَضْلًا أَيْ مَغْفِرَةٍ .

والعيashi عن الصادق «ع» فضلا من ربكم يعني الرزق إذا حل الرجل من إحرامه وقضى نسكه فليشر ولبيع في الموسم فإذا أفضتم دفعتم أنفسكم بكثرة من أفض الماء إذا صبه بكتراة مِنْ عَرَفَاتٍ في تفسير الإمام ومضيهم إلى المزدلفة فَإِذْ كَرُوا اللَّهُ عِنْدَ الْمَسْعَرِ الْحَرَامِ قَالَ بِنْ عَمَائِهِ وَآلَّاهِ وَالصَّلَوةِ عَلَى سيد الأنبياء وعلى علي سيد أصنفائه وَإِذْ كَرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ لِدِينِهِ وَالْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ وَقِيلَ أَيْ اذْكُروه ذَكْرًا حَسَنًا كَمَا هَدَاكُمْ هَدَايَةً حَسَنَةً وَقِيلَ أَيْ ذَكْرًا يوازي هدايتكم إِيَاهُ .

أقول : ليس المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه وان المطلوب ليس بغرير بل إن وقع فهو في موضعه والمعنى اذكروه بيازاء هدايته إياكم فانه هداكم فبالحرى أن تذكروه وله نظائر كثيرة في الكلام ولكنها اشتبه على كثير من الأعلام وَإِنْ كُنْتُمْ وَإِنَّهُ كَنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْضَّالِّينَ الْجَاهِلِينَ لَا تَعْرِفُونَ كَيْفَ تَذَكِّرُونَهُ وَتَعْبُدُونَهُ .

وفي تفسير الإمام: الضالين عن دينه قبل أن يهديكم لدينه .

(١٩٩) ثُمَّ أَفِيَضُوا ثُمَّ لَتَكُنْ إِفَاضَتُكُمْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ قَبْلَ أَيِّ مِنْ عَرَفَاتٍ .

وفي المجمع عن الباقي «ع» كانت قريش وحلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن أهل حرم الله تعالى فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه .

والعيashi عن الصادق «ع» مثله في عدة أخبار .

وعنه «ع» يعني بالناس إبراهيم واسماعيل واسحاق ومن بعدهم ممن أفاض من عرفات .

وفي الكافي عن الحسين «ع» نحن الناس، وعن الصادق «ع» في حديث حجّ النبي ﷺ قال ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله تعالى: ثم افيضوا من حيث أفاض الناس واستغروا الله يعني إبراهيم واسماعيل واسحاق فإذا فاضوا منها ومن كان من بعدهم .

أقول : وعلى هذه الأخبار فمعنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الأفاضتين كما في قوله احسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير الكريم .

وأورد في المجمع سؤالاً وهو ان ثم للترتيب بما معنى الترتيب هاهنا وأجاب بأن أصحابنا رروا ان هاهنا تقديمًا وتأخيراً تقديره ليس عليكم جناح ان تتبعوا فضلاً من ربكم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغروا الله وذكر تفسيراً آخر وهو أن يكون المراد الأفاضة من المزدلفة إلى مني يوم النحر قبل طلوع الشمس قال والآية تدل عليه لأن قوله ثم أفيضوا يدل على أنها إفاضة ثانية .

أقول : وهو مخالف للأخبار الواردة في سبب نزول الآية من طرق الخاصة والعامة كما مر الا ما في تفسير الإمام فان فيه ثم افيضوا من حيث أفاض الناس اي ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم عند الله . وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم في تغيير

المناسك إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه .

( ٢٠٠ ) فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فرغم من افعال الحج فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ أَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فاذكروا ذكر الله بالآلهة لدیکم وإحسانه اليکم وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آباءکم بأفعالهم ومأثرهم وأبلغ سنه . في تفسير الامام خیرهم بين ذلك ولم يلزمهم أن يكونوا أشد ذكرًا له منهم لآباءکم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آباءکم .

وفي المجمع عن الباقر «ع» كانوا إذا أفرغوا من الحج يجتمعون هناك يعدون مفاحر آباءکم وما ترهم ويذكرون أيامهم القديمة وأياديهم الحسيمة فأمرهم الله سبحانه أن يذكروه مكان ذكر آباءکم في هذا الموضع أو أشد ذكرًا أو يزيدوا على ذلك بأن يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا آلاءه ويشكروا نعمائه لأن آباءکم وإن كانت لهم عليهم أياد ونعم الله سبحانه عليهم أعظم وأياديه عندهم أفحى ولأنه سبحانه المنعم بتلك المأثر والمفاحر على آباءکم وعليهم فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكره الا الدنيا ومكث يطلب به خير الدارين فيكونوا من المكثرين ربنا آتينا اجعل لإيتاعنا ومنحتنا في الدنيا خاصة وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ نصيب وحظ لأن همه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخرة عملا ولا يطلب منها خيراً .

( ٢٠١ ) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً كالصحة والأمن والكافاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة كالرحمة والزلفة وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بالمغفرة والعفو .

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» قال رضوان الله والجنة في الآخرة والسعنة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا .

وعن امير المؤمنين «ع» في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعداب النار المرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة، وعداب النار الشهوات والذنوب المؤدية اليها .

أقول : كل ذلك أمثلة للمراد بها فلا تنافي بينها .

(٢٠٢) **أولئك** في تفسير الامام أولئك الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لهم نصيب مما كسبوا قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا والآخرة .

أقول : وإنما قيل ما كسبوا لأن الأعمال أنفسها تصور بصور حسنة يتنعم بها صاحبها أو بصور قبيحة يتعدّب بها صاحبها كما ورد في أخبار كثيرة عن أهل العصمة وفي الحديث النبوى إنما ( هي أعمالكم ترد إليكم ) **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** يحاسب الخلاق كلهم على كثرةهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمع البصر كما ورد في الخبر وفي المجمع عن امير المؤمنين « ع » أنه قال معناه انه يحاسب الخلاق دفعة كما يرزقهم دفعة .

وعنه أنه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال **كما يرزقهم الله** ولا يرونه .

وفي تفسير الامام لأنه لا يشغله شأن عن شأن ولا محاسبة عن محاسبة فإذا حاسب واحداً فهو في تلك الحالة محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله : ( مانخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ) ويأتي في سورة الانعام ما يقرب منه .

أقول : ولسرعة الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويعزى له وهو ان الله يحاسب العبد في الدنيا في كل آن ولحظة فيجزيه على عمله في كل حركة وسكن ويكافىء طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالمخير يجر الخير والشر يدعوه إلى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى وهذا ورد حاسباً أنفسكم قبل أن تخاسبوا وهذا من الأسرار التي لا يمسها إلا المطهرون .

(٢٠٣) **وَإذْ كُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ** يعني ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر إلى صلوة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمني وفي الأنصار إلى عشرة صلوات والتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله اكبر والله الحمد الله اكبر على ما هدانا الله اكبر

على ما رزقنا من بهيمة الأنعام كذا عنهم عليهم السلام .

في الكافي واليعاشي وغيرهما فَمَنْ تَعَجَّلَ أَسْتَعْجِلُ النَّفَرَ مِنْ مَنْ فِي يَوْمَيْنِ  
بعد يوم النحر إذا فرغ من رمي الحمار فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ حَتَّى رَمَى  
في اليوم الثالث فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ قبل معنى نفي الإثم بالتعجل والتأخير التخيير  
بينهما والرد على أهل الجاهلية فإن منهم من اثم التعجل ومنهم من اثم المتأخر .

وفي الفقيه سئل الصادق «ع» عن هذه الآية فقال ليس هو على ان ذلك واسع  
إن شاء صنع ذا وإن شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له  
واليعاشي عنه قال يرجع مغفوراً له لا ذنب له

**لِمَنْ اتَّقَى** في الفقيه عن الباقي لمن اتقى الله عز وجل قال وروي أنه يخرج من  
الذنوب كيوم ولدته امه .

وفي التهذيب عن الصادق «ع» قال لمن اتقى الصيد يعني في احرامه فان اصابه  
لم يكن له أن ينفر في النفر الأول . واليعاشي ما في معناه .

وفي الفقيه عنه «ع» لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل مني في النفر الأخير .  
واليعاشي عن الباقي «ع» لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفت والفسوق والحدال  
وما حرم الله عليه في احرامه .

وفي تفسير الإمام فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فانصرف من حجه إلى  
بلاده التي خرج منها فلا إثم عليه ومن تأخر إلى تمام اليوم الثالث فلا إثم عليه أي لا  
إثم عليه من ذنبه السالفة لأنها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندهمه عليها  
وتوقعه منها لمن اتقى ان ي الواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه إثمها  
ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقاته بعدها وإنما يغفر بتوبة يجددها.

أقول : وذلك لأن الذنوب السالفة هي التي حملت صاحبها على المعاودة إذ  
باعث عليها بعد التوبة إنما هو المعاودة .

وفي الكافي والفقیہ عن الصادق «ع» يعني من مات قبل أن يمضي إلى أهله فلا  
إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى الكبائر .

و عن الباقي «ع» اتقى الكبر وهو أن يجهل الحق ويطعن على أهله .  
و عن الصادق «ع» إنما هي لكم والناس سواد وانم الحاج .

أقول : اراد ان نفي الاثم في الصورتين مختص بأصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشي عن الباقي «ع» أنه سئل عن هذه الآية فقال انت والله هم ان رسول الله لا يثبت على ولایة علي صلوات الله عليه الامتيقون واتقوا الله في مجتمع أموركم .  
وفي تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنبهم بمحجّهم المقربون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود إليكم أثقالها ويُثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبة بعدها واعلموا أنكم إلىه تُحشرون فيجازيكم بما تعملون والحضر الجمع وضم المترافق .

(٢٠٤) ومن الناس من يُعجبُكَ قَوْلُهُ يروقك ويعظم في قلبك في الحَيَاةِ الدُّنْيَا باظهاره لك الدين والاسلام وتزيينه بحضورتك بالورع والإحسان وَيُشَهِّدُ اللَّهُ عَلَىَّ مَا فِي قَلْبِي بأن يخلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ شديد العداوة والجدال لل المسلمين .

القمي نزلت في الثاني ويقال في معاوية .

والعياشي عن الصادق «ع» فلان وفلان .

أقول : تشمل عامة المنافقين وان نزلت خاصة .

(٢٠٥) وإذا تَوَلَّ ادب وانصرف عنك قيل ملك الأمر وصار واليا سعى في الأرض ليُفسد فيها يعني بالكفر المخالف لما اظهرروا لظلم المباين لما وعد وَيَهْلِكَ الْحَرَثَ الزرع بأن يحرقه أو يفسده والنسل الذرية بأن يقتل الحيوان فيقطع نسله .

وفي المجمع والقمي عن الصادق «ع» الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس .

وفي الكافي والعياشي عن امير المؤمنين «ع» يهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء معيرته .

أقول : ومنه ان يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل إلى غير ذلك من نتائج الظلم والله لا يُحبُّ الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة عليه .

(٢٠٦) **وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتَقْرَبُ اللَّهَ وَدْعَ سُوءَ صنِيعِكَ أَخْدَتْهُ الْعِزَّةُ**  
**بِإِلَيْهِمْ حَمْلَتْهُ الْأَفْقَةُ وَحَمْيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْأَمْمِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّقَاهُ وَأَلْزَمَهُ ارْتِكَابَهُ**  
**بِحاجَّاً مِنْ قَوْلِكَ أَخْدَتْهُ بِكَذَا إِذَا حَمْلَتْهُ عَلَيْهِ وَأَلْزَمَهُ إِيَاهُ فَيُزَدَّادُ إِلَى شَرِّهِ شَرًّاً وَيُضَيِّفُ**  
**إِلَى ظُلْمِهِ ظُلْمًا فَحَسِبَهُ جَهَنَّمُ كَفَتْهُ جَزَاءُ وَعْذَابًا عَلَى سُوءِ فَعْلِهِ وَلَبَيْسُ**  
**الْمِهَادُ أَيِّ الْفَرَاشِ يَمْهُدُهَا وَيَكُونُ دَائِمًا فِيهَا كَذَا فَسَرَّتِ الْآيَاتُ الْثَلَاثُ .**

في تفسير الامام الا ما نسب إلى غيره .

(٢٠٧) **وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي يَبِيعُ نَفْسَهُ بِيَدِهِ اللَّهُ ابْتِغَاءُ**  
**مَرْضَاتِ اللَّهِ طَلْبًا لِرِضَاهُ فَيَعْمَلُ بِطَاعَتِهِ وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِهَا رُوْتُ الْعَامَةَ عَنْ جَمَاعَةِ**  
**مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ .**

والعيashi وعدة من أصحابنا عن أثمننا في عده أخبار أنها نزلت في امير المؤمنين «ع» حين بات على فراش النبي وهرب النبي عليه السلام إلى الغار .

وفي المجمع عن امير المؤمنين «ع» ان المراد بالآية الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أقول : يعني هي عامة وان نزلت خاصة .

وفي تفسير الامام «ع» هؤلاء خيار أصحاب رسول الله عليه السلام عذّبهم اهل مكة ليفتونهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخيّاب وعمّار بن ياسر وابوه والله رَوْفٌ بِالْعِبَادِ روي أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبرائيل ينادي بخَّ من مثلث يا علي بن ابي طالب يا بهي الله الملائكة بك وفي تفسير الامام «ع» اما الطالبون لرضاء ربهم فيبلغهم أقصى أماناتهم ويزيدتهم عليها ما لم يبلغه آمالمهم واما الفاجرون فيرقق بهم في دعوتهم إلى طاعته ولا يقطع من علم أنه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته .

(٢٠٨) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ** في الاستسلام والطاعة  
 وقرىء بالفتح وهو بمعناه .

وفي الكافي والعيashi عن الباقي «ع» ولا يتنا .

والعيashi عن الصادق «ع» في ولایة علی «ع» وعنهما أمروا بطاعتنا ومعرفتنا  
**كَافِيًّا وَلَا تَتَبَعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** بالتفرق والتفريق

والعيashi عن الصادق «ع» السلم ولایة علی والأئمہ عليهم السلام والأوصياء  
 من بعده وخطوات الشیطان ولایة فلان وفلان وفي رواية هي ولایة الثاني والأول .

وفي تفسیر الامام السالم في المسالمة إلى دین الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه  
 وأدخلوا جميع الاسلام فتقبّلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به  
 ويأبى بعضه ويهرجه قال ومنه الدخول في قبول ولایة علی فانه كالدخول في قبول  
 نبوة رسول الله ﷺ فانه لا يكون مسلماً من قال ان محمدًا ﷺ رسول الله فاعترف  
 به ولم يعترف بأن علیاً وصيه وخليفته وخير امته وقال خطوات الشیطان ما يتخطى  
 بكم اليه من طرق الغی والضلاله ويأمرکم من ارتكاب الآثام الموبقات إِنَّهُ لَكُمْ  
**عَدُوٌّ مُبِينٌ** ظاهر العداوة .

(٢٠٩) **فَإِنْ زَلَّتُمْ** عن الدخول في السلم منْ بَعْدِ مَا جَاءَنَّكُمْ  
**الْبَيِّنَاتُ** الحجج والشاهد على أن ما دعیتم به حتى **فَاعْلَمُوا** أنَّ اللهَ  
 عَزِيزٌ غالب لا يعجزه الانتقام منکم حکیمٌ لا ينتقم الا بالحق .

(٢١٠) **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ** أی يأتيهم أمر الله أو بأسه  
 في ظُلْلٍ جمع ظلة وهي ما أظلک منِ الغَمَامِ من السحاب الأبيض الذي هو  
 مظنة الرحمة فإذا جاء منه العذاب كان اصعب **وَالْمَلَائِكَةُ** و يأتي الملائكة  
 إن قراء بالرفع وبهم ان قرء بالجر .

وفي العيون والتوجيد عن الرضا «ع» الا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من  
 الغمام قال وهكذا نزلت **وَقُضِيَ الْأَمْرُ** واتم امر اهلاکهم وفرغ منه **وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأَمْرُ** وقراء بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع .

وفي تفسیر الامام «ع» أی هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد إيضاحنا لهم الآيات  
 وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة كما  
 كانوا اقتروا عليك اقتراهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه الاتيان  
 واقتراهم الباطل في إتيان الملائكة الذين لا يأتون الا مع زوال هذا التبعيد لأنه وقت

مجيء الأملالك بالإهلاك فهم في اقرابهم مجيء الأملالك جاهلون وقضى الأمر أي هل ينظرون مجيء الملائكة فإذا جاؤوا وكان ذلك قضى الأمر بهلاكم .

القمي عن الباقي «ع» قال إن الله إذا بدا له أن يُبَيِّن خلقه ويجمعهم لما لا بد منه أمر منادياً ينادي فاجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين ثم أذن للسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آتٍ يعني أمره حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل أمر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى ربكم ترجع الأمور ثم يأمر منادياً ينادي با عشر الجن والانسان ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان .

والعيashi عنه «ع» في هذه الآية قال ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم فيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل، وفي رواية أخرى عنه «ع» قال كأني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم نشر راية رسول الله ﷺ فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر، وقال انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل واما قضى الأمر فهو الوسم على الخرطوم يوم يوم الكافر .

أقول : لعل المراد انه ينزل على أمر يفرق به بين المؤمن والكافر وان المعنى بقضاء الأمر امتياز احدهما عن الآخر بوسمه على خرطوم الكافر وذلك في الرجعة .

(٢١١) سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة على أيدي أنبيائهم أو آية في التوراة شاهدة على صحة نبوة محمد في الكافي عن الصادق «ع» انه كان يقرأكم آتيناهم من آية بيّنة فـ **منهم من آمن ومنهم من جَحَدَ** ومنهم من اقر وـ **منهم من بَدَلَ** .

والعيashi لم يذكر القراءة وإنما روى الزيادة كأنها تفسير وأورد انكر مكان بدل **وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ** آياته التي هي سبب المدى والنجاة الذين هما من **أَجَلَّ النَّعْمَ** يجعلها سبب الضلاله وازيد اثبات الرجس **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ** من بعد ما عرفها أو تمكّن من معرفتها **فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** فيعاقبه أشد عقوبة لأنّه

ارتکب اشد جریمة .

(٢١٢) **زُيْنَ لِلّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَسِنَتْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأَشْرَبُتْ مَحْبَبَتِهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّىٰ هَالَّكُرَا عَلَيْهَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ فَقَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا حَظَّ لَهُمْ مِنْهَا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَنَّهُمْ فِي عَلَيْنِ وَفِي الْكَرَامَةِ وَهُمْ فِي سَجِينٍ وَفِي النَّدَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ فِي الدَّارِينَ بِغَيْرِ حِسَابٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ فَيَوْسَعُ فِي الدُّنْيَا إِسْتِدَارًا جَأَ تَارَةً وَابْتَلَاهُ أُخْرَىٰ وَيَعْطِي أَهْلَ الْجُنَاحِ مَا لَا يَحْصِي .**

(٢١٣) **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** العياشي عن الصادق «ع» قال كان هذا قبل بعث نوح كانوا امة واحدة فبد الله فأرسل الرسل قبل نوح «ع» فيل أعلى هدى كانوا ام على ضلاله قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين . وفي رواية أخرى له عنه قال وذلك أنه لما انفرض آدم وصالح ذريته بقي شيئاً وصيئه لا يقدر على اظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته وذلك أن قabil توعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل فسار فيهم بالتنبيه والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر وبعد الله تبارك وتعالي أن يبعث الرسل ولو سهل هؤلاء الجهال لتقللوا قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما هي شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالي ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر او غير ذلك قيل أفضلا ما كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهدىهم الله اما تسمع يقول لإبراهيم لئن لم يهدني ربى لاإكونن من القوم الضالين أي ناسياً للميثاق .

وفي الكافي عنه «ع» قال كان قبل نوح أمة ضلال فبدأ الله ببعث المرسلين وليس كما يقولون لم ينزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة او رخاء او مطر بقدر ما يشاء أن يقدر إلى مثلها .

وفي المجمع عن الباقر «ع» كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدون ولا ضلالاً ببعث الله النبيين .

أقول : اريد بالضلال المنفي في هذا الحديث التدين بالشرك أو الكفر وبالثبت في الحديث السابق الخلو عن الدين فلا منافاة بينهما .

والقمي : كان الناس امة واحدة قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل وإنما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه عليه .

أقول : لا دلالة فيه على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر أن المراد بالاختلاف في الآية اختلافهم في الدين بعد البعث على أن ظاهر الأخبار السابقة يدل على أنه لم يكن قبل البعث اختلاف وقيل بل اختلفوا بعد البعث على الرسل .

**فَبَعَثْتَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَتَّخِذُ عَلَيْهِمُ الْحِجَةَ كَذَا فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَوْنَانَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمُوا بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الدِّينُ أُوتُوهُ جَعَلُوا نَزْوَلَ الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ لِإِزَالَةِ الْخِلَافِ سَيِّئًا فِي شَدَّةِ الْاِخْتِلَافِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا حَسْدًا وَظَلَمًا بَيْنَهُمْ لِحِرْصِهِمْ عَلَى الدِّينِ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ بَيَانِ لِمَا يَأْذِنُهُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ .**

(٢١٤) **أَمْ حَسِبُوكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ** قيل أحسبتم استبعاد للحساب وتشجيع للنبي ﷺ والمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوهم له **وَلَمَّا يَأْتِكُمْ** متوقع إتيانه متظر مثل الدين خلوا من **قَبْلِكُمْ** حالم التي هي مثل في الشدة **مَسْتَهُمُ** بيان للمثل **الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ** من القتل والخروج عن الأهل والمال **وَزُلْزِلُوا** وازعجوها ازعاجاً شديداً بما أصابهم من الشدائـد .

وفي الكافي : عن الصادق «ع» أنه كان يقراء وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول وقراء بالرفع **الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** لتأهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى **نَصَرَ اللَّهُ** استبطأه له لتأخره ألا إن **نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ** فقيل ذلك لهم إسعاً لهم إلى طلبهم من عاجل النصر قيل فيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى والذات ومكافحة الشدائـد والرياضات كما قال «ع» **حَفَّتِ الْجَنَّةَ بِالْمَكَارِهِ وَحَفَّتِ النَّارَ بِالشَّهَوَاتِ** .

وفي الخرائج عن السجاد «ع» قال فما تمدون أعينكم ألسنكم آمنين لقد كان من قبلكم من هو على ما أنتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الآية .

(٢١٥) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ أَيْ شِيءٍ يَنْفَقُ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ مال فَلَلَّوَ الِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ سُئلَ عن المفق فاجيب ببيان المصرف لأنَّه أَهْمَ إِذ النَّفْقَةُ لَا تَعْتَدُ بِهَا إِذَا وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا قيل وكان السؤال متضمناً للمصرف أَيْضاً وإن لم يكن مذكوراً في الآية على ما روَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْجَمْعُونَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ هِمَّا ذَا مَالَ عَظِيمٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا نَفَقْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَيْنَ نَصَعْنَا فَنَزَلَتْ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ أَنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُنْهَهُ وَيَوْمَئِذٍ ثَوَابَهُ .

(٢١٦) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ شاقٌ عَلَيْكُم مَكْرُوهٌ طَبِيعًا وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا فِي الْحَالِ وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ وَهُكُذا أَكْثَرُ مَا كَلَفُوا بِهِ فَإِنَّ الطَّبِيعَ يَكْرَهُهُ وَهُوَ مَنَاطُ صَلَاحِهِمْ وَسَبِيلُ فَلَاحِمِهِمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا فِي الْحَالِ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ فِي الْعَاقِبَةِ وَهُكُذا أَكْثَرُ مَا نَهَا عَنْهُ فَإِنَّ النَّفْسَ تَحْبِبُهُ وَتَهُواهُ وَهُوَ يَفْضِيُّ بِهَا إِلَى الرَّدِّيِّ وَإِنَّمَا ذَكَرَ عَسَى لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا ارْتَاضَتْ يَنْعَكِسُ الْأَمْرُ عَلَيْهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ .

(٢١٧) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قِيلَ بَعْثَ النَّبِيِّ ﷺ عبد الرحمن بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرى قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القرىش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوا وأسروا إثنين واستأقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك في غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرى فقالت قريش قد استحل محمد ﷺ شهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف ويذعر فيه الناس إلى معايشهم وشق على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله ﷺ مال العير والأسرى فنزلت .

والقمي ما يقرب منه مع زيادات في آخره فكتب قريش إلى النبي ﷺ إنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم وأخذت المال وكثير القول في هذا قال الصحابة يا رسول الله أجعل القتل في الشهر الحرام فنزلت قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ

عظمي تم الكلام هاهنـا ثم ابـتـأ وـقـال وـصـدـد عن سـبـيل اللهـ يعني ولكن ما فعلوه من صدهم عن سـبـيل اللهـ أي الإـسـلـام وـكـفـرـ بـهـ وـكـفـرـهـمـ بالـلـهـ وـالـمـسـجـدـ  
الـحـرـامـ وبـالـمـسـجـدـ الـحـرـامـ عـلـى تـقـدـيرـ الـبـاءـ أو صـدـهـمـ عن سـبـيلـ الـحـرـامـ عـلـى أـنـ يـكـونـ  
الـكـفـرـ بـالـلـهـ عـيـنـ الصـدـ عن سـبـيلـ اللهـ فـلـاـ يـكـونـ أـجـنبـيـاـ بـيـنـ الـمـعـطـوـفـيـنـ أوـ يـكـونـ تـقـدـيمـهـ  
عـمـاـ أـنـ حـقـهـ التـأـخـيرـ لـفـرـطـ الـعـنـاـيـةـ بـهـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـى وـلـمـ يـكـنـ لـهـ كـفـرـ وـأـحـدـ  
وـإـخـرـاجـ أـهـلـهـ وـاـخـرـاجـ أـهـلـ مـسـجـدـ الـحـرـامـ وـهـمـ رـسـوـلـ اللهـ وـالـمـؤـمـنـوـنـ مـنـهـ أـكـبـرـ  
أـعـظـمـ وـزـرـأـ عـيـنـدـ اللهـ مـنـ القـتـلـ الـذـيـ وـقـعـ فـيـ الشـهـرـ الـحـرـامـ وـالـفـتـنـةـ أـكـبـرـ مـنـ  
الـقـتـلـ وـمـاـ اـرـتـكـبـوـهـ مـنـ الـاـخـرـاجـ وـالـشـرـكـ أـفـظـعـ مـاـ وـقـعـ مـنـ القـتـلـ وـلـاـ يـزـالـالـوـنـ  
يـقـاتـلـوـنـكـمـ حـتـىـ يـرـدـوـكـمـ عـنـ دـيـنـكـمـ لـكـيـ يـرـدـوـكـمـ عـنـ اـخـبـارـ عنـ دـوـامـ  
عـدـاـوـةـ الـكـفـارـ لـهـمـ وـلـهـمـ لـاـ يـنـفـكـونـ عـنـهاـ حـتـىـ يـرـدـوـهـمـ عـنـ دـيـنـهـمـ هـذـاـ إـنـ اـسـتـطـاعـوـاـ  
اسـتـبعـادـ لـاـسـتـطـاعـتـهـمـ وـإـيـذـانـ بـأـنـهـمـ لـاـ يـرـدـوـهـمـ وـمـنـ يـرـتـدـدـ مـنـكـمـ عـنـ دـيـنـهـ  
يـرـجـعـ عـنـهـ فـيـمـعـتـ وـهـوـ كـافـرـ أـيـ عـلـىـ الرـدـةـ فـأـوـلـثـكـ حـبـطـتـ أـعـمـالـهـمـ فـيـ  
الـدـنـيـاـ لـاـ يـفـوتـهـمـ مـنـ ثـمـرـاتـ الـإـسـلـامـ وـالـآخـرـةـ لـاـ يـفـوتـهـمـ مـنـ الثـوابـ وـأـوـلـثـكـ  
أـصـحـابـ النـارـ هـمـ فـيـهـاـ خـالـدـوـنـ كـسـائـرـ الـكـفـارـ .

(٢١٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ قَبْلَ نَزَلَتْ فِي قَصْةِ ابْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ وَقُتْلَهُمُ الْخَضْرَمِيُّ فِي رَجْبٍ حِينَ ظَنَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا مِنَ الْإِيمَانِ فَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ لِمَا فَعَلُوهُ خَطًّا وَقَلْتَهُ احْتِيَاطُ رَحِيمٍ بِأَجْزَالِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ .

(٢١٩) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ أَيُّهُمَا قُلْ فِيهِمَا فِي تَعْطِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ لِأَنَّهُمَا مَفْتَاحُ كُلِّ شَيْءٍ وَقِرْبَةُ الْمُؤْمِنَةِ وَمَنَافِعُ النَّاسِ مِنَ الْطَّرْبِ وَكَسْبِ الْمَالِ وَغَيْرِهِمَا وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرٌ مِنْ نَفْعِهِمَا أَيُّ الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَنْشَأُ مِنْهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْمَنَافِعِ الْمُتَوقَّعةِ مِنْهُمَا .

ي الكافي عن الصادق «ع» أنه قال أن الخمر رأس كل إثم وفتح كل شر  
وقال إن الله جعل للشر اقفالاً فجعل مفاتيحها الشراب، وقال ما عصى الله بشيء  
أشد من شرب المسكر ان أحدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثبت على أمه واحته وبنته

وهو لا يعقل وقال إنَّه أشرَّ من ترك الصلوة لِأَنَّه يُصْبِر في حال لا يُعرف معهَا ربه وقال يغفر الله في شهر رمضان لِكُلِّ أحد إلَّا ثلاثة صاحب مسکر أو صاحب شاهين أو مشاحن، وقال كلاماً قوْمَرَ عَلَيْهِ فَهُوَ مُيسِر، وفَسَرَ الشَّاهِنَ بِصَاحِبِ الْبَدْعَةِ الْمُفَارِقِ للجماعة .

وعن الباقر «ع» قال : ما بعث الله نبياً قط الا وفي علم الله تعالى أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراماً وإنما ينقلون من خصلة ثم خصلة ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس أحد أرقى من الله تعالى فمن رفقه تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة إلى خصلة ولو حمل عليهم جملة هلكوا، وعنهم عليهم السلام أن أول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى : ( يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ النَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعُهُمَا ) فلما نزلت هذه الآية أحسَّ القوم بتحريمها وعلموا أن الْإِثْمَ مَا ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى عليهم من كل طريق لأنَّه قال ومنافع للناس ثم أنزل الله آية أخرى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأذالم رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الآية أشد من الأولى وأغلظ في التحريم ثم ثلثة بآية أخرى فكانت أغلفظ من الأولى والثانية وأشد فقال تعالى (إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَوْقِعَ بِنِسْكِمُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُلْ أَنْتُمْ مُمْتَهِنُونَ) فأمر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرمتها ثم بين الله تعالى تحريمها وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآية المذكورة المتقدمة بقوله تعالى: قل إنما حرم ربِّ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والْإِثْمُ وَالْبَغْضَاءُ بغير الحق، وقال عز وجل في الآية الأولى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الآية الرابعة قل إنما حرم ربِّ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والْإِثْمُ، فخبر عز وجل أن الْإِثْمَ في الخمر وغيرها وإنَّه حرام وذلك أنَّ الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضة أنزل لها شيئاً بعد شيء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ويسكنوا إلى أمر الله ونهيه فيها وكان ذلك من أمر الله تعالى على وجه التدبير فيما أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها وأقل لنفارهم عنها ، وعن علي بن يقطين قال سأل

المهدي<sup>(١)</sup> أبا الحسن «ع» عن الحمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى فان الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحرير لها فقال له أبو الحسن «ع» بل هي محرمة في كتاب الله يا أمير المؤمنين فقال له في أي موضع هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أبا الحسن قوله تعالى : ( قل إنما حرم ربنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآثم والبغى بغير الحق ) إلى أن قال واما الآثم فانها الحمر بعينها وقد قال الله في موضع آخر (يسألونك عن الحمر والميسر قل فيهما آثم كبير ومنافع للناس) فأمّا الآثم في كتاب الله فهي الحمر والميسر وإنهما أكبر كما قال الله تعالى فقال المهدي يا علي بن يقطين وهذه فتوى هاشمية قال قلت له صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال فوالله ما صبر المهدي إن قال لي صدقت يا رافضي ويأتي ما طويناه من هذا الحديث في سورة الأعراف انشاء الله تعالى . **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ** قيل سأله أيضاً ابن الجُمُوح سأله أولاً عن المنفق والمصرف ثم سأله عن كيفية الأنفال وقلبه **قُلْ الْعَفْوَ وَرُءْسَ الْرَّفْعَ** وقرء بالرفع والعفو نقىض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذلك ولا يبلغ منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذني العفو مني تستديمي وودتي، وروي عن النبي ﷺ يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكشف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى.

وفي الكافي والعيashi عن الصادق «ع» العفو الوسط .

وفي المجمع عنه «ع» والقمي قال لا اقتار ولا اسراف .

وفي التبيان والمجمع عن الباقر «ع» أن العفو ما يفضل عن قوت السنة .

وفي المجمع عنه نسخ ذلك بآية الزكوة .

**كَذَلِكَ مِثْلُ مَا بَيْنَ أَنَّ الْعَفْوَ أَصْلَحَ مِنَ الْجَهَدِ يَبْيَّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** .

( ٢٢٠ ) في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ في أمور الدارين فتأخليون بالأصلح والأتفع **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبَيْتَامَى** القمي عن الصادق «ع» لما أنزلت أن الذين يأكلون

---

( ١ ) وهو أبو عبد الله محمد بن منصور الدوابي والدارشيد .

أموال اليتامي ظلماً أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ﷺ في اخراجهم فنزلت .

وفي المجمع عنه وعن أبيه عليهما السلام لما نزلت واتوا اليتامي أموالهم كرهوا مخالطة اليتامي فشق ذلك عليهم فشكوا إلى رسول الله ﷺ فنزلت **قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ** مداخلتهم لاصلاحهم خير من محابتهم وإن **تُخَالِطُوهُمْ** تعاشروهم وشاركونهم **فَإِخْوَانُكُمْ** قائهم أخوانكم في الدين ومن حق الأخ أن يخالط الأخ .

وفي الكافي عن الصادق «ع» والعياشي عن الباقي «ع» قال تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك لم تنفقه قلت أرأيت ان كانوا يتامى صغراً وكباراً وبعضهم أعلى كسوة من بعض وبعضهم أكل من بعض وما لهم جميعاً فقال أما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته وأاما الطعام فاجعلوه جسعاً فان الصغير يوشك أن يأكل مثل الكبير .

وفي رواية: ولا يرزق <sup>(١)</sup> أن أموالهم شيئاً إنما هي النار .

**وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** لا يخني عليه من داخليهم لاصلاح أو افساد فيجازيهم على حسب مدخلتهم .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق «ع» أنه قيل له انا ندخل على أخي لنا في بيت أيتام ومعهم خادم لهم فتقعد على بساطهم ونشرب من ما هم ويخدمونا خادمهم وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال إن كان في دخولكم عليه منفعة لهم فلا بأس وإن كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على نفسه بصيرة فائم لا يخفى عليكم وقد قال الله تعالى : ( والله يعلم المفسد من المصلح ).  
**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا عَنْتَكُمْ** لحملكم على العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم إن **اللَّهَ عَزِيزٌ** غالب قادر على ما يشاء **حَكِيمٌ** يفعل ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة .

**(٤٤) وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ** لا تزوجوا الكافرات حتى يؤمنن

(١) لا يرزق أن بتقديم الراء المهملة أي لا ينقصن ولا يصيبن منها شيئاً « منه » .

وَلَأْمَةٌ مُّلْوِكَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُشْرِكَةٍ حَرَةٌ وَلَوْ أَعْجَبْتُكُمْ المشركة بمحالها أو مالها وتحبونها ولا تنكحوا المشركيين لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا ولعند ملوك مؤمن خير من مشرك حرق ولو أعجبكم جماله أو ماله أو حاله أولئك إشارة إلى المشركين والمشركات يدعون إلى النار إلى الكفر المؤدي إلى النار فحقهم أن لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعونا إلى الجنة والمغفرة إلى فعل ما يوجب الخلة والمغفرة من الإيمان والطاعة بإذنه بأمره وتوفيقه ويبيّن آياته أو أمره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون ويتعظمون.

القمي هي منسخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم أحل لكم الطيبات إلى قوله المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتتكموهن أجورهن قال فنسخت هذه الآية له ولا تنكحوا المشرفات حتى يؤمن ونزلت قوله : ( ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ) على حاله لم ينسخ لأنه لا يحل للمسلم أن ينكح المشرك ويحل له أن يتزوج الشركة من اليهود والنصارى وكذلك قاله النعماني في كتابه وكلامها عدّا قوله تعالى : ( ولا تنكحوا المشرفات ) في منسخ النصف من الآيات و يأتي تمام الكلام فيه في سورة المائدة انشاء الله تعالى .

( ٢٢٢ ) وَيَسْأَلُونَكَ<sup>(١)</sup> عَنِ الْمَحِيضِ هو مصدر حاضت قُلْ هُوَ أَذِي مستقدر يؤدي من يقربه نفراً منه له فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجتمعهن في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يظهرن ينقطع الدم عنهن ومن قراء يظهرن فانما هو من يظهورن أي يغسلن<sup>(٢)</sup> .

في الكافي سئل عن الصادق « ع » ما يحل لصاحب المرأة الحافظ منها فقال كل شيء ما عدا القبل يعنيه .

وفي رواية فليأتها حيث شاء ما اتيتى موضع الدم . والأخبار في هذا المعنى

( ١ ) إنما ذكر يسألونك ثلاثاً بغير الواو ثم ثلاثاً بها لأن السؤالات الأول كانت في أوقات متفرقة والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكره بحرف الجمع كذا قيل « منه ره » .

( ٢ ) عن النبي صلى الله عليه وآله إنما أمرتم ان تعتزلوا مجتمعهن إذا حضن ولم يأمركم بآخر اجهن من البيوت كفصل الأعاجم وهذا هو الاقتصاد بين افراط اليهود إذ كانوا يخرجون من البيوت وتغريط النصارى إذ كانوا يجتمعون ولا يبالغون بالحيض « منه » .

عنهم عليهم السلام كثيرة .

**فَإِذَا تَطَهَّرُنَ اغْتَسلْنَ فَأَنْوَهُنَ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ يَعْنِي فَاطَّلُبُوا**  
الولد من حيث أمركم الله كما عن الصادق «ع» كما يأتي . واريد بحيث أمركم الله  
**الْمَأْتَى الَّذِي أَمْرَكُمْ بِهِ وَحْلَهُ لَكُمْ وَإِنَّمَا اسْتَفِدْ طَلْبَ الْوَلَدِ مِنْ لَفْظَةِ مِنْ .**  
وفي الكافي عن الصادق «ع» في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر أيامها  
قال إذا أصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسها إن شاء قبل أن  
تغسل .

وفي رواية أخرى والغسل أحب إلى، وسئل عنه «ع» إذا تممت من المenses  
تحل لزوجها قال نعم يعني بعدما ظهرت **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُ التَّوَابِينَ** من الذنوب  
**وَيُحِبُ الْمُتَطَهِّرِينَ** بالماء والتنزه عن الأقدار .

وفي الكافي عن الصادق «ع» أن الله يحب العبد المفتون التواب ومن لا يكون ذلك  
منه كان أفضل .

وعنه «ع» كان الناس يستنجون بالكرسف الأحجار ثم احدث الوضوء وهو  
خلق كريم فأمر به رسول الله ﷺ وصنعه فأنزل الله في كتابه ان الله يحب التوابين  
ويحب المتظاهرين .

**أقول : أراد بالوضوء الاستنجاء بالماء**

وفي العلل والعيashi عنه «ع» قال كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم  
كانوا يأكلون البُسر ف كانوا يبعرون بعراً فأكل رجل من الأنصار الدبسا فلان بطنه  
واستنجى بالماء فبعث النبي ﷺ اليه قال فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل  
فيه أمر يسوءه في استنجائه بالماء فقال له هل عملت في يومك هذا شيئاً فقال يا  
رسول الله إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا إني أكلت طعاماً فلان بطني  
فلم تغن عني الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء فقال رسول الله هنينا لك فان الله عز وجل  
قد انزل فيك آية فابشر ان الله يحب التوابين ويحب المتظاهرين فكنت انت أول من  
صنع هذا أول التوابين وأول المتظاهرين .

وفي رواية كان الرجل البراء بن معروف الانصاري وأوردهما في الفقيه مرسلا.

(٢٢٣) نِسَاؤُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ مَوَاضِعُ حِرْثٍ لَّكُمْ شَبَهُنَّ بِهَا تَشْبِهُنَّ  
لَا يَلْقَى فِي أَرْحَامِهِنَّ مِنَ التَّطْفَالِ بِالْبَنُورِ فَاتَّوْا حَرَثَكُمْ أَنْتَ شِئْتُمْ قَبْلَ أَيِّ  
أَيِّ جَهَةٍ شَتَّمْ .

والعيashi والقمي عن الصادق «ع» أَيْ مَنِ شَتَّمْ فِي الْفَرْجِ .  
وَفِي رِوَايَةِ أَخْرَى فِي أَيِّ سَاعَةٍ شَتَّمْ . وَفِي أَخْرَى مِنْ قَدَّامِهَا وَمِنْ خَلْفِهَا فِي الْقَبْلِ  
وَفِي التَّهذِيبِ عَنِ الرَّضَا «ع» أَنَّ الْيَهُودَ كَانَتْ تَقُولُ إِذَا أَتَى الرَّجُلَ الْمَرْأَةَ  
مِنْ خَلْفِهَا خَرَجَ وَلَدُهُ أَحْوَلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( نِسَاؤُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَاتَّوْا  
حَرَثَكُمْ أَنْتَ شِئْتُمْ ) مِنْ خَلْفِ أَوْ قَدَامِ خَلْفَهُ لِقَوْلِ الْيَهُودِ وَلَمْ يَعْنِ فِي ادْبَارِهِنَّ .  
وَعَنِ الصَّادِقِ «ع» عَنِ الرَّجُلِ يَأْتِي الْمَرْأَةَ فِي دَبْرِهَا قَالَ لَا بَأْسَ إِذَا رَضِيَتْ  
قَبْلَ فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ( فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حِيثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ ) قَالَ هَذَا فِي طَلَبِ الْوَلَدِ  
فَاطَّلُبُوا الْوَلَدَ مِنْ حِيثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ( نِسَاؤُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَاتَّوْا  
حَرَثَكُمْ أَنْتَ شِئْتُمْ ) .

أَقُولُ : لَا مِنَافَاةٌ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْأُولَى نَفِيَ دَلَالَةُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى حَلِّ  
الْأَدْبَارِ وَالْمَرَادَ بِالثَّانِيَةِ نَفِيَ دَلَالَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ حِيثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ عَلَى حِرْمَتِهَا وَأَمَا  
نَلَاوَتِهِ هَذِهِ الْآيَةِ عَقِيبَ ذَلِكَ فَاسْتَشَهَادَ مِنْهُ بِهَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَبَحَاهُ إِنَّمَا أَرَادَ طَلَبُ الْوَلَدِ  
إِذْ سَمَّاهُنَّ الْحَرَثَ وَيَحْمُزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ حِيثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِشَارَةً إِلَى الْأَمْرِ  
بِالْمُبَاشَرَةِ وَطَلَبِ الْوَلَدِ فِي قَوْلِهِ سَبَحَاهُ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوهُنَّ مَا كَبَّ اللَّهُ لَكُمْ .  
وَفِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ التَّوْقُفَ حَلَّهُ عَلَى التَّطَهُّرِ هُوَ مَوْضِعُ الْحَرَثِ  
خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ الْمَوْضِعِينَ .

وَفِي الْكَافِي سُئَلَ الصَّادِقُ «ع» عَنِ إِتَّيَانِ النِّسَاءِ فِي إِعْجَازِهِنَّ فَقَالَ هِيَ لَعْبَتُكَ  
لَا تَؤْذُهَا .

وَفِي رِوَايَةِ الْمَرْأَةِ لَعْبَةٌ لَا تَؤْذِي وَهِيَ حَرَثٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ . وَفِي أَخْرَى لَا بَأْسَ بِهِ  
وَمَا أَحَبَ أَنْ تَفْعَلَهُ .

وَكَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ قَبْلَ أَيِّ مَا يَدْخُرُ لَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَقَبْلَ هُوَ

طلب الولد وقيل التسمية على الوطى وَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تجتَرُوا على المتأهِي وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ فَتَرَوْ دُوا ما لا تفتقضون به وَبَشِّرِي الْمُؤْمِنِينَ لعلَّ المراد وبشر من صدقك وأمثال أمرك باللقاء والكرامة والنعيم الدائم عندها .

(٢٢٤) **وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضاً لِأَيْمَانِكُمْ** العرضة تطلق لما يعترض دون شيء فيحجز عنه وللمعرض للأمر والمعنى على الأول لا يجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايام الأمور المخلوف عليها، وعليه ورد قول الصادق في تفسيرها إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ان لا أ فعل وعلى الثاني لا يجعلوا الله معرضاً لايامكم فتبذلوه بكثرة الحلف وعليه ورد قوله «ع» لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله يقول ولا يجعلوا الله عرضة لايامكم .

وفي رواية: من حلف بالله كاذباً كفر ومن حلف بالله صادقاً أثم ان الله يقول وتلا الآية والثلاثة مروية في الكافي وذكر العياشي الأولين في رواية واحدة، وعن «ع» يعني الرجل يحلف أن لا يتكلم أخاه ولا يكامل أمته وما يشبه ذلك .

**أَنْ تَبَرُّوا وَتَنْقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ** بيان للإيمان أي الأمور المخلوف عليها على المعنى الأول وعلة للنهي على المعنى الثاني أي أنه ينكرون عنه إرادة برركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس فان الحالـف مجرـئ على الله والمجرـي على الله تعالى لا يكون برآً متقياً ولا موثوقاً به في اصلاح ذات الدين ولذلك ذم الله تعالى الحالـف فقال ولا تطبع كل حالـف مهين والله سميـع لايـمانكم عـليـم بـنيـاتـكم .

(٢٢٥) **لَا يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ** بالعقوبة والكفارـة **بِالْتَّغْوِي** في **أَيْمَانِكُمْ** الساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول العرب لا والله وبلي والله لمجرد التأكيد وكذا في المجمع عنهمما عليهمـ السلام **وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ** بما كسبـتـ **قُلُوبُكُمْ** بما واطـلتـ فيها قلوبـكم أـستـتكـمـ وـعـزـمـتـموـهـ كـقولـهـ سبحانـهـ بما عـقـدـتـ إـيمـانـ فـانـ كـسـبـ القـلـبـ هوـ العـقـدـ وـالـنـيـةـ وـالـقـصـدـ وـالـلـهـ غـفـورـ حيثـ لا يـؤـاخـذـكمـ بـلـغـوـ الإـيمـانـ حـلـيـمـ حيثـ لاـ يـعـجلـ بـالـمـؤـاخـذـةـ عـلـىـ يـمـينـ اـلـحـدـ تـرـبـصـاـ للـتـوـبـةـ .

(٢٢٦) **لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ** يخلفون على أن لا يجتمعون مصارـةـ

لهم والآباء الحلف وتعديته بعلٰى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدّى بمن ترَبَّصُ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ انتظارها والتوقف فيها فلا يطالبوها بشيء فلأن فَإِنْ أَيْ رجعوا اليهن بالحث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدوها مع العجز فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لا يتبعهم بعقوبة .

(٢٢٧) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِطَلَاقِهِمْ عَلَيْهِمْ بِضَمَانِهِم  
القمي عن الصادق «ع» الآباء أن يخلف الرجل على أمرأته أن لا يجامعها فان صبرت عليه فلهما أن تصرير وإن رفعته إلى الإمام انظره أربعة أشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع إلى المناكحة واما أن تطلق فان ابى حبسه ابداً .

وفي الكافي عنه وعن أبيه «ع» انهم قالا إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر ولا أيام عليه في كفه عنها في الأربعة أشهر فان مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها فسكنت ورضيت فهو في حل وسعة فان رفعت امرأها قيل له إما أن تفيء فتمسها واما أن تطلق وعزم الطلاق أن يخل عنها فإذا حاضت وظهرت طلّقها وهو احق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الآباء أنزله الله تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله ﷺ .

(٢٢٨) وَالْمُطْلَقَاتُ يعني المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والأخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك يَتَرَبَّصُنَ ينتظرن خبر في معنى الأمر للتأكد والاشعار بأنه مما يجب أن يمثلن فكأنهن امثلن فيخبر عن بِأَنفُسِهِنَ هبیج وتعب هن على التربص فان نفوس النساء طوامح إلى الرجال فامرلن بأن يقعنها ويحملنها على التربص ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ لا يزوجن فيها .

في الكافي عن الباقي «ع» قال الاقراء هي الأطهار .

وعن زراره قال قلت لأبي جعفر «ع» إني سمعت ربيعة الرأي يقول إذا رأت الدم من الحيستة الثالثة بانت منه وإنما القرء ما بين الحيستين وزعم أنه أخذ ذلك برأيه فقال ابو جعفر «ع» كذب لعمرى ما قال ذلك برأيه ولكنه أخذ عن علي «ع» قال قلت له وما قال فيها علي «ع» قال كان يقول إذا رأت الدم من الحيستة

الثالثة فقد افاقت عدتها ولا سبيل له عليها وإنما القراء ما بين الحبيضتين وليس لها أن تتزوج حتى تغسل من الحبيضة الثالثة .

وفي رواية أخرى قال سمعت ربعة الرأي يقول من رأى أن القراء التي سمي الله عز وجل في القرآن إنما هو الطهر فيما بين الحبيضتين فقال «ع» كذب لم يقله برأيه ولكنه إنما بلغه عن علي «ع» فقلت له أصلحك الله كان علي «ع» يقول ذلك قال نعم إنما القراء الطهر يقرئ فيه الدم فتجمعه فإذا جاء المحيض دفعه .

وعن الصادق «ع» عدة التي لم تخض والمستحاضة التي لم تخض والمستحاضة التي لم تطهر ثلاثة أشهر وعدة التي تخض وتستقيم حيضها ثلاثة قروء والقراء جمع الدم بين الحبيضتين .

**وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ** من الولد ودم الحبيض استعجالا للعدة وإبطالا لحق الرجعة .

في المجمع عن الصادق «ع» الحبل والحيض .

والقمي: لا يحل للمرأة أن تكتم حملها أو حيضها أو طهرها وقد فرض الله إلى النساء ثلاثة أشياء الطهر والحيض والحمل .

والعياشي عن الصادق «ع» يعني لا يحل لها أن تكتم الحمل إذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم بالحمل وهو أحق بها في ذلك الحمل ما لم تضع .

إن كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يعني ذلك ينافي الإيمان عظيم فعلهن ذلك وَبِعُولَتَهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدَّهُنَّ لَى النِّكَاحِ وَالرَّجْعَةِ إِلَيْهِنَّ فِي ذَلِكَ فِي زَمَانِ التَّرْبُصِ إِنَّ أَرَادُوا بِالرَّجْعَةِ إِصْلَاحًا لَمَا بَيْنَهُنَّ وَلَمْ يَرِيدُوا مَضَارَهُنَّ وَلَهُنَّ حُقُوقٌ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ لَهُمْ فِي الْوَجُوبِ وَالْاسْتَحْقَاقِ لَا فِي الْجُنُسِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْوَجْهِ الَّذِي لَا يَنْكِرُ فِي الشَّرْعِ وَلَا فِي عَادَاتِ النِّسَاءِ فَلَا يَكْلُفُنَّهُمْ مَا لَيْسُ لَهُنَّ وَلَا يَكْلُفُونَهُنَّ مَا لَيْسُ لَهُمْ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زِيادةً فِي الْحَقِّ وَفَضْلَةٌ بِقِيَامِهِمْ عَلَيْهِنَّ .

في الفقيه سئل الصادق «ع» عن حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنهما ويكسو جثتها وإن جهلت غير لها .

وفيه وفي الكافي عن الباقي «ع» قال جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها أَنْ تطْبِعَهُ وَلَا تَعْصِيَهُ وَلَا تَتَصَدِّقَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَصُومَ نَطْوِعَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهَرِ قَبْ وَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ خَرَجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَعْنَهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَمَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَمَلَائِكَةُ الْغَضْبِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حَقًا عَلَى الرَّجُلِ قَالَ وَالَّذِي قَالَ فَمِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حَقًا عَلَى الْمَرْأَةِ قَالَ زَوْجُهَا قَالَتْ فَمَا لِي مِنْ الْحَقِّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا لَهُ عَلَيْهِ قَالَ لَا وَلَا مِنْ كُلِّ مَائَةِ وَاحِدٍ فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يَمْلِكُ رَبِّيَ رَجُلٌ أَبْدًا .

**وَاللَّهُ عَزِيزٌ** يَقْدِرُ عَلَى الانتقام مِنْ خَالِفِ الْأَحْكَامِ حَكِيمٌ يُشَرِّعُهَا لِحُكْمِ وَمَصَالِحٍ .

(٢٢٩) **الطلاقُ مَرْتَانٌ** أي التطليق الرجعي إثنتان فان الثالثة باين .

وفي المجمع عن النبي ﷺ أنه سئل اين الثالثة فقال أو تسریح باحسان .

**فَإِمْسَاكٌ** بِمَعْرُوفٍ أي بالمراجعة وحسن المعاشرة **أَوْ تَسْرِيعَ بِإِحْسَانٍ** بأن يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة كما في الخبر النبوى المذكور أو بأن لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج من العدة فإإمساك هو الأخذ والتسریح هو الاطلاق **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ** من المهر شيئاً إلَّا أَنْ يَخَافَا التفات من الخطاب إلى الغيبة ثم منها إليه او الخطاب راجع إلى الحكم لأن الأخذ والاعفاء إنما يقعان بأمرهم وقراء بضم الآياء **أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** فيما يلزمهما الله من وظائف الزوجية **فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** **فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** لا جناح على الرجل في أخذ ما افتدى به نفسها واحتلت ولا على المرأة في إعطائه **فَلِكَ حُدُودَ اللَّهِ** إشارة إلى ما حد من الأحكام **فَلَا تَعْنَدُوهَا** بالمخالفة **وَمَنْ يَتَعَنَّدَ حُدُودَ اللَّهِ** **فَأَوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** تعقب للنبي بالوعيد مبالغة في التهديد .

العياشي عن الصادق «ع» في المختلعة فقال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا أَبْرَكُكَ قَسْمًا وَلَا أَطْبِعُكَ أَمْرًا وَلَا أُوْطِينَ فِرَاشَكَ وَلَا دُخْلَنَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنِكَ

فإذا هي قالت ذلك حلّ خلعهما وحل له ما أخذ منها من مهرها وما زاد وهو قول الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به وإذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك نفسها إن شاءت نكحته وإن شاءت فلا فان نكحته فهي عنده على اثنتين . وفي الكاف اخبار تقرب منه .

وَعَنِ الْبَاقِرِ «ع» إِذَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا جَمِيلَةٌ لَا أَطْبِعُ لَكَ أَمْرًا مَفْسُرًا أَوْ غَيْرَ مَفْسُرٍ حَلَّ لَهُ مَا أَخْدَى مِنْهَا وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ .

٢٣٠) فَإِنْ طَلَقَهَا بَعْدَ الشَّتَّيْنِ ثَالِثَةً .

في المجمع عن الباقي «ع» يعني التطليقة الثالثة .

فَلَا تَحِلْ لَهُ تزويجها مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَذَا الطَّلاقُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا  
غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا يَرْجِعُ  
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الْآخِرِ بِالزَّوْجِ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقْبِلُوا حُدُودَ اللَّهِ إِنْ كَانَ  
فِي ظَنِّهِمَا أَنَّهَا يَقِيمَانِ مَا حَدَّهُ اللَّهُ وَشَرَعَهُ مِنْ حُقُوقِ الْزَوْجِيَّةِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
أَيُّ الْأَحْكَامِ الْمُذَكُورَةِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يَفْهَمُونَ وَيَعْمَلُونَ بِمَقْتَضِيِ الْعِلْمِ.

في الكافي عن الصادق «ع» أنه سئل عن رجل طلق أمرأته طلاقاً لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره وتزوجهما رجل متعدة أيحل له أن ينكحهما قال لا حتى تدخل في مثل ما خرجمت منه، وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقهما فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظلتا أن يقيمهما حُدُودَ اللهِ والمتعدة ليس فيها طلاق .

وفي الكافي عن الصادق «ع» في الرجل يطلق أمرأته الطلاق الذي لا تتحمل له حتى تنكح زوجاً غيره ثم تزوج رجلاً ولم يدخل بها قال لا حتى يذوق محسيتها .

(٢٣١) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قَارِبَنَ آخِرَ عَدَّهُنَ فَإِنِ الْبُلوغُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الدِّنَوِ كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْوَصْولِ وَالْأَجْل يُطْلَقُ عَلَى مُنْتَهِي الْمَدَةِ كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْمَدَةِ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ رَاجِعُوهُنَ بِمَا يُحِبُّهُمْ لِمَنِ الْقِيَامُ بِمُوجِبِهِ مِنْ غَيْرِ طَلْبٍ ضَرَارٍ بِالْمَرْاجِعَةِ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ خَلْتُوهُنَ حَتَّى تَنْقُضِي عَدَّهُنَ فَيَكُنْ أَمْلَكُ بِأَنفُسِهِنَّ وَلَا تُمْسِكُوهُنَ ضَرَارًا وَلَا تَرْاجِعُوهُنَ إِرَادَةً

الاضرار بهن من غير رغبة فيهن **لتعتَّدُوا** لتطمئنون بتطويل المدة عليهم في حالكم  
أو **الخائِفُونَ** على الافتداء .

في الفقيه سئل الصادق «ع» عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى إذا كادت  
أن يخلو أجلها ثم طلقها يفعل ذلك ثلاث مرات فنهى الله عن ذلك.  
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِتَعْرِيْضِهَا لِلْعَقَابِ وَلَا تَتَّخِذُوا  
آيَاتِ اللَّهِ هُرُوًّا لَا تَسْتَخِفُوا بِأَوْامِرِهِ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِمَا  
أَبَاحَ لَكُمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْأَمْوَالِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ  
مِنَ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ الْمُبِيْنِ لَكُمْ يَعِظُكُمْ بِهِ لِتَعْظِيزُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ  
اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْمٌ تَأْكِيدٌ وَنَهْيٌ.

(٢٣٢) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ انقضت عدّهن فلأ  
تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ لَا تمنعهن ظلماً عن التزوج قبل هذا  
إِمَّا أَن يَكُونُ خَطَابًا لِلأَزْوَاجِ الَّذِينَ يَعْصِلُونَ نِسَائِهِمْ بَعْدَ افْتَصَاءِ الْعِدَةِ ظلماً لَا  
يَرْكُونُهُنَّ يَتَزَوَّجُنَّ مَنْ شَاءُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَإِمَّا أَن يَكُونُ خَطَابًا لِلأُولَيَاءِ فِي عَصْلِهِنَّ  
أَن يَرْجِعُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ أَوْ لَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ وَالْعِصْلُ الْحَبْسُ وَالتَّضْييقُ  
إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ إِذَا تَرَاضَى الْخَطَابُ وَالنِّسَاءُ بِالْمَعْرُوفِ بِمَا يَحْسِنُ فِي  
الدِّينِ وَالْمَرْوَةُ مِن الشَّرِائِطِ ذَلِكَ الَّذِي سبقَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ يُوَعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ  
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لِأَنَّهُ الْمَعْظَمُ بِهِ وَالْمُنْتَفَعُ ذَلِكُمُ الْعَمَلُ بِمَا  
ذَكَرَهُ أَزْكَى لَكُمْ أَنْفَعُ وَأَطْهَرُ مِنْ دُنُسِ الْأَثَامِ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ النَّفْعُ وَالصَّالِحُ  
لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ لِقَصْورِ عِلْمِكُمْ .

(٢٣٣) **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ** خبر في معنى الأمر المؤكّد والوالدات تعم المطلقات وغيرهن . وقيل بل يختص بهن إذ الكلام فيهن .

وفي الكافي عن الصادق «ع» لا تجبر الحرة على ارضاع الولد وتجبر ام الولد .  
أقول : فيحتمل أن يكون معنى الآية أن الارضاع حقهن لا يمنعن منه إن أردنه  
فعن النبي ﷺ ليس للصبي لبن خير من لبن امه .

وفي الكافي والفقیه عن امیر المؤمنین «ع» ما من لبن رضع به الصي أعظم برکة

عليه من لبن امه قيل وقد يجب عليهم كما إذا لم يرتفع الا من امه او لا يعيش الا ببنها او لا يوجد غيرها **حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** تامين أكده به لأنه مما يتسامح فيه **لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْسِمَ الرَّضَاعَةَ** هذا الحكم لمن أراد اتمام الرضاع أو متعلق بيرضعن أي لأجل أزواجهن فان نفقة الولد على والده وفيه تحديد للأقصى مدة الرضاع وتجويز للنقص عنه **وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ** الذي ولد له وهو الوالد فيه إشارة إلى أن الولد للأب ولهذا ينسب إليه وإنما لم يقل على الزوج لأنه قد يكون غير الزوج كالمطلق وللتبيه على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الأب **رِزْقُهُنَّ مَا كَوَلَنْ وَكِسْوَتُهُنَّ** إذا أرضعن ولده **بِالْمَعْرُوفِ** بما يعرفه أهل العرف **لَا تُكَلِّفُ نَفْسًَ إِلَّا وُسْعَهَا** تعلييل لايحاب المؤن والتقييد بالمعروف وما بعده تفصيل له وتقرير أي لا يكلف كل منها الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد **لَا تُضَارَّ وَالْيَدَةُ** زوجها **بِيَوْلَدِهَا** بسبب ولدها بأن ترك ارضاعه تعنتاً أو غيظاً على أبيه وسيما بعدما ألفها الولد أو تطلب منه ما ليس بمعروف أو تشغل قلبه في شأن الولد أو تمنع نفسها منه خوف الحمل لثلا يضر بالمرتضع **لَا مَوْلُودٌ لَهُ** أي لا يضار المولود له ايضاً امرأته **بِيَوْلَدِهِ** بسبب ولده بأن ينزعه منها وينعمها من ارضاعه ان ارادته وسيما بعدما ألفها الولد أو يكرهها عليه أو يمنعها شيئاً مما وجب عليه أو يترك جماعها خوف الحمل اشفاقاً على المرتضع .

في الكافي ان الصادق «ع» سئل عن هذه الآية فقال كانت المراضع **مَا تدفع** احداهن الرجل إذا أراد الجماع تقول لا أدعك إني أخاف أن أحبل فقتل ولدي هذا الذي أرضعه وكان الرجل تدعوه المرأة فيقول أخاف أن أجاملوك فقتل ولدي فيدعها ولا يجتمعها فنهى الله عز وجل عن ذلك بأن يضار الرجل المرأة والرجل . وعنه «ع» إذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى أفقق عليها حتى تضع حملها فإذا وضعتها أعطاها أجراً ولا يضارها الا أن يجد من هو أرخص أجراً منها فان هي رضيت بذلك الأجر فهي أحق ببنها حتى تفطمها .

أقول : ويجوز أن يكون لا تضار على البناء للمفعول أي لا تضار والدة من جهة زوجها ولا مولود له من جهة زوجته ولا يتفاوت المعنى غير انه يتعاكش

على اللفظتين وقرء لا تضمار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف .

**وَعَلَى الْوَارِثِ وَعَلَى وَارِثِ الْمُولُودِ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ مِثْلُ ذَلِكَ** مِثْلُ ما كَانَ يُحِبُّ  
عَلَى الْمُولُودِ لَهُ .

العياشي عن الباقر «ع» انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على الوالد وعن الصادق «ع» أنه سئل عنه فقال لا ينبغي للوارث أن يضار المرأة فيقول لا أدع ولدها يأتيها ويضار ولدها ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي أن يقترب عليه . وفي الكافي عنه في قوله وعلى الوارث مثل ذلك انه هى أن يضار بالصبي أو يضار امه في رضاعه وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين .

وفي الفقيه عن امير المؤمنين «ع» انه قضى في رجل توفى وترك صبياً واستر ضم له ان أجر رضاع الصبي مما يرث من ابيه وامه .

فَإِنْ أَرَادَ أَهْلَ فَصَالَاً فَطَامِاً عَنِ الرَّضَاعِ قَبْلِ الْحَوْلَيْنِ كَذَا فِي الْمُجَمِعِ عَنِ الصَّادِقِ [ع] عَنِ تَرَاضِ مِنْهُمَا وَتَشَاءُرِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ وَهَذِهِ تَوْسِعَةٍ بَعْدَ التَّحْدِيدِ وَإِنَّمَا اعْتَدَ تَرَاضِيهِمَا مِرَاعَاةً لِصَالِحِ الْطَّفَلِ وَحَذَرَ أَنْ يَقْدِمَ أَحَدُهُمَا عَلَى مَا يُضُرُّ بِهِ لِغَرْضٍ وَإِنْ أَرَدْتُمُ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا الْمَرَاضِعَ أُولَادَكُمْ لِأَوْلَادِكُمْ يَقُولُ أَرَضَعَتِ الْمَرْأَةُ الْطَّفَلَ وَاسْتَرْضَعَهَا إِيَاهُ حَذْفُ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ لِلِّا سْتَغْنَاءُ عَنْهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهِ إِذَا سَلَّمْتُمُ إِلَى الْمَرَاضِعِ مَا آتَيْتُمْ مَا أَرَدْتُمْ إِيَّاهُنَّ وَشَرَطْتُمْ لَهُنَّ وَقَرَءَ مَا أَتَيْتُمْ بِالْقَصْرِ مِنْ أَتَى إِلَيْهِ احْسَانًا إِذَا فَعَلَهُ بِالْمَعْرُوفِ صَلَةُ سَلَّمْتُمْ أَيِّ بِالْوَجْهِ الْمُتَعَارِفُ الْمُسْتَحْسَنُ شَرِعاً .

وفي الكافي عن النبي ﷺ لا تسرّ ضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللين يعدي .

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» انظروا مَنْ ترَضَى لِأَوْلَادِكُمْ فَإِنَّ الْوَلَدَ بِشَيْءٍ عَلَيْهِ.

**أقول :** يعني يصير شاباً على الرضاع وَاتَّقُوا اللَّهَ مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الأطفال والرضاع وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بصيرٌ حثٌ وتهذيدٌ .

(٢٣٤) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ

بعدم أربعة أشهر وعشراً تأنيث العشر باعتبار الليالي لأنها غدر الشهور والأيام والأيام لا يستعمل التذكير في مثله وإن كانت الأيام مراده يقال صمت عشرة قيل لعل المقتضى لهذا التقدير أن الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكره ولأربعة إن كانت أنثى فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهاراً إذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها.

وفي العلل: عن الرضا «ع» أوجب عليها إذا أصبيت بزوجها وتوفي عنها بمثل ما أوجب عليها في حياته إذا آلى منها وعلم أن غاية صبر المرأة أربعة أشهر في ترك الجماع فمن ثم أوجب عليها ولها.

وعن الصادق «ع» لأن حرقة المطلقة تسكن في ثلاثة أشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها لا تسكن إلا في أربعة أشهر وعشراً.

والعيashi عنه «ع» لما نزلت هذه الآية جئن النساء يخاصمن رسول الله ﷺ وقلن لا نصبر فقال لهن رسول الله ﷺ كانت إحداكم إذا مات زوجها أخذت بعرة فألقتها خلفها في دويرتها في خدرها ثم قعدت فإذا كان مثل ذلك اليوم من المحوال أخذتها فقتلها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنك ثمانية أشهر.

وفي التهذيب عن الباقر «ع» كل النكاح إذا مات الزوج فعل المرأة حرقة كانت أو امة وعلى أي وجه كان النكاح منه متعة أو تزويجاً أو ملك يمين فالعدة أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغهن أجلهن اقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيا الأولياء فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهم للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه

(٢٣٥) ولا جناح عليكم فيما عرّضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريف هو أن يقول إنك بجميلة أو صالحة أو إني أحب امرأة صفتها كما ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم أنه يريد نكاحها حتى تخبس نفسها عليه إن رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح أو أكتنفهم في أنفسكم أو سترتم واضررت في قلوبكم فلم تذكروه بالستركم معرضين ولا مصريين على

اللهُ أَنْكُمْ سَتَدَ كُرُونَهُنَّ لَا مَحَالَةً لِرَغْبَتِكُمْ فِيهِنَّ مَعَ خُوفَكُمْ أَنْ يَسْبِقُكُمْ غَيْرُكُمْ لِإِبَهِنَ فَادْكُرُوهُنَّ وَلَكُنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًا أَيْ خَلْوَةٍ كَمَا يَأْتِي الْأَنَّ تَقُولُوا فِي الْخَلْوَةِ قَوْلًا مَعْرُوفًا بِأَنَّ تَعْرَضُوا بِالْخُطْبَةِ وَلَا تَصْرُحُوا بِهَا وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ مَا كَتَبَ وَفَرِضَ مِنَ الْعِدَةِ أَجْلَهُ مِنْتَهَاهُ .

في الكافي عن الصادق «ع» أنه سئل عن هذه الآية ولكن لا تواعدوهن سرًا الا أن تقولوا قولًا معروفاً ، فقال هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها او اعدك بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبة ويعني بقوله الا أن تقولوا قولًا معروفاً التعريض بالخطبة .

وفي رواية: هو أن يقول الرجل موعدك بيت آل فلان ثم يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها والقول المعروف هو طلب الحلال في غير أن يعزّم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله وفي أخرى هو أن يلقاها فيقول إني فيك لراغب وإنني للنساء لمكرم فلا تستقيني بنفسك والسر أن لا يخلو معها حيث وعدها .

أقول : هذه الروايات تفسير للمواعدة المتضمنة للقول المعروف المرخص فيها وآخر الأخيرة تفسير للسر المنهي عن مواعيده أعني الخلوة وإنما قال لا يخلو تنبئها على أن المنهي راجع إلى الخلوة لا للتعريض بالخطبة كأنهم كانوا يتتكلمون فيها بما يستهجن فنعوا عن ذلك كما يستفاد من الروايات الآتية ويحتمل أن يكون المراد بالمواعدة سرًا التعريض بالخطبة بمواعدة الرفت ونحوه وسمى ذلك سرًا لأنه مما يسر ويكون المراد ببيت آل فلان توقيت المكان لذلك

وعن الكاظم «ع» هو أن يقول الرجل او اعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث ويوقت يقول الله عز وجل : ( الا أن تقولوا قولًا معروفاً ) والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها .

والعيashi عن الصادق «ع» انه قال في هذه الآية المرأة في عدتها تقول لها قولًا جميلا ترغّبها في نفسها ولا تقول إني أصنع كذا واصنع كذا القبيح من الأمر في البعض وكل أمر قبيح وفي أخرى تقول لها وهي في عدتها يا هذه لا أحب الا ما أسررك ولو قد مضى عدتك لا تفوتي ان شاء الله ولا تستقي بنفسك وهذا كله

من غير أن يعزموا عقدة النكاح .

**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ** من العزم على ما لا يجوز فَاحذَرُوهُ  
ولا تعزموا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ عَزَمْ وَلَمْ يَفْعَلْ حَلِيمٌ لا يعجلكم بالعقوبة.

(٢٣٦) **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** لَا تبعة عليكم من مهر أو وزر إن طَلَقْتُمُ  
**النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ** ما لم تجتمعوهن وقرء تماسوهن بضم التاء والألف في  
الموضعين او تَفَرِضُوا الا أن تفرضوا لَهُنَّ فَرِيضَةً فرض الفريضة تسمية المهر  
وذلك أن المطلقة الغير المدخول بها إن سمي لها مهر فلها نصف المسمى كما في  
الآية الآتية وإن لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما في هذه الآية والحكمان  
مرويان أيضاً رواهما العياشي وفي الكافي عن الصادق «ع». **وَمَتَعُوهُنَّ أَيِّ اعْطَوْهُنَّ**  
من مالكم ما يتمتعن به **عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ** أي على الغني  
الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقر الذي هو في ضيق على قدر حاله ومعنى  
قدرها مقداره الذي يطيقه وقرء بسكون الدال **مَتَاعًا** تمتيناً **بِالْمَعْرُوفِ** بالوجه الذي  
يستحسن الشرع والمروة حقاً **عَلَى الْمُحْسِنِينَ** .

في الكافي والعياشي سئل الصادق عن الرجل يطلق امرأته يتمتعها قال نعم اما  
يحب أن يكون من المحسنين وأما يحب أن يكون من المتقين .

وفي التهذيب عنه «ع» ان متعة المطلقة فريضة .

وعن الباقر «ع» انه سئل عن الرجل يريد أن يطلقها قبل أن يدخل بها قال  
يمتعها قبل أن يطلقها فان الله قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره  
والعيashi عن الكاظم «ع» انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها

وفي الكافي عن الصادق «ع» قال فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء .

أقول : ولعل المراد المراعي حالهما جميعاً .

وفي الفقيه روی أن الغني يمتع بدار او خادم والوسط يمتع بثوب والفقير بدرهم  
او خاتم .

وروي ان ادناه الخمار وشبهه .

وفيه وفي التهذيب عن الباقي «ع» في قوله تعالى ومتّعوهن في سورة الأحزاب في هذا الحكم بعينه قال أي اجملوهن على ما قدرتم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من أعدائهم فان الله كريم يستحي ويحب اهل الحياة ان أكرمكم أشدكم اكراما لحلالتهم ويأتي بقية الكلام فيه عن قريب .

(٢٣٧) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ فلهم نصف ما فرضتم إلا أن يغفون يعني المطلقات أي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الأزواج بذلك أو يغفوا الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي يلي عقد نكاحهن .

وفي الفقيه وفي التهذيب عن الصادق «ع» يعني الأب والذي توكله المرأة وتوليه أمرها من أخ أو قرابة أو غيرهما .

وفي الكافي عنه «ع» في عدة اخبار هو الأب والأخ والرجل يوصى اليه والرجل يجوز أمره في مال المرأة فيبيع لها ويشترى وإذا عفا فقد جاز .

وفي رواية العياشي فأي هؤلاء عفا فقد جاز قبل أرأيت ان قالت لا أجيئ ما يصنع قال ليس لها ذلك أتجيئ بيعه فيما لها ولا تجيئ هذا .

وفي رواية أبوها إذا عفا جاز وأخوها إذا كان يقيم بها وهو القائم عليها فهو بمنزلة الأب يجوز له فإذا كان الأخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز له عليها أمر .

وعن الصادق «ع» الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي انكح يأخذ بعضاً ويدع بعضاً وليس له أن يدع كله .

وفي المجمع عنهمما عليهما السلام الذي بيده عقدة النكاح هو الولي .

وعن امير المؤمنين «ع» هو الزوج قال والولي عندنا هو الأب والحد مع وجود الأب الأدنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولایة له الا بتوليتهمما إياه غير أن الأول اظهر وعليه المذهب ومعنى عفو الزوج عدم استرداده فأنهم كانوا يسوغون المهر قبل الدخول .

وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى في الكافي عن الباقي «ع» انه حلف رجل على

ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه «ع» فقال أليس الله يقول وان تعفوا أقرب للتفوى ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا .

وفي المجمع عن علي «ع» ولا تناسوا الفضل إن الله بما تعملون بصير العياشي عن الباقي «ع» قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان عضوض بعض كل امرىء على ما في يديه وينسون الفضل بينهم قال الله ولا تنسوا الفضل بينكم وفي العيون عن امير المؤمنين «ع» قال سيأتي على الناس زمان عضوض بعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمن بذلك قال الله تعالى : ( ولا تنسوا الفضل بينكم ) الآية. وفي نهج البلاغة الموسر مكان المؤمن وزاد تنهد فيه الأشرار وتستدل الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطربين . وفي الكافي عن الصادق «ع» ما يقرب منه .

( ٢٣٨ ) حافظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ دَأْمُوا عَلَيْهَا فِي مَوَاقِيْتِهَا بِأَدَاء أَرْكَانِهَا وَالصَّلَوةُ الْوُسْطَى بَيْنَهَا خَصْوَصًا أَوَّلَى الْفَضْلِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلأَفْضَلِ الْأَوْسَطِ وَقَوْمُوا اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ قَاتِنِيْنَ قيل أي داعين في القيام والقنوت أيضاً هو الطاعة والخشوع . وفي الكافي والتهذيب عن الباقي «ع» في الصلاة الوسطى قال هي صلاة الظهر وهي أول صلاة صلاتها رسول الله ﷺ وهي وسط النهار ووسط الصلوتين بالنهار صلاة الغداة وصلوة العصر ، قال «ع» وفي بعض القراءات حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قاتنين قال وأنزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله ﷺ في سفر فقتلت فيها رسول الله ﷺ وتركها على حالها في السفر والحضر واضاف للمقيم ركعتين وإنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي ﷺ يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبين مع الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها أربع ركعات كصلوة الظهر في سائر الأيام .

والعيashi عنه «ع» أنه قراء حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قاتنين والوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقرؤها رسول الله ﷺ .

وعن الصادق «ع» قال الصلوة الوسطى هي الصلوة النهار وهي الظهر وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلهما .

وفي المجمع عن علي «ع» إنها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الأيام .

والقمي عن الصادق «ع» انه قرأ حفظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقاموا لله قاتنين قال اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء .

وفي رواية العياشي هو الدعاء .

وفي أخرى له قاتنين مطبيعين راغبين .

وفي الكافي عن النبي ﷺ قال لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيغهن تجرأ عليه وأدخله في العظام .

وعن الباقر «ع» أن الصلوة إذا ارتفعت في وقتها رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظك الله وإذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيغتني ضيغتك الله .

وعن الصادق «ع» الصلوات الخمس المفروضات من اقام بحدودهن وحافظ على مواقيتها لقي الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم بحدودهن ولم يحافظ على مواقيتها لقي الله ولا عهد له إن شاء عذبه وإن شاء غفرله .

(٢٣٩) **فَإِنْ خِفْتُمْ** من لص أو سبع أو غير ذلك فرجالاً أو ركبة فأصلوا راجلين أو راكبين .

في الكافي عن الصادق «ع» سئل عن هذه الآية فقال إن خاف من سبع أو لص يكبر ويؤمي لإيماء .

وفي الفقيه عنه «ع» في صلوة الزحف قال تكبير وتهليل ثم تلا الآيات .

وعنه «ع» إن كنت في أرض مخوفة فخشيت لصاً أو سبعاً ففصل الفريضة وانت على دابتك .

وعن الباقر «ع» الذي يخاف اللصوص يصلி إيماء على دابته .

**فَإِذَا أَمِنْتُمْ** وزال خوفكم **فَأَذْكُرُوا اللَّهَ** قيل صلوا صلوة الأمن او اشکروه على الأمن **كَمَا عَلَمْتُمْ** مثل ما علمكم أو شكرًا يوازي تعليمكم **مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** من الشرائع وكيفية الصلوة .

(٢٤٠) **وَالَّذِينَ يُغَوِّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدَرُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَصِيهَةَ** يوصون وصية قبل أن يختضروا وقراء بالرفع **لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ** بأن تتمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً أي ينفق عليهن من تركته **غَيْرَ إِخْرَاجٍ** ولا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولاً ثم أخرجت بلا ميراث ثم نسخت آية الرابع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبيها رواه العياشي .

وفي المجمع عن الصادق «ع» وفي عدة روایات عنه وعن الباقر عليهمما السلام هي منسوخة نسختها يتبرصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ونسختها آيات الميراث .

أقول : يعني نسخت المدة بآية الترخيص والنفقة بآيات الميراث وآية الترخص وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول وقد مر في المقدمة السادسة كلام في هاتين الآيتين .

**فَإِنْ خَرَجْنَ** من منزل الأزواج **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** في ما فعلن **فِي أَنْفُسِهِنَّ** كالتزين والتعرض للأزواج **مِنْ مَعْرُوفٍ** ما لم ينكره الشرع **وَاللَّهُ عَزِيزٌ** ينتقم من خالقه حكيم يراعي مصالحهم .

(٢٤١) **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ** أثبت المتعة للمطلقات جميعاً بعد ما أوجبها الواحدة منهن وقد مر من الأخبار أيضاً ما يدل على التعميم .

وفي الفقيه عن الباقر «ع» قال متعة النساء واجبة دخل بها أو لم يدخل بها ويمنع قبل أن يطلق وقال في التهذيب إنما تجب المتعة للتي لم يدخل بها وأما التي دخل بها فيستحب تمتيعها إذا لم يكن لها في ذمتها مهر والأول قبل الطلاق والثاني بعد انتهاء العدة

وفيه عن الكاظم «ع» انه سئل عن المطلقة التي يجب لها على زوجها المتعة فكتب الباءة وفي رواية لا تمنع المختلة .

وفي المجمع اختلف في ذلك فقيل انما يجب المتعة لمن لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقي والصادق عليهما السلام وقيل لكل مطلقة الا المختلة والباردة واللامنة وقيل لكل مطلقة سوى المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها وقد رواه أصحابنا أيضاً وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية انها مخصوصة بتلك الآية إن نزلتا معاً وإن كانت تلك متاخرة فمسنودة لأن عندنا لا يجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم يسم لها مهر وإن سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الأحوال فلا بد من تخصيص هذه الآية

وفي الكافي في عدة روايات عن الصادق «ع» في هذه الآية قال متاعها بعدها تنقضي عدتها على الموضع قدره وعلى المفتر قدره قال وكيف يمتعها وهي في عدتها ترجمه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء وقال إذا كان الرجل موسعاً عليه يمتع امرأته بالعبد والأمة والمفتر يتمتع بالخطبة والزبب والثوب والدرارم وإن الحسن بن علي متّع امرأة له بأمة ولم يطلق امرأة الا متاعها .

(٢٤٢) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تَفْهَمُوهَا وَتَسْتَعْمِلُونَ الْعُقْلَ فِيهَا .

(٢٤٣) أَلَمْ تَرَ تعجب وتقرير لقصتهم إلى الذين خرجوا من ديارهم وهُمُ الْوُفُّ أي الااف كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا أي أماتهم الله وهذا مثل قوله سبحانه إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ثم أحياهم في الكافي عن الباقي والصادق عليهما السلام أن هؤلاء أهل مدينة من مداين الشام وكانوا إذا وقع الطاعون واحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لتوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثراً فينا الموت ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا

لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً انه إذا وقع الطاعون واحسوا به خرج كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجن جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فسافروا في البلاد ما شاء الله ثم أنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطّوا رحالم وأطمأنوا قال لهم الله تعالى عز وجل موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رميمًا يلوح وكانوا على طرق المارة فكتّسهم المارة فتحوهم وجمعوهم في موضع فمرّ بهم النبي من الأنبياء بني إسرائيل يقال له حزقييل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال رب لو شئت لأحييتمهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك ولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله إليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فأحياءهم الله قال فأوحى الله عز وجل إن قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله قال قال أبو عبد الله وهو الاسم الأعظم فلما قال حزقييل ذلك نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينضر بعضهم إلى بعض يستبحون الله عز وجل ويكتبرونه ويهللونه فقال حزقييل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قادر .

قال الراوي فقال أبو عبد الله «ع» فيهم نزلت هذه الآية .

وفي الغولي عن الصادق «ع» في حديث يذكر فيه نيروز الفرس قال ثم ان نبياً من الأنبياء بني إسرائيل سأله ربه أن يحيي القوم الذين خرجن من ديارهم وهم ألف حذر الموت فأماتهم الله فأوحى الله إليه أن صب الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشو وهم ثلاثون ألفاً فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم .

وفي المجمع سئل الباقر «ع» عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم فقال أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم أم ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بأجاههم .

إنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلِّي عَلَى النَّاسِ حِيثُ يَبْصِرُهُمْ مَا يَعْتَدُونَ بِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ لَا يَعْتَدُونَ .

(٢٤٤) وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّ الْفَرَارَ مِنَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُخْلصٍ عَنْهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُخْلِفُونَ وَالسَّابِقُونَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَضْمِرُونَهُ .

(٢٤٥) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا مَقْرُونًا بِالْاَخْلَاصِ وَطَيْبِ النَّفْسِ مِنْ حَلَالٍ طَيْبٍ فَيُضَعِّفُ عَافَةً وَقَرْءَ بِنَصْبِ الْفَاءِ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً لَا يَقْدِرُهَا إِلَّا اللَّهُ وَإِلَّا اللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْنِصُ يَمْنَعُ وَيُوَسِّعُ فَلَا تَنْخَلُوا عَلَيْهِ بِمَا وَسَعَ عَلَيْكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فِي جَازِيْكُمْ عَلَى حَسْبِ مَا قَدَّمْتُمْ .

في الفقيه عن الصادق «ع» لأنها نزلت في صلة الامام .

وفي الكافي عنه «ع» قال ما من شيء أحب إلى الله من اخراج الدرهم إلى الإمام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احده ثم قال ان الله يقول في كتابه من ذا الذي يفرض الله قرضاً حسناً فيضاً عافه له اضعافاً كثيرة قال هو والله من صلة الامام خاصة .

وفي المعالي والمجمع عنه «ع» لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله ﷺ اللهم زدني فأنزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فقال رسول الله ﷺ اللهم زدني فأنزل الله عز وجل من ذا الذي يفرض الله قرضاً حسناً فيضاً عافه له اضعافاً كثيرة فعلم رسول الله ﷺ ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى .

(٢٤٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى أَلْمَ يَنْتَهِ عِلْمُكَ يَا مُحَمَّدَ إِلَى جَمَاعَةِ الْأَشْرَافِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ وَفَاهُ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ .

في المجمع عن الباقر «ع» هو اسموثيل وهو بالعربية اسماعيل ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَقْمَ لَنَا امِيرًا نَهْضَ لِلقتالِ مَعَهُ نَدْبَرُ أَمْرَهُ وَنَصْدِرُ فِيهِ رَأْيَهُ . في المجمع والعيashi عن الصادق «ع» قال كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي تقييم له أمره وينبهه بالخبر من عند ربها قال هل عَسَيْتُمْ إِنْ كُبَّ عَلَيْكُمْ الْقَتَالُ أَلَا تُقَاتِلُوا أَنَّ لَا تُجْبِيُوا وَلَا تُفْوِتُوا وَهَذَا كَأَنْذَدَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أَخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا

بِالسَّبِيْلِ وَالْقَهْرِ عَلَى نَوَاحِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِالظَّالِمِينَ تَهْدِي لِمَنْ تَوَلَّ وَمَنْ تَوَلَّ .

(٢٤٧) وَقَاتَلَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَاتُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لَهُ ذَلِكُ وَيَسْأَهُلُ وَتَحْنُّ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَرَاثَةً وَمَكْنَةً وَلَمْ يُؤْتَ سَعْيَهُ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فَضْلِيَّةً وَسُعَيْةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ وَاسْعَ فَضْلُهُ يُوْسَعُ عَلَى الْفَقِيرِ وَيَغْنِيهُ عَلَيْمٌ بِمَنْ يُلِيقُ بِالْمَلِكِ لَا إِسْتِبْدَادٌ وَالْمَلِكُ لَهُ لَفْقُرُهُ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْعَمَدةَ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ وَقَدْ اخْتَارَهُ عَلَيْكُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَصَالِحِ وَبِأَنَّ الشَّرْطَ فِيهِ وَفُورُ الْعِلْمِ لِيَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَمْرِ السِّيَاسِيِّ وَجَسَامَةِ الْبَدْنِ لِيَكُونَ أَعْظَمُ خَطَرًا فِي الْقُلُوبِ وَأَقْوَى عَلَى مَقْلَوْمَةِ الْعُدُوِّ وَمَكَابِدَةِ الْحَرُوبِ لَا مَا ذَكَرْتُمْ وَقَدْ زَادَهُ اللَّهُ فِيهِمَا قَيْلُ وَكَانَ الرَّجُلُ الْقَائِمُ يَمْدُ يَدَهُ فِيَنَالُ رَأْسَهُ وَبِأَنَّهُ تَعَالَى مَالِكُ الْمَلَكِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَلَهُ أَنْ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَبِأَنَّهُ وَاسِعُ فَضْلُهُ يَغْنِيهُ عَلَيْمٌ بِهِ إِذْ يَصْطَفِيهِ .

القمي عن الباقر «ع» ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وتعاون عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطعوه ، وروي انه ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذاهم وقتل رجاتهم وأخر جهم من ديارهم وأخذ أمواهم واستبعد نساءهم ففرزوا إلى نبيهم وقالوا سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت الملك والسلطان في بيت آخر ولم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيت ان كتب عليكم القتال الا تقاتلونا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً فغضبوا من ذلك وقالوا انتي يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعية من المال وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت الملكة قال لهم

نبیهم ان الله اصطفاه عليکم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملکه من يشاء والله واسع علیم وكان اعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم الا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعةً من المال .

(٢٤٨) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ «ع» وَكَانَ التَّابُوتُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَىٰ فَوْضَعَتْهُ فِيهِ أَمْهَلَفَتْهُ فِي الْيَمِّ وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ فَلَمَّا حَضَرَ مُوسَىٰ الْوَفَاءَ وُضِعَ فِيهِ الْأَلْوَاحُ وَدَرَعَهُ وَمَا كَانَ عِنْهُ مِنْ آيَاتِ النُّبُوَّةِ وَأَوْدَعَهُ يَوْشُعَ وَصِيهَ فَلَمَّا يَزَلَ التَّابُوتُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا عَمِلُوا بِالْمُعَاصِي وَاسْتَخْفَوْا بِالْتَّابُوتِ رَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ وَبَعْثَ اللَّهَ طَالُوتَ إِلَيْهِمْ مَلِكًا يُقَاتِلُ مَعْهُمْ رَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّابُوتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتَ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ) قَالَ الْبَقِيَّةُ ذُرِّيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ

والعيashi عن الصادق «ع» انه سئل عن قوله تعالى وبقية ما ترك آل موسى وآل هرون قال ذريّة الأنبياء .

وفي الكافي والعيashi عن الباقر «ع» في هذه الآية قال وضراض<sup>(١)</sup> الألواح فيها العلم والحكمة .

وزاد العياشي العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت .

والعيashi عن الرضا «ع» انه قال كان فيه الواح موسى التي تكسرت والطست  
التي يغسل فيها قلوب الأنبياء .

والقمي عنه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكافر فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتلته الامام .

(١) الرضا عن الفتات من رضاضه إذا كسره وفرقه ورضاض الألواح مكسوراتها وربما يقول التابوت بالقلب والنكبة بالعلم والأخلاق وأطيافه تصوير مقر العلم والوقار بعد أن لم تكن «منه ره».

وفي المعاني سئل الكاظم «ع» ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلاثة أذرع في ذراعين قيل وما كان فيه قال عصا موسى والسكينة قيل وما السكينة قال روح الله يتكلّم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّهم وأخبرهم ببيان ما يريدون .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين «ع» ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الإنسان .

وعن الباقر «ع» ان البقية عصا موسى ورضراض الألواح .

وفي الكافي عنه «ع» فجاءت به الملائكة تحمله .

وفي رواية تحمله في صورة البقرة .

وعن الصادق «ع» قال إنما مثل السلاح فيينا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بني إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم اتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا أوتي الإمامة . وفي رواية حيث ما دار التابوت في بني إسرائيل دار الملك وainما دار السلاح فيينا دار الملك والعلم .

وفي أخرى سئل الكاظم «ع» من السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يصنع الأساطين فقيل له هي التي قال الله تعالى في سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال وتلك السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الأنبياء وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم .

والعياشي عن الصادق «ع» ما يقرب منه وزاد بعد ذكر الآية قال هي من هذا .

وفي المجمع عن الصادق «ع» كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالقة غليوهم عليه لما برح أمر بني إسرائيل وحدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم ورده على بني إسرائيل تحمله الملائكة قال وقيل . وفي رواية أن السكينة لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد وروي ذلك في أخبارنا قال والظاهر أن السكينة آمنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بني إسرائيل والبقية جائز ان يكون بقية من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء وجائز أن تتضمنها جميعاً .

ان في ذلك لَا يَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اما من تمام كلام النبي ﷺ او خطاب من الله .

(٢٤٩) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ اتفصل بهم عن بلده لقتال العمالة وأصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثُر حذف مفعوله صار كاللازم قال إنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ مُخْبِرُكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي فليس من جملتي واشياعي ومنَ لَمْ يَطْعَمْهُ لَمْ يَذْهَبْ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ استثناء من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد وقراء غرفة بالفتح فشربوا منه إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ الا ثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف و منهم من لم يشرب كذلك في الكافي واليعاشي عن الباقي «ع» .

وروي أن من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وأداوته ومن لم يقتصر غالب عطشه واسودت شفته ولم يقدر أن يمضي وهكذا الدنيا لقصد الآخرة .

فَلَمَّا جَاءَوْزَهُ هُوَ تَحْتِ النَّهَرِ طَالُوتُ وَالَّذِينَ أَمْنَوْا مَعَهُ يعني القليل من أصحابه ورَأُوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا ما الذين اغترفوا لا طاقة لنا الْيَوْمَ بِجَالُوتِ وَجُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظْهُرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَقْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ وَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَعْرُفُوا كَمْ مِنْ فِيَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيَّةٍ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ .

(٢٥٠) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتِ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ<sup>(١)</sup> عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

(٢٥١) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاؤِدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ مِمَّا يَشَاءُ الْقَمِي عن الرضا «ع» أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتلها من يستوي عليه درع موسى «ع» وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن اشي<sup>(٢)</sup> وكان اشي راعيًّا وكان له عشر بنين أصغرهم داود فلما بعث

(١) افرغ اي اصب علينا صبراً اي وفقنا للصبر على الجهاد .

(٢) في المجمع وتفسير البيضاوي ايش بالياء ثم المعجمة ويشه انه يكون عبرياً واسى معرجاً له « منه » .

طالوت إلی بنی اسرائیل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلی أشی ان احضر واحضر ولدك فلما حضروا دعا واحداً بعد واحد من ولده فالبیه الدرع درع موسى فنهنمن طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لاشی هل خلقت من ولدك احداً قال نعم أصغرهم تركته في الغم راعياً فبعث اليه فجاء به فلما دعا أقبل ومعه مقلع قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها في محلاته وكان شديد البطش قوياً في بدن شجاعاً فلما جاء إلی طالوت البیه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بنی اسرائیل ان الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغتر غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم أن يغتر كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلاً منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله عز وجل .

وعن الصادق «ع» انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغتروا ثلاثة <sup>(١)</sup> مائة وثلاثة عشر رجلاً فلما جاؤوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بجذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوطة يلمع نورها وجنوده بين يديه فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا وأخذ حجراً آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا وأخذ حجراً آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوطة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع على الأرض ميتاً وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة .

وفي رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنه فتحدد ثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الأسد يعدو على شاة من غنم فادركه فأخذ برأسه فافتاك لحييه منها فأخذها من فيه قال

(١) هذا مناف لما سبق من الكافي والعيashi من ان هذه العدة من اغترف «منه» .

فقال ادع لي بدرع سابعة ، قال فأتي بدرع فقدفها في عنقه فتملاً منها قال فقال طالوت والله لعنى الله أن يقتلته به قال فلما أأن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت والنقي الناس قال داود أروني جالوت فلما رأه أخذ الحجر فجعله في مقدافه فرماه فصلّى به بين عينيه فدمغه فنكّس على دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملك الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمع بنو إسرائيل على داود وانزل الله عليه الرّبور وعلمه صنعة الحديد ولبسه له .

**وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بِعَضَهُمْ بِيَعْضٍ** وقرء دفاع الله قيل اي بنصر المؤمنين على الكفار وقيل اي بدفع الهالك بالبر عن الفاجر . وفي المجمع روى الثاني عن أمير المؤمنين «ع» .

**لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ** لعم الكفر والهالك **وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** وفي الكافي والعياشي عن الصادق «ع» قال إن الله ليدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة هلكوا وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة هلكوا وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج هلكوا وهو قول الله عز وجل ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنّي بها غيركم .

وفي المجمع عن النبي ﷺ لولا عباد رکع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً، وعنہ ﷺ إن الله يصلح بصلاح الرجل المسلم وولده وولده واهله دويرته ودويرات حوله لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم .

(٢٥٢) **تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ** اشارة إلى ما قص من حديث الألوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبارية وقتل جالوت على يد صبي **نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ** بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لأنه في كتبهم كذلك **وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** حيث تخبر بها من غير تعرف واستماع .

(٢٥٣) **تِلْكَ الرَّسُولُ** إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة **فَضَلَّنَا بِعَضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** بأن خصصناه بمنقبة ليست لغيره **مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ** (١ - الصافي - ١٧)

من غير سفير كموسى «ع» ليلة الحيرة في الطور و محمد ﷺ ليلة المراجح حين كان قاب قوسين أو أدنى وبينهما بون بعيد و رفع بعضهم درجاتٍ بأن فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباينة فمحمد ﷺ حيث أتوى ما لم يؤت أحد من العجزات المرتقة إلى الألف وأكثر وبعث إلى الحسن والإنس و خص بالمعجزة القائمة إلى يوم القيمة .

وفي العيون عن النبي ﷺ ما خلق الله خلةً أفضلي مني ولا أكرم عليه مني ، قال علي صلوات الله عليه فقلت يا رسول الله أفأنت أفضلي أم جبرائيل فقال إن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدى لك يا علي والأئمة من بعدهك وإن الملائكة لخدمتنا وخداماً لمحبينا .

وَأَتَيْنَا عِيسَىَ بْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ كاحياء الموتى وابراء الامم والابرص  
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ جبرائيل كما مر في تفسير الامام «ع» ولو شاء الله ما  
افتَّلَ الدِّينَ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد الرسل مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَنَّهُمُ الْبَيْنَاتُ  
العجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتفضيل بعضهم بعضاً ولكن اختلقو  
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بالترام دين الأنبياء وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لاعراضه عنه ولو شاء  
الله ما اقتَنَلُوا كرره للتأكد ولكن الله يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ من الخذلان والعصمة  
عدلاً وفضلاً .

في الكافي عن الباقي «ع» وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

والعياشي سئل عن امير المؤمنين «ع» يوم الحمل كبر القوم وكيرنا وهل القوم وهلانا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاولهم فتلا هذه الآية ثم قال نحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا .

وفي رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله عز وجل وبالنبي ﷺ وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وإرادته .  
(٢٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَغُ فِيهِ وَلَا خُلْةٌ وَلَا شَفاعةٌ وَقُرء بالفتح فيها اجمع أي من قبل أن

يأتي يوم لا تقدرون على تدارك ما هرطمن والخلاص من عذابه اذا لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه وتفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعینكم عليه اخلاقكم او يسامحونكم به لأن الأخلاء يومئذ بعضهم البعض عدو الا المتقين ولكل امة منهم يومئذ شأن يغنيه ولا شفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قوله حتى تتكلموا على شفاء تشفع لكم في حط ما في ذمكم ويتحمل أن يكون المراد به يوم الموت كما مر في قوله عز وجل واتقروا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً وهو اظهر **الكافرون** هم **الظالمون** حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغاية وبلغ حرمانهم هذه الأمور النهاية وهذا كما يقال فلان هو الفقيه في البلد يراد تقدّمه على غيره .

(٢٥٥) اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هو المستحق للعبادة لا غير العَيْنُ العليم القدير القَيْسُونُ الدائم القائم القيام بتدبير الخلق وحفظه من قام به إذا حفظه لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ نعاس وهو الفتور الذي يتقدم النوم وَلَا نَوْمٌ بالطريق الأولى وهو تأكيد للنوم المنفي ضمناً والحملة تقى للتشبيه وتأكيد لكونه حياً قيماً .

العياشي عن الصادق «ع» انه رأى جالساً متوركاً برجله على فخذه فقيل له هذه  
جلسة مكرورة فقال لا إن اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والأرض  
جلس على الكرسي هذه الجلسة ليستريح فأنزل الله: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه  
سنة ولا نوم له مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَمْلِكُهُمَا وَيَمْلِكُ تَدْبِيرَهُمَا  
تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالألوهية والمراد بما فيها ما وجد فيها  
داخلاً في حقيقتهما أو خارجاً عنها متمكناً فيها .

في الكافي والقمي عن الرضا «ع» انه قرء له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما  
وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي الآية .

منْ ذَلِكَ الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ بِيَانِ لِكْبَرِ بَاءَ شَأْنَهُ وَإِنْهُ لَا يَحْدُثُ يَسَاوِيهِ  
أَوْ يَدَانِيهِ يَسْتَقْدِمُ بِأَنْ يَدْفَعَ مَا يَرِيدُهُ شَفَاعَةً وَاسْتِكَانَةً فَضْلًا مِنْ أَنْ يَعْوَقَهُ عَنَادًاً أَوْ مَنَاصِبَهُ  
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا كَانَ وَمَا خَلْفَهُمْ وَمَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ كَذَا ، رَوَى الْقَعْدِيُّ  
عَنِ الرَّضَا «ع» وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ مِنْ مَعْلُومَاتِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
الْقَعْدِيُّ أَيْ إِلَّا بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ .

أقول : الاحاطة بالشيء علمًا ان يعلم كما هو على الحقيقة وجموع الجملتين يدل على تفردہ بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته .  
وَسِعَ كُرْسِيُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عِلْمَهُ كَذَا فِي التَّوْحِيدِ .

وعن الصادق في الكافي والعياشي عنه «ع» انه سئل السماوات والأرض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السماوات والأرض فقال إن كل شيء في الكرسي .

والقمي أن علياً صلوات الله عليه سئل عن هذه الآية فقال «ع» السماوات والأرض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملالك يحملونه باذن الله الحديث .

أقول : وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش الذي دونه السماوات والأرض لاحتواه على العالم الجسماني كأنه مستقره والعرش فوقه كأنه سقفه .

وفي الحديث النبوي ما السماوات السبع والأرضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاء في فلة وفصل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلة على تلك الحلقة رواه العياشي عن الصادق «ع» وقد يراد به وعاء العرش .

وفي التوحيد عن الصادق «ع» انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه الأنبياء ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احد من أنبيائه ورسله وحججه .

أقول : وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالم الملائكة والجبروت لاستقراره عليهمما وقيامه بهما وربما يقال أن كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لأن أحد الكونين بنحو الآخر بنحو آخر لأن أحدهما كون عقلي إجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي كثابة عن الملك لأنه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعالى وتخيل بتمثل حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسماءات مطويات بيعبئنه وهذا مسلك الظاهريين وما قبلناه او لا مسلك الراسخين في العلم ولا يؤدُه ولا يشقه حفظه إياها و هو العلیٰ عن الأنداد والأشباء

ولا يدركه وهم **الْعَظِيمُ** المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم .  
في الحصول عن النبي ﷺ أن أعظم آية في القرآن آية الكرسي .

وفي المجمع والجواجم عن أمير المؤمنين «ع» سمعت نبيكم على اعود المبر وهو يقول من قراء آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواطئ عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أ منه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله .

(٢٥٦) **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** القمي أي لا يكره أحد على دينه الا بعد أن تبين الرشد من الغي وقيل يعني ان الا كراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيراً فيحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الایمان من الكفر بالآيات الواضحة ودللت الدلائل على أن الایمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية والكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الایمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم ينتحج إلى الاكره والاحماء وقيل اخبار في معنى النهي أي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاحد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص بأهل الكتاب إذا أدوا الحزية .

أقول : ان اريد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الآتي وأول تمام الآية بولايتهم عليهم السلام فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة إلى القول بالنسخ والتخصيص فمَنْ يَكْفُرُ بِالْطَّاغُوتِ الشيطان كذلك في المجمع عن الصادق «ع»  
أقول : ويعم كل ما عبد من دون الله من صنم أو صاد عن سبيل الله كما يستفاد من اخبار اخر فالطاغوت فلعلوته من الطغيان .

القمي هم الذين غصبوا آل محمد حقهم «ع» .

**وَيُؤْمِنُ** **بِاللَّهِ** **بِالْتَّوْحِيدِ** وتصديق الرسل **فَقَدِ اسْتَمْسَكَ** **بِالْعُرُوهَةِ** **الْوُثْقَىَ**  
طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة للمتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم .

(١) اصله طغيوت قدم لامه على عينه على خلاف القياس «مه» .

في الكافي عن الصادق «ع» هي الايمان بالله وحده لا شريك له .

وعن الバقر «ع» هي مودتنا أهل البيت .

لَا انْفِصَامَ لَهَا لَا انقطاع لها .

في المعاني عن النبي ﷺ من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولايته أخي ووصيي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه .

وَاللَّهُ سَمِيعٌ بِالْأَقْوَالِ عَلِيمٌ بِالنَّيَّاتِ .

(٤٥٧) اللَّهُ وَلِيُّ الدِّينِ أَمْنَوْا مُتْرَبِّلِي أَمْرِهِمْ يُخْرِجُهُمْ بِهِدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ  
مِنَ الظُّلُمَاتِ ظَلَمَاتُ الْجَهَلِ وَالذُّنُوبِ إِلَى النُّورِ نُورُ الْمَهْدِيِّ وَالْمَغْفِرَةِ .

في الخصال عن الصادق «ع» عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومحرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيمة إلى النور .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ في الكافي عن الباقر «ع» أولياؤهم الطواغيت . القمي وهم الظالمون آل محمد عليهم السلام أولياؤهم الطاغوت وهم الذين تبعوا من غصتهم يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ قبل من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد .

وفي الكافي عن الصادق «ع» النور آل محمد عليهم السلام والظلمات عدوهم وعن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله «ع» اني اخالط الناس فيكثر عجي من أقوام لا يتولونكم ويتوتون فلاناً وفلاناً لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليست لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق قال فاستوى ابو عبد الله «ع» جالساً فأقبل على كالغضبان ثم قال لا دين من دان الله بولايته امام جائز وليس من الله ولا عتب على من دان الله بولايته امام عادل من الله قلت لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول الله عز وجل الله ولـهـ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة

لولايته كل امام عادل من الله عز وجل وقال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من التور إلى الظلمات إنما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائز ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار . وزاد العياشي بعد قوله إلى الظلمات قال قلت أليس الله عنى بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال واي نور للكافر وهو كافر فاخبر منه إلى الظلمات انما عنى بهذا إلى آخر الحديث **أولاً إِنَّكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** العياشي عن الصادق «ع» في آخر الحديث السابق برواية أخرى فأعداء علي امير المؤمنين «ع» هم الخالدون في النار وان كانوا في أدیانهم على غاية الورع والزهد والعبادة ، القمي هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين .

( ٢٥٨ ) **أَلَمْ تَرَ إِلَىَ الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ تَعَجَّبْتَ مِنْ مُحَاجَةِ نَمُوذِجِهِ وَحِمَاقَتِهِ أَنْ أَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ لَأَنَّ أَنَّهُ قَيلَ أَيْ أَبْطَرَهُ إِيَّاهُ الْمُلْكُ وَحْمَلَهُ عَلَىَ الْمُحَاجَةِ أَوْ وَضَعَ الْمُحَاجَةَ مَوْضِعَ الشُّكْرِ عَلَىَ إِيَّاهُ الْمُلْكِ .**

في الحصول عن البرقي مرفوعاً قال ملك الأرض كلها اربعة مؤمنان وكافر ان اما المؤمنان فسلامان بن داود ذو القرنين واما الكافران فنمود وبنخت نصر .

**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخْنِي وَيُمْبِيَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ «ع»**  
انه كان بعد القائه في النار قال أنا أحسي وأميت بالغفو عن القتل والقتل وعن «ع»  
ان ابراهيم قال له احي من قتله ان كنت صادقاً قال **إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأَتَ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ** اعرض ابراهيم عن الاعتراض عسل معارضته الفاسدة إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه نحو هذا التمويه رفعاً للمشاغبة وهو في

( ١ ) اعلم ان كلام لفظي لم تر وأرأيت يستعمل لقصد التعجب الا أن الأولى تعلق بالتعجب منه فيقال لم تر إلى الذي صنع كذا بمعنى انظر إليه فتعجب من حاله والثانية بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى أنه في الغرابة بحيث لا يرى له مثل أو انظر إلى المثل وتعجب من الذي صنع وعل هذا لا يستقيم عطف كالذى مر على الذي حاج واحتاج إلى التأويل فقيل تقديره او رأيت مثل الذي حذف لدلالة لم تر عليه وتخصيصه بعرف التشبيه لأن المنكر للحياء كثير والباهل بكيفية أكثر من أن تخفي بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام لم تر إلى الذي حاج أو الذي مر وقيل انه عطف محول على المعنى كأنه قيل لم تر كالذي حاج أو كالذى مر « منه » .

الحقيقة عدول عن مثال خفي إلى مثال جليّ من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة إلى أخرى فَبُهِتَ التَّذِي كَفَرَ فصار مبهوتاً وعلى قراءة المعلوم فغلبه، القمي أي انتفع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه وَاللَّهُ لَا يَهْدِي بِمَحْجَةَ الْمَحاجَةِ وَسَبِيلَ النَّجَاهِ وَطَرِيقَ الْجَنَاحِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بِالْمُنْتَانِعِ عن قبول المداية .

في الكافي واليعاشي عن الصادق «ع» خالف ابراهيم قومه وعاب آهاتهم حتى ادخل على نمرود فخاصهم .

(٢٥٩) أَوْ كَالَّذِي مَرَأَ عَلَى قَرْيَةٍ هُوَ ارْمِيا النَّبِيُّ وَقِيلَ عَزِيزُ النَّبِيِّ وَيَأْتِيَ الْأَخْبَارُ فِي ذَلِكَ وَهِيَ خَارِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ساقِطَةٌ جِيطَانُهَا عَلَى سَقْفِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِيُّ كَيْفَ يُحْيِيُّ أَوْ مَنْ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا اعْرَافًا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْأَحْيَاءِ وَاسْتِعْظَامًا لِقُدْرَةِ الْمُحْيِيِّ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ أَحْيَاءَ الْمَوْتِيِّ لِيَزَدَادَ بِصِيرَةً فَأَمَّا هُنَّا اللَّهُ مَائِةَ عَامٍ ثُمَّ بَعْنَهُ أَحْيَاهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مَائِةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَسَّنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِمَرْوِرِ السَّنِينِ وَقَرَءَ بِحَذْفِ الْمَاءِ فِي الْوَصْلِ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ كَيْفَ تَفَرَّقَتْ عَظَامُهُ وَنَخْرَتْ وَنَفَتَتْ وَلَكِنْ جَعَلْتَكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَيْ وَفَعَلْنَا ذَلِكَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ يَعْنِي عَظَامَكَ كَيْفَ نُنْشِرُهَا كَيْفَ نَرْفَعَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضِ الْتَّرْكِيبِ وَقَرَءَ نَشَرَهَا بِالرَّاءِ مِنْ اشْرِ اللَّهِ الْمَوْتِيِّ إِذَا أَحْيَاهُمْ وَنَشَرَهَا بِالْفَتْحِ وَالرَّاءُ مِنْ نَشَرٍ بِمَعْنَى اشْرِ ثُمَّ نَكْسُوهَا لِتَخْمَأَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا كَمَا يَأْتِي فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مَا تَبَيَّنَ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَقَرَءَ أَعْلَمُ عَلَى الْأَمْرِ الْقَمِيُّ عَنِ الصَّادِقِ «ع» قَالَ لِمَا عَمِلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْمُعَاصِي وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُسْلِطَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَنْهَمُ وَيَقْتَلَهُمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ارْمِيا يَا ارْمِيا مَا بَادَ انتَخِبْتَهُ مِنْ بَيْنِ الْبَلْدَانِ وَغَرَسْتَ فِيهِ مِنْ كَرِيمِ الشَّجَرِ فَاخْلَفْتَ خَرْوَبًا<sup>(١)</sup> فَاخْبَرَ ارْمِيا أَحْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا لَهُ رَاجِعْ رَبِّكَ لِيُخْبِرَنَا مَا مَعْنَى هَذَا الْمَثْلُ فَصَامَ ارْمِيا سَبْعًا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا ارْمِيا أَمَّا الْبَلْدُ فَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَأَمَّا مَا ابْنَتْ فِيهَا فَبَنُو إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ اسْكَنْتُهُمْ فِيهَا فَعَمِلُوا بِالْمُعَاصِي وَغَيْرُوا دِينِي وَبَدَّلُوا نَعْمَنِي كُفَرًا فِي حَلْفٍ لَمْ تَحْنَهُمْ

(١) يقال خروب كثور شجرة برية ذات شوك «منه» .

بفترة يظل الحكيم فيه حيراناً ولأنّ سلطان عليهم شر عبادي ولادة شرهم طعاماً فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتلיהם ويسيي حريمهم وينحرب بيتمم الذي تعيرون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل ماءة سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء فصام ارميا ثم أكل أكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً فأوحى الله اليه يا ارميا لتكفّن عن هذا او لأردن وجهك إلى قفاك قال ثم أوحى الله اليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكرون فقال ارميا رب علمي من هو حتى آتني وآخذ لنفسني وأهل بيتي منه أماناً قال انت إلى موضع كذا وكذا فانزل إلى غلام اشدتهم زماناً وأخيتهم ولادة وأضعفهم جسماً وأشرّهم غذاء فهو ذاك فأتي ارميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن مليقى على مزبلة وسط الخان وإذا له ام تربى بالكسر وتفتت الكسرة في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدبّيه من ذلك الغلام فباكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى برء ثم قال له تعرفي قال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني اسرائيل أخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتاباً بأمان منك فكتب له كتاباً وكان يخرج في الليل إلى الجبل ويختطب ويدخله المدينة ويبيعه فديعا إلى حرب ببني اسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ ارميا أقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل إليه ارميا من كثرة جنوده وأصحابه فصيّر الأمان على خشبة ورفعها فقال من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بأفكك ستسلط على بني اسرائيل وهذا أمانك لي قال اما انت فقد أمنتك واما أهل بيتك فاني ارمي من هاهنا إلى بيت المقدس فان وصلت رميبي إلى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وإن لم تصل لهم آمنون وانزع قوسه ورمي نحو بيت المقدس فحملت الربيع النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندي فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه كلما ألقى عليه التراب خرج

وهو يغلي فقال ما هذا قالوا هذا نبي كان الله فقتله ملوك بنى إسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر لأنقلن بنى إسرائيل ابداً حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا وكان في زمانه ملك جبار يزني النساء بنى إسرائيل وكان يمرّ يبحي بن زكريا فقال له يحيى اتنى الله ايها الملك لا يحل لك هذا ف وقالت له امرأة من اللواتي كان يزني الملك بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فأمر أن يؤتي برأسه فاتي برأس يحيى في الطست وكان الرأس يكلمه ويقول يا هذا اتنى الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر ماءة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى أفنى من بقي منهم ثم قال أبقى أحد في هذا البلد قالوا عجوز في موضع كنا وكذا فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت آخر من بقي ثم أتى بابل فبني بها مدينة واقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال والقى معه اللبّوة تأكل طين البئر ويسرب دانيال لبنيها ولبث بذلك زماناً فأوحى الله إلى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقرءه مني السلام قال وأين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فأتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال ليك صوت غريب قال ان ربك يقرؤك السلام قد بعث إليك بالطعام والشراب فدلاه إليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يحيط من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احساناً الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرّنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحبل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا قال فأرى بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعنا المنجّمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندرى ولكن قص علينا ما رأيته في المنام فقال وانا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تذرون ما رأيت في المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند احد شيء فعند صاحب الجب فانّ اللبّوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وتير ضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيت

في المنام فقال رأيت كأن رأسك من كذا ورجليك من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وانت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس قال له ان على لسبع مداهن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له ان الأمر كما قلت لك قال فبئث الخيل وقال لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان وكان دانيال جالساً عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام فان مضت قتلتكم فلما كان في اليوم الثالث مسيساً أخذه الغم فخرج فلقاءه غلام كان اخذه ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى احداً من الخلق الا قتله وان لقيتني انا فاقتلني فأأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله فخرج ارميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكّر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيى الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه وهو قول الله تعالى : ( او كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انتي يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله ماءة عام ثم بعثه ) اي احياء فلما رحم الله بنى اسرائيل واهلك بخت نصر ردّ بنى اسرائيل إلى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بنى اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً ماءة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحى الله منه عينيه في مثل غرق البيض فنظر فأوحى الله إليه كم لبشت قال لبشت يوماً ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال الله تعالى : ( بل لبشت ماءة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يستحسنْه ) أي لم يتغير وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف نتشزها ثم نكسوها لحماً فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا ويلترق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قادر .

والعيashi عنه «ع» ما يقرب من صدر هذا الحديث وذيله من قصة ارميا ولم يذكر دم يحيى ولا جب دانيال بل أجمل قصة بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث إلى النبي ﷺ فقال إنك قد نبشت عن ربك

وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فأخرج فقال لا بل اخرج فتروّد عصيراً وتبيناً وخرج فلما ان غاب مدة البصر التفت اليها فقال أني يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله ماءة عام اماته غدوة وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس وكان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرق البيض ثم قيل له كم لبشت قال لبشت يوماً فلما ان نظر إلى الشمس لم تغرب قال او بعض يوم قال بل لبشت ماءة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يستحسنَه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً قال فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري فلما استوى قائماً قال اعلم ان الله على كل شيء قادر .

وفي الاحتجاج عنه «ع» قال وامات الله ارميا النبي «ع» الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال انتي يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله ماءة عام ثم أحياه ونظر إلى أعضائه كيف تأتم وكيف تليس اللحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل قال فلما استوى قاعداً قال اعلم ان الله على كل شيء قادر .

وفي الاكمال عنه «ع» قال وتصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج قول الله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه آية يعني حجة، وقوله عز وجل لأرميا حين احياء الله من بعد اماته وانظر إلى حمارك ولن يجعلك آية للناس يعني حجة .

وعن النبي ﷺ في حديث قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من قتل من اليهود على دم يحيى بن زكرياء في سبعة واربعين سنة من ملكه قال فبعث الله تعالى العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله عز وجل أهلها ثم بعثهم له وكانتوا من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت فقتلوا في جوار عذير وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع كلامهم ولإيمانهم واحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ثم أتاهم فوجدهم صرعي موتى فحزن عليهم وقال انتي يحيى هذه الله بعد موتها تعجبأ منه حيث أصحابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله عز وجل عند ذلك ماءة عام فلبت فيهم ماءة سنة ثم بعثهم كانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يقتل منهم أحد على يدي بخت نصر .

وعنه «ع» في حديث قد ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني إسرائيل وقتله إباهام وسبيه ذراراً لهم واصطفائه من النبي دانيال وعزيزاً وهما صغيران وكان دانيال أسيرًا في يده تسعاً سنة ثم ذكر القاءه أيام في الجب ثم اخراجه منها بعد حين على نحو آخر غير ما في رواية القمي ثم قال وفوض النظر إليه في أمور ممالكه والقضاء بين الناس ولم يلبث إلا قليلاً حتى مات وافضى الأمر بعده إلى عزير فكانوا يجتمعون إليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين «ع» إن عزيراً خرج من أهله وامرأته حامل له خمسون سنة فأماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع إلى أهله ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه أكبر منه بذلك من آيات الله.

واليعاشي ابن الكوأ قال لعلي «ع» يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال أتى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعثه الله إليه فأحياء في الموقع الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم.

وروى أنه أتى قومه على حماره وقال أنا عزير فكذبوه فقرء التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك فقالوا هو ابن الله وقيل لما راجع إلى منزله كان شاباً وأولاده شيوخاً فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة.

أقول: ويمكن التوفيق بين هذه الأخبار بالقول بوقوع هذه القضية مرتين مرة لأرميا في تعجبه في إحياء قتل بخت نصر وآخر لعزيز في تعجبه في إحياء من مات من أصحابه في يوم واحد إلا أنه عبرت لأرميا بالموت ولعزيز تارة بالغيبة وآخر بالموت وإنما التنافي بين رواية القمي في قصة دانيال ورواية الاممال فيها وبين روایتي الاممال

(١) وما يؤيده ما في التفسير ما رواه في الاممال أيضاً في موضع آخر عن النبي صل الله عليه وآله في حديث طويل بعد أن ذكر أن الله استودع علمه وحكمته بعد عيسى شمعون بن حمدون الصفا وبعد ذلك يحيى بن زكريا وبعده ولد شمعون وبعده في ذرية يعقوب بن شمعون قال وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعين سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخراب بيت المقدس وتفرق اليهود في البلدان « منه » .

حيث قيل في احدهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقاً للقمي والعيashi وقال في الأخرى ان ولادة يحيى كانت بعد تلك القضايا بستين والعلم عند الله.

(٢٦٠) **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّمَا سَأَلَ ذَلِكَ لِيُصِيرَ عِلْمَهُ عِيَانًا قَالَ أَوْلَئِمْ تُؤْمِنُ بِأَنِّي قَادِرٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ بِاعْدَادِ التَّرْكِيبِ وَالْحِبْوَةِ قَالَ لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ عَلِمْ أَنَّهُ أَعْرَقُ النَّاسِ فِي الْأَيْمَانِ وَأَثْبَتُهُمْ لِيُجِيبُ بِمَا أَجَابَ فَيُعْلَمُ السَّامِعُونَ غَرْضُهُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي أَيِّ بَلَى آمَنْتُ وَلَكِنْ سَأَلْتُ لِأَزِيدِنَ بِصِيرَةً وَسَكُونَ قَلْبِي بِمُضَامَةِ الْعِيَانِ إِلَى الْوَحْيِ وَالْبَيَانِ، فِي الْمَحَاسِنِ وَالْعِيَاشِي سَهْلَ الرَّضَا «ع» كَانَ فِي قَلْبِهِ شَكٌ قَالَ لَا كَانَ عَلَى يَقِينٍ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ مِنَ اللَّهِ الْزِيَادَةَ فِي يَقِينِهِ قَالَ فَخَذْ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنْ فَأَمْلَهُنَّ وَقَرِيءَ بِكَسْرِ الصَّادِ وَاضْمَنْهُنَّ إِلَيْكَ لِتَأْمِلَهُ وَتَعْرَفَ شَأْنَهَا ثُلَّا تَلْبِسُ عَلَيْكَ بَعْدَ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا قَطْعَهُنَّ وَأَخْلَطَهُنَّ وَفَرَقَ الْأَجْزَاءَ عَلَى الْجَبَالِ وَقَرَءَ جُزْءًا مُنْقَلَّا مَهْمُوزًا وَمُشَدَّدًا ثُمَّ أَدْعَهُنَّ قَلْهُنَّ تَعَالَيْنَ بِأَذْنِ اللَّهِ يَا تَائِبِنَكَ سَعِيًّا سَاعِيَاتَ مَسْرَعَاتِ وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْجِزُ عَمَّا يَرِيدُهُ حَكِيمٌ ذُو حَكْمَةٍ بِالْغَةِ فِي كُلِّ مَا يَفْعُلُهُ وَيَدْبَرُهُ .**

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» لما رأى ابراهيم «ع» ملوك السموات والأرض التفت فرأى حيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجبيه سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فتأكل بعضها بعضاً وتجبيه سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض فتأكل بعضها بعضاً فعنده ذلك تعجب ابراهيم لما رأى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضاً قال (أو لم تؤمن) قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منها جزء قطعهن وخلطهن كما اختلطت هذه الحيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط ثم اجعل على كل جبل منها جزء ثم ادعهن يأتينك سعياً فلما دعاهم أجبته و كان الجبال عشرة .

وفي العيون عن الرضا «ع» ان الله تعالى اوحى إلى ابراهيم انى متخد من عبادي

حليلا ان سألي احياء الموتى أجبته فوقع في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخللة قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منها جزء ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عز يز حكيم فأخذ ابراهيم نسراً وبطاناً وطاووساً وديكاً فقطعنهم وخلطهم ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منها جزء وجعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهم بأسمائهم ووضع عنده جبأً وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه فخل ابراهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن وشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله أحييتك الله فقال ابراهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قادر .

والعيashi عن الصادق «ع» في حدث وان ابراهيم دعا بهراس فدق فيه الطير جميعاً وحبس الرؤوس عنده ثم انه دعا بالذى امر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج وإلى العروق عرقاً عرقاً حتى خرج جناحه مستويأً فأهوى نحو ابراهيم فمال ابراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره فكان موافقاً للرأس فتمت العدة وتمت الأبدان .

وفي الحصال والعيashi عنه «ع» انه أخذ المهدد والصرد والطاووس والغراب فذهبـن وعزل رؤوسـن ثم نخرـن أجـنـانـن في المنخار بريـشـن ولحـومـن وعظامـن حتى اختلطـتـ ثم جـزاـهنـ عشرـةـ أـجـراءـ علىـ عـشـرـةـ أـجـبـلـ ثمـ وـضـعـ عنـدـهـ جـبـأـًـ وـمـاءـ ثمـ جـعـلـ منـاقـيرـهنـ بينـ أـصـابـعـهـ ثمـ قـالـ اـيـتـينـ سـعـيـاـ باـذـنـ اللهـ فـتـطـاـيـرـ بـعـضـهـنـ إـلـىـ بـعـضـ اللـحـومـ وـالـرـيشـ والعـظـامـ حتىـ استـوتـ الـأـبـدـانـ كـماـ كـانـتـ وـجـاءـ كـلـ بـدـنـ حتىـ التـرـقـ بـرـقـبـتـهـ الـيـ فـيـهاـ رـأـسـهـ وـالـنـقـارـ فـخـلـ اـبـرـاهـيمـ عنـ مـنـاقـيرـهـ فـوـقـعـنـ وـشـرـبـنـ منـ ذـلـكـ المـاءـ وـالتـقطـنـ منـ ذـلـكـ الحـبـ ثمـ قـلنـ ياـ نـبـيـ اللهـ أـحـيـيـتـكـ اللهـ فـقـالـ اـبـرـاهـيمـ «عـ» بلـ اللهـ يـحـيـيـ وـيـمـيـتـ فـهـذـاـ تـفـسـيرـهـ فـيـ الـظـاهـرـ قـالـ وـتـفـسـيرـهـ فـيـ الـبـاطـنـ خـذـ أـرـبـعـةـ مـنـ يـخـتـمـلـ الـكـلـامـ فـاـسـتـوـدـعـهـنـ عـلـمـكـ ثـمـ اـبـعـثـهـنـ فـيـ أـطـرـافـ الـأـرـضـينـ حـجـجاـًـ عـلـىـ النـاسـ إـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ يـأـتـوكـ دـعـوـتـهـ بـالـأـسـمـ الـأـكـبـرـ يـأـتـونـكـ سـعـيـاـ باـذـنـ اللهـ تـعـالـىـ .

وفي العلل والمجمع عنه «ع» وكانت الطيور الديك والحمامة والطاووس والغراب

والعياشي عنه «ع» مثله .

وفي رواية ابدال الغراب بالمدهد وفي أخرى بالوزة والحمامة بالنعامنة . وفي هذه القصة اشارة إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتي بامانة القوى البدنية الاباعنة على حب الشهوات والرخاف والحرص وطول الأمل وخستة النفس والمسارعة إلى الهوى الموصوف بها الطيور المزبورة ومزج بعضها بعض حتى تنكسر سورتها فيطأون مسرعات متى دعين بداعية العقل والشرع وإنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان واجمع نخواص الحيوان .

(٢٦١) **مَثَلُ الدِّينِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ** في سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلَ بِادْرِ حَبَّةً أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ بَاشْعَابَ سَاقِهِ سَبْعَ شَعْبَانَ كُلُّ سَنَبِلَةٍ مَائَةً حَبَّةً وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ عَلَى حَسْبِ حَالِ الْمَنْفَقِ مِنْ أَخْلَاصِهِ وَتَعْبِهِ وَحَالِ الْمَصْرُوفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

القمي عن الصادق «ع» لمن انفق ماله ابتغا مرضاة الله .

وفي ثواب الأعمال والعياشي عنه «ع» إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية أخرى للعياشي في آخرها فأحسنوا أعمالكم التي تعلمونها لثواب الله قيل وما الاحسان قال إذا صليت فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجتك و عمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عَلَيْمَ بَنَيَةَ الْمَنْفَقِ وَقَدْرِ إِنْفَاقِهِ .

(٢٦٢) **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ** في سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُنْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْتَأً وَلَا أَذْيَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ<sup>المن</sup> أَنْ يَعْتَدَ بِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِ وَالْأَذْيَ أَنْ يَنْتَلُوَ عَلَيْهِ بِسَبِيلِهِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَثُمَّ لِلتَّفَاقُوتِ بَيْنِ الْإِنْفَاقِ وَتَرْكِ الْمَنْ وَالْأَذْيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَدَةِ أَخْبَارٍ أَنَّ اللَّهَ كَرِهَ عَدَّةَ خَصَالٍ وَعَدَّ مِنْهَا الْمَنَّ بَعْدَ الصَّدَقَةِ .

وفي المجمع والقمي عن الصادق «ع» عن النبي ﷺ من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثم أذاه بالكلام أو من عليه فقد ابطل الله صدقته .

(٢٦٣) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ جَمِيلٌ وَمَغْفِرَةٌ وَتَجَاوزٌ عَنِ السَّائِلِ الْحَاجَةِ أَوْ نِيلٌ مَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ بِسَبِّ الرَّدِّ الْجَمِيلِ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعَّهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ لَا حَاجَةٌ لَهُ إِلَى الْمَنْفَقِ يَمْنَ وَيَؤْذِي حَلَّيمٌ عَنِ الْمَعْاجِلَةِ بِالْعَقوَبَةِ .

(٢٦٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنَّ وَالْأَذَى العِيَاشِي عنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ نَزَلتْ فِي عُثْمَانَ وَجَرَتْ فِي مَعاوِيَةَ وَأَتَبَاعِهِمَا . وَعَنِ الْبَاقِرِ «ع» بِالْمَنَّ وَالْأَذَى لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ قَالَ هَذَا تَأْوِيلُهِ

كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يَرِيدُ بِهِ رِضَاءَ اللَّهِ وَلَا ثَرَابَ الْآخِرَةِ فَمَثَلُهُ فِي الْإِنْفَاقِ كَمَثَلِ صَمْوَانٍ حَجَرٌ أَمْلَسٌ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَأَبْلَى مَطْرٌ عَظِيمٌ الْقَطْرُ فَتَرَكَهُ صَلْدًا أَمْلَسًا نَقِيًّا مِنَ التُرَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا لَا يَتَفَعَّلُونَ بِمَا فَعَلُوهُ وَلَا يَجِدُونَ ثَوَابَهُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ إِلَى الْخَيْرِ وَالرِّشَادِ وَفِيهِ تَعْرِيْضٌ بِأَنَّ الرِّيَاءَ وَالْمَنَّ وَالْأَذَى عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنْ صَفَةِ الْكُفَّارِ وَلَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَجَنَّبَ عَنْهَا .

(٢٦٥) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشْبِيْتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ الْقَمِيُّ عَنِ الْمَنَّ وَالْأَذَى .

أَقُولُ : يعني يوطّنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك اتباعها مما يفسدها من المَنَّ وَالْأَذَى والسمعة والرياء والعجب ونحوها بعد اتيانهم بها ابتلاءً مرضات الله .

العياشي عن الباقي «ع» أنها نزلت في علي «ع» .

كَمَثَلِ جَنَّةٍ أَيُّ مِثْلُ نَفَقَتْهُمْ فِي الزَّكُوْنِ كَمَثَلِ بَسْتَانِ بِرِبْوَةٍ أَيُّ فِي مَوْضِعٍ مُرْتَفَعٍ فَانْ شَجَرَهُ يَكُونُ أَحْسَنُ مَنْظَرًا وَأَزْكَى ثَمَرًا وَأَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَفْسُدَهُ السَّلِيلُ بِالْوَابِلِ وَنَحْوُهُ أَصَابَهَا وَأَبْلَى فَأَتَتْ أَكْلُهَا ثَمَرَهَا وَقَرَءَ بِالتَّخْفِيفِ ثَمَرَهَا ضِعْفَيْنِ مِثْلِ مَا كَانَتْ ثَمَرٌ بِسَبِّ الْوَابِلِ .

في المجمع عن الصادق «ع» معناه يتضاعف ثمرتها كما يتضاعف أجر من أنفاق

ما له ابتغاء مرضات الله فإنْ لَمْ يُصِبْهَا وَأَبْلَى فَطَلَ فمطر صغير القطر يكفيها الكرم منتها والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات ، قيل إن المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من الأحوال ويجوز أن يكون التمثيل لحالم عنده تعالى بالجنة على الربوة ونفقاهم الكثيرة والقليلة الزائد़ين في زلفاهم بالوابل والطل ولله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تحذير عن رباء وترغيب في الاخلاص .

(٢٦٦) أَيَوْدُ أَحَدُكُمْ الْمُهْزَةُ فِيهِ لِلْأَنْكَارَ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ جَعْلَ الْجَنَّةِ مِنْهَا مَعَ مَا فِيهَا مِنْ سَائِرِ الْأَشْجَارِ تَغْلِيْبًا لَهُمَا لِشَرْفِهِمَا وَكَثْرَةِ مَنَافِعِهِمَا ثُمَّ ذَكَرَ أَنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ لِيَدِلُ عَلَى احْتِوَانِهَا عَلَى سَائِرِ انواعِ الْأَشْجَارِ وَيَجِدُ أَنْ يَكُونُ الْمَرَادُ بِالشَّمَرَاتِ الْمَنَافِعُ وَأَصَابَاهُ الْكِبَرُ أَيْ كَبُرُ السَّنِ فَانِ الْفَاقَةُ وَالْعَالَةُ فِي الشِّيخُوخَةِ أَصَعُّ بَوْلَهُ ذُرِّيَّةً ضُعْفَاءُ صَغَارٌ لَا قَدْرَةٌ لَهُمْ عَلَى الْكَسْبِ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتِ الْأَعْصَارُ بِعِصْرٍ يَعْصِفُ يَنْعَكِسُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ مُسْتَدِيرَةً كَعَمُودٍ.

القمي عن الصادق «ع» من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امن على من تصدق عليه كان كمن قال الله أَيُوْدُ أَحَدُكُمْ الْآيَةُ قال الْأَعْصَارُ الْرِّيحُ فَمَنْ امْنَى عَلَى مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ كَمْ كَانَ لَهُ جَنَّةٌ كَثِيرَةُ الشَّمَارِ وَهُوَ شَيْخٌ ضَعِيفٌ لَهُ أَوْلَادٌ صَغَارٌ ضَعْفَاءُ فَتَجَيِّءُ رِيحُ أَوْ نَارٍ فَتُحْرِقُ مَالَهُ كَلَهُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِيهَا فَتَعْتَبُونَ بِهَا .

(٢٦٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ مِنْ حَلَالٍ وَجِيَادٍ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَمِنْ طَيِّبَاتِ مَا أَخْرَجْنَا مِنَ الْحَبَوبِ وَالشَّمَارِ وَالْمَعَادِنِ .

في الكافي عن الصادق «ع» كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من آموالهم ليتصدقوا بها فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يخرجوا من طيّب ما كسبوا .

**وَلَا تَيْمِمُوا الْخَبِيثَ لَا تَقْصِدُوا الرِّدْءَ مِنْهُ مِنَ الْمَالِ أَوْ مِنَ الْخَبِيثِ تُنْفِقُونَ**  
تخصّونه بالإنفاق **وَلَسْتُمْ بِاَخِذِيهِ وَحَالَكُمْ اُنْكُمْ لَا تَأْخُذُونَهُ فِي حُقُوقِكُمْ لِرِدَاءَهُ إِلَّا آنَّ تُغْمِضُوا فِيهِ الْآنَ تَسَامُحُوا فِيهِ مجازاً مِنْ أَعْمَضِ بَصَرِهِ عَنْ بَعْضِ حَقِّهِ إِذَا غَضَّهُ**.

في الكافي واليعاشي عن الصادق «ع» قال كان رسول الله «ص» إذا أمر بالنخل  
أن يزكى يجيء قوم بألوان من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوة هم تمرة يقال  
له الجحروم والمعافرة قليلة اللحا بكسر اللام عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها  
عن التمر الجيد فقال رسول الله ﷺ لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجبنوا منها بشيء  
وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث الآية، قال والأغراض أن تأخذ هاتين التمرتين ..

واليعاشي عن الباقر «ع» كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله  
ﷺ وفيه عذر يسمى الجحروم وعذر يسمى المعافرة كانا عظيماً نواهما رقيقاً  
لما في طعمهما مرارة فقال رسول الله ﷺ للخارص لا تخرص عليهم هذين  
اللذين لعلهم يستحبون لا يأتون بهما فأنزل الله (يا أهلاً الذين آمنوا انفقوا) إلى  
 قوله (تنفقون).

وفي المجمع عن أمير المؤمنين «ع» نزلت في قوم كانوا يأتون بالخشوف فيدخلونه  
في تمر الصدقة.

أقول : الخشوف ردّي التمر وعن النبي ﷺ أنه قال إن الله يقبل الصدقات ولا  
يقبل منها إلا الطيب . **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ إِنْفَاقِكُمْ وَإِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ**  
**لِإِنْفَاقِكُمْ حَمِيدٌ لِقَبْولِهِ وَاثْبَتْهُ** .

(٢٦٨) **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ** في الإنفاق في وجه البر وفي إنفاق الجيد  
من المال وال وعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم **بِالْفَحْشَاءِ** ويفربكم على البخل  
ومنع الزكوة اغراء الأمر للمأمور والعرب يسمى البخيل فاحشاً والله **يَعِدُكُمْ** في  
الإنفاق **مَغْفِرَةً** منه لذنبكم وكفارتها لها **وَفَضْلًا** وخلقاً أفضل مما أنفقتم في الدنيا  
أو في الآخرة أو في كلتيهما والله **وَاسِعٌ** واسع الفضل لمن انفق **عَلَيْهِ** بإنفاقه .

(٢٦٩) **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ** تحقيق العلم واتقان العمل **مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ**  
**الْحِكْمَةَ** فقد **أُوتَيَ خَيْرًا كَثِيرًا** وما يذكر إلا **أُوتُوا الْأَلْبَابِ**

ذووا العقول الحالصة عن شوائب الوهم والهوى .

في الكافي واليعاشي عن الصادق «ع» في هذه الآية قال طاعة الله ومعرفة الامام :

وعنه «ع» معرفة الامام واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار .

واليعاشي عنه «ع» الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقهه منكم فهو حكيم وما

أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من فقيه .

والقمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والائمة .

وفي مصباح الشريعة عنه «ع» الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة أنعم وأعظم وأرفع وأجل وأبهى من الحكمة لقلت قال الله عز وجل (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الألباب) أي لا يعلم ما أودعت وهبات في الحكمة إلا من استخلصه لنفسه وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم هي الثبات عند أوائل الأمور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله .

وفي المجمع عن النبي ﷺ ان الله تعالى أتاني القرآن وأتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خراباً لا فتفقهوا أو تعلموا ولا تموتوا جهلاً، وفي الحصول عنه «ع» رأس الحكمة مخافة الله .

وفي وفي الكافي عنه «ع» انه كان ذات يوم في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما أنت فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتقويض إلى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة انباء فإن كنتم صادقين فلا تبنيوا ما لا تسكنون ولا تجتمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون .

(٢٧٠) **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ قِلِيلَةٌ أَوْ كَثِيرَةٌ سَرَّاً وَعَلَانِيَةً فِي حَقِّ أَوْ باطِلِ أَوْ نَدَرْتُمْ مِنْ نَدَرٍ فِي طَاعَةٍ أَوْ مُعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ فِي جَازِيَكُمْ عَلَيْهِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي الْمَعْاصِي وَيَنْذَرُونَ فِيهَا أَوْ يَمْنَعُونَ الصَّدَقَاتِ وَلَا يَوْفُونَ بِالنَّذْرِ مِنْ أَنْصَارٍ مِنْ يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَيَمْنَعُ عَنْهُمُ الْعَقَابِ .**

(٢٧١) إِنْ تُبْدِدُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعِمَّا هِيَ فَنِعْمَ شَيْئًا ابْدَاوُهَا وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا تَعْطُوهَا مَعَ الْأَخْفَاءِ الْفُقَرَاءِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ «ع» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَانْ تَخْفُوهَا قَالَ هِي سُوَى الزَّكُوْنَةِ اَنَّ الزَّكُوْنَةَ عَلَانِيَّةَ غَيْرَ سَرَّ.

وَعَنْهُ «ع» قَالَ كُلُّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَاعْلَمْهُ أَفْضَلُ مِنْ إِسْرَارِهِ وَمَا كَانَ تَطْوِعاً فَإِسْرَارُهُ أَفْضَلُ مِنْ إِعْلَانِهِ وَلَوْ أَنْ رَجُلًا حَمَلَ زَكُوْنَةَ مَالِهِ عَلَى عَاتِقِهِ فَقَسْطَهَا عَلَانِيَّةٌ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا جَمِيلًا.

وَعَنِ الْبَاقِرِ «ع» فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَ إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمَاهُ هِيَ قَالَ هِيَ يَعْنِي الزَّكُوْنَةَ الْمُفْرُوضَةَ قَالَ قَلْتَ وَإِنْ تَخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءِ قَالَ يَعْنِي النَّافِلَةَ اَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْبِّونَ إِظْهَارَ الْفَرَائِصِ وَكَتْمَانَ التَّوَافِلِ

وَيَكْفَرُ إِيَّاهُمْ بِكُلِّ الْأَخْفَاءِ وَقَرْءَ بِالنُّونِ مَرْفُوعًا أَوْ مَجْزُومًا عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ تَرْغِيبٌ فِي الْإِسْرَارِ وَمَجَانِبَةُ الرِّيَاءِ

(٢٧٢) لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدًى أَهُمْ لَا يَحْبِبُّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْعَلُهُمْ مُهَتَّدِينَ إِلَى الْأَنْهَاءِ عَمَّا نَهَا عَنْهُ مِنَ الْمُنْهَى وَالْأَذَى وَالْأَنْفَاقِ مِنَ الْخَيْثَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَمَا عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَلَاغُ وَلَكُمْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِلَطْفٍ بِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْلَّطْفَ يَنْفَعُ فِيهِ فَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَا عَنْهُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ مِنْ مَالٍ فَلَا إِنْفَسْكُمْ فَهُوَ لَا إِنْفَسْكُمْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُكُمْ فَلَا تَنْتَنِي بِهِ عَلَى مَنْ تَنْفَقُونَهُ عَلَيْهِ وَلَا تَؤْذُوهُ وَمَا تُنْفِقُونَ وَلَيْسَ نَفْقَتُكُمْ إِلَّا أَبْتِغَاهُ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا لِطَلْبِ مَا عِنْدَهُ فَمَا بِكُمْ تَمْنَوْنَ بِهَا وَتَنْفَقُونَ الْخَيْثَ الَّذِي لَا يَتَوَجَّهُ بِمَثَلِهِ إِلَى اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ثَوَابُهُ أَصْعَافًا مَضَاعِفَةً وَلَا عَذَرٌ لَكُمْ فِي أَنْ تَرْغِبُوا عَنِ الْأَنْفَاقِ عَلَى أَحْسَنِ الْوِجْهِ وَأَجْمَلِهَا وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لَا تَنْفَصُونَ ثَوَابَ نَفْقَتِكُمْ .

(٢٧٣) لِلْفُقَرَاءِ اعْمَدُوا لِلْفُقَرَاءِ أَوْ صَدَقَاتِكُمْ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحْصَرُهُمُ الْجَهَادُ لَا يَسْتَطِعُونَ لَا شَغَلُهُمْ بِهِ ضَرَبًا فِي الْأَرْضِ ذَهَابًا لِلْكَسْبِ .

فِي المجمع عن الباقي «ع» أنها نزلت في أصحاب الصفة قبل كانوا نحوًا من أربعمائة من الفقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا

يخرجون في كل سرية يعثها رسول الله ﷺ **بِحَالْهُمْ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ وَقَرْءَ بَفْتَحِ**  
**السَّيْنِ حَيْثُ وَقَعَ مِنْ تَصَارِيفِ الْمُسْتَقْبِلِ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعْفَفِ** من أجل تعففهم عن  
**الْسُّؤَالِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ** من صفة الوجه ورثاثة الحال لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ  
**إِلَحَافًا إِلَحَافًا** وهو أن يلازم المسؤول حتى يعطيه وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ  
**بِهِ عَلِيهِمْ** ترغيب في الإنفاق ولا سيما على هؤلاء .

(٢٧٤) **الَّذِينَ مُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً**  
**فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**  
 في المجمع والجوامع عن ابن عباس نزلت في علي «ع» كان معه اربعة دراهم  
 فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية قال وروى ذلك عن  
 الباقر الصادق صلوات الله عليهما .

والعيashi عن أبي اسحاق قال كان لعلي بن أبي طالب اربعة دراهم لم يملك غيرها  
 فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فبلغ ذلك النبي ﷺ  
 فقال يا علي ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله فأنزل الله الآية .

وفي الفقيه عن النبي ﷺ أنها نزلت في النفقة على الخيل قال وروى أنها نزلت  
 في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وكان سبب نزولها أنها كان معه  
 أربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في  
 العلانية فنزلت فيه هذه الآية قال والآية إذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري  
 فيه والاعتقاد في تفسيرها أنها نزلت في أمير المؤمنين «ع» وجرت في النفقة على الخيل  
 وأشباه ذلك .

وفي الكافي والعيashi عن الصادق «ع» أنها ليست من الزكوة .

(٢٧٥) **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَّا لَا يَقُومُونَ إِذَا بَعْثَوْا مِنْ قَبْوَرِهِمْ إِلَّا كَمَا**  
**يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ** الا كفiam المتصروح من المس أي الجنون .  
 في المجمع والقمي عن الصادق «ع» قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي إلى  
 السماء رأيت قوماً ي يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه فقلت من

هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الناس وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوًا وعشياً يقولون ربنا مني تقوم الساعة .

واليعاشي عنه «ع» قال أكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العقاب بائهم قالوا إنما البيع مثل الربا قاسوا أحدهما بالأخر وأحل الله البيع وحرم الربا إنكار لتسويتهم وإبطال للقياس .

في الكافي عن الصادق «ع» إنما حرم الله الربوا لثلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف .

أقول : يعني بالمعروف القرض الحسن كما يأتي عند تفسير (لا خير في كثير من نجواهم) فَمَنْ جَاءَهُ بِلَغْهِ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ زَجَرَ بِالنَّهِيِّ فَأَنْتَهَى فَاتَّعَظَ وَامْتَنَعَ مِنْهُ فَلَهُ مَا سَلَفَ لَا يُؤَاخِذُ بِمَا مَضَى مِنْهُ وَلَا يُسْتَرَدُ مِنْهُ .

في الكافي عن أحدهما عليهما السلام وفي التهذيب عن الباقر «ع» واليعاشي عنهما «ع» قال الموعظة التوبية .

وفي الكافي والفقير عن الصادق «ع» قال كل ربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا فانه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبية وقال لو أن رجلا ورث من أبيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربيا ولكن قد اختلط في التجارة بغير حلال كان حلالا طيبا فليأكله وإن عرف منه شيئاً معزولاً انه ربيا فليأخذ رأس ماله وليرد الربوا وأيضاً رجل افاد<sup>(١)</sup> مالا كثيراً قد أكثر فيه من الربوا فجهل ذلك ثم عرفه بعد ذلك فأراد أن ينزعه بما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وفي معناه أخبار كثيرة .

وأمْرُهُ إِلَى اللَّهِ يَحْكُمُ فِي شَأْنِهِ وَمَنْ عَادَ إِلَى تَحْلِيلِ الْرَّبْوَا وَالْإِسْتِخْفَافِ بِهِ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ تَحْرِيمُهُ فَأَوْلَائِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

في الكافي عن الصادق «ع» انه سئل عن الرجل يأكل الربوا وهو يرى أنه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعتمداً فإذا أصابه متعتمداً فهو بالمنزلة التي قال الله عز وجل .

(١) وافقاً بمعنى استفاد وفي الفقيه اراد مكان افاد وذلك اشارة إلى تحريم الربوا والبارز في ينزعه راجع إلى الربوا بمعنى الزائد، وفي الفقيه نزع ذلك المال وهو أوضح « منه » .

وفي الفقيه والعيون عن الرضا «ع» وهي كبيرة بعد البيان قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر ، قال بعض العارفين أكل الربوا أسوأ حالاً من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل فيما كسبه قليلاً كان أو كثيراً كالناجر والزارع والمحرف لم يعینوا أرزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله ﷺ أبا الله أن يرزق المؤمن إلا من حيث لا يعلم وأما أكل الربوا فقد عين مكتسبه ورزقه وهو محجوب عن ربّه بنفسه وعن رزقه بتعينه لا توكل له اصلاً فوكله الله إلى نفسه وعقله وأخرجه من حفظه وكلايته فاختطفته الجنة وخلفته فيقوم يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس من المرتبطين به بالتوكل فيكون كالصاروخ الذي مسّه الشيطان فيتختبطه لا يهتدى إلى مقصدته .

(٢٧٦) يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّا يَذْهَبُ بِرَبْكَتِهِ وَيَهْلِكُ الْمَالَ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ .

في الفقيه والكافي سئل الصادق «ع» عن هذه الآية قيل وقد أرى من يأكل الربوا يربو ماله قال فأي حق من درهم ربوا يتحقق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه .

العياشي عن الصادق «ع» قال قال رسول الله ﷺ إنه ليس شيء إلا وقد وكل<sup>(١)</sup> به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربى أحدكم ولده حتى تلقاء يوم القيمة وهي مثل أحد وفي معناه أخبار كثيرة .

وفي الحديث النبوى ما نقص مال من صدقة وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ مصر على تحليل المحرمات أثيمٌ منهمك في ارتكابه .

(٢٧٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاءَ لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(٢٧٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَّا

(١) وفي رواية ان الله يقول ليس شيء إلا وكلته به ان يقضيه غيري الا الصدقة فانا اتلقفهم حتى الرجل والمرأة يتصدق بتمرة وشق تمرة اريتها كما يربى الرجل فلوه وفصيله فيلقى يوم القيمة وهي مثل احد واعظم من احد والفلو ولد الفرس والفصيل ولد الناقة إذا فصل عن امه « منه » .

واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بقلوبكم فان دليله امثال ما أمرتم به .

في المجمع عن الباقر «ع» أن الوليد بن المغيرة كان يربى في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فأراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد أن أسلم فنزلت .

والقمي لما نزلت الذين يأكلون الربوا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ربنا أبي في ثقيف وقد أوصاني عند موته بأخذه فأنزل الله .

( ٢٧٩ ) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأَذَّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاعْلَمُوا بِهَا من أذن بالشيء إذا علم به وقرء بمد الألف وكسر الذال من الإذان بمعنى الاعلام فاهم إما علموا أعلموا بدون العكس فهو آكد والتنكير للتعظيم .

في الكافي عن الصادق «ع» درهم رباء أشد عند الله من سبعين زينة كلها بذات حرم.

وزاد في الفقيه والتهذيب مثل حالة وعمّة .

وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال الربوا سبعون جزءاً أيسره مثل أن ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام .

وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين «ع» لعن رسول الله الربوا وآكله وبابعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه .

وَإِنْ تُبْتُمْ مِنَ الارتباء واعتقادحله فَلَكُمْ رُؤُسُ أموالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ  
المديونين بأخذ الزiyادة ولا تُظْلَمُونَ بالمظل والقصاص منها .

( ٢٨٠ ) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ان وقع في غرمائكم ذو اعسار فَنَظِرَةٌ  
فانظار أي فانظروه إلى ميسرةٍ وقرء بضم السين إلى وقت يسار وأن تصدّقُوا وقرء

( ١ ) اراد ان يبين ان المعرس إذا صار بحث انظاره فهل لا نظاره مدة معلومة إذا لم يكن له متضرر

بتحفيض الصَّاد تصدقوا بالأبراء خَيْرٌ لِكُمْ أَكْثَرُ ثواباً مِنَ الانتظار إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ «ع» قَالَ صَعْدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُبَرَّ ذَاتُ يَوْمِ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى أَنْبِيَاهِ ثُمَّ قَالَ أَيْهَا النَّاسُ لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبُ إِلَّا وَمِنْ أَنْظَرَ مِنْكُمْ مَعْسِرًا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدْقَةٌ بِمِثْلِ مَا لَهُ حَتَّى يَسْتُوفِيهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع» وَإِنْ كَانَ ذُو عَسْرَةٍ فَنَظِيرَةٌ إِلَى مِيسَرَةٍ وَإِنْ تَصْدِقُوا خَيْرٌ لِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَعْسِرٌ فَتَصْدِقُوا عَلَيْهِ بِمَا لَكُمْ عَلَيْهِ، وَعَنْهِ «ع» قَالَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَظْلِمَ اللَّهَ يَوْمَ لَا ظُلْمَ إِلَّا ظَلَّهُ قَالُوا لَهُ ثَلَاثَةٌ فَهَا بِهِ النَّاسُ أَنْ يَسْأَلُوهُ فَقَالَ فَلِينَظِرْ مَعْسِرًا أَوْ لِيدُعْ لَهُ مَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَعَنْهِ «ع» قَالَ خَلُّوا سَبِيلَ الْمَعْسِرِ كَمَا خَلَاهُ اللَّهُ .

وَعَنْهِ «ع» أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَرْضٌ إِلَى مِيسَرَةٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع» إِلَى غَلَّةٍ تَدْرِكُ الرَّجُلُ لَا وَاللَّهُ قَالَ فَالِّي تِجَارَةٌ تَوْبَةٌ قَالَ لَا وَاللَّهُ قَالَ فَالِّي عِقْدَةٌ تِبَاعٌ لَا وَاللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع» فَأَنْتَ مَنْ جَعَلَ اللَّهَ لَهُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ حَقًا ثُمَّ دَعَا بِكَيْسٍ فِيهِ دَرَاهِمٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَنَاوَلَهُ مِنْهُ قَبْضَةً .

وَفِيهِ وَالْعِيَاشِيُّ عَنِ الرَّضَا «ع» أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ النَّظِيرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ لَهَا حَدَّ يَعْرِفُ إِذَا صَارَ هَذَا الْمَعْسِرُ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَنْتَظِرْ وَقَدْ أَخْذَ مَالَ هَذَا الرَّجُلِ وَأَنْفَقَهُ عَلَى عِيَالِهِ وَلَيْسَ لَهُ غَلَّةٌ يَنْتَظِرُ إِدْرَاكَهَا وَلَا دِينٌ يَنْتَظِرُ حَمْلَهُ وَلَا مَالٌ غَائِبٌ يَنْتَظِرُ قَدْوَمَهُ قَالَ نَعَمْ يَنْتَظِرُ بِقَدْرِ مَا يَنْتَهِي بِخَبْرِهِ إِلَى الْأَمَامِ فَيَقْضِي عَنْهِ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ إِذَا كَانَ أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ أَنْفَقَهُ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا شَيْءٌ لَهُ عَلَى الْأَمَامِ قَيْلُ فَمَا لَهُذَا الرَّجُلِ الَّذِي اتَّسْمَنَهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فِيمَا أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَمْ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ قَالَ يَسْعَى لَهُ فِيمَا لَهُ فِي رِدَّهِ وَهُوَ صَاغِرٌ .

القمي عن النبي ﷺ قال ما من غريم ذهب بغيريه إلى وال من ولاة المسلمين واستان للوالى عسرته الا براء هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من أموال المسلمين .

(٢٨١) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَاهِبُوا لِصِيرَكُمُ إِلَيْهِ وَقُرْءَ بِفَتْحِ النَّاءِ وَكَسْرِ الْجَيْمِ ثُمَّ تُؤْفَقُى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسْبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقصِ ثوابِهِ أَوْ تَضْعِيفِ عَقَابِهِ .

في المجمع عن ابن عباس أنها آخر آية نزل بها جبرائيل.

(٢٨٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَآيْتُمْ بِدَيْنِ إِذَا تَعْالَمْتُمْ نِسِيَّةً إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّتٍ مَعْلُومٍ فَاتَّكِبُوهُ لَأَنَّهُ أَوْثَقُ وَادْفَعُ لِلتَّرَازِعِ .

في العلل عن الباقي «ع» ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الأنبياء وأعمارهم قال فمرّ بآدم اسم داود النبي فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدم يا رب ما أقل عمر داود وما أكثر عمري يا رب ان انا ازددت داود ثلاثين سنة أثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فانتي قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذه ذلك وأثبتها له عندك وأطرحها من عمري قال أبو جعفر «ع» فأثبتت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنه ام الكتاب، قال فمحا الله ما كان عنده مثبتاً لآدم وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الأنبياء من ذريتك وعرضت عليك أعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخماء فقال له آدم ما اذكر هذا قال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز وجل أن يثبته لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاه من عمرك في الذكر قال آدم حتى أعلم بذلك ، قال أبو جعفر «ع» : وكان آدم صادقاً قال لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تدابروا وتعاملوا إلى أجل لأجل نسيان آدم وجحوده ما على نفسه . وفي الكافي ما يقرب منه في روایتين على اختلاف في عدد ما يزيد على عمر داود وزاد شهادة جبرائيل وميكائيل على آدم .

وَلَيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ لَا يَزِيدُ عَلَىٰ مَا يَجِدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ لَا يَمْتَنِعُ أَحَدٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَمَهُ اللَّهُ مِثْلُ مَا عَلَمَهُ اللَّهُ مِنْ كَبِهِ الْوَثَائقِ وَلَا يَأْبَ أَنْ يَنْفَعَ النَّاسُ بِكِتَابِهِ كَمَا نَفَعَهُ اللَّهُ بِتَعْلِيمِهِ كَفُولِهِ وَاحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَلَيَكْتُبْ تَأْكِيداً وَمَتَعْلِقاً بِكَمَا عَلَمَهُ اللَّهُ وَلَيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ لَأَنَّهُ الْمَقْرُ الشَّهُودُ عَلَيْهِ وَالْأَمْلَالُ وَالْأَمْلَاءُ وَاحِدٌ وَلَيَتَّقَّى اللَّهُ

رَبِّهُ أَيْ المَلِيُّ أَوْ الْكَاتِبِ وَلَا يَبْخَسُ . وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ مَا أَمْلَى عَلَيْهِ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًآ ناقص العقل أو مبتداً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يُمْلِأ هُوَ في تفسير الامام يعني ضعيفاً في بدنـه لا يقدر أن يملأ أو ضعيفاً في فهمـه وعلمه لا يقدر أن يملـ ويميز الألفاظ التي هي عدل عليهـ ولهـ من الألفاظ التي هي جور عليهـ أو على حميـمه أو لا يستطـيع أن يملـ هوـ بمعنىـ أنـ يكونـ مشغولاـ في مرـمةـ لـماـشـ أوـ تـزوـدـ لـمـادـ أوـ لـذـةـ فيـ غـيرـ مـحرـمـ فـانـ تـلـكـ الأـشـغالـ التيـ لاـ يـنـبغـيـ العـاقـلـ أـنـ يـشـرعـ فيـ غـيرـ هـاـ .

وَفِي التَّهذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ «ع» السَّفِيهُ الَّذِي يَشْتَرِي الدِّرْهَمَ بِأَضْعافِهِ وَالْمُضَعِّفِ الْأَبْلَهِ وَالْعِيَاشِيُّ عَنِهِ السَّفِيهُ الشَّارِبُ الْخَمْرَ وَالْمُضَعِّفُ الَّذِي يَأْخُذُ وَاحِدًا بِاثْنَيْ مُمْلِلٍ وَلَيْهُ النَّائِبُ عَنْهُ وَالْقِيَمُ بِأَمْرِهِ بِالْعَدْلِ بِأَنَّ لَا يَجِدُ عَلَيْهِ الْمَكْتُوبُ لَهُ وَلَا الْمَكْتُوبُ عَلَيْهِ وَأَسْتَشْهِدُ وَأَعْلَمُ الدِّينَ شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ أَحْرَارَكُمْ دُونَ عَبِيدِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَغَلَ الْعَبِيدَ خَدْمَةَ مَوَالِيهِمْ عَنِ تَحْمِلِ الشَّهَادَاتِ وَعَنِ أَدَائِهَا وَلِيَكُونُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَفَ الْمُسْلِمِينَ الْعُدُولَ بِقَبْوُلِ شَهَادَاتِهِمْ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الْشَّرْفِ الْعَاجِلِ لَهُمْ وَمِنْ ثَوَابِ دُنْيَا هُمْ قَبْلَ أَنْ يَصْلُوَا إِلَى الْآخِرَةِ كَذَا فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أقول : لا ينافيـهـ تقـيـيدـ الاستـشهادـ بالـأـحرـارـ الـاشـغالـ بـالـخـدـمةـ قـبـولـ شـهـادةـ العـبـيدـ إـذـاـ استـشهـدواـ وـكـانـواـ عـدـوـلاـ كـاـ يـثـبـتـ عنـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـإـنـ لـمـ يـكـوـنـاـ يـعـنيـ الشـهـيـدـيـنـ رـجـلـيـنـ فـرـجـلـيـنـ وـأـمـرـأـتـانـ مـيـمـنـ تـرـضـوـنـ مـنـ الشـهـيـدـيـاءـ قـالـ «عـ» يـعـنيـ مـنـ تـرـضـوـنـ دـيـنـهـ وـأـمـانـتـهـ وـصـلـاحـهـ وـعـفـتـهـ وـتـيقـظـهـ فـيـمـاـ يـشـهـدـ بـهـ وـتـحـصـيلـهـ وـتـميـزـهـ فـمـاـ كـلـ صـالـحـ مـيـزـ وـلـاـ مـحـصـلـ وـلـاـ كـلـ مـحـصـلـ مـيـزـ صـالـحـ وـإـنـ مـنـ عـبـادـ اللـهـ لـمـ هـوـ أـهـلـ لـصـلـاحـ وـعـفـتـهـ لـوـ شـهـدـ لـمـ يـقـبـلـ شـهـادـتـهـ لـقـلـةـ تـميـزـهـ فـإـذـاـ كـانـ صـالـحـاـ عـفـيـفـاـ مـيـزـاـ مـحـصـلـاـ مـجاـنـيـاـ لـلـمـعـصـيـةـ وـالـهـوـيـ وـالـمـيلـ وـالـتـحـاـمـلـ فـذـلـكـ الرـجـلـ الـفـاضـلـ فـيـهـ فـنـمـسـكـواـ وـبـهـادـ فـاقـتـدوـاـ وـانـ انـقطـعـ عـنـكـمـ المـطـرـ فـاستـمـطـرـوـاـ بـهـ وـانـ اـمـتنـ نـبـاتـ فـاسـخـرـجـوـاـ بـهـ النـبـاتـ وـانـ تـعـذـرـ عـلـيـكـمـ الرـزـقـ فـاستـدـرـوـاـ بـهـ الرـزـقـ فـانـ ذـلـكـ مـنـ لـاـ يـخـيـبـ طـلـبـهـ وـلـاـ تـرـدـ مـسـأـلـتـهـ آنـ تـضـلـ إـحـدـأـهـمـاـ وـقـرـءـ بـكـسرـ الـهـمـزةـ فـتـذـكـرـ وـقـرـءـ مـرـفـوعـاـ وـبـالـتـخـيـفـ وـالـنـصـبـ مـنـ الـأـذـكـارـ إـحـدـأـهـمـاـ الـأـخـرـيـ فـيـ تـفـسـيرـ الـإـمـامـ عـنـ اـمـيرـ

المؤمنين «ع» إذا ضلت أحدهما عن الشهادة ونسيتها ذكرها الأخرى فاستقامتا في أداء الشهادة .

أقول : وهو من قوله صلى الله عليه وسلم إذا لم يهتد وهذه علة لاعتبار العدد قال «ع» عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن .

وفي الكافي عن الصادق «ع» في عدة الأخبار أربعة لا يستجاب لهم دعوة أحد هم رجال كان له مال فأدانه بغير بيته يقول الله عز وجل ألم أمرك بالشهادة، وعنده «ع» من ذهب حقه على غير بيته لم يوجر .

**وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءِ إِذَا مَا دُعُوا** في الكافي واليعاشي عن الصادق «ع» في عدة أخبار في هذه الآية قال لا ينبغي لأحد إذا ما دعي إلى الشهادة ليشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم وفي بعضها قال في آخره فذلك قبل الكتاب وفي بعضها هي قبل الشهادة ومن يكتتمها بعد الشهادة .

وعن الكاظم «ع» فيها إذا ما دعاك الرجل يشهد له على دين أو حق لم ينفع لك أن تقاعس عنه .

وفي تفسير الإمام عن أمير المؤمنين «ع» في هذه الآية من كان في عنقه شهادة فلا يأب إذا دعى لإقامتها وليقيمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليلأمر بالمعروف ولينه عن المنكر . قال في خبر آخر ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا أنزلت فيما إذا دعي لاقامة اسماع الشهادة فأبى ونزلت فيما امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده **وَلَا تَسْأَمُوا وَلَا تَمْلِوَا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا كَانَ الْحَقُّ أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ إِلَى** وقت حلوله الذي أقر به المديون ذلكم **أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ أَعْدُلُ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ** وأثبت لها واعون على إقامتها **وَأَدْنَى أَلَا تَرْتَابُوا وَأَقْرَبَ فِي أَنْ لَا تَشْكُوا فِي جَنْسِ الدِّينِ وَقَدْرِهِ وَأَجْلِهِ وَالشَّهُودِ وَنَحْوِ ذَلِكِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِبِّرُونَهَا بَيْنَكُمْ** لأن تبايعوا يدًا بيد فليئس عليكم جناح **أَلَا تَكْتُبُوهَا** بعد عن التنازع والنسيان **وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَأْيَعْتُمْ** لأنه أحوط ولا يضار كاتب ولا شهيد يتحمل البناءين وهو نهى لهم عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتب والشهادة

أو نهى عن الضرار بهما مثل أن يعجلوا عن مهمـ و يكلـفا الخروج عـما حدـ لهما أو لا يعطي الكـاتب جـعله والـشهـيد مـؤـنة مجـيـئـه حيث كان وإنْ تَفْعَلُوا الـضـرـارـ وـمـا نـهـيـمـ عـنـهـ فـإـنـهـ فـسـوقـ بـكـمـ خـروـجـ عـنـ الطـاعـةـ لـاـ حـقـ بـكـمـ وـأـتـقـوـاـ اللـهـ فـيـ مـخـالـفـةـ أـمـرـهـ وـنـهـيـهـ وـيـعـلـمـكـمـ اللـهـ أـحـكـامـهـ الـمـضـمـنـةـ لـمـصـالـحـكـمـ وـالـلـهـ بـكـلـ شـيـءـ عـلـيـمـ قـيلـ كـرـرـ لـفـظـةـ اللـهـ فـيـ الـجـمـلـ الـثـلـاثـ لـاستـقـلـاـمـاـ فـانـ الـأـولـىـ حـثـ عـلـىـ التـقـوـىـ وـالـثـانـيـةـ وـعـدـ بـاـنـعـامـهـ وـالـثـالـثـةـ تـعـظـيمـ لـشـائـهـ وـلـأـهـ اـدـخـلـ فـيـ التـعـظـيمـ مـنـ الـكـنـاـيـةـ .

الـقـعـيـ فيـ الـبـقـرـةـ خـمـسـمـاءـ حـكـمـ وـفـيـ هـذـهـ الـآـيـةـ خـاصـةـ خـمـسـةـ عـشـرـ حـكـمـاـ .

(٢٨٣) وـإـنـ كـنـتـمـ عـلـىـ سـفـرـ أـيـ مـسـافـرـينـ وـلـأـمـ تـجـلـدـ وـاـ كـاتـبـاـ فـرـهـانـ فالـذـيـ يـسـتوـثـقـ بـهـ رـهـانـ وـقـرـءـ فـرـهـنـ بـضـمـنـيـنـ وـكـلـاهـمـاـ جـمـعـ رـهـنـ هوـ بـمـعـنـيـ مـرـهـونـ مـقـبـوـضـةـ فـيـ الـكـافـيـ عـنـ الصـادـقـ «ـعـ» لـاـرـهـنـ الـاـ مـقـبـوـضـاـ .

أـقـولـ :ـ وـلـيـسـ الـغـرـضـ تـخـصـيـصـ الـاـرـهـانـ بـحـالـ السـفـرـ وـلـكـنـ السـفـرـ لـمـ كـانـ مـظـنـةـ لـإـعـواـزـ الـكـتـبـ وـالـاـشـهـادـ اـمـرـ الـمـسـافـرـ بـأـنـ يـقـيمـ الـاـرـهـانـ مـقـامـ الـكـتـابـةـ وـالـإـشـهـادـ عـلـىـ سـبـيلـ الـاـرـشـادـ إـلـىـ حـفـظـ الـمـالـ فـإـنـ أـمـنـ بـعـضـكـمـ بـعـضـاـ بـعـضـ الـدـائـنـيـنـ بـعـضـ الـمـديـونـيـنـ بـحـسـنـ ظـنـهـ بـهـ فـلـيـبـؤـدـ اللـهـيـ أـتـمـيـنـ وـهـوـ الـذـيـ عـلـيـهـ الـحـقـ أـمـانـتـهـ سـمـيـ الـدـيـنـ أـمـانـةـ لـاـيـتـمـانـهـ عـلـيـهـ بـتـرـكـ الـاـرـهـانـ مـنـهـ وـلـيـتـقـنـ اللـهـ رـبـهـ فـيـ الـخـيـانـةـ وـإـنـكـارـ الـحـقـ وـفـيـهـ مـنـ الـمـبـالـغـ مـاـ لـاـ يـخـفـيـ وـلـاـ تـكـتـمـوـاـ الشـهـادـةـ خـطـابـ لـاـشـهـودـ وـمـنـ يـكـتـمـهـاـ مـعـ عـلـمـهـ بـالـشـهـودـ بـهـ وـتـمـكـنـهـ مـنـ أـدـائـهـ فـإـنـهـ آـتـمـ قـلـبـهـ يـعـنيـ أـنـ كـتـمـانـ الشـهـادـةـ مـنـ آـثـامـ الـقـلـوبـ وـمـنـ مـعـاظـمـ الـذـنـوبـ .

فـيـ الـفـقـيـهـ عـنـ الـبـاقـرـ «ـعـ» قـالـ كـافـرـ قـلـبـهـ وـفـيـ حـدـيـثـ مـنـاهـيـ النـبـيـ ﷺ وـنـهـيـ عـنـ كـتـمـانـ الشـهـادـةـ وـقـالـ مـنـ كـتـمـهـاـ أـطـعـمـهـ اللـهـ لـحـمـهـ عـلـىـ رـؤـوسـ الـخـلـائـقـ وـهـوـ قـوـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـلـاـ تـكـتـمـواـ الشـهـادـةـ وـمـنـ يـكـتـمـهـاـ فـانـهـ آـتـمـ قـلـبـهـ وـالـلـهـ بـمـاـ تـعـمـلـوـنـ عـلـيـمـ تـهـدـيـدـ .

(٢٨٤) اللـهـ مـاـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـمـاـ فـيـ الـأـرـضـ خـلـقاـ وـمـلـكـاـ وـإـنـ تـبـدـوـاـ مـاـ فـيـ أـنـفـسـكـمـ مـنـ خـيـرـ اوـ شـرـ أـوـ تـخـفـوـهـ يـعـاـسـبـكـمـ بـهـ اللـهـ فـيـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ وـبـمـاـ فـيـ الـصـدـورـ يـجـازـيـ الـعـبـادـ .

أقول : لا يدخل فيما يخفيه الإنسان الوساوس وحديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه .

في الكافي عن الصادق «ع» قال قال رسول الله ﷺ وضع عن أمي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد .

والعيashi عنه «ع» في هذه الآية قال حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من جبّها .

**فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مَغْفِرَتِهِ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبَهِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر على المحاسبة .

(٢٨٥) **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ** شهادة وتنصيص من الله على الاعتداد بایمانه **وَالْمُؤْمِنُونَ** قيل اما عطف على الرسول وما بعده استثناف واما استثناف بافراد الرسول وافراد ايمانه تعظيماً لشأنه و شأن ايمانه .  
أقول : وللأفراد وجه آخر يأتي في الحديث .

**كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَا لَأَتَكَتَهُ وَكُتُبُهُ وَرُسُلُهُ** وقراء وكتابه في الغيبة عن النبي ﷺ انه قال ليلة اسرى بي إلى السماء قال العزيز جل ثاؤه آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقتي يا محمد لا نُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في التصديق وقراء لا يفرق بالباء واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا دخل عليه بين **وَقَالُوا سَمِعْنَا أَجْبَنَا وَأَطْعَنَا** أمرك **غُفْرَانَكَ** اغفر غفرانك أو نطلب غفرانك ربنا وإليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا فيما افترض الله عليها رواه العياشي عن أحدهما عليهما السلام إلا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة .

وفي التوسيع عن الصادق صلوات الله عليه ما أمر العباد الا دون سعتهم وكل شيء امر الناس بأخذنه فهم متسعون له ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خبر فيهم **لَهُمَا مَا كَسَبَتْ** من خير **وَعَلَيْهِمَا أَكْتَسَبَتْ** من شر لا ينتفع بطاعتها

ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو من قلة مبالاة ربنا ولا تحمل علمنا إصراراً حملاً ثقيراً يأصر صاحبه أي حبسه في مكانه يعني به التكاليف الشاقة كما حملته على الدين من قبلي يعني به ما كلف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا وأعف عننا وامح ذنبنا وأغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمتنا تعطف بنا وتفضل علينا أنت مولانا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجفة عليهم فان من حق المولى أن ينصر مواليه على الأعداء .

العياشي عن أحدهما «ع» في آخر البقرة قال لما دعوا أجيبوا .

والقمي عن الصادق «ع» ان هذه الآية مشافهة الله لنبيه ﷺ لما أسرى به إلى السماء قال النبي ﷺ لما انتهيت إلى سدرة المنتهى وإذا الورقة منها تظل أمّة من الأمم وكانت من ربي كفاب قوسين أو أدنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) فقلت أنا جبيه عني وعن أمي ومؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسلي فقلت سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال الله لا أؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصراراً كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله لا أحملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عننا وأغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد أعطيت ذلك لك ولأمتك فقال الصادق «ع» ما وفد إلى الله تعالى احد أكرم من رسول الله حين سأله لأمته هذه الخصال .

والعياشي ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق «ع» إلى آخر الحديث .

وفي الاحتجاج عن الكاظم «ع» عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله ﷺ قال انه لما أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في أقل من ثلث

ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فلدى بالعلم فتدلى وقد دلى له من الجنة رفوف أخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بقواده ولم يرها بعينيه فكان كتاب قوسين بينها وبينه أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى إليه الآية الآية في سورة البقرة قوله تعالى (الله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم على نبينا وعليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمدًا ﷺ وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول على أنهم لا يطيقونها فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فأجاب مجيباً عنه عن أمته فقال المؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي ﷺ أما إذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا وإليك المصير يعني المرجع في الآخرة، قال فأجابه الله عز وجل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبأمتك، ثم قال عز وجل أما إذا قبلت الآية بتشددتها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلها أمتك فحق عليّ أن أرفعها عن أمتك وقال لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر ، فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك اما إذا فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني قال سل ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال الله تعالى لست أؤاخذ أمتك بالنسيان أو الخطأ لكرامتك عليّ وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به ففتحت عليهم أبواب العذاب وقد رفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ فقال النبي ﷺ اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني فزدني الله تعالى له سل قال : (ربنا ولا تحمل علينا أصرأ كما حملته على الذين من قبلنا) يعني بالإصر الشدائدين التي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك وتعالى اسمه قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلواتهم إلا في يقان من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وظهوراً فهذه من الآصار التي (١٩- الصافي)

كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضاوها من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لأمتك فهذه من الآثار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها<sup>(١)</sup> إلى بيت المقدس فمن قبل ذلك منه أرسلت اليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً ومن لم أقبل ذلك منه رجع مشبوراً<sup>(٢)</sup> وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقارتها ومساكينها فمن قبل ذلك منه أضاعت ذلك له أضعافاً مضاعفة ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآثار التي كانت على الأمم قبلك وكانت الأمم السالفة صلوتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائيد التي كانت عليهم فرفعت عن أمتك وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهر وفي أوقات نشاطهم وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتاً وهي من الآثار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة وجعلت لهم أجر خمسين صلوة وكانت الأمم السالفة حستهم بحسنة وسيّتهم بسيئة وهي من الآثار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة عشرة والسيئة واحدة وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم ي عملها لم تكتب له وإن عملها كتبت له حسنة وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ولم ي عملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرة وهي من الآثار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم ي عملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيئة وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم ي عملها كتبت له حسنة وهذه من الآثار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوها كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنب ان حرمتم عليهم بعد التوبة أحب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستوراً كثيفة أو قبلت توبتهم بلا عقوبة ولا أعقابهم بأن أحرّم عليهم أحب الطعام اليهم وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد

(١) القربان بالضم ما يتقرب به إلى الله تعالى ج قرابين « ق » .

(٢) قوله تعالى مشبوراً أي مهلكاً وقيل ملعوناً مطروداً « مجمع » .

مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الأصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي ﷺ اللهم إذا أعطيني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبأمتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلّف خلقاً فوق طاقتهم قال النبي ﷺ واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا، قال الله عز وجل قد قد فعلت ذلك بتائيك أمتك قال فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون وهم القاھرون يستخدمون ولا يُستخدمون لكرامتك على وحق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين الا دينك أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية . في ثواب الأعمال عن السجاد»ع« قال قال رسول الله ﷺ من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وما له شيئاً يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن .

وعن جابر عنه «ص» في حديث قال قال الله تبارك وتعالى واعطيت لك ولأمتك كنز من كنوز عرضي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة .

وروي عنه ﷺ انزل الله آيتين من كنوز الحنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة من قرآهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل . وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق «ع» من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتها يوم القيمة تظلّنه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين يعني المظلتين .

# السُّورَةُ آلُّ عُمْرَانَ

مدنية كلها وهي مائتان آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) ألم قد مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة .

وفي المعاني عن الصادق «ع» في حديث واما ألم في آل عمران فمعناه انا  
الله المجيد .

(٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ

(٣) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ نَجْوِمًا بِالْحَقِّ بِالْعَدْلِ وَالصَّدْقِ وَالْحَجَجِ  
المحقيقة انه من عند الله مُصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ  
وَالْإِنْجِيلَ جملة على موسى ويعيسى .

(٤) مِنْ قَبْلِ مِنْ قَبْلٍ مِنْ قَبْلِ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ هُدًى لِلنَّاسِ عَامَةً وَقَوْمَهَا خَاصَةً  
وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ مَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

في الكافي عن الصادق «ع» القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به  
وفي الجواع عنده «ع» الفرقان كل آية محكمة في الكتاب .

والقمي والعياشي عنه «ع» الفرقان هو كل أمر محكم والكتاب هو جملة  
القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء .

وفي العلل عن النبي ﷺ سمي القرآن فرقانًا لأنه متفرق الآيات والسور أنزلت  
في غير الألواح وغير الصحف والتورية والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح  
والورق . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ كِتَبِهِ الْمُنْزَلَةِ وَغَيْرَهَا لَهُمْ عَذَابٌ

شَدِيدٌ بِهِ بِسْبَبِ كُفْرِهِمْ وَاللَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَمْنَعُ مِنَ التَّعْذِيبِ ذُو اَنْتِقَامٍ شَدِيدٌ لَا يَعْكُسُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْتَقَمٌ .

(٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ عَبَرَ عَنِ الْعَالَمِ بِهِمَا لَأَنَّ الْحَسَنَ لَا يَتَجَازُ هُمَا

(٦) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُ كُمًّا فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنَ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ صَبِيعٍ أَوْ قَبِيعٍ ذَكْرٌ أَوْ اِنْثِي فَكَيْفَ يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ .

في الفقيه عن الصادق «ع» ان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة احدها هن فلا يقول احد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي .

وفي الكافي عن الباقر «ع» قال ان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق النطفة التي هي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم أو ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع وأوحى إلى الرحم ان افتحي بابك حتى يلتج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدری فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرّحْم فتردّد فيه اربعين يوماً ثم تصير فيه علقة اربعين يوماً ثم تصير مضغة اربعين يوماً ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملکين خلائقان في الأرحام ما يشاء يقتسمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقوله من أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفحان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحى الله إلى الملکين اكتبوا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشتروا إلى البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحى الله عز وجل إليهما ان ارفعا رؤوسكمما إلى رأس أمّه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمّه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقيقاً أو سعيداً وجميع شأنه، قال «ع» فيعمل أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشرطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويتعلّله بين عينيه ثم يقيمانه قائماً في بطن أمّه قال فربما اعتدا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات أو ما رد وإذا بلغ أوان خروج الولد تماماً أو غير تمام أو حي ثم يوحى الله تعالى إلى الرحم ان افتحي

بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه قال فتفتح الرحيم باب الوند فيبعث الله عز وجل إليه ملكاً يقال له زاجر فizجره زجرة فيفرز منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفرز منها فيسقط الولد إلى الأرض باكيًا فرعاً من الزجرة .

أقول: قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشرأً تاماً وقوله وما يبدوا له فيه اي ما يبدوا له في خلقه فلا يتم خلقه بأن يجعله سقطاً وقوله حرك الرجل يعني بالقاء الشهوة عليه وإيجاؤه سبحانه إلى الرحيم كنایة عن فطره لإياتها على الاطاعة طبعاً فتردد بحذف احدى التائين أي تحول من حال إلى حال يقتحمان يدخلان بعنف والروح القديمة كنایة عن النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحيوة دلالة على أن النفس الحيوانية مجردة عن المادة باقية في تلك النشأة وان النفس النباتية بمجردها لا تبقى وقد حققنا معنى البداء في كتابنا الموسوم « باللوافي» وقرع اللوح جبهة امه كنایة عن ظهور أحوال امه وصفاتها وآخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كأنها جميعاً مكتوبة عليها وإنما يستبسط الأحوال التي ينبغي أن يكون الولد عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما ثمة للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله ايه واستعداد البدن تابع لأحوال نفسي الأبوين وصفاتهم وأخلاقهم لا سيما الأم التربية له على وفق ما جاء به من ظهر ابيه فناصيتها مشتملة على أحواله الأبوية والأمية أعني ما يناسبهما جميعاً بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كنایة عن ظهور صفاته وأخلاقه من ناصيتها وصورته التي خلق عليها وانه عالم بها وقتئذ بعلم بارتها بها لفنائه بعد وفاته صفاته في ربه لعدم دخوله بعد في عالم الأسباب والصفات المستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشيء أمر والشعور بالشعور أمر آخر والعنو الاستكبار ومجاوزة الحد ويقرب منه المرود لا إله إلا هو إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز في جلاله الحكيم في أفعاله .

(٥) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ احْكَمْتَ

عباراتها بأن حفظت من الاجمال هنّأ أم الكتاب أصله يرد اليها غيرها وأخر مُقتضياتها محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردتها إلى المحكمات ولি�توصلوا بها إلى معرفة الله تعالى وتوحيده .

العياشي عن الصادق «ع» انه سُئل عن المحكم والتشابه فقال المحكم ما يعمل به والتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبقت اخبار اخر في تفسيرهما في المقدمة الرابعة . وفي الكافي والعياشي عنه «ع» في تأويله أن المحكمات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والتشابهات فلان وفلان .

**فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْنٌ** ميل عن الحق كالمبتدعة **فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ** فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل **أَبْتِغَاهُ الْفِتْنَةُ** طلب أن يفتونوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالتشابه .

وفي المجمع عن الصادق «ع» ان الفتنة هنا الكفر **وَأَبْتِغَاهُ تَأْوِيلُهُ** وطلب أن يأولوه على ما يشتهونه **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله **وَالرَّأْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** الذين ثبتوها وتسكنوا فيه .

والعياشي عن الباقي «ع» يعني تأويل القرآن كلها .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق «ع» نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلها .

وفي الكافي عن الباقي «ع» والراسخون في العلم من لا يختلف في علمه .

وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين «ع» في حديث قال ثم ان الله جل ذكره بستة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحمدته المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم والحاصل وقسم لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تميّزه من شرح الله صلره للإسلام وقسم لا يعرفه الا الله

وانبياؤه والراسخون في العلم وإنما فعل ذلك لثلا يدعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار إلى الایتمار بمن ولاه أمرهم فاستكروا عن طاعته تعزّزاً وافتراةً على الله عز وجل وأغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعانونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله .

**يَقُولُونَ آمَنَا بِهِ** هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمناً بالتشابه **كُلُّ مِنْ** المحكم والمتشابه **عِنْدِ رَبِّنَا** من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه **وَمَا يَدَّكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر وإشارة إلى ما استعدوا به للإهتداء إلى تأويله وهو تجرّد العقل عن غواشي الحسن .

في التوحيد والعيashi عن امير المؤمنين «ع» قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغتاظهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الأتراب بحملة ما جهلوه تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمناً به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علمًا وسي تركهم التعمق فيما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسولًا فاقتصر على ذلك ولا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهاكين .

وفي العيون عن الرضا «ع» قال من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدى إلى صراط مستقيم ثم قال «ع» ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكمًا كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمتها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمتها ففضلوا .

(٨) **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا** عن هرج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وإنما اضيف الزيف إلى الله لأنّه مسبب عن امتحانه وخذلانه **بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا إِلَى** الحق **وَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً** بال توفيق والمعونة **إِنْكَ أَنْتَ الْوَهَابُ** لكل سؤال، في الكافي عن الكاظم «ع» في حديث هشام يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربّنَا لا تزعّج قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود إلى عمامها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقاً وسره لعلانيته موافقاً

لأن الله تعالى لم يدل على الباطل الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه .  
والعيashi عن الصادق «ع» اكثروا من أن تقولوا ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ  
هديتنا ولا تأمنوا الزيف .

(٩) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ حِسَابٌ يَوْمٌ وَجْزَاهُ لَا رَيْبَ فِيهِ  
فِي وَقْعَهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ الْمُوْعَدَ لَأَنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَنَافِيَهُ .

(١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْدُودُونَ

(١١) كَدَّاْبَ آلِ فِرْعَوْنَ كَشَانُهُمْ وَأَصْلَ الدَّاَبَ الْكَدْحَ (١) وَالَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذَنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ  
تَهْوِيلَ لِلْمُؤَاخِذَةِ وَزِيادةَ تَخْوِيفِ الْكُفَّارَ .

(١٢) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُهُلَّبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ  
وَبِئْسَ الْمِهَادُ وَقُرْءَ بِاءِيَّا فِيهِما .

في المجمع نسب إلى رواية أصحابنا أنه لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً بدر  
وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قيٰنٰقٰع فقال : يا معاشر اليهود اخذروا من الله  
مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم  
انينبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوماً  
اغماراً (٢) لا علم لهم بالحرب فاصبـتـ منهم فرصة اما والله لو قاتلـناـ لعرفـتـ اـناـ  
نـحنـ الناسـ فـأـنـزلـ اللهـ هـذـهـ الآـيـةـ وـقـدـ فعلـ اللهـ ذـلـكـ وـصـدـقـ وـعـدـهـ بـقـتـلـ بيـ قـرـيـظـةـ وـاجـلـاءـ  
بـنـيـ النـضـيرـ وـفـتـحـ خـيـرـ وـوـضـعـ الـجـزـيـةـ عـلـىـ مـنـ بـقـيـ مـنـهـ وـغـلـبـ الـمـشـرـكـونـ وـهـوـ مـنـ  
دـلـائـلـ النـبـوـةـ .

(١٣) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةً دَلَالَةً مَعْجَزَةً عَلَى صَدَقِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي فِي شَتَّىِينَ  
الْتَّقْفَاتِ يَوْمَ بَدرِ فِتْحَهُ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي دِينِهِ وَطَاعَتْهُ وَهُمُ الرَّسُولُ  
وَأَصْحَابُهُ وَفَرِقَةُ أُخْرَىٰ كَافِرَةٌ وَهُمْ مُشَرِّكُوا مَكَّةَ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يَرَى

(١) كدح في العمل كمنع سعي لنفسه خيراً أو شراً والكده بفتح العمل والسعى في الكسب لآخرة ودنيا

(٢) رجل غمر : لم يجرِب الأمور «ص» .

المشروعون المسلمين مثل عدد المشركين وكانوا قريب الف أو مثل عدد المسلمين وكانوا ثلاثة عشر وكان ذلك بعد ما قللهم في أعينهم حتى اجتذبوا عليهم وتوجهوا إليهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوه مددًا من الله للمؤمنين لو يرى المؤمنون المشركين مثل المؤمنين كانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله وإن يكن منكم ماء صابرة يغلبوا ماعتين ويؤيده قراءة النساء كما قيل وإنما يصح التأييد إذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما أيد أهل بدر إن في ذلك في التقليل والتكثير وغيبة القليل على الكثير لعبرة لأولي الأ بصار لعظة لذوي البصائر.

(١٤) زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ أَيِّ الْمُشْتَهِياتِ سَمَّاهَا شَهَوَاتٍ مُبَالَعَةٍ  
وَلَيْسَ إِلَى أَنَّهُمْ انْهَكُوا فِي مُحِبَّتِهَا حَتَّى احْبَوْهَا شَهَوَتِهَا كَفَوْلَهُ تَعَالَى حَكَائِيَّةً مِنْ  
سَلِيمَانَ أَنَّهُ أَحَبَّتْ حُبَّ الْخَيْرِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطَرَةِ  
مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْقَنَطَارِ مَلِأَ مُسْكَ ثُورَ ذَهَبًا كَذَا فِي الْمَجْسِعِ عَنْهُمَا، وَالْمُقْنَطَرَةِ  
مَأْخُوذَةِ مِنْهُ لِتَأْكِيدِ كَفَوْلَهُمُ الْفَمُؤْلَفُ وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ الْمُعْلَمَةُ أَوِ الْمَرْعِيَّةُ  
وَالْأَنْعَامُ الْأَبْلُ وَالْبَقْرُ وَالْغَنَمُ وَالْحَرَثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ  
حُسْنُ الْمَتَابِ المرجع وهو تحرير على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقة  
الأبدية بالشهوات المخدجة<sup>(١)</sup> الفانية.

(١٥) قُلْ أَوْنَبِتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرًا إِنْ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ  
مِنْ مُسْتَلِذَاتِ الدُّنْيَا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ  
الْأَنْهَارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مَمَّا يُسْتَقْدِرُ مِنَ النِّسَاءِ وَرِضْوَانٌ مِنْ  
اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ بِأَعْمَالِهِمْ فَيُثْبِتُ الْمُحْسِنُ وَيُعَاقِبُ الْمُسِيءُ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ  
فِي الْكَافِي وَالْعِيَاشِي عَنِ الصَّادِقِ «ع» مَا تَلَذَّذَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِلَذَّةِ أَكْبَرِ  
هُمْ مِنْ لَذَّةِ النِّسَاءِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ إِلَى  
آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا يَتَلَذَّذُونَ بِشَيْءٍ مِنْ أَجْنَةٍ أَشَهِيَّ عَنْهُمْ مِنَ النِّكَاحِ  
لَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ قَيلَ قَدْ نَبَّهَ بِهِذِهِ الآيَةِ عَلَى مَرَاتِبِ نَعْمَهُ فَأَدَنَاهَا مَتَاعُ الدُّنْيَا

(١) أَخْدَجَتْ : قَلْ مَطَرَهَا ، وَالنَّاقَةُ بُولَدُ نَاقِصٌ وَإِنْ كَانَتْ تَامَةٌ فَهِيَ مَخْدَجٌ «ق»

واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله أكبر وأوسطهما الجنة ونعيها .

(١٦) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

(١٧) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْأَسْحَارِ المصلين في وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق «ع» قال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية .

وفي الفقيه والخصال عنه «ع» من قال في وتره إذا أوتر استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى ، قيل تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الاجابة لأن العبادة حينئذ اشتق والنفس أصفى والروح أجمع سبباً للمتهجدين .

(١٨) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيْنَ وَهَدَنِيهِ لَقَوْمٌ بَظَاهِرُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَعْرَفُهُ ذَاتُهُ فِي كُلِّ نُورٍ وَفِي كُلِّ قَوْمٍ بِنَصْبِ الدَّلَائِلِ الدَّالِلَةِ عَلَيْهِمْ وَلَقَوْمٌ بِانْزَالِ الْآيَاتِ النَّاطِقَةِ بِهِمْ وَالْمُلَائِكَةُ بِالْاقْرَارِ ذَاتَهُ لَقَوْمٌ وَفَعْلًا لَقَوْمٌ وَقَوْلًا لَقَوْمٌ وَأُولُو الْعِلْمِ بِالْإِيمَانِ وَالْبَيَانِ شَبَهَ الظَّهُورَ وَالْأَظْهَارَ فِي الْأَنْكَشَافِ وَالْكَشْفِ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ مَقِيمًا لِلْعَدْلِ .

اليعاشي عن الباقر «ع» ان أولى العلم الأنبياء والأوصياء وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل لا إله إلا هُو تأكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم .

(١٩) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ لَا دِينَ مَرْضِيَ عِنْدَ اللَّهِ سَوْيَ دِينِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَالتَّدْرِعُ بِالشَّرْعِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ .

في الكافي عن الصادق «ع» ان الاسلام قبل الایمان وعليه يتوارثون ويتناکحون والایمان عليه يثابون .

وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ حَسْدًا وَطَلْبًا لِرَئَاسَةِ لَا شَبَهَةَ فِيهِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَعِدَ لِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ .

(٢٠) فَإِنْ حَاجُوكَ فِي الدِّينِ وَجَادَلُوكَ فِيهِ بَعْدَمَا أَقْمَتْ هُنْ الْحَجَجُ فَقُلْ

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ اللَّهِ أَخْلَصْتْ نَفْسِي وَجَمِيلِي لَهُ لَا أُشْرِكُ فِيهَا غَيْرَهُ، قِيلَ عَبْرَ عنِ النَّفْسِ بِالْوَجْهِ لَأَنَّهُ أَشَرُّ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ وَمَظَهُرُ الْقُوَى وَالْحَوَاسِ وَمَنَّ اتَّبَعَنَّ وَاسْلَمَ مِنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْنَ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمَمِيَّنَ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ كَمْ شَرَكَ الْعَرَبُ أَسْلَمْتُمْ كَمَا أَسْلَمْتُ لَمَا أَوْضَحْتُ لَكُمُ الْحِجَةَ إِمَّا إِنَّمَا بَعْدَ عَلَى كُفَّارِكُمْ وَنَظِيرِهِ قَوْلِهِ فَهُلْ إِنَّمَا مُنْتَهُونَ فِيَنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدُوا فَقَدْ نَفَعُوا أَنفُسَهُمْ بِأَنْ أُخْرِجُوهُمْ أَمَّا الصَّلَالُ وَإِنْ تَوَلُّوْ فَإِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاغُ فَلَمْ يَضْرُوكُ إِذَا مَا عَلَيْكُمُ الْأَنْ تَبْلُغُ وَقَدْ بَلَّغَتْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وَعَدَ وَوَعَدَ .

(٢١) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابِ الْأَلِيمِ قِيلَ هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ فِي عَصْرِهِ «ص» قُتِلُّ أَوْاتِلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَمَتَابِعُهُمْ مِّنْ عَبَادِنِي إِسْرَائِيلُ وَهُمْ رَضُوا بِهِ وَقَصَدُوا قُتْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَهُمْ وَقَدْ سَبَقَ مِثْلَهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَقَرِئَ بِيَقْاتِلُونَ الَّذِينَ .

في المجمع عن النبي ﷺ انه سئل أي الناس اشد عذاباً يوم القيمة قال رجل قتلنبياً أو رجلاً أمر بمعروف أو نهى عن منكر ثم قرأ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرتون بالقسط من الناس ثم قال قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعيننبياً من أول النهار في ساعة واحدة فقام مامدة رجل واثنا عشر رجلاً من عبادبني إسرائيل فأمرروا من قتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى .

(٢٢) أَوْلَادِكَ الَّذِينَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِذَا لَمْ يَنَالُوا بِهَا الْمَدْحُ وَالثَّنَاءِ وَلَمْ تَحْقِنْ دَمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَمْ يَسْتَحْقُوا بِهَا الْأَجْرَ وَالثَّوَابُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَاصِرٍ يَدْفَعُونَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ .

(٢٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ قِيلَ يَرِيدُ بِهِ احْبَارُ الْيَهُودُ اعْطُوا حَظًّا وَافْرًا مِّنَ التَّوْرِيَةِ أَوْ مِنْ جِنْسِ الْكِتَابِ الْمُنْزَلَةِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهُوَ التَّوْرِيَةُ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ قِيلَ يَعْنِي فِي نَبَوَةِ نَبِيَّنَا وَقِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَدْرَسَهُمْ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ بَعْضَهُمْ عَلَى أَيِّ دِينِ قَالَ عَلَى مَلَكَ إِبْرَاهِيمَ «ع» فَقَالُوا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا فَقَالَ إِنَّمَا وَبَنَنَا وَبَنَنَكُمُ التَّوْرِيَةَ فَأَبْوَا وَقِيلَ نَزَّلَ فِي

الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة يأتي ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخونون من الكتاب من سورة المائدة ثُمَّ يَتَوَلِّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ استبعاد لتوليهم مع علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واحد وَهُمْ مُغْرِضُونَ عن اتباع الحق .

(٢٤) ذَلِكَ التَّوْلِيَّ وَالْعَرَاضِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ بِسَبِيلٍ هُمُ الْعَقَابُ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من ان النار لن تمسهم الا أياماً قلائل او ان آباءهم الأنبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب ان لا يعذب أولاده الا تحلاة القسم يعني قوله عز وجل لأملائن جهننم من الجنة والناس أجمعين وما اشير اليه بقوله «سبحانه وان منكم الا واردها».

(٢٥) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ اسْتَعْظَامٌ لِمَا يَحْقِقُونَ بهم في الآخرة وتکذیب لقولهم لن تمسنا النار الا أياماً روي ان أول راية ترفع يوم القيمة من رایات الكفر راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد ثم يأمرهم إلى النار وَوَقَيْتُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جَزاءً مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

(٢٦) قُلِ اللَّهُمَّ مَيِّمْ فِيهِ عَوْضٌ مِنْ يَاءٍ وَلَذِكْ لَا يَخْتَمَانُ مَالِكَ الْمُلْكِ أي يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملائكة فيما يملكونه تُؤْتِي الْمُلْكَ تعطي ما تشاء من الملك مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ تسترد ما تشاء منه مِمَّنْ تَشَاءُ فالمملك الأول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وَتَعْزِيزُ مَنْ تَشَاءُ في الدنيا والدين وَتَذْلِيلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ تؤتيه أولياءك على رغم من أعدائك إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(٢٧) تُولِّجُ الْيَلَّا فِي النَّهَارِ وَتُولِّجُ النَّهَارَ فِي الْيَلَّا أي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ المؤمن من الكافر وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر الصادق عليهما السلام .

وفي المعاني : عن الصادق «ع» ان المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً وان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر . وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ بلا تقدير ولا حِفَاظة نقصان .

(٢٨) لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ نَهَا عَنْ مَوَالِيْهِمْ لِقَرَابَةٍ أو صداقَةً جاهليَّةً أو نحُوهُمَا حَتَّى لا يَكُونُ حِبَّهُمْ وَبغضِهِمْ إِلَّا فِي اللَّهِ وَقَدْ كَرَرَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الآيَةُ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبغضُ فِي اللَّهِ اَصْلَ كَبِيرٌ مِّنْ اَصْوَلِ الْايَمَانِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْنَى أَنَّ لَهُمْ فِي مَوَالَةِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْدُوحةً عَنْ مَوَالَةِ الْكَافِرِينَ فَلَا يُؤْثِرُوهُمْ عَلَيْهِمْ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَئِنْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ أَيْ لِيْسَ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ يَعْنِي أَنَّهُ مَنْسُلُخٌ عَنْ وَلَايَةِ اللَّهِ رَأْسًا وَهَذَا اَمْرٌ مَعْقُولٌ لَأَنَّ مَصَادِقَ الصَّدِيقِ وَمَصَادِقَ عَدُوِّهِ مَنَافِيَانَ كَمَا قِيلَ :

توَدَّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزَعمَ أَنِّي صَدِيقُكَ اَنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لِعَارِبِ  
إِلَّا أَنَّ ثَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً لَا أَنْ تَخَافُوا مِنْ جَهَّهُمْ خَوْفًا أَوْ أَمْرًا يَجِبُ أَنْ  
يَخَافَ مِنْهُ وَقَرْءَ تَقْيَةً مِنْ مَوَالِيْهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فِي الْأَوْقَاتِ كَلِهَا إِلَّا وَقْتٌ  
الْمَخَافَةُ فَإِنْ اَظْهَارَ مَوَالَةَ حِينَئِذٍ جَائِزٌ بِالْمُخَالَفَةِ كَمَا قِيلَ كَنْ وَسْطًا وَامْشَ جَانِبًا .  
فِي الْاحْتِجاجِ عَنْ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فِي حَدِيثِ وَامْرِكَ أَنْ تَسْتَعْمِلَ التَّقْيَةَ فِي  
دِينِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةَ قَالَ وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْهَلاَكَ وَانْ  
تَرْكَ التَّقْيَةَ الَّتِي اَمْرَتَكَ بِهَا فَإِنَّكَ شَائِطَ بِدَمِكَ وَدَمَاءَ اخْوَانَكَ مَعْرُضٌ لِنَزْوَالِ نَعْمَكَ  
وَنَعْمَمُهُمْ مَذْلُومِهِمْ فِي أَيْدِي اَعْدَاءِ دِينِ اللَّهِ وَقَدْ أَمْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِاعْزَازِهِمْ .  
وَالْعِيَاشِي عن الصادق «ع» قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقْيَةَ  
لَهُ وَيَقُولُ قَالَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً .

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ «ع» قَالَ التَّقْيَةُ تِرْسُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ .  
وَعَنِ الْبَاقِرِ «ع» قَالَ التَّقْيَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُضْطَرُ إِلَيْهِ ابْنُ آدَمَ وَقَدْ أَحْلَ اللَّهُ إِلَيْهِ  
وَالْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ مَا لَا يَحْصِي .

وَيَحْدَدُ رُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَيَّ اللَّهُ الْمَصِيرُ فَلَا تَتَعَرَّضُوا السُّخْطَةَ بِمُخَالَفَةِ  
أَحْكَامِهِ وَمَوَالَةِ أَعْدَائِهِ وَهَذَا تَهْدِيدٌ عَظِيمٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ .

(٢٩) قُلْ إِنَّ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ مِنْ وَلَايَةِ الْكُفَّارِ وَغَيْرِهَا أَوْ  
تُبَدِّلُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ لَمْ يَخْفِ عَلَيْهِ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَيَعْلَمُ

سَرَّكُمْ وَعَلَنِكُمْ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيُقْدِرُ عَلَىٰ عَقُوبَتِكُمْ إِنَّمَا تَنْهَاوُ عَمَّا نَهَمْتُ عَنْهُ، قَبْلَ الْآيَةِ بِيَانِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) فَكَأَنَّهُ قَالَ وَيَحْذِرُكُمْ نَفْسَهُ لِأَنَّهَا مَتَّصَفَةٌ بِعِلْمٍ ذَاتِي يَحْبِطُ بِالْمَعْلُومَاتِ كُلَّهَا وَقَدْرَةٌ ذَاتِيَّةٌ تَعْمَلُ الْمَقْدُورَاتِ بِأَسْرِهَا فَلَا تَجْسِرُوا عَلَىٰ عَصِيَانِهِ إِذَا مَا مِنْ مُعْصِيَةٍ إِلَّا وَهُوَ مُطْلَعٌ عَلَيْهَا قَادِرٌ عَلَىٰ الْعِقَابِ بِهَا .

(٣٠) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدَأً بَعِيدًا

يُوْمٌ ظَرْفٌ لِتَوَدَّ إِيْ يَتَسْعَى كُلُّ نَفْسٍ يُوْمٌ تَجِدُ صِحَافَتَ أَعْدَامَهَا أَوْ جَزَاءَ أَعْدَامَهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِ حاضِرَةً لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ لَهُ أَمْدَأً بَعِيدًا أَوْ الْمُضْمِرُ نَحْوَ اذْكُرْ وَتَوَدَّ حَالَ مِنَ الْضَّمِيرِ فِي عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ أَوْ خَيْرٍ لَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ وَتَجِدُ مَقْصُورَةً عَلَىٰ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ كَرَرَ لِلتَّأكِيدِ وَالتَّذْكِيرِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ اِشارةٌ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَنَّمَا نَهَا هُمْ وَحْدَهُمْ رَأْفَةً بِهِمْ وَمَرَاعَاةً لِصَلَاحِهِمْ وَإِنَّهُ لِذَوِي مَغْفِرَةٍ وَذَوِي عَقَابٍ يَرْجُى رَحْمَتَهُ وَيَخْشَى عَذَابَهُ .

(٣١) قُلْ إِنَّ كُنْثُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية .

أقول : المحبة من العبد ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقرّ بها إليه ومن الله رضاها على العبد وكشف الحجاب عن قلبه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله وإن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا الله وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فعلامة المحبة إرادة الطاعة والعبادة والاجتهد البليغ في اتباع من كان وسيلة له إلى معرفة الله تعالى ومحبته من كان عارفاً بالله محبّاً إِيَّاه محبوباً له فإن من هذه صفاته إنما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص وهو رسول الله ﷺ ومن يحنو حذوه فمن أحب الله لا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يحبه الله فإن بذلك يحصل التقرب إلى الله وبالتالي يحصل محبة الله تعالى إِيَّاه كما قال تعالى وإن العبد ليتقرّب إلى بالنواقل حتى أحبه وأيضاً لما كان الرسول حبيب الله بكل من يدعى محبة الله لزمه محبة الرسول لأن محبوب المحبوب محبوب ومحبة الرسول إنما

تكون بمتابعته وسلوكه سبيله قوله وعملاً وخلفاً وحالاً وسيرة وعقيدة ولا يتمشى دعوى حبّة الله إلا بهذا فإنه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر حبّة الله فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا المتابع قسط من حبّة الله بقدر نصبيه من المتابعة فيلقي الله حبّته عليه ويسرى من باطن الرسول بور تلك المحبة إليه فيكون محبوباً لله محبّاً له ومن لم يتبعه خالف باطنه باطن الرسول وبعد عن وصف المحبوبة وزوال المحبة عن قلبه أسرع ما يمكن لذا لو لم يحبه الله لم يكن محبّاً له وفي حكم الرسول من أمر الله والرسول بحبه واتباعه وهم الأئمة الأوّل صياغة «ع» في الكافي عن الصادق «ع» في حديث من سره أن يعلم لأنّ الله يحبّه فليعمل ببطاعة الله وليتبعنا ألم تسمع قول الله عز وجل لنبيه ﷺ : (قل إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوْنِي يَحِيكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) والله لا يطيع الله عبد ابداً الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله يتبعنا عبد ابداً الا أحبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابداً الا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا احد ابداً الا عصي الله ومن مات عاصياً الله أخزاوه الله واكبه على وجهه في النار .

**وَيَغْفِرِ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** بالتجاوز عما فرط منكم **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** لمن تحبّه إليه بطاعته واتباع من أمر الله ونبيه باتباعه ، وروى أنها نزلت لما قال اليهود نحن أبناء الله وأحبابه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا إنما نعبد المسيح حباً لله وقيل في أقوام زعموا على عهده ﷺ أنهم يحبّون الله فأمرّوا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل .

(٣٢) **قُلْ أَطِيعُوْا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا يَحْتَمِلُ الْمُضِي** والمضارعة بمعنى **فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم قيل إنما لم يقل ولا يحبّهم لقصد العموم والدلالة على أن التولي كفر واته بهذه الحيشة ينفي حبّة الله تعالى وإن حبّته مخصوصة بالمؤمنين .

(٣٣) **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية . ولذلك قووا على ما لم

يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسل وبين أنها الحالة لمحبة الله، عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريراً عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل إبراهيم اسماعيل واسحاق وأولادهما وآل عمران : موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن فاہث ابن لاوى بن يعقوب وعيسى وامه مريم «ع» بنت عمران بن ماثان وماثان ينتهي بسبعة وعشرين ابناً إلى يهود بن يعقوب وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة كذلك قيل .

**أقول :** وقد دخل في آل إبراهيم نبينا واهل بيته عليهم السلام .

العياشي عن الباقر «ع» انه تلا هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة .

وفي المجالس عن الصادق «ع» قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندي لعنة الله عليه: للحسين «ع» يا حسين بن فاطمة صلوات الله عليهما آية حرمة لك من رسول الله ﷺ ليست لغيرك فتلا الحسين «ع» هذه الآية ( ان الله اصطفى آدم ونوحأ وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض ) الآية ثم قال والله إنّ محمداً ﷺ من آل إبراهيم وان العترة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي العيون : في حديث الفرق بين العترة والأمتة فقال المؤمن هل فضل الله العترة على سائر الناس فقال ابو الحسن «ع» ان الله تعالى ابان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه فقال له المؤمن اين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا «ع» في قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحأ وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين .

والقمي قال العالم «ع» نزل وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد صلوات الله عليهم على العالمين فاسقطوا آل محمد عليهم السلام من الكتاب .

والعياشي عن الصادق «ع» قال وآل محمد كانت فمحوها .

وفي رواية أخرى قال هو وآل إبراهيم وآل محمد صلوات الله عليهم على العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم .

وفي المجمع وفي قراءة اهل البيت وآل محمد صلوات الله عليهم على العالمين وقالوا ايضاً ان آل إبراهيم عليهم السلام هم آل محمد صلوات الله عليهم الذين هم أهله وينجح أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين متزهين عن القبائح (١-الصافي-٢٠)

لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفى الا من كان كذلك انتهى كلامه .

**أقول :** وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلام معنويه على ابراهيم عليهم السلام .

وفي المعاني عن الصادق «ع» انه سئل عن معنى آل محمد عليهم السلام فقال آل محمد صلوات الله عليهم من حرم الله عز وجل على محمد ﷺ نكاحه .

وعنه «ع» ان آل محمد صلوات الله عليهم ذريته وأهل بيته الأئمة والأوصياء وعترته أصحاب العباء وامته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا وهم الخليفتان على الأمة بعده .

**(٣٤) ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** الذريه يقع على الواحد والجمع يعني انهم ذريه واحدة متسلسلة بعضها متشعبه من بعض .

وفي المجمع عن الصادق «ع» في بيانه ان الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض والعياشي عنه «ع» انه قيل له ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم أهل بيته صلوات الله عليهم ؟ قال قول الله عز وجل ( ان الله اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد هكذا نزلت على العالمين ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم ) قال ولا يكون الذريه من القوم الا نسلهم من اصلابهم .

**وَاللَّهُ سَمِيعٌ بِأَقْوَالِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ** بأعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل **(٣٥) إِذْ قَالَتْ اذْ كَسَرَ إِذْ قَالَتْ أَوْ سَمِيعٌ بِقَوْلِ امْرَأَةِ عَمَّرَانَ عَلَيْهِمْ بَنِيهِنَّا** إذ قالت امرأة عماران هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البطل جدة عيسى بنت قافوذة المشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق «ع» .

وفي الكافي عن الكاظم «ع» انه قال لنصراني امّا امّ مريم فاسمها مرثار وهي وهيبة بالعربية .

**رَبَّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحرَرًا مَعْتَقًا لِخَدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ لَا أَشْغِلُهُ بِشَيْءٍ فَتَقَبَّلْ مِنِّي مَا نَذَرْتَهُ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لِقَوْلِ الْعَلِيِّ بْنِيَّتِي .**

(٣٦) فَلَمَّا وَضَعْتُهَا قَالَتْ رَبُّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثَىٰ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ اعترض وهو قول الله ولأيّس الذّكر كالأُنْثَى من تَّمَه كلام امرأة عمران، وقرئ بما وَضَعْتَ على انه من كلامها تسلية لنفسها أي ولعل الله فيه سرًا او الأنثى كان خيراً .

ورواها في المجمع عن علي «ع» في الكافي والقمي عن الصادق «ع» قال ان الله أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكرًا سويّاً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموقى باذن الله وجاعله رسولًا إلى بنى إسرائيل فحدثت عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اثنى وليس الذّكر كالأُنْثَى لا تكون البنت رسولاً يقول الله تعالى : ( والله اعلم بما وَضَعَتْ) فلما وَهَبَ الله لِمَرِيمَ عِيسَى «ع» كان هو الذي بشّر به عمران ووَعَدَه إِيْتَاهُ فَإِذَا قَلَنَا فِي الرَّجُلِ مِنْ شَيْئًا وَكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ فَلَا تَنْكِرُوا ذَلِكَ .

والعياشي عن الباقي «ع» ما يقرب منه .

وعن الصادق صلوات الله عليه ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اثنى وليس الذّكر كالأُنْثَى ان الأنثى تحبس فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد، وعن أحدهما عليهما السلام نذر ما في بطنه للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذّكر كالأُنْثَى في الخدمة قال نشبت<sup>(١)</sup> وكانت تخاصمهم وتناوئهم حتى بلغت فأمر زكرياء ان يتخذ لها حجاباً دون العباد .

**وَإِنِّي سَمِّيَتُهَا مَرِيَمَ** انه قالت ذلك تقرّباً إلى الله وطلباً لأن يعصيها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة **وَإِنِّي أُعِيَّذُ هَا بِكَ وَذُرِّيَّتُهَا** أجيرها بحفظك من الشّيْطان الرّاجِيْمِ المترود واصل الرّجم الرّمي بالحجارة .

(١) نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له ونشب الشيء في الشيء من باب تعب نشوياً علق به فهو ناشر (مجمع) .

في المجمع عن النبي ﷺ ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسه الا مريم وابنها، قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الا مريم وابنها فان الله عصمتها ببركة هذه الاستعادة

(٣٧) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا فِرْضٍ بِهَا فِي النَّذْرِ مَكَانُ الذِّكْرِ بِقَبْوُلٍ حَسَنٍ بِوْجَهِ حَسَنٍ يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر وتسلّمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدّانة، روى ان حنة لما ولادتها لفتها في خرقه وحملتها إلى المسجد ووضعت عند الأنجار وقالت دونكم هذه الندرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا أحق بها عندي خالتها فأبوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكلّلها .

أقول : وفي رواية أصحابنا أن زوجة زكريا كانت أختها لا خالتها .

رواوه القمي والعياشي عن الباقر «ع» ويأتي من تفسير الامام ايضاً ما يدل عليه .  
وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وَكَفَلَهَا وقرء بالتشديد اي الله زَكَرِيَا وقرء بالقصر حيث وقع كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرَابَ أي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدماها سمي به لأنّه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا جواب كلما روى انه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس .

أقول : ويأتي مثله في رواية أصحابنا قال يا مَرِيمُ أَتَى لَكِ هَذَا مِنْ أَيْنَ لَكَ هذا الرزق الآتي في غير أوانه والأبواب مغلقة عليك قالت هُوَمِنْ عِنْدِ اللهِ فلا تستبعد إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ العياشي عن الباقر «ع» قال ان فاطمة ضمنت لعلي «ع» عمل البيت والعنجر واللجز وقم البيت وضمن لها علي عليه الصلوة والسلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب وان يحيي بالطعام فقال لها يوماً يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذى عظم حملك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء

نقريلك به قال أفلأ خبرتني قالت كان رسول الله ﷺ نهاني ان اسألك شيئاً فقال لا تسألي ابن عمك شيئاً ان جاءك بشيء عفو والا فلا تسأليه قال فخرج علي «ع» فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثم أقبل به وقد أمسى فلقي مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما أخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظمه حملك يا أمير المؤمنين قال فهو أخرجي وقد استقرضت ديناراً وساوثرك به فدفعه اليه فأقبل فوجد رسول الله جالساً وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اختبرت ذلك فإذا جفنة من خبز وحم قال يا فاطمة أنتي لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب، فقال رسول الله ﷺ الا أحدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال : مثل زكرياء إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال يا مريم أنتي لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم وهي عندنا . وفي الكافي أورد هذا الخبر بنحو آخر ومن طريق العامة بنحو ثالث اوردهما الزخري والبيضاوي وغيرهما في تفاسيرهم .

(٣٨) هُنَالِكَـ في ذلك المكان أو الوقت دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ لِمَا رأى كرامة مريم ومتزلتها من الله . العياشي عن الباقر «ع» أنها كانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكرياء فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهه الصيف في الشتاء فقال أنتي لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريابه وفي تفسير الامام في سورة البقرة ان زكرياء «ع» قال في نفسه ان الذي يقتدر ان يأتي مريم بفاكهه الشتاء في الصيف وفاكهه الصيف في الشتاء لقادره ان يهب لي ولداً وإن كنت شيئاً وكانت امرأتي عاقراً فهنالك دعا زكرياء ربها .

قالَ رَبِّيْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرْيَّةً طَيْبَةً وَلَدًا مَبَارِكًا كَمَا وَهْبَتْهَا لَهْنَةً قَبْلَ كَانَتْ عَنْهُ إِيْشَاعُ بَنْتُ عَمَرَانَ بْنَ مَاثَانَ اخْتَ حَنَةَ فَرَغَبَ أَنْ يَكُونَ لَهْ وَلْدًا مِنْهَا مِثْلُ وَلْدِ اخْتَهَا حَنَةَ فِي الْكَرَامَةِ عَلَى اللَّهِ إِنْكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .

(٣٩) فَنَادَتْهُ وَقْرَءَ فَنَادَاهُ بِالْتَذْكِيرِ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ وَقْرَءَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ يُبَشِّرُكَ وَقْرَءَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضْمِ الشَّيْنِ وَكَذَا فِيمَا يَأْتِي بِيَسْعَى مُصَدَّقًا بِكَلِمَةِ مِنَ اللَّهِ يَعْنِي بَعِيسَى كَمَا يَأْتِي عَنْ قَرِيبٍ وَسَيِّدٍ

يسود قومهم ويفوقهم وكان فائقاً للناس كلهم في أنه ما هم بمعصية .  
وفي تفسير الامام «ع» يعني رئيساً في طاعة الله على اهل طاعته .  
**وَحَصُوراً مِبَالغاً** في حصر النفس عن الشهوات والملاهي ،روي انه مر في صباء  
بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت .

**وعن الصادق «ع»** هو الذي لا يأتي النساء ويأتي ذكر الروايتين في سورة مريم انشاء الله  
**وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ** كائناً من عدادهم او ناشئاً منهم .

في تفسير الامام عند قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبياً نَأْ  
برجال كاملي العقول الا هؤلاء الأربعه عيسى بن مريم ويعيي بن زكريا والحسن والحسين  
عليهم الصلوة والسلام ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا  
كان لا يصعد الى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل افقل عليها  
ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الربيع فلما وجد مريم وقد  
حبلت ساعه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه أحد غيري وقد حبتل الآن افتضاح  
في بني اسرائيل لا يشكون انّي احببتها فجاء الى امرأته وقال لها ذلك فقالت يا زكريا  
لا تحف فان الله لن يصنع بك الا خيراً فأتنى بمريم انظر اليها واسألها عن حالها فجاء  
بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت الى أختها وهي  
الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله تعالى ليعيي وهو في بطنه امه  
فتخس بيده في بطنها وازعجها وناداها يا امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة  
على سيدة رجال العالمين فلا تقومين لها فائز عجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في  
بطنه امه لعيي بن مريم فذلك كان اول تصدقته له فذلك قول رسول الله ﷺ في  
الحسن والحسين عليهما السلام انهما سيدا شباب اهل الجنة الا ما كان من ابني  
النّحالة عيسى ويعيي .

(٤٠) قالَ رَبَّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ استبعاد عادي واستفهام وقد بلغنى  
الكبير اثرب السن واضعفي وامراني عاقر لا تلد من العذر بمعنى القطع قالَ كَذَلِكَ  
مثل خلق الولد من الشيخ القافي والعجوز العاقر الله يفعل ما يشاء من العجائب  
الخارقة للعادة .

(٤١) قَالَ رَبَّ اجْمَعِيلَ لِي آيَةً عَلَامَةً اعْرَفُ بِهَا الْحَمْلَ لِاستِقبَلِهِ بِالشَّكِّ .  
 قَالَ أَيَّتُكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِنْ لَا تَقْدِرُ عَلَى تِكْلِيمِ النَّاسِ ثَلَاثًا قَيلَ  
 وَإِنَّمَا حَبْسَ لِسَانِهِ عَنْ مَكَالِمِهِ خَاصَّةً لِيُخْلِصَ الْمَدَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ قَضَاءً لِحَقِّ النِّعْمَةِ  
 وَكَأَنَّهُ قَالَ آيَتُكَ أَنْ تَحْبِسَ لِسَانَكَ إِلَّا عَنِ الشَّكِّ .

العياشي عن الصادق «ع» قال ان زكرييا لما دعا ربها ان يهب له ولدا فنادته الملائكة بما نادته به احب أن يعلم ان ذلك الصوت من الله فأوحى اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لي آية .

إِلَّا رَمْزًا اشارة، العياشي عن احدهما «ع» فكان يؤمي برأسه وآذْكُرْ رَبَّكَ كثيرًا قيل يعني في ايام العجز عن تكلم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وَسَبَّحَ بِالْعَشِيقِيِّ مِنَ الزِّوَالِ أو العصر إلى الغروب والإبْكَارِ من طلوع الفجر إلى الصبح .

(٤٢) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرِيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ كَلِمَوْهَا شَفَاهَا لَأَنَّهَا كَانَتْ مُحَدَّثَةً تَحْدِثُهُمْ وَيَحْدِثُونَهَا قَبْلَ الاصطفاء الأول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها اثنى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الحنة عن الكسب وتطهيرها عمما يستقرد من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنوية كالولد من غير أب وبرأتها عمما قدفته اليهود بانطاك الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين .

وفي المجمع عن الباقر «ع» معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل .

(٤٣) يَا مَرِيَمُ اقْنُتُّي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْيِ وَارْكَعْيِ مَعَ الرَّاكِعِينَ في جماعتهم او كوني في عدادهم امرت بالصلوة بذكر أركانها .

القمي إنما هو اركعي واسجدي وعده ما وقع فيه التقديم والتأخير من القرآن .

وفي العلل عن الصادق «ع» قال سمعت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك

واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقني لربك واسجدي وارکعي مع الراکعين فتحدهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز جلاله جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين .

(٤٤) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيْهُمْ يَكْفُلُ مَرِيمَ العياشي عن الباقي «ع» يقرعون بها حين ابتمت من ابها وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِّمُونَ تنافساً في كفالتها .

(٤٥) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرِيمَ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ قيل أصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك عيسى بن مريم قيل هو مغرب ایشع وجیہا القمری ذو وجه وجاه في الدنيا بالنبوة والرسالة وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الرتبة ومن المقربین من الله برفعه إلى السماء وصحبة الملائكة وعلو درجه في الجنة .

(٤٦) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ كلام الأنبياء في المهد حalkone طفلا وكهلا من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لأن رفع قبل أن يكتهل ومن الصالحين قيل ذكر أحواله المختلفة المتنافية ارشاد إلى أنه بمعزل عن الألوهية .

(٤٧) قَالَتْ رَبَّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْنَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجاً بأسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعه من غير ذلك .

(٤٨) وَيُعَلَّمُهُ الْكِتَابَ وَقِرَءَ بِالنُّونِ الْكِتَبَةَ وَجِنْسِ الْكِتَبِ الْمَنْزَلَةَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ خص الكتابان لفضلهما .

(٤٩) وَرَسُولاً وَيَرْسُلُهُ رَسُولاً إِلَيْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . في الاكمال عن الباقي «ع» انه ارسل إلى بني اسرائيل خاصة وكانت بيته بيت المقدس أنسى قد جشتكم بياية من ربكم حجة شاهدة على صحة نبوتي أنسى أخلق لكم اقدر واصور شيئاً وقراء إنسي بالكسر من الطين كهيئة الطير مثل صورته فأنفخ فيه فبكون

طَيْرًا حِيًّا طَيَارًا بِإِذْنِ اللَّهِ بِأَمْرِهِ نَبَّهَ عَلَى أَنَّ احْيَاهُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْهُ، وَقَرِئَ طَائِرًا وَأَبْرِيَتُهُ الْأَكْمَةَ الْأَعْمَى وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَتِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ كَرِرَ بِإِذْنِ اللَّهِ دُفَعًا لَوْهُمُ الْأَلْوَهِيَّةُ فَإِنَّ الْأَحْيَاءَ لَيْسَ مِنْ جَنْسِ الْأَفْعَالِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَنْبَثْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ مَأْوَاتَهُنَّ حِرْوُنَ فِي بُيُوتِكُمْ بِالْمُغَيَّبَاتِ مِنْ أَحْوَالِكُمُ الَّتِي لَا تَشْكُونَ فِيهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مُصَدِّقِينَ غَيْرَ مَعَانِدِينَ .

القمي عن الباقر «ع» ان عيسى «ع» كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفتح فيه فيكون طيراً باذن الله وابرىء الأكمه والأبرص والأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحراً فأرنا آية نعلم انك صادق قال أرأيتمكم ان اخبرتكم بما تأكلون وما تذخرون في بيوتكم قبل أن تخربوا وما ادخلتكم بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين .

والعياشي مقطوعاً قال فمكث عيسى حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يذخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويعلّمهم التوراة وانزل الله عليه الانجيل لما أراد الله عليهم حجة ومرفوعاً قال ان اصحاب عيسى سأله أن يحييهم ميتاً فأنهى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرک ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى ايهم احب اليك تبقى او تعود قال يا روح الله بل أعود اني لأجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي إلى يومي هذا .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق «ع» انه سئل هل كان عيسى بن مرريم احي احداً بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة ولد فقال نعم انه كان له صديق مواخ له في الله تعالى وكان عيسى «ع» يمر به وينزل عليه وان عيسى غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسألها عنه فقالت مات يا رسول الله قال افتحين ان تريه قالت نعم فقال لها فإذا كان غداً فاتيك حتى أحبيه لك باذن الله تعالى فلما كان من الغد اتاهما فقال لها انطلقي معي إلى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف عيسى ثم دعا

الله تعالى فانفرج القبر وخرج ابنها حياً فلما رأته امه وراءها بكياً فرحمهما عيسى فقال اتحب أن تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبى الله بأكل ورزق ومدة ام بغیر اكل ولا رزق ولا مدة فقال له عيسى بأكل ورزق ومدة عمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم إذاً فدفعه عيسى إلى امه فعاش عشرين سنة وولد له .

**أقول :** وقد صدر عن نبى الله امثال ما صدر عن عيسى وأكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام .

وفي التوحيد عن الرضا «ع» في حديث له طويل لقد اجتمع قريش إلى رسول الله ﷺ فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه عليهم علي بن أبي طالب «ع» فقال له اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلا صوتك يا فلان ويَا فلان ويَا فلان يقول لكم محمد ﷺ قوموا بإذن الله تعالى فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم واقبلت قريش تسألهم عن أمرهم ثم أخبروهم ان محمدًا ﷺ قد بعث نبياً وقالوا وددنا ان كنا ادركناه فنؤمن به قال «ع» ولقد ابرئ الأكمه والأبرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين .

(٥٠) **وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ** في شريعة موسى «ع» كالشحوم والثروب<sup>(١)</sup> والسمك ولحوم الأبل والعمل بالسبت كذا قيل .

والعياشي عن الصادق «ع» قال كان بين داود وعيسى بن مريم عليهم السلام اربعمائة سنة وكانت شريعة عيسى «ع» انه بعث بالتوحيد والاخلاص وبما أوصى به نوح وابراهيم وموسى عليهم السلام وانزل عليه الانجيل وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلاوة مع الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى «ع» في التوراة وهو قول الله عز وجل في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل **وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**، وامر عيسى «ع» من معه من اتبعه من

(١) الثرب شحم رقيق يغشى الكرش والا معاه ( منه )

المؤمنين أن يؤمنوا بشرعية التورية والإنجيل .

**أقول :** نسخ بعض أحكام التورية لا ينافي تصديقه كما لا يعود نسخ القرآن بعضه بعض عليه بتناقض وذلك لأن النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص في الأزمان **وَجَئْتُكُمْ بِإِيَّاهُ مِنْ رَبِّكُمْ** لعله كرر هذا القول لأن الأول كان تمهيداً للحججة والثاني تقريراً للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء . وقيل بل المراد قد جئتكم بحجة أخرى شاهدة على صحة نبوتي وهي قوله إن الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراف **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ** فاتقوا الله في المخالفه واطيعوني فيما ادعوكم اليه .

(٥١) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ اشارة إلى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذي غاثته التوحيد فناعتبدوه اشارة إلى استكمال العمل بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالأوامر والانتهاء عن المنافي هذَا أصْرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ إشارة إلى أن الجموع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة .

(٥٢) فَلَمَّا أَحَسَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ لَا سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق «ع» قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْوَانِي إِلَى سَبِيلِه قَالَ الْحَوَارِيُونَ حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الحالص .

في العيون عن الرضا «ع» انه سئل لمسمى الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمى الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومحاصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكرة .

وفي التوحيد عنه «ع» انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم ألوقا .  
**نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ** انصار دينه آمنا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ كن شهيداً لنا عند الله يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم .

(٥٣) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ بوحدانيتك او مع الشاهدين مع الناس ولهم .

(٥٤) وَمَكَرُوا إِيَّاهُنَّ أَحَسَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ مِنَ الْيَهُودَ بِأَنَّ وَكَلُّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ يَقْتَلُهُ غَيْلَهُ وَمَكَرَ اللَّهُ حِينَ رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى

قتل بدلاً منه كما روتة العامة .

ومضى عن تفسير الامام «ع» ايضاً في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته كما ذكره القمي ويأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرّة لا يستند إلى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج أو بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا «ع» **وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاتِكِرِينَ أَقْوَاهُمْ مَكْرَأً وَاقْنَدُهُمْ كِيدَأً** وأقدارهم على العقاب من حيث لا يحتسب العاقب .

(٥٥) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ مَتَوفِي أَجْلَكَ وَمُؤْخِرُكَ إِلَى أَجْلَكَ الْمُسْمَى عَاصِمًا إِيَّاكَ مِنْ قُتْلِهِمْ أَوْ قَابْضِكَ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ تَوْفِيتِ مَالِيْ أَوْ مَيْتِكَ عَنِ الشَّهْوَاتِ الْعَائِثَةِ عَنِ الْعَرْوَجِ إِلَى عَالَمِ الْمُكْوَنِ وَرَأَفِعُكَ إِلَيَّ إِلَى مَحْلِ كَرَامِيْتِيْ وَمَقْرَبِ مَلَائِكَتِيْ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الدِّينِ كَفَرُوا مِنْ سُوءِ جَرَاهُمْ وَجَاعَلُ الدِّينَ اَتَّبَعُوكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى فَوْقَ الدِّينِ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُكَذِّبِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَغْلِبُونَهُمْ بِالْمُحْجَةِ وَالسِّيفِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَإِنَّكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ .

(٥٦) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْدُوهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ إِنَّ

(٥٧) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَقِّيْهِمْ أَجُورَهُمْ تفسير للحكم وتفصيل له وقراءة فتواهم بالباء والله لا يحب الظالمين في الأكمال عن النبي ﷺ في حديث بعث الله عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الأنبياء قبله وزاده الانجيل وبعنه إلى بيت المقدس إلىبني اسرائيل يدعوههم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله ورسوله فابي أكثرهم إلا طغياناً وكفراً فلما لم يؤمنوا دعا ربها وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً فأقى بيت المقدس فكان يدعوههم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعى انها عذبتهم ودفنته في الأرض حيًّا وادعى بعضهم انهم قتلواه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وإنما شبهه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله ولكن رفعه

الله بعد أن تفاه .

والقمي عن الباقي «ع» قال إن عيسى «ع» وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيته ثم خرج من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال إن الله أوحى إلي أنه رافع إلى الساعة ومطهري من اليهود فأيّتكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب فيكون فيها معي في درجي فقال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هوذا فقال لهم عيسى «ع» أما إن منكم من يكفر بي قبل أن يصبح اثنى عشرة كفراً فقال له رجل منهم أنا هو يا نبي الله فقال عيسى انحس بذلك في نفسه فلتكن هو ثم قال لهم عيسى أما إنكم ستفرقون بعدي على ثلاثة فرق فرقتين مفترتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى «ع» إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه ثم قال إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى إن منكم من يكفر بي قبل أن يصبح اثنى عشرة كفراً وأخذوا الشاب الذي القى عليه شبح عيسى «ع» فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى «ع» يكفر قبل أن يصبح اثنى عشرة كفراً .

(٥٨) ذَلِكَ اشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره **نَتَلُوُهُ عَلَيْكَ مِنَ الآياتِ وَالذَّكْرِ الْحَكِيمِ** المشتمل على الحكم أو المحكم المنوع من تطرق الخلل إليه يريد به القرآن أو اللوح المحفوظ .

(٥٩) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ اي شأنه الغريب كشأن آدم خلقةه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وام شبه حاله بما هو أقرب افحاماً للخصم وقطعآً لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قَالَ لَهُ كُنْ اي انشأ بشراً كقوله ثم انشأناه خلقآ آخر وقدر تكوينه من التراب ثم كونه **فَيَكُونُ** اي فكان في الحال .

(٦٠) **الْحَقُّ** هو الحق من **رَبِّكَ** فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

(٦١) فَمَنْ حَاجَكَ مِنَ النَّصَارَى فِيهِ في عيسى «ع» من بعدي ما جاءكَ مِنَ الْعِلْمِ من البيانات الموجبة للعلم فَقُلْ تَعَالَوْا هَلْ تَمُوا بالرأي والغزم نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ

أي يدع كلّ منّا ومنكم نفسه واعزّة اهله وألصقهم بقلبه إلى المباهله ويحمل عليها وإنّما قدّمهم على النفس لأنّ الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثمَّ نَبْتَهِلُ أي نباهله بأنّ نلعن الكاذب منا والبهله بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة إذا تركها بلا صرار والصرار خيط يشد فوق الخلف لثلا يرضعها ولدها فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَادِبِينَ عطف فيه بيان، روى أنهم لما دعوا إلى المباهله قالوا حتى ننظر فلما تخلوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم وما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته وقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فان أبيتم الا ألف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين عليه الصلوة والسلام آخذنا بيد الحسن وفاطمة عليهم السلام تمشي خلفه وعلى خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فآمنوا فقال اسفهم<sup>(١)</sup> : يا عشر النصارى اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلًا من مكانه لأزاله فلا تباهلو فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية الفي حلّة حمراء وثلاثين درعاً من حديد فقال والذي نفسي بيده لو تباهلو لمسخوا قردة وخنازير ولأضطرم عليهم الرادي ناراً ولأستأصل الله نحران واهله حتى الطير على الشجر كذا روطه العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفاً لا يسبقهم اليه خلق إذ جعل نفس علي «ع» كنفسه . وفي العيون عن الكاظم عليه الصلوة والسلام لم يدع احداً انه ادخله النبي ﷺ تحت الكساء عند المباهله للنصارى الا على بن ابي طالب «ع» وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان تأويلاً قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب عليهم صوات الله .

والقمي عن الصادق «ع» ان نصارى نحران لما وفدوه على رسول الله ﷺ وكان سيدهم الأئمّة والعاقب والسيد وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقام اصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوه فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ فقالوا له إلى ما تدعوه ؟ فقال : إلى شهادة ان لا إله الا الله وإنّي رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب وينحدر قالوا فمن ابوه فنزل الوحي

على رسول الله ﷺ قال : قل لهم ما تقولون في آدم أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويسرب ويحدث وينكح فسألهم النبي ﷺ فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فأنزل الله ان مثل عيسى عبد الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية قوله فمن حاجتك فيه من بعد ما جاءك من العلم إنى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله ﷺ فباهلوني فان كنت صادقاً انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذباً انزلت علي ف قالوا انصفت فتواعدوا للمباهله فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس نبياً وان باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباذهله فإنه لا يقدم إلى اهل بيته الا وهو صادق فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم عليهم فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه بنته فاطمة وهذا ابنه الحسن والحسين صلوات الله عليهم ففرقوا وقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضا فاعفنا من المباهله قصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا .

وفي العلل عن الجواد «ع» ولو قال تعالوا نتباهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يحببون للمباهله وقد عرف الله ان نبيه ﷺ مؤدي عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي ﷺ انه صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه .

(٦٢) إِنَّ هَذَا لَهُ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٌ إِلَّاَ اللَّهُ

اتى بمن الزائدة للاستغراف تأكيداً للرد على النصارى في تشليفهم وإن الله له العزيز **الحكيم** لا احد سواه يساويه في القدرة الناتمة والحكمة البالغة ليشاركه في الألوهية .

(٦٣) فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ بِالْمُفْسِدِيْنَ وَعِيدٌ لَهُمْ وَضَعُّ الظَّهَرِ.

وضع المضرر ليدل على أن التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين ويؤدي إلى افساد النفس بل وإلى افساد العالم .

(٦٤) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَاَ نَعْبُدُ إِلَّاَ اللَّهُ أَنْ نُوَحِّدُهُ بِالْعِبَادَةِ وَنَخْلُصُ فِيهَا وَلَاَ نُشَرِّكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا نَجْعَلُ غَيْرَهُ شَرِيكًا لَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَلَاَ يَتَخَذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا نَقُولُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَلَا مُسِيْحٌ ابْنُ اللَّهِ وَلَا نُطْبِعُ الْأَحْبَارَ فِيمَا احْدَثُوا مِنَ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ

لأن كلامهم بشر مثلك .

في المجمع روى أنهم لما نزلت آياتهم ورعبوا بهم أرباباً من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنّا نعبدكم يا رسول الله قال أليس كانوا يحملون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تَوَلُوا عن التوحيد فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ اي لزتمكم الحجة فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم قيل انظر إلى ما رأى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للإلهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزبّع شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقاً أسهل وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الأنبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك أيضاً عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال بأننا مسلمون .

(٦٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجِّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْتِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ قيل تنازعوا اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فtraعوا إلى رسول الله ﷺ فنزلت ومعنى أن اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين سنة فكيف يكون عليهما أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتدعون الحال .

(٦٦) هَـآ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجِّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ نبهوا بحرف التنبية على حالمهم التي غفلوا عنها اي انت هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم بما وجدتموه في التوراة والانجيل عناداً او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف بيان لأنتم والله يعْلَمُ ما حاججم فيه من شأن ابراهيم ودينه وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فلا تتكلموا فيه .

(٦٧) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا تصريح بمقتضى ما قرره ولكن كان حنيفاً مائلاً عن العقائد الزائفه مُسْلِمًا منقاداً لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشرك الالزام .

في الكافي عن الصادق «ع» خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان .  
والعياشي عنه «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» لا يهودياً يصلى إلى المغرب ولا  
نصرانياً يصلى إلى المشرق ولكن كان حنيفاً مسلماً على دين محمد ﷺ .  
أقول : يعني كان يصلى إلى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقاً للدين  
محمد ﷺ .

**وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** تعریض بأنهم مشركون لاشراكهم به عزيراً والمسیح  
وزد لادعاء المشركين أنهم على ملة ابراهيم .

(٦٨) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَخْصُهُمْ بِهِ وَاقْرَبُهُمْ مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ  
القرب لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنْ أَمْتَهُ وَهَذَا النَّبِيُّ خَصْوَصًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ  
أَمْتَهُ لِمَوْافِقَتِهِمْ لِهِ فِي أَكْثَرِ مَا شَرَعَ لَهُمْ عَلَى الْأَصْلَةِ .  
في الكافي والعياشي عن الصادق «ع» هم الأئمة ومن اتبعهم .

والقمي والعياشي عن عمر بن يزيد عنه «ع» قال انتم والله من آل محمد  
فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثة ثم نظرت اليه  
فقال يا عمر ان الله تعالى يقول في كتابه : ( ان اولى الناس ) الآية .

وفي المجمع قال قال أمير المؤمنين «ع» ان اولى الناس بالأنبياء اعملهم بما جاؤا  
به ثم تلا هذه الآية قال ان ولی محمد ﷺ من اطاع الله وان بعدت خدمته وان عدو  
محمد ﷺ من عصى الله وان قربت قرابته والله ولی المؤمنين يتولى نصرتهم .

(٦٩) وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلِلُونَكُمْ قيل نزلت في  
اليهود لما دعوا حذيفة وعماراً ومعاذًا إلى اليهودية وما يُضْلِلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وما  
يتخطئهم الأضلal ولا يعود وباه الا عليهم إذ يضاعف به عذابهم أو ما يضللون الا  
أمثالهم وما يَشْعُرُونَ وزره واحتصاص ضرره بهم .

(٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ بِمَا نَطَقَتْ مِنَ التَّوْرِيهِ  
وَالْأَنْجِيلِ وَدَلَّتْ عَلَى نَبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ أَوْ بِمَا يَتَلَى  
عَلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ نَعْتَهُ فِي الْكِتَابَيْنِ أَوْ تَعْلَمُونَ بِالْمَعْجَزَاتِ أَنَّهُ حَقٌّ أَوْ  
بِالْمَعْجَزَاتِ وَأَنْتُمْ تَشَهَّدُونَ أَنَّ ظَهُورَ الْمَعْجَزَاتِ يَدْلِلُ عَلَى صَدْقَ الرَّسَالَةِ .

(٧١) بَأَهْلِ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بالتحريف  
وابراز الباطل في صورته او بالقصیر في المیز بينهما وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ نبوة  
محمد ﷺ ونعته وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عالمون بما يكتمنه .

(٧٢) وَقَاتَ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالذِّي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ  
آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ أي اظهروا الایمان بالقرآن اول النهار وَأَكْفَرُوا آخِرَهُ  
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يَشْكُونَ في دينهم ظناً بأنكم قد رجعتم نحلل ظهر لكم .  
والقمي عن الباقي «ع» ان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وهو يصلی نحو بيت  
المقدس أعجب ذلك القوم فلما صرفة الله عن بيت المقدس إلى بيت الله الحرام  
ووجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلوة الظهر ، فقالوا صلی محمد الغداة  
 واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذی انزل على محمد ﷺ وجه النهار واكفروا آخره يعنيون  
القبلة حين استقبل رسول الله المسجد الحرام لعلهم يرجعون إلى قبلتنا .

(٧٣) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعُ دِينَكُمْ قيل هذا من تتمة كلام اليهود  
أي لا تصدقوا ولا تقرروا بأن يؤمن احد مثل ما أوتيتم الا لأهل دينكم قُلْ إِنَّ الْهُدَى  
هُدَى الله اعراض بين المفعول و فعله من كلام الله تعالى و معناه ان الدين دين الله  
أنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلًا مَا أُوتِيْتُمْ يعني من العلم والحكمة والكتاب والحججة  
والمُنْ و السلوى والفضائل والكرامات وقرىء ان يؤمن احد والواو ضمير احد لأنه  
في معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا بأن يجاجوكم عند ربكم لأنكم انصح ديناً  
منهم فلا تكون لهم الحجة عليكم . وفي الآية وجوه اخر وهي من المتشابهات التي  
لم يصل اليها عن اهل البيت شيء قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ اي المداية والتوفيق منه  
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ أَعْلَمُ

(٧٤) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ -

(١) قيل: أن يؤمن متعلق بمحدود أي درتم ذلك وقلت أن يوق أحد ، والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك  
وقدامة أن يؤمن على الاستفهام للتفریغ يؤيد هذا التفسير وقيل أن يؤمن خبر ان على ان هدى الله بدل عن المدى  
فيكون معنى او يجاجوكم حتى يجاجوكم فيدحض حجتهم وقيل فيه أقوال اخر و المعلم عند الله ( منه قوله )

(٧٥) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقُنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا إِلَّا مدة دوامك على رأسه تطالبه بالعنف ذلك يعني ترك الأداء بائهم قالوا بسبب قوله ليس علينا في الأمين سبيل أي ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عقاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون أنهم كاذبون وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة .

وفي المجمع عن النبي ﷺ لما قرء هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الحالية الا وهو تحت قدمي الا الأمانة فانها مؤدات إلى البر والفاجر .

(٧٦) بَلِّ اثْبَاتٍ لِمَا نَفَوهُ إِي بَلِّ عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ مَنْ أَوْفَى بِعِهْدِهِ وَأَنْتَقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ استثناف اي كل من أوفى بما عاهد عليه اي عهد كان وانتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه في وضع الظاهر موضع المضر اشعار بأن التقوى ملاك الأمر .

(٧٧) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ يَسْبِدُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنِ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَالْوَفَاءِ بِالْأَمَانَاتِ وَأَيْمَانِهِمْ وَبِمَا حَلَفُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنَ الْدُّنْيَا مِنَ الرَّئَاسَةِ وَاحْذِرُ الرُّشْوَةَ وَالْذَّهَابَ بِمَا أَخِيهِمُ الْمُسْلِمُ وَنَحْنُ ذَلِكَ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ لَا نَصِيبٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَسْنُدُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُنْيَاةً عَنْ سُخْطَهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتَهانَتَهُ بِهِمْ .

وفي التوحيد عن امير المؤمنين صلوات الله عليه يعني لا يصيدهم بخير قال وقد تقول العرب والله ما ينظر اليها فلان وإنما يعنون بذلك انه لا يصيدها منه بخير ولا يُزَكِّيْهِمْ قيل ولا يشيء عليهم .

وفي تفسير الامام ولا يذكرهم من ذنبهم كما مر .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الأمالي قال النبي ﷺ من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديقه في كتابه ان الذين يشترون الآية .

(٧٨) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْتَوُنَ الْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ يَفْتَأِلُونَهَا بقراءته فيميلوها عن المنزل إلى المحرف لتخسيبواً من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو عند من الله تأكيد وزيادة تشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يتعلّمون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه .

القمي مقطوعاً قال كان اليهود يفترون شيئاً ليس في التوراة ويقولون هو في التوراة فكذبهم الله .

(٧٩) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي الْمُجْمَعِ قيلَ أَنَّ أَبَا رَافِعَ الْقَرَظِيَّ وَالْسَّيِّدَ النَّجْرَانِيَّ قَالَا يَا مُحَمَّدَ أَتَرِيدُ أَنْ نَعْبُدَكَ وَنَتَخَذَنَكَ رَبًّا فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ وَإِنْ نَأْمَرْ بِغَيْرِ عِبَادَةِ اللَّهِ فَمَا بِذَلِكَ بَعْثَنِي وَلَا بِذَلِكَ أَمْرَنِي فَنَزَّلَتْ وَلَكِنْ كُوْنُوا رَبَّانِيْنَ وَلَكِنْ يَقُولُ كُوْنُوا رَبَّانِيْنَ وَالرَّبَّانِي مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ بِزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ وَهُوَ الْكَامِلُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ .

والقمي اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم وكوْنُوا عِبَادًا لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربّانين اي علماء .

بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ بِسَبِّ كُوْنُوكُمْ معلمين الكتاب ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل ، وقراء بالتحقيق اي بسبب كونكم عالمين .

في العيون عن النبي ﷺ قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اخذني عبدا قبل أن يتخذنينبيا ثم تلا هذه الآية .

وعن امير المؤمنين يهلك في اثنان ولا ذنب لي مفرط وبمغض مفرط وانا لبراء إلى الله تعالى من يغلو فيما فيرعنـا فوق حدـنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى .

(٨٠) وَلَا يَأْمُرُكُمْ وَقَرَءَ بِنْصَبِ الرَّاءِ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيْأَمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ القمي كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب اليهود قال را عزير ابن

الله فقال الله ولا يأمركم الآية .

(٨١) **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا أَتَيْتُكُمْ** وقرء بكسر اللام  
وأتيناكم من **كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ**  
**لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّ** في الجوابع والمجمع عن الصادق «ع» وإذا أخذ  
الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به  
وترکوا كثيراً من شرائعهم وحرقوها كثيراً منها .

والعيashi عن الباقي «ع» ما في معناه مبسوطاً وقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها  
وفي المجمع عن امير المؤمنين «ع» ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل  
نبيتنا ان يخبروا ائمهم بمبعثه ونعته ويبشرونهم به ويأمر وهم بتصديقه .

وعنه «ع» انه قال لم يبعث الله نبياً آدم ومن بعده الا أخذ عليه العهد لئن بعث  
محمدآ ﷺ وهو حيٌّ ليؤمن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك على قومه .  
والقمي والعيashi عن الصادق «ع» ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهل جرأ الا  
ويرجع إلى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لؤمن به يعني رسول الله ولنصرته  
يعني امير المؤمنين عليهم السلام .

وفي كتاب الواحدة عن الباقي «ع» قال امير المؤمنين «ع» ان الله تعالى  
احد واحد تفرد في وحدانيته تعالى ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور  
محمدآ ﷺ وخلقني وذرتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحآ فأسكنه الله في ذلك النور  
واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا في  
ظلله خضراء لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه  
ونسبحه وذلك قبل أن يخلق خلقه واحد ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك  
قوله عز وجل (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّ ) يعني لؤمن بمحمد ﷺ ولنصرته  
وصيه ويسنصرونه جميعاً وان الله اخذ ميثاق مع ميثاق محمد ﷺ بنصرة بعضنا  
بعض فقد نصرت محمدآ وجاهدت بين يديه وقتل عدوه ووفيت الله بما أخذ على  
من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ﷺ ولم ينصرني احد من الانبياء الله ورسله وذلك لما

قبضهم الله اليه وسوف ينصروني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغاربها وليعنهم الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ كلنبي مرسلاً يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً فـيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلـّبون زمرة زمرة بالتلبية لــبيك يا داعي الله قد اظلوا بــســكــكــ الكوفة قد شهروا ســيــوــفــهــمــ على عــوــاتــقــهــمــ يــضــرــبــونــ بــهــاــ هــاــمــ الــكــفــرــةــ وجــابــرــتــهــمــ وــاتــبــاعــهــمــ من جــابــرــةــ الــأــوــلــاــنــ وــالــآــخــرــيــنــ حــتــىــ يــنــجــزــ اللــهــ مــاــ وــعــدــهــمــ فــيــ قــوــلــهــ عــزــ وــجــلــ (ــ وــعــدــ اللــهــ الــذــيــ آــمــنــوــاــ مــنــكــمــ وــعــمــلــوــاــ الصــالــحــاتــ لــيــســخــلــفــهــمــ فــيــ الــأــرــضــ كــمــاــ اــســتــخــلــفــ الــذــيــ مــنــ قــبــلــهــمــ وــلــيــمــكــنــ لــهــمــ دــيــنــهــ الــذــيــ اــرــتــضــيــ لــهــمــ وــلــيــدــلــنــهــمــ مــنــ بــعــدــ خــوــفــهــمــ أــمــنــاــ يــعــدــوــنــيــ لــاــ يــشــرــكــوــنــ بــيــ شــيــئــاــ ) اي يــعــدــنــيــ آــمــنــاــ لــاــ يــخــافــونــ اــحــدــاــ فــيــ عــبــادــتــيــ لــيــســ عــنــهــمــ تــقــيــةــ وــإــنــ لــيــ الــكــرــةــ بــعــدــ الــكــرــةــ وــالــرــجــعــةــ بــعــدــ الرــجــعــةــ وــاــنــاــ صــاحــبــ الرــجــعــاتــ وــالــكــرــاتــ وــصــاحــبــ الصــوــلــاتــ وــالــنــقــمــاتــ وــالــدــوــلــاتــ الــعــجــيــبــاتــ وــاــنــاــ قــرــنــ مــنــ حــدــيــدــ . الحديث<sup>(١)</sup> بــطــوــلــهــ .

**قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخْذَتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي إِي عَهْدِي قَالُوا أَقْرَرْنَا  
قَالَ فَاشْهِدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** القمي عن الصادق «ع» قال لهم في الذر أقررتكم وأخذتم على ذلكم إصرى اي عهدي قالوا أقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا .

وفي المجمع عن امير المؤمنين «ع» قال أقررتكم وأخذتم العهد بذلك على امكم قالوا اي قال الأنبياء وامهم اقررنا بما أمرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على امكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى امكم .

**(٨٢) فَمَنْ تَوَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْمِيثَاقِ وَالْتَوْكِيدِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**  
المردون من الكفار .

**(٨٣) أَفَغَيَرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَقَرَءَ بِالنَّاءِ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا .**

(١) القمي هذه الآية مع الآية التي في سورة الأحزاب وإذا أخذت من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح والآية التي في سورة الأعراف وإذا أخذ ربك منبني آدم من ظهورهم ذريتهم وقد كتب هذه الثلاث آيات في ثلاثة سور ( منه قدس سره ) .

في التوحيد والعباشي عن الصادق «ع» وهو توحيدهم لله عز وجل .  
وفي المجمع عنه «ع» ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين قال كرها اي فرقاً من السيف .

أقول : لعل المراد ان ذلك في زمان القائم «ع» كما رواه العباشي عنه «ع»  
انها نزلت في القائم «ع» .

وفي رواية تلها فقال إذا قام القائم عليه الصلوة والسلام لا يبقى ارض الا  
نودي فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله .  
**وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** وقراءة بالباء .

(٨٤) قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ  
مِنْ رَبِّهِمْ امر الرسول بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان لأن فرقاً بين أحد  
منهم بالتصديق والتکذیب وتَحْنُّنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون مخلصون في عبادته .

(٨٥) وَمَنْ يَسْتَغْرِفْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا اي غير التوحيد والانقياد لحكم  
الله تعالى فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ببطله الفطرة  
السليمة التي فطر الناس عليها .

(٨٦) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ  
الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءُهُمُ الْبَيِّنَاتُ استبعاد لأن يهدى لهم الله فان الحائد عن الحق  
بعدما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في إيمانهم  
من معنى الفعل أو حال باضمار قد والله لا يهدي القوم الفظاليين

(٨٧) اُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لِعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
**أَجْمَعِينَ**

(٨٨) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونُ

(٨٩) إِلَّاَ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْنَلُوهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

يقبل توبتهم رحيم يفضل عليهم .

في المجمع عن الصادق «ع» نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث  
ابن سويد بن الصامت وكان قتل المحدّر بن زياد البلوي غدرًا وهرب وارتدى عن

الاسلام ولحق بمكة فندم فأرسل إلى قومه ان اسألوا رسول الله ﷺ هل لي من توبة  
فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه إليه فقال أني لأعلم إنك لصدق وان رسول  
الله ﷺ أصدق منك وان الله تعالى أصدق الثلاثة ورجع إلى المدينة وتاب وحسن اسلامه  
﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا كَا لِيْهُوْدَ كَفَرُوا  
بِعِيسَى وَالْأَنْجِيلَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِمُوسَى وَالْتُّورَةِ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ  
أو كفروا بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بالاصرار والعناد  
والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا  
كفراً بقولهم نربص بمحمد ﷺ رب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهار التوبة  
لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لَأَنَّهَا لَا تَكُونُ عَنِ الْإِحْلَاصِ أَوْ لَأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا عِنْدَ  
الْيَأسِ وَمَعَايِنَةِ الْمَوْتِ وَأَوْلَائِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ الثَّابِتُونَ عَلَىِ الضَّلَالِ .

(٩١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَمَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ هُمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبَاً مَا يَمْلُؤُ الْأَرْضَ مِنَ الْذَّهَبِ وَلَوْ افْتَدَى بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ تَقْدِيرِهِ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ هُمْ فَدِيَةٌ وَلَوْ افْتَدَى بِمَلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبَاً وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ هُمْ انْفَاقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبَاً فِي الدُّنْيَا وَلَوْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْاِفْتَدَاءِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ مِنْ دُونِ تَوْقُعِ ثَوَابِ آخِرٍ أَوْ لَائِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْ .

وفي المجتمع اشتري على صلوات الله وسلامه عليه ثوباً فأعجبه فتصدق به  
وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن  
أحب شيئاً فجعله الله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافتون فيما بينهم بالمعروف  
وأنا أكافيك اليوم بالجنة .

وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ وَالصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْهُمَا كَانَا يَتَصَدِّقَانِ بِالسَّكِرِ

ويقولان انه احب الأشياء اليها وقد قال الله تعالى لن تناولوا البر حتى تنفقوا ما تحبون  
 وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ إِمْ بُحْرَبٍ أَوْ غَيْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم بحسبه .  
 (٩٣) كُلُّ الطَّعَامِ اي المطعومات كان حلاً لبني إسرائيل كان  
 اكلها حلالا لهم والحل مصدر نعت به إلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلُ يعقوب على نفسه  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التُّورَةُ .

في الكافي واليعاشي : عن الصادق «ع» ان اسرائيل كان إذا أكل من لحم الابل  
 هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك قبل أن تنزل التوراة فلما  
 نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله .

أقول : يعني لم يحرمه موسى ولم يأكله او لم تحرمه التوراة ولم يؤكّنه اي اهمل  
 ولم يندب إلى أكله من التأكيل .

وللقمي ان يعقوب كان يصييه عرق النساء فحرم على نفسه لحم الحمل فقالت  
 اليهود الحمل شيرم في التوراة فقال الله عز وجل لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان  
 كنتم صادقين إنما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس .  
 ومحصل المعنى أن المطاعم كلتها لم تزل حلالاً لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة  
 وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعم  
 الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق  
 به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغיהם وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغיהם . و قوله  
 بفظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحللت لهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه  
 وقد كانت محمرة على نوح وابراهيم ومن بعده من بنى اسرائيل إلى أن انتهى التحريم  
 اليانا فكذبهم الله قُلْ فَأَتُوا بِالْتُّورَةِ فَأَتْلُوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أمر  
 بمحاجتهم بكتابهم وتبكيرتهم بما فيه حتى يتبيّن أنه تحريم حادث بسبب ظلمهم  
 وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا فلم يجروا على اخراج التوراة فبهتوا .

(٩٤) فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِزَعْمِهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ حَرَمًا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ  
 وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التوراة منْ بَعْدِ ذَلِكَ من بعد ما لزمهم الحجة  
 فَأَوْلَاهُنَّ هُمُ الظَّالِمُونَ لأنفسهم لم يکابر بسم الحق من بعد وضوهم .

(٩٥) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ تَعَرِّيفُهُ بِكَذِبِهِمْ أَيْ ثَبَّتْ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ فِيمَا أَنْزَلَهُ وَإِنَّمَا

الكاذبون فاتَّبِعُوا مِلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وهي ملة الإسلام التي عليها محمد ﷺ ومن آمن من معه ثم برأ سبحانه إبراهيم مما كان ينسبه اليهود والمرشكون إليه من كونه على دينهم فقال وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

(٩٦) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِيَكُونَ مَتَّعِدًا لَهُمْ لِلَّذِي بَيْكَةَ الْبَيْتِ  
الذي بيكة وهو الكعبة .

في الكافي عنهم «ع» . وفي الفقيه والعياشي عن الباقر «ع» قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض أمر الرياح فضر بن متن الماء حتى صار موجاً ثم ازبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحى الأرض من تحته وهو قول الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي بيكة مباركاً وزاد في الفقيه فأول بقعة خلقت من الأرض الكعبة ثم مدّت الأرض منها .

وفي أن الله اختار من كل شيء شيئاً اختار من الأرض موضع الكعبة .

وفي العلل عن الصادق «ع» إنما سميت مكة بكة لأن الناس يبيكون فيها يعني يزدحمون .

وفي رواية أخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل لأنها تبن أعناق الجبابرة يعني تدقّها .

وعنه «ع» موضع البيت بكة والقرية مكة .

وعن الباقر «ع» إنما سميت مكة بكة لأن يبك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك ومعك ولا بأس بذلك لأنه إنما يكره في سائر البلدان .

وفي الحصال عن الصادق «ع» اسماء مكة خمسة أم القرى ومكة وبكة والبسّاسة<sup>(١)</sup>

(١) وفي رواية الكافي كانت تسمى بكة لأنها تبك أعناق الباغين إذا بعوا فيها ، والعياشي عن الصادق «ع» سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضاً بالأيدي . وعن الباقر «ع» أن بكة موضع البيت ومكة جميع ما كتبته الحرم والبس بالموحدة الطسم وبالنون الطرد ، ويروى بهما ، والرسم بالضم الرحمة قال الله تعالى : «وَأَقْرَبْ رَحْمًا» وربما يحرك ( منه ره ) .

إذا ظلموا بها بستهم أي أخرجتهم وأهلكتهم وام رُحْم كانوا إذا لزموها رحموا، ومثله في الفقيه مرسلاً .

وفيه عن الصادق «ع» قال إنَّ الله عزَّ وجلَّ انزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أسته وهو بخيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله عزَّ وجلَّ إبراهيم وأسماعيل لبنيان البيت على التواعد . وفي الكافي عنه «ع» قال كان موضع الكعبة ربعة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل إبنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تعالى له الأرض كلها حتى رأها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في أرضي وقد جعلت عليك أن تطوف بها في كل يوم سبعمائة طواف . وفي الفقيه عنه «ع» قال وجد في حَجَرَ اني أنا الله ذوبكة صنعتها يوم خلقت السموات والأرض ويوم خلقت الشمس والقمر وحفتها بسبعة أملاله حفَّا مباركاً لأهلهما في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلاثة سبل من أعلىها وأسفلها والثانية بعده مُسْبَارَ كَثِيرَ الْخَيْرِ والنَّفْعِ لِمَنْ حَجَّهُ واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة الشَّوَابِ وتكفير الذَّنْبِ ونفي الفقر وكثرة الرزق وَهُدَى لِلْعَالَمِينَ لأنَّه قبلتهم ومتبعهم .

(٩٧) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ<sup>(١)</sup> كثيرون من تعرض له من الحبابرة بسوءِ كاصحاب

الفيل وغير ذلك مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ أي منها مقام إبراهيم .

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» أنه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام إبراهيم حيث قام على الحَجَرَ فأثرت فيه قدَّماه والحجر الأسود ومنزل اسماعيل .

أقول : أمَّا كرن المقام آية فلما ذكر ولارتفاعه بابراهيم «ع» حتّى كان أطول من الجبال كما يأتي ذكره في سورة الحج إن شاء الله . وأمَّا كون الحجر الأسود آية فلما ظهر منه للأنبياء والأوصياء من العجائب إذ كان جوهراً جعله الله مع آدم في الجنة واذ

(١) عن ابن عباس انه قرأ آية بينة مقام إبراهيم فجعل مقام إبراهيم وحده هو الآية وقال اثر قدميه في المقام آية بينة كذا في المجمع ، وقيل المشاعر كلها آيات بيات لا زحام الناس عليها وتنظيمهم ها وبحكى أن الطواف بالبيت لا ينقطع أبداً ولا نحراف الطير عن موازاة البيت ومخالطة الصعود في الحرم لضواري السابع واستثناسها بالناس ولا نحراف الحمار على كثرة الرماة فلو لا أنه ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل الجبال إلى غير ذلك ( منه ) .

كان ملكاً من عظماء الملائكة الـتـمـهـةـ المـيـثـاـقـ وأـوـدـعـهـ عـنـدـهـ وـيـأـتـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـلـهـ لـسـانـ نـاطـقـ وـعـيـنـانـ يـعـرـفـهـ الـخـلـقـ يـشـهـدـلـنـ وـأـفـاهـ بـالـمـوـافـاهـ وـلـمـ أـدـىـ إـلـيـهـ الـمـيـثـاـقـ بـالـأـدـاءـ وـعـلـىـ مـنـ جـحـدـهـ بـالـإـنـكـارـ إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـأـخـبـارـ عنـ الـأـئـمـةـ الـأـطـهـارـ وـلـمـ ظـهـرـ لـطـافـةـ مـنـ تـنـطـقـهـ لـبعـضـ الـمـعـصـومـينـ كـالـسـجـادـ حـيـثـ نـازـعـهـ عـمـةـ مـحـمـدـ بـنـ الـخـفـيـةـ فـيـ أـمـرـ الـإـمـامـةـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـرـوـاـيـاتـ وـمـنـ عـدـمـ طـاعـتـهـ لـغـيرـ الـمـعـصـومـ فـيـ نـصـبـهـ فـيـ مـوـضـعـهـ كـمـاـ جـرـبـ غـيرـ مـرـةـ، وـأـمـاـ كـوـنـ مـنـزـلـ اـسـمـاعـيلـ آـيـةـ فـلـانـهـ أـنـزـلـ بـهـ مـنـ غـيرـ مـاـ فـنـيـعـ لـهـ الـمـاءـ وـأـنـماـ خـصـ الـمـقـامـ بـالـذـكـرـ فـيـ الـقـرـآنـ وـطـوـيـ ذـكـرـ غـيرـهـ لـأـنـهـ أـظـهـرـ آـيـاتـهـ الـيـوـمـ لـلـنـاسـ، قـيـلـ سـبـبـ هـذـاـ الـأـثـرـ أـنـ لـمـ اـرـتفـعـ بـنـيـانـ الـكـعـبـةـ قـامـ عـلـىـ هـذـاـ الـحـجـرـ لـيـتـمـكـنـ مـنـ رـفـعـ الـحـجـارـةـ فـغـاضـتـ فـيـ قـدـمـاهـ، وـقـيـلـ أـنـ لـمـ جـاءـ زـائـرـاـ مـنـ الشـامـ إـلـىـ مـكـةـ فـقـالـ لـهـ اـمـرـأـ اـسـمـاعـيلـ اـنـزـلـ حـتـىـ نـغـسلـ رـأـسـكـ فـلـمـ يـنـزـلـ فـجـاءـتـهـ بـهـذـاـ الـحـجـرـ فـوـضـعـهـ عـلـىـ شـقـهـ الـأـيـمـنـ فـوـضـعـ قـدـمـهـ عـلـىـ حـتـىـ غـسـلـتـ شـقـ رـأـسـهـ ثـمـ حـوـلـتـهـ إـلـىـ شـقـهـ الـأـيـسـرـ حـتـىـ غـسـلـتـ الشـقـ الـآـخـرـ فـبـقـيـ أـثـرـ قـدـمـيـهـ عـلـيـهـ.

وـفـيـ الـكـافـيـ عـنـ الـبـاقـرـ «ـعـ» وـكـانـ مـوـضـعـ الـمـقـامـ الـذـيـ وـضـعـهـ اـبـرـاهـيمـ «ـعـ» عـنـ جـدارـ الـبـيـتـ فـلـمـ يـزـلـ هـنـاكـ حـتـىـ حـوـلـهـ أـهـلـ الـجـاهـلـيـةـ إـلـىـ الـمـكـانـ الـذـيـ هـوـ فـيـ الـيـوـمـ فـلـمـاـ فـتـحـ الـبـيـنـيـ وـالـلـهـ أـكـلـهـ مـكـةـ رـدـهـ إـلـىـ الـمـرـضـعـ الـذـيـ وـضـعـهـ اـبـرـاهـيمـ «ـعـ» فـلـمـ يـزـلـ هـنـاكـ إـلـىـ أـنـ وـلـيـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ فـسـأـلـ النـاسـ مـنـ مـنـكـمـ يـعـرـفـ الـمـكـانـ الـذـيـ كـانـ فـيـ الـمـقـامـ فـقـالـ رـجـلـ أـنـاـ قدـ أـخـدـتـ مـقـدـارـهـ بـنسـعـ (١)ـ فـهـوـ عـنـديـ فـقـالـ تـأـيـيـ بـهـ فـقـاتـاهـ بـهـ فـقـاسـهـ ثـمـ رـدـهـ إـلـىـ ذـلـكـ الـمـكـانـ وـمـنـ دـخـلـهـ كـانـ آـمـنـاـ أـيـنـ ذـلـكـ مـنـ الـأـرـضـ قـالـ الـكـعـبـةـ قـالـ اـقـتـلـمـ اـنـ الـحـجـاجـ بـنـ يـوـسـفـ حـيـنـ وـضـعـ الـمـنـجـنـيقـ عـلـىـ اـبـنـ الزـبـيرـ فـقـتـلـهـ كـانـ آـمـنـاـ فـيـهـاـ قـالـ فـسـكـتـهـ فـسـلـهـ عـنـ الـجـوـابـ فـقـالـ مـنـ بـايـعـ قـائـمـنـاـ وـدـخـلـ مـعـهـ وـمـسـحـ عـلـىـ يـدـهـ وـدـخـلـ فـيـ عـقـدـةـ أـصـحـابـهـ كـانـ آـمـنـاـ.

وـالـعـيـاشـيـ عـنـهـ «ـعـ» مـنـ دـخـلـهـ وـهـوـ عـارـفـ بـحـقـنـاـ كـمـاـ هـوـ عـارـفـ بـهـ خـرـجـ مـنـ ذـنـوبـهـ وـكـفـيـ هـمـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ .

(١) النـسـعـ بـالـكـسـرـ : سـيـرـ يـنـسـجـ عـرـيـضاـ وـيـشـدـ بـهـ الرـحالـ (ـمـنـ قـدـهـ) .

وفي الكافي والعيashi عنه «ع» قال من أَمَّ هذا البيت وهو يعلم أنَّه البيت الذي أمره الله عز وجل به وعرفنا أهل البيت حقاً معرفتنا كان آمناً في الدنيا والآخرة . وفي المجمع عن الباقر «ع» أنَّ من دخله عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه كان آمناً في الآخرة من العذاب الدائم .

وفي الكافي عن الصادق «ع» في أدعية دخول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمناً فامتي من عذاب النار .

وفيه والعيashi عنه «ع» قال من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن به من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم .

وعنه «ع» قال اذا أحدث العبد في غير الحرم جنایة ثم فر إلى الحرم لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يباع ولا يطعم ولا يسكن ولا يكلم فانه إذا فعل ذلك يوشك أن يخرج فيؤخذ وإذا جنى في الحرم جنایة أقيمت عليه الحد في الحرم . وزاد في الكافي لأنَّه لم يرع للحرم حرمة .

وفي رواية إن سرق سارق بغير مكَّة أو جنى جنایة على نفسه ففر إلى الحرم لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يباع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه .

وفي الكافي عنه «ع» وقد سأله سماحة عن رجل لي عليه مال فغاب عنِّي بزمان فرأيته يطوف حول الكعبة أفالقاضاها مالي قال لا لا تسلّم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم .

وعنه من دفن في الحرم أَمِنَّ منَ الفزع الأَكْبَرِ منْ بَرِّ النَّاسِ وفاجرهم .

وفي الفقيه من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم أَمِنَّ منَ الفزع الأَكْبَرِ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ وقرء بكسر الحاء يعني قصده للمناطق المخصصة .

في الكافي عن الصادق «ع» يعني به الحج والعمرة جميعاً لأنَّهما مفروضان من استطاع إليه سبيلاً .

العياشي عن الصادق «ع» أنه سُئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله .

وفي الكافي والعياشي عنه «ع» أنه سُئل ما السبيل قال أن يكون له ما يحج قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحبني من ذلك أهو من يستطيع إليه سبيلاً قال نعم ما شأنه يستحبني ولو يحج على حمار أجدع ابتر فان كان يطيق أن يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليحج . وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده، قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك قال يخدم القوم وينخرج معهم . وفي رواية أنه سُئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحاً في بدنه مخلٍ سربه وله زاد وراحلة فهو من يستطيع الحج أو قال من كان له مال : وفي رواية أنه «ع» سُئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس ، فقيل الزاد والراحلة فقال قد سُئل أبو جعفر «ع» عن هذا فقال هلك الناس إذا لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله ويستغنى به عن الناس ينطلق اليهم فيسألهم اياه لقد هلكوا فقبل له وما السبيل قال فقال السّعة في المال إذا كان يحج بعض وبقي بعضأً يقوت به عياله أليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها إلا على من يملك مائة درهم .

**أقول :** معنى الحديث لئن كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه أن ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق إلى الناس يسألهم قوت عياله هلك الناس إذاً وينبغي أن يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوّة والضعف ان الإنسان على نفسه بصيرة ومنْ كَفَرَ فِإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمَيْنَ قيل وضع كفر موضع لم يحج تأكيداً لوجوبه وتغليظاً على تاركه . وفي الفقيه في وصية النبي ﷺ لعلي «ع» يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تعالى «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمَيْنَ» يا علي من سوق الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهودياً أو نصراانياً . وفي الكافي والتهذيب عن الصادق «ع» من مات ولم يحج حجة الإسلام ولم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليتمت به وديماً أو نصراانياً .

وفي التهذيب عنه «ع» في قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك .  
وعن الكاظم «ع» وقد سأله أخوه عليٌّ من لم يحجج منا فقد كفر قال لا ولكن من  
قال ليس هذا هكذا فقد كفر .

أقول: وذلك لأن الكفر يرجع إلى الإعتقداد دون العمل فقوله تعالى ومن كفر أي ومن لم يعتقد فرضه أعلم يبالي بتركه فان عدم المبالاة يرجع إلى عدم الإعتقداد.

والعيashi عنه «ع» قال هو كفر<sup>(١)</sup> النعم وقال يعني من ترك، وروى انه لما نزل  
صدر الآية جمع رسول الله ﷺ أرباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج  
فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت خمس ملل فنزلت ومن كفر قيل وقد أكَد أمر  
الحج في هذه الآية من وجراه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية  
وایراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعظيم الحكم أولاً  
وتحصيصه فإنه كإيضاح بعد ابهام وتشتيته وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفراً  
من حيث أنه فعل الكفارة وذكر الاستغناء في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان  
وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعظيم والدلالة على الاستغناء عنه  
بالبرهان والإشعار بعظم السخط لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب  
البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله تعالى .

(٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِيَاتِ اللَّهِ أَيْ بِآيَاتِهِ السَّمِعِيَةِ  
وَالْعَقْلِيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِيمَا بَدَعَيهِ مِنْ وجوبِ الْحَجَّ وَغَيْرِهِ وَتَخْصِيصِ أَهْلِ  
الْكِتَابِ بِالْحَطَابِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُفُّرَهُمْ أَقْبَحُ وَأَنْهُمْ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ بِالْتَّوْرِيَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ فَهُمْ كَافِرُونَ بِهِمَا وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ وَالْحَالُ أَنَّهُ شَهِيدٌ مُطْلَعٌ  
عَلَى أَعْمَالِكُمْ فَيَجِازِيَكُمْ عَنْهَا لَا يَنْفَعُكُمُ التَّحْرِيفُ وَالْإِسْتَارُ<sup>(١٢)</sup>.

(٩٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنَ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ كَرِرَ الخطاب والإستفهام وبالغة في التقرير ونفي العذر لهم واعزاراً بأن كل واحد من الأمراء من مستقبح في نفسه مستقبل باستجلاب العقاب وسييل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الإسلام ، قيل

(١) لأن امثال أمر الله شكر لنعمته وترك المأمور به كفر لنعمته (مجمع).

( ٢ ) ( ق ) : ( ستر ) ( ستر ) .

كأنوا يفتنون المؤمنين ويحرّشون<sup>(١)</sup> بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لملته ويعتالون لصدّهم عنه تَبَغُّونَهَا عِوْجَأً طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه عوجاً من الحق بمنع النسخ وتعيير صفة رسول الله ﷺ ونحوهما أو بأن يحرشوا بين المؤمنين ليختلف كلّ ملتهم ويختلط أمر دينهم وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ أَنَّهَا سَبِيلُ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّدَّ عَنْهَا ضَلَالٌ وَاضْلَالٌ أَوْ أَنْتُمْ عَدُولُ عِنْدِ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقْتُلُونَ بِأَقْوَالِكُمْ وَيَسْتَشْهِدُونَكُمْ فِي الْفَضَائِلِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَعِيدُهُمْ وَمَا كَانَ الْمُنْكَرُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى كُفُّرُهُمْ وَهُمْ يَجْهَرُونَ بِهِ خَتْمَهَا بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ وَمَا كَانَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ صَدَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَانُوا يَخْفُونَهُ وَيَعْتَالُونَ فِيهِ قَالَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .

(١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِيْنَ قَبْلَ نَزْلَتِ فِي نَفْرِ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَاجِ كَانُوا جَلُوساً يَتَحَدَّثُونَ فَمَرَّ بِهِمْ سَاشِ بْنُ قَيْسِ الْيَهُودِيُّ فَغَاظَهُ تَأْلِفُهُمْ وَاجْتِمَاعُهُمْ فَأَمْرَ شَاباً مِّنَ الْيَهُودِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَيْهِمْ وَيَذْكُرَهُمْ يَوْمَ بَغَاثٍ<sup>(٢)</sup> وَيَنْشِدُهُمْ بَعْضَ مَا قُبِلَ فِيهِ وَكَانَ الظَّفَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلْأَوْسِ فَفَعَلُوا فَتَنَازَعَ الْقَوْمُ وَتَفَاخَرُوا وَتَغَاضَبُوا وَقَالُوا السَّلَاحُ السَّلَاحُ وَاجْتَمَعَ مِنَ الْقَبَيلَتَيْنِ خَلْقٌ عَظِيمٌ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا أَتَدْعُونَا إِلَيْنَا الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ بَعْدَ أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَقَطْعُهُ بِعِنْكُمْ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَلْفَ بَيْنَكُمْ فَعَلُوا أَنَّهَا نَزْغَةٌ<sup>(٣)</sup> مِّنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدُ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَالْقَوْمُ السَّلَاحُ وَاسْتَغْفَرُوا وَعَانَقُوا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَانْصَرَفُوا مَعَ الرَّسُولِ وَانْمَاءُ خَاطِبِهِمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ بَعْدَ مَا أَمْرَ الرَّسُولَ بِأَنْ يَخَاطِبَ أَهْلَ الْكِتَابَ اظْهَارًا بِحَلَّةٍ قَدْرِهِمْ وَاشْعَارًا بِأَنَّهُمْ هُمُ الْأَحْقَاءُ بِأَنْ يَخَاطِبُوهُمُ اللَّهُ وَيَكْلِمُهُمْ .

(١) التحرير الأغراء بين القوم والكلادب وتهبيج بعضها على بعض (م) .

(٢) بغاث : بالعين وبالعين وبثلث : موضع بقرب المدينة ويومه معروف (ق) .

(٣) فاما ينزعنك من الشيطان نزع ، النزع : شيء النحس وكان الشيطان ينحس الإنسان أي يحركه ويبعثه على بعض المعاصي ولا يكون النزع الا في الشر « مجمع » .

(١٠١) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَقِيمُكُمْ رَسُولُهُ انكار وتعجب لکفرهم في حال اجتماع لهم الأسباب الداعية إلى الإيمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بـ<sup>بِاللهِ</sup> ومن يستمسك بدينه أو يلتزم به في مجتمع أمره فقد هُدِيَ إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ فقد اهتدى لا محالة .

(١٠٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِلِهِ حَقْ تقواه وما يجب منها هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والإجتناب عن المحaram .

في المعاني والعيashi سئل الصادق «ع» عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى ويدرك فلا ينسى ويشرك ولا يكفر .

والعيashi عنه «ع» أنه سئل عنها قال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله اتّقوا الله ما استطعتم ولا تموتون إلا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ولا تكونن على حال سرى حال الإسلام إذا أدرككم الموت .

وفي المجمع عن الصادق «ع» وأنتم مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما أتى النبي ﷺ به منقادون له .

والعيashi عن الكاظم «ع» أنه قال لبعض أصحابه كيف تقرأ هذه الآية يا أيتها الذين آمنوا اتّقوا الله حق تقاته ولا تموتون إلا وانتم ماذا قال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الإيمان فيسمّيهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام قال هكذا يقراء في قراءة زيد قال إنما هي في قراءة على صلوات الله عليه وهو الترتيل الذي نزل به جبرئيل على محمد ﷺ إلا وأنتم مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده .

(١٠٣) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ قيل بدينه الإسلام أو لكتابه لقوله القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل والموثوق به الإعتصام من حيث أن التمسك به بسبب النجاة عن الردى كما أن التمسك بالحبل الموثوق به بسبب السلامة عن التردّي . والقمي: الحبل التوحيد والولاية .

والعيashi عن الباقر «ع» آل محمد صلوات الله عليهم هم حبل الله المتين الذي أمر بالإعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .

وعن الكاظم «ع» عليّ بن أبي طالب «ع» حبل الله المtin .

وفي المعاني عن السجاد قال الإمام منا لا يكون إلا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلا منصوصاً فقيل له يا بن رسول الله ﷺ فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله عز وجل أن هذا القرآن يهدي لِلَّتِي هي أقوم .

أقول: وما الكل واحد يفسره قول النبي ﷺ حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله وطرف بآيديكم وإنما لن يفترقا جمِيعاً مجتمعين عليه ولا تفرقُوا ولا تنفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم .

والقمي عن الباقر «ع» ان الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم فيختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولایة آل محمد صلوات الله عليهم ولا يتفرقوا وادْكُرُوا نعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْذَّاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُتَقَاتِلِينَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِالإِسْلَامِ فَأَعْصَبَهُنْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَاجًا مُتَحَابِينَ مُجَمِعِينَ عَلَى الإِخْوَةِ فِي اللهِ تَعَالَى قيل كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطغأها الله تعالى بالإسلام وألف بينهم برسوله وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَّافَةِ حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ مشرفين على الوقع في نار جهنم لكركم إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فَانْقَذَكُمْ مِنْهَا .

في الكافي عن الصادق «ع» قال فانقذكم منها بمحمد ﷺ هكذا والله أنزل بها جبرئيل على محمد كذلك مثل ذلك التبيين يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهتَدُونَ ارادة ثباتكم على المهدى وازديادكم فيه .

(١٠٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ بَعْضُكُمْ أُمَّةٌ فِي الْجَمِيعِ قَرآن الصادق «ع» أئمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

في الكافي عن الصادق «ع» أنه سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو اجر هو على الأمة جميعاً فقال لا فقيل ولم قال إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف

من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أي من أي يقول إلى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على أمة موسى ولا على كل قوم وهم يومئذ أمم مختلفة والأمة واحد فصاعداً كما قال الله سبحانه إن إبراهيم كان أمة قانتاً لِهِ يقول مطيناً لله وليس على من يعلم ذلك في هذه المدنة من حرج إذا كان لاقوة له ولا عدد ولا طاعة، وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ أن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائز ما معناه قال هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا .

وعنه «ع» إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فاما صاحب سيف او سوط فلا .

والقمي عن الباقر «ع» في هذه الآية قال فهذا لآل محمد صلوات الله عليهم ومن تابعهم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وفي نهج البلاغة قال وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي وقال لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به وأولاً ثك هُمُ الْمُفْلِحُونَ المخصوصون بكمال الفلاح الأحقاء به .

في الكافي عن الصادق «ع» الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله .

وفي التهذيب عن النبي ﷺ أنه قال لا يزال الناس بخير ما امرروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء .

وفيهما عن الباقر «ع» قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراوون يتقررون<sup>(١)</sup> وينتسكون حديثاً سفهاء لا يوجبون أمراً بمعرفة ولا نهياً عن منكر إلا

(١) تقر: تعبد وتسلك من النسك مثلثة وبضيئن العبادة وكل حق لله عز وجل وحد ثاء جميع حديث كسفهاء جمع سفيه أي جدد وكان المراد أن طريقتهم حادثة مستحدثة ليست طريقة قدماء أصحابهم أو سبکهم سبک ما كان حدث السن لا سبک الکھو

إذا أمنوا الضرر ويطلبون لأنفسهم الرَّحْصُ<sup>(١)</sup> والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلّهم<sup>(٢)</sup> في نفس ولا مال ولو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وابدأهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض وأشرفها ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعذبهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الفجّار والصغار في دار الكبار ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمّر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جياثهم ولا تخافوا في الله لومة لائم فإن اتعظوا أو إلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أو لئن لهم عذاب أليم هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مریدين بالظلم ظفراً حتى يفيتوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته، قال أبو جعفر «ع» وأوحى الله إلى شعيب النبي «ع» اتى معدب من قومك مائة الف وأربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الأشرار بما بال الآخيار فساوحي الله عز وجل اليه أنهم داهنو أهل العاصي ولم يغضبو الغضبي .

(١٠٥) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا كَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ وَأَحْوَالِ الْآخِرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ الْآيَاتُ وَالْحَجَجُ الْمُبَيِّنَةُ لِلْحَقِّ الْمَرْجِبَةُ لِلاتفاقِ عَلَيْهِ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَعِيدٌ لِلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَهْدِيَدُ عَلَى التَّشْبِهِ بِهِمْ .

(١٠٦) يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ كُنَيْتَانِ عن ظهور بهجة السرور وكابة الحرف فيه وقيل يوم أهل الحق بياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وعي

(١) الرخص بالضم ضد الفلام وقد رخص ككرم وبالفتح الشيء الناعم، والرخصة بالضم التمهيل والرخيص الناعم من الشياب (ق) ولعل الغرض أنهم يطلبون سهل الأمور ويعتذرون عن صعبها باصطدام المعاذير .

(٢) قوله ولا يكلّهم أي لا يجرّهم فيما أي لا يضرّهم في أنفسهم ولا في أموالهم .

النور بين يديه وبيميته وأهل الباطل بأضداد ذلك فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ على ارادة القول أي فيقال لهم أكفرتم والهمزة للتوضيح والتعجب من حاهم .

في المجمع عن أمير المؤمنين «ع» هُمْ أهل البدع والأهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة .

وعن النبي ﷺ قال والذي نفسي بيده ليردن على الحوض من صحبني حتى إذا رأيتمهم اختلعوا دوني فلاتقولن أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدرى ما أحذثوا بعدك انهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى ذكره الشعبي في تفسيره فَذُوقُوا العَذَابَ أَمْرًا هَادِهَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم .

(١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضُتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ يعني الجنة أو الثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله قبل كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم ولكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعاً حلية المؤمنين وثوابهم هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ آخر جه مخرج الاستئناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال لهم فيها خالدون .

والقمي عن أبي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجهه وتسود وجهه، قال رسول الله ﷺ يرد على أمي يوم القيمة على خمس رאיات فرأية من عجل هذه الأمة فأسألهما ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا وأما الأصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد على رأية مع فرعون هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد على رأية مع سامري هذه الأمة فأقول ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فعصيناه وتركناه وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد على رأية ذي الندية مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهما ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فمزقناه وبرثنا منه وأما الأصغر فقاتلنا وقتلنا فأقول ردوا النار ظماء مظمئين

مسودة وجهكم، ثم يرد عليَّ راية إمام المتَّقين وسيَّد الوصيِّن وقائد الغرِّ المحجلين ووصيِّ رسول رب العالمين فأقول لهم ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أمَا الأَكْبَر فاتَّبعناه واطعناه وأمَا الأَصْغَر فاحببناه وواليناه ونصرناه حتى أهرقت فيه دمائنا فأقول ردوا الجنة رواً عَمْرو وَتَيْنَ مبيضة وجهكم ثم تلا رسول الله ﷺ يوم تبیض وجهه إلى قوله خالدون .

(١٠٨) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ الْوَارِدَةُ فِي وَعْدِهِ وَوِعِيهِ نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالسُّحْقِ  
متلبَّسة بالحق لا شبهة فيها وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمَيْنَ إِذْ يَسْتَحِيلُ الظُّلْمُ مِنْهُ  
إِذْ فَاعِلُ الظُّلْمِ إِمَّا جَاهِلٌ بِقَبْحِهِ أَوْ مُحْتَاجٌ إِلَى فَعْلِهِ وَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْجَهَلِ وَالْحَاجَةِ .

(١٠٩) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَلِكًا وَمُلْكًا وَخَلْقًا وَإِلَى اللَّهِ  
تُرْجَعُ الْأَمْوَارُ فِي جَازِي كُلًا بِمَا وَعَدَهُ وَأَوْعَدَهُ .

(١١٠) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ الْكَوْنُ فِيهَا يَعْمَلُ الْأَزْمَنَةُ غَيْرُ مُتَخَصِّصٍ بِالْمَاضِي كَفُولَهُ  
تَعَالَى وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا أَخْرَجَتْ أَظْهَرَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ اسْتِيَافٌ بَيْنَ بَيْنَ كُوْنِهِمْ خَيْرٌ أُمَّةٌ أَوْ خَيْرٌ ثَانٌ لَكُنْتُمْ وَتَؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ يَتَضَمَّنُ الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لَأَنَّ الإِيمَانَ بِهِ أَنَّمَا يَحْقِقُ وَيَعْتَدُ بِهِ إِذَا حَصَلَ  
الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَمْرَ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ وَأَنَّمَا أُخْرَهُ وَحْقَهُ أَنْ يَقْدِمَ لَأَنَّهُ قَصْدٌ بِذِكْرِهِ الدَّلَالَةُ عَلَى  
أَنَّهُمْ أَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِهِ وَاظْهَارًا لِدِينِهِ .

القمي عن الصادق «ع» أنه قرأ عليه كنتم خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن  
والحسين ابني علي صلوات الله وسلامه عليهم فقال القاريء جعلت فداك كيف نزلت  
فقال نزلت كنتم خير أئمة أخرجت للناس ألاترى مدح الله لهم تأمرون بالمعروف وتنهون  
عن المنكر وتومنون بالله .

والعياشي عنه «ع» قال في قراءة عليَّ كنتم خير أئمة أخرجت للناس قال هم  
آل محمد .

وعنه «ع» إنما نزلت هذه الآية على محمد ﷺ فيه وفي الأووصياء خاصة فقال إنَّمَا  
خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل

وَمَا عَنْهَا إِلَّا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُوصِيَاهُ «ع» .

وعنه «ع» في هذه الآية قال يعني الأمة التي وجبت لها دعوة ابراهيم فهم الأمة التي بعث الله فيها ومنها وإليها وهم الأمة الرسطى وهم خير أمة اخرجت للناس .

وفي المناقب عن الباقر «ع» أَنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ بِالْأَلْفِ نَزَلَ بِهَا جَبَرِيلٌ وَمَا عَنْهَا إِلَّا مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُوصِيَاهُ مِنْ وَلَدِهِ «ع» وَلَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ كعبد الله بن سلام وأصحابه وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ التمردون في الكفر .

(١١١) لَنْ يَضُرُوكُمْ إِلَّا أَذِيَ ضررًا يُسِيرُ أَكْطَعْنَ وَتَهْدِيدَ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ وَيَنْهَمُوا لَا يَضُرُوكُمْ بَقْتَلَ وَأَسْرَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ثُمَّ لَا يَكُونُ أَحَدٌ يَنْصُرُهُمْ عَلَيْكُمْ أَوْ يَدْفَعُ بِأَسْكُمْ عَنْهُمْ وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ .

(١١٢) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَلُ فَهِيَ حَيْطَةُهُمْ احاطةُ الْبَيْتِ الْمَضْرُوبُ عَلَى أَهْلِهِ وَالْدَّلَلُ هُدْرُ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْأَهْلِ أَوْ ذَلَّةُ التَّمْسِكِ بِالْبَاطِلِ وَالْجُزْيَةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا وَجَدُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ .

العياشي عن الصادق «ع» قال الحبل من الله كتاب الله والخبل من الناس علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وَبَنَاؤُ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ رَجَعوا بِهِ مُسْتَوْجِبِينَ لَهُ .  
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ في الكافي والعياشي عن الصادق «ع» والله ما قتلواهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيافهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها<sup>١١</sup> فأخذوا عليها وقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية قبل التقىده بغير حق مع أنه كذلك في نفس الأمر للدلالة على أنه لم يكن حقاً بحسب اعتقادهم أيضاً .

(١١٣) لَيَسْسُوا يعني أهل الكتاب سوأة في دينهم مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ على الحق وهم الذين أسلموا منهم يَتَلَوُنَ آيَاتِ اللَّهِ آتَاهُنَّ الْيَلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يعني يتلونها في تمجدهم .

(١) ذاع الحديث ذيماً إذا انتشر وظهر وأذاعه غيره أنشاء واظهره، ومنه الحديث من اذاع علينا حديثاً سله الله الايمان أي من انشاء واظهره للعدو (مجمع) .

(١١٤) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي التَّحْسِيرَاتِ وَصَفْهُمْ بِصَفَاتٍ لَيْسَتْ فِي الْيَهُودِ فَإِنَّهُمْ مُنْهَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ مُتَبَدِّلِينَ بِاللَّيلِ مُشَرِّكُونَ بِاللَّهِ مُلْحُدُونَ فِي صَفَاتِهِ وَاصْفَوْنَ الْيَوْمَ الْآخِرِ نَخْلَافُ صَفَتِهِ مَدَاهِنُونَ فِي الْاحْسَابِ مُتَبَاطِئُونَ عَنِ الْخَيْرَاتِ وَأَوْلَائِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ .

(١١٥) وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ فَلَنْ يُضِيعَ وَلَا يَنْقُصَ ثَوَابَهُ وَقَرَا بِالْيَاءِ فِيهِمَا سُمِّيَ ذَلِكَ كُفْرًا إِنَّمَا سُمِّيَ تَوْفِيَةُ الْثَوَابِ شُكْرًا .

فِي الْعُلُلِ عَنِ الصَّادِقِ «ع» إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُكْفَرٌ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ يَصْعُدُ إِلَى اللَّهِ فَلَا يَتَشَعَّرُ فِي النَّاسِ وَالْكَافِرُ مُشَكُورٌ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ لِلنَّاسِ يَتَشَعَّرُ فِي النَّاسِ وَلَا يَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ بِالْمُتَقْبِلِينَ بِشَارَةٍ لَهُمْ وَاعْسَارٌ بِأَنَّ التَّقْوَى مُبْدِئُ الْخَيْرِ وَالْحَسْنِ الْعَمَلِ .

(١١٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأَوْلَائِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ .

(١١٧) مَشَّلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلٍ رِبْيَعٍ فِيهَا صِرٌّ بِرْدٌ شَدِيدٌ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمُعْصِيَةِ فَأَهْلَكَتْهُ عَقُوبَةٌ لَهُمْ شَبَهَ مَا انْفَقُوا فِي ضَيَاعِهِ بِحَرْثٍ كُفَّارٌ ضَرَبُوهُ بِرْدًا شَدِيدًا مِنْ سُخْطِ اللَّهِ فَاسْتَأْصَلَهُ وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ أَيُّ الْمُنْفَقِينَ بِضَيَاعِ نَفَقَاهُمْ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ لَا مُلْمِنَ لِمَا لَمْ يَنْفُقُوهَا بِحِيثِ يَعْتَدُ بِهَا .

(١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا بِطَانَةً وَلِيَجْةً<sup>(١)</sup> وَهُوَ الَّذِي يَعْرَفُ الرَّجُلَ أَسْرَارَهُ ثَقَةً بِهِ شَبَهَ بِبِطَانَةِ الثَّوْبِ كَمَا يَشَبُّهُ بِالشَّعَارِ مِنْ دُونِكُمْ مِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَأْلُو فَكُمْ خَبَالًا لَا يَقْصُرُونَ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ وَدُونُكُمْ مَا عَنِتُّمْ تَنْهَا عَنْتُمْ وَهُوَ شَدَّةُ الْفَرَرِ قَدْ بَدَأْتِ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَيُّ مِنْ كَلَامِهِمْ لَأَنَّهُمْ لَا يَتَمَالَكُونَ أَنفُسَهُمْ لَفْرَطٌ بِغَصَبِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ مَا بَدَا

(١) ولِيَجْةُ الرَّجُلِ: بِطَانَتُهُ وَدَخَلَتُهُ وَخَاصَتُهُ وَمَا يَتَخَذُهُ مَعْتَدِيًّا عَلَيْهِ، وَالْوَلِيَّةُ كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلَتُهُ فِي شَيْءٍ وَلَيْسَ مِنْهُ وَالرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ لِيَجْةُ فِيهِمْ (مُجَمَعٌ) .

قَدْ بَيَّنَتْ لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .

(١١٩) هَذَا أَنْتُمْ أُولَئِكَ الظَّاهِرُونَ فِي مَوَالَةِ الْكُفَّارِ تُحْبِّبُونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتَؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ يَحْسَنُ الْكِتَابُ كُلُّهُ كِتَابُكُمْ وَكِتَابُهُمْ وَغَيْرُهُمَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَالْحَالُ أَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِكِتَابِهِمْ أَيْضًا فَمَا بِالْكُمْ تُحْبِّبُونَهُمْ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ وَفِيهِ تَوْبِيعٌ بِأَنَّهُمْ فِي بَاطِنِهِمْ أَصْلَبُ مِنْكُمْ فِي حَقْكُمْ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا أَمَّا نَفَا فَأَنَّهُمْ وَتَغْرِيرٌ وَإِذَا خَلَوْا عَضُُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَاءِ الْغَيْظِ تَأْسِفُهُمْ وَتَخْسِرُهُمْ رَأَوْا اِثْلَافَكُمْ وَاجْتِمَاعَ كَلْمَتِكُمْ وَلَمْ يَجِدُوهَا إِلَى التَّشْفِي سَبِيلًا قُلْ مُوْتُوا بِغَيْظِكُمْ دُعَا عَلَيْهِمْ بِدَوَامِ الْغَيْظِ إِلَى أَنْ يَمُوتُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ فَيُعْلَمُ غَيْظَهُمْ وَحَنْقَهُمْ وَأَخْفَى مَا يَخْفُونَهُ وَهُوَ أَمَا مِنْ جَمْلَةِ الْقَوْلِ أَوْ مَسْتَانِفِ .

(١٢٠) إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ نِعْمَةٌ مِّنَ الْفَةِ أَوْ ظَفَرٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَسْوُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ مَّحْنَةٌ مِّنْ فَرْقَةٍ أَوْ اصَابَةٍ عَدُوِّكُمْ يَفْرَحُوا بِهَا بِيَانِ لِتَنَاهِي عَدُوِّهِمْ وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ وَتَتَقْوُا مَوَالَهُمْ وَمَخَالِطَهُمْ لَا يَضُرُّكُمْ كَبِيدُهُمْ شَيْئًا لَّمَّا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ وَالْمُتَقِينَ بِالْحَفْظِ وَقُرْأً بِكَسْرِ الْضَّادِ وَجُزْمِ الرَّاءِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

(١٢١) وَإِذْ غَدَوْتَ وَادْكُرْتَ اذْ غَدُوتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوَّءُ الْمُؤْمِنِينَ تَهْبِي لَهُمْ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ مَوَاقِفُ وَأَماكنَهُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لَا قَوْالُكُمْ عَلِيمٌ بِنِيَاتِكُمْ .

القمي عن الصادق «ع» قال سبب نزول هذه الآية أن قريشاً خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ﷺ فخرج رسول الله يتبعه موضعًا للقتال .

وفي المجمع عن القمي عنه «ع» قال سبب غزوة أحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة قد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر لأنهم قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نسائكم يبكيهن على قتلاكم فان الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والعداوة لمحمد ﷺ فلما غزا رسول الله ﷺ يوم أحد اذروا نسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والباقي راحل وأخرجوها معهم النساء فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله ابن أبي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى تقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف

والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك<sup>(١)</sup> وعلى السطوح فما أرادنا قوم فقط فظروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا فقط إلا كان لهم الظفر علينا فقام سعد ابن معاذ وغيره من الأوس فقال يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يظفرون بنا وأنت فينا، لا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجا منا كان مجاهداً في سبيل الله فقبل رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأيه وخرج مع نفر من أصحابه يتبعون موضع القتال كما قال سبحانه وادعوه من أهلك الآية.

وقد عن عبد الله بن أبي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش إلى أحد وكان رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبّاً أصحابه<sup>(٢)</sup> وكانوا سبعة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب<sup>(٣)</sup> وأشفق أن يأتيهم كثيرون من ذلك المكان فقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن جبير وأصحابه إن رأيتمنا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وإن رأيتمنا قد هزمنا حتى أدخلنا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائة فارس كميناً وقال له إذا رأيتمنا قد احتلطنا فاخذروا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم، وعبّا رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه ودفع الراية إلى أمير المؤمنين «ع» فحمل الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع أصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائة فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلتهم بالسهام فرجع ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم أصحابنا ونبي نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فإن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تقدم علينا أن لا نربح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسلا رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثنين عشر رجلاً وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله على

(١) السك : الزفاف.

(٢) عبا المتع والأمر كعن هياه والجيش جهزه كمباته تعبته وتبينها فيما «ق».

(٣) الشعب بالكسر الطريق في الجبل ومسلل الماء في بطن الأرض وما انفرج بين الجبلين «ق».

«ع» فأخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله عليّ وسقطت الراية فأخذها مسافع بن طلحة فقتله حتى قتل تسعة منبني عبد الدار حتى صار لواوهم إلى عبد لهم أسود يقال له صواب فانتبه اليه عليّ فقطع يده فأخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعهما فاعتبثها<sup>(١)</sup> بأخذ ما وين إلى صدره ثم التفت إلى أبي سفيان فقال هل أعتذر في بنى عبد الدار فضربه عليّ «ع» على رأسه فقتله فسقط اللواء فأخذتها عمرة بنت علامة الكنانية فرفعتها وانخط<sup>(٢)</sup> خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم أتى المسلمين من أدبارهم ونظرت قريش في هزيمتها إلى الرأية قد رفعت فلاذوا بها وأنهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة عظيمة وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله ﷺ هزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال إلى «أنا رسول الله إلى» أين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما أنهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلاً ومكحلاً وقالت إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه أنهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند قد أعطته، وحشياً عهداً لئن قتلت محمدًا ﷺ أو علياً أو حمزة صلوات الله عليهم لأعطيتك كلها وكذا و كان وحشياً عبداً لجبرير بن مطعم حشياً فقال وحشياً أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته حذراً كثيراً لالتفات فلا مطعم فيه فكمن حمزة قال فرأيته يهد<sup>(٣)</sup> الناس هذـا فمرـي فوطـي على جرف<sup>(٤)</sup> نهر فسقط فأخذت حربتي فهزـزـتها<sup>(٥)</sup> ورمـيـته فوقـعتـ في خـاصـرـتهـ وخرـجـتـ منـ الثـنـيـةـ<sup>(٦)</sup> فـسـقطـ فأـتـيـتـهـ فـشـفـقـتـ بـعـنـهـ فـأـخـذـتـ كـبـدـهـ وجـثـتـ بـهـ إـلـىـ هـنـدـ فـقـاتـ هـذـهـ كـبـدـ حـمـزـهـ فـأـخـذـتـهـ فـيـ

(١) عانقت المرأة واعتنقها وهوضم دال لالتزام والخدماء مؤنث الأجمد وهو الشيء المقطوع والموصف هنا اليه يعني ضم العبد الرأية إلى صدره بيديه المقطوعتين .

(٢) حططت الرجل وغيره حطاً من باب قتل: انزلته من علو إلى سفل ومنه فانخط الرجل وهو قائم في صلاته (مجمع) .

(٣) المذى: سرعة القطع «م» .

(٤) الجرف من كل شيء: طرفه «ق» .

(٥) هزـزـتـ الشـيـءـ هـذـاـ فـاهـزـ أـيـ حـرـكـتـهـ فـحـرـكـهـ «م» .

(٦) الثنـيـةـ بالضمـ: العـانـةـ «قـ» .

فلم يرها الله في فمها مثل الدا غصة وهي عظم رأس الركبة فلقيتها  
ورمت بها ، قال رسول الله بعث الله ملكاً فحمله ورده إلى موضعه قال فجاءت اليه  
قطعت مذاكيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله إلا أبو دجانة  
سياك بن خرشة وعليّ فكلما حملت طائفه على رسول الله عليه السلام ستقابلهم عليّ فدفعهم عنه  
حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله عليه السلام سيفه ذا الفقار وانحاز <sup>(٢)</sup> رسول الله عليه السلام إلى  
ناحية أحد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل عليّ يقاتلهم حتى أصابه في  
وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة قال فقال جبرايل إن هذا هي الموساة  
يا محمد فقال له انه مني وأنا منه ، قال الصادق «ع» نظر رسول الله إلى جبرايل بين السماء  
والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى إلا على .  
وروى أن سبب انهزامه نداء ابليس فيهم أن محمدًا عليه السلام قد قتل وكان النبي ،  
في زحام الناس وكانوا لا يرونـه .

١٢٢) ) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ .

القمي يعني عبد الله بن أبي وأصحابه وقومه .

وفي المجمع عنهمَا «ع» هما بنو سلمة وبنو حارثة حيَان من الأنصار وقيل هما بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الأوس وكأنه جناحي العسكر آنٌ تَفْشِلَانْ تَجْبِينَا وَتَضَعِفُنَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا نَاصِرُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكُلُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَيَعْتَدُوا عَلَيْهِ فِي الْكَفَافِيَةِ .

(١٢٣) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِسِيرَتِهِ تَذَكِيرًا بِعَضِّ مَا أَفَادُهُمُ التَّوْكِيلُ وَبِدرِ مَاءٍ بَيْنَ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ كَانَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا فَسَمِيَّ بِهِ وَأَنْتُمْ أَذْلَهُ .  
القمي والعياشي عن الصادق «ع» وما كانوا أذلة وفيهم رسول الله وإنما نزل وأنت ضعفاء .

والعياشي عنه وقد قرء عنده أبْر بصیر الآیة فقال مه لیس هکذا أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِنْما

(١) الـلوـك اـدارـة الشـيء فـي الفـم ، لـا كـه يـلوـكـه لـوـكـاً وـلـكـتـه الشـيء فـي فـي عـلـكتـه «مـ».

(٢) انحاز عنه: عدل «م».

أنزلت وأنتم قليل وفي رواية ما أذل الله رسوله قط وإنما أنزلت وأنتم قليل .  
وفي غير واحد من الأخبار المعتبرة أن عدتهم كانت ثلاثة مائة وثلاثة عشر  
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْثَّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ما أنعم به عليكم .

(١٢٤) إِذْ تَقُولُ لِلنَّمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمْدِدَكُمْ رَبُّكُمْ  
بِشَلَاثَةٍ أَلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ وَقَرَءَ مَشَدَّدَةَ الزَّايِ .

(١٢٥) بَلَى إِنَّ تَصِيرُوا وَتَتَقْوُا وَيَأْتُوكُمْ أَيُّ الْمَرْسُكُونَ مِنْ فَوْزِهِمْ  
هَذَا مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ يُمْدِدِكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ فِي  
حَالِاتِيَّاتِهِمْ بِلَاتِرَاحٍ مُسْوَمِينَ مَعْلَمِينَ مِنَ التَّسْرِيمِ بِمَعْنَى اظْهَارِ سِيمَاءِ الشَّيْءِ وَقَرَأَ بِكَسْرِ الْوَاءِ  
وَالْعِيَاشِي عن الْبَاقِرِ «ع» كَانَتْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْعَمَائِمِ الْبَيْضِ الْمَرْسَلَةِ يَوْمَ بَدرِ .

وعنه «ع» أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ نَصَرُوا مُحَمَّداً وَالْجِئْنَاتِ يَوْمَ بَدرٍ وَمَا صَدُّوا بَعْدَ وَلَا يَصُدُّونَ  
حَتَّى يَنْصُرُوا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَهُمْ خَمْسَةُ أَلَافٍ .

(١٢٦) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ وَمَا جَعَلَ امْدَادَكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ إِلَّا  
بَشَارَةً لَكُمْ بِالنَّصْرِ وَلِتَعْظِمُنَّ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَلِتَسْكُنَ إِلَيْهِ مِنَ الْخُوفِ وَمَا النَّصْرُ  
إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مِنَ الْعُدُّةِ وَالْعِدَّةِ وَفِيهِ تَبَيْهٌ عَلَى أَنَّهُ لَا حَاجَةٌ إِلَى مَدْدٍ وَإِنَّمَا أَمْدَهُمْ  
وَوَعْدُهُمْ بِشَارَةٍ لَهُمْ وَرَبِطَهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ حِيثُ أَنَّ نَظَرَ الْعَامَةِ إِلَى الأَسْبَابِ أَكْثَرَ وَحْثَأَ  
عَلَى أَنَّ لَا يَبَالُوا بِمَنْ تَأْخُرُ عَنْهُمُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُ فِي أَقْضِيَتِهِ الْحَكِيمُ الَّذِي  
يَنْصُرُ وَيَخْذُلُ عَلَى مَقْضِيِ الْحَكْمَةِ وَالْمَصْلَحةِ .

(١٢٧) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الدِّينِ كَفَرُوا نَصْرُكُمْ لِيَنْتَقْضَ مِنْهُمْ بَقْتَلُ بَعْضٍ  
وَأَسْرُ بَعْضٍ وَهُوَ مَا كَانَ يَوْمَ بَدرٍ مِنْ قَتْلٍ سَبْعِينَ وَأَسْرٍ سَبْعِينَ مِنْ صَنَادِيدِهِمْ كَمَا مَرَّ  
الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَيَأْتِي تَامُ الْقَصَّةِ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ يَكْبِيَهُمْ أَوْ  
يَخْزِيَهُمْ وَالْكَبْتُ شَدَّةُ غِيَضٍ أَوْ وَهُنْ يَقْعُدُونَ فِي الْقُلُوبِ أَوْ لِلتَّنْوِيَّعِ فَيَنْقُلِبُوا خَائِبِينَ  
فَيَنْهَزُوا مِنْ قَطْعِيِ الْآمَالِ .

(١٢٨) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ اعْتَرَاضٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَنْ اسْلَمُوا

**أَوْ يُعَذِّبُهُمْ** أَن اصْرَوْا فِلَانَهُمْ **ظَالِمُونَ** قد استحقوا العذاب بظلمهم .

العياشي عن الباقي «ع» أنه قرأ أن توب عليهم أو تعذبهم بالثاء فيهما .

وعنه «ع» أنه قرأ عنده ليس لك من الأمر شيء قال بلى والله ان له من الأمر شيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت ولكنني أخبرك ان الله تعالى لما أخبر نبيه ﷺ أن يظهر ولایة على ففكـر في عداوة قومـه له فيما فضلـه الله به عليهم في جميع خصالـه وحسـدـهـم له عليها ضـاقـ عن ذلك فأـخبرـ اللهـ أنهـ ليسـ لهـ منـ هـذاـ الأمـرـ شـيءـ انـماـ الأمـرـ فيهـ إـلـىـ اللهـ أنـ يـصـيـرـ عـلـيـاـ «عـ» وـصـيـهـ وـولـيـ الأـمـرـ بـعـدـهـ وـهـذـاعـنـيـ اللهـ وـكـيـفـ لاـيـكـونـ لهـ منـ الأـمـرـ شـيءـ وقد فوضـ اللهـ إـلـيـهـ انـ جـعـلـ ماـ أـحـلـ فـهـوـ حـلـالـ وـمـاـ حـرـمـ فـهـوـ حـرـامـ قولهـ ماـ أـتـاكـمـ الرـسـولـ فـخـذـوهـ وـمـاـ نـهـاـكـمـ عـنـهـ فـانـتـهـواـ .

وعنه «ع» أن رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون على «ع» من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما أراد فقال له ليس لك من الأمر شيء يا محمد في علي الأمر إلى في علي وفي غيره ألم أنزل عليك يا محمد فيما أنزلت من كتاي إليك ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمتنا وهم لا يفتتون الآيات قال ففوض رسول الله الأمر إليه .

أقول : معنى قوله أن يكون على من بعده على الناس أن يكون خليفة له عليهم في الظاهر أيضاً من غير دافع له .

وعنه «ع» أنه قرأ ليس لك من الأمر شيء أن يتبع عليهم أو يعذبهم وروى العامة أن عتبة بن أبي وقاص شجه ﷺ يوم أحد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وآعْلَمَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ سَيِّئَ مِنْزُونَ .

(١٢٩) وَلِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا فَلِهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .

في المجمع قيل إنما أبهم الله الأمر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الحروف والرجاء ويلتفت إلى هذا قول الصادق «ع» لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لأعدلا .

(١٣٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرَّبَّا أَضْعَافًا مُضَعَّفَةً قيل كان

الرجل منهم يربى إلى أجل ثم يزيد فيه إلى آخر حتى يستغرق بقليله مال المدين وقرأ مضعة بتشديد العين **وَاتَّقُوا اللَّهَ** فيما نهيم عنه لعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ رجاء فلاحكم .

(١٣١) **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعِدَّتْ لِلنَّاسِ** بالتجنب عن مثال أفعالهم .

(١٣٢) **وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ** بطاعتهم لعل وعسى

في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إليها .

(١٣٣) **وَسَارُوا عُوْدًا** وقرأ سارعوا بلا واو وبادروا إلى **مَغْفِرَةٍ** من **رَبِّكُمْ** إلى

أسباب المغفرة .

في المجمع عن أمير المؤمنين «ع» إلى أداء الفرائض **وَجَنَّةٌ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**

العيashi عن الصادق «ع» إذا وضعوهما كذا وبسط يديه أحديهما مع الأخرى .

وفي المجمع عن النبي ﷺ أنه سئل إذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض فأين

تكون النار فقال سبحانه الله إذا جاء النهار فأين الليل قال صاحب المجمع هذه معارضة

فيها اسقاط المسألة لأن القادر على أن يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار

حيث يشاء .

أقول: والسر فيه أن أحد الدارين لكل انسان انما يكون مكان الأخرى بدلاً عنها

كما في الليل والنهار **أَعِدَّتْ لِلْمُتُّقِينَ** .

في الحصول عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه فانكم لن تنالوها الا بالتقوى .

(١٣٤) **الَّذِينَ يُسْفِقُونَ** في السراء والضراء في حالي الرخاء والشدة يعني

ينفقون في أحواهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير **وَالْكَاظِمِينَ** الغيظ المسكين عليه الكافين عن امضائه .

في الكافي عن الصادق «ع» من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضا **وَالْعَافِينَ** عن الناس فيه .

عنه «ع» قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد إلا عزا

فتعافوا يعزكم الله **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُخْسِنِينَ** .

في المجمع روى أن جارية لعلي بن الحسين جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة

فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له البارية إن الله تعالى يقول والكافرين الغبيظ فقال لها كظمت غبظي قالت والعافين عن الناس قال عفوا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهي فانت حرة لوجه الله .

(١٣٥) **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً** سبعة في القبح كالزنا أو ظلموا **أَنفُسَهُمْ** بأن أذنوا ذنبًا أعظم من الزنا **ذَكَرُوا اللَّهَ تَذَكَّرُوا** وعيده أو حقه العظيم **فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ** بالنادم والتوبة ومن **يَغْفِرُ الذُّنُوبُ إِلَّا اللَّهُ** استفهم بمثني معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه بسعة الرحمة وعموم المغفرة والمحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة **وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا** أو لم يتقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين .

في الكافي والعيashi عن الباقر «ع» في هذه الآية قال الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار .

وفي الكافي عن الصادق «ع» قال والله ما خرج عبد من ذنب إلا باصرار وما خرج عبد من ذنب إلا بالإقرار .

وعنه «ع» لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ، وروي عن النبي ما أصر من استغفر وانعاد في اليوم سبعين مرة **وَهُمْ يَعْلَمُونَ** يعني ولم يصرروا على قبيح فعلهم عالمين به .

(١٣٦) **أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** خالدين في سعادتها **وَهُمْ يَعْلَمُونَ** المغفرة والجنات .

في المجالس عن الصادق «ع» قال لما نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلاً فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت (١) من الشياطين فقال أنا لها بكلها وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الروسوس للناس أنا لها قال بماذا قال أعدهم وامنيهم حتى يوافقوا الخطيبة فإذا واقعوا الخطيبة انساتهم الإستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيمة .

(١) المفريت : النافذ القوي من خبث ودهاء .

وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي <sup>(١)</sup> قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله باكيًا فرده <sup>عليه السلام</sup> ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شاباً طريًا الجسد نقى اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الشكلى على ولدتها يريد الدخول عليك فقال النبي <sup>عليه السلام</sup> ادخل على الشاب يا معاذ فادخله عليه وسلم فرده ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبًا ان أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني إلا سياخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله <sup>عليه السلام</sup> هل أشركك بالله شيئاً قال أعوذ بالله أن أشرك بربي شيئاً قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي <sup>عليه السلام</sup> يغفر الله لك ذنبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي <sup>عليه السلام</sup> يغفر الله لك ذنبك وإن كانت مثل الأرضي السبع وبخارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق قال الشاب فانها أعظم من الأرضين السبع وبخارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي <sup>عليه السلام</sup> يغفر الله لك ذنبك وإن كانت ذنبك مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها أعظم من ذلك قال فنظر النبي <sup>عليه السلام</sup> كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنبك أعظم أو ربك فخرج الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربى ما من شيء أعظم من ربى ربى أعظم يا ربى الله من كل عظيم فقال النبي <sup>عليه السلام</sup> فهل يغفر الذنب العظيم إلا رب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي <sup>عليه السلام</sup> ويحك يا شاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنبك قال بلى أخبرك أني كنت أبني القبور سبع سنين أخرج الأموات وانزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعـت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفة فأثـاني الشيطان فأقبل يزيـنها لي ويقول أما ترى بطنها ويأضاها أما ترى وركيـها <sup>(٢)</sup> فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقـنـي وإليك كما تركـني عريـانـة في عساـكـر الموتـي ونـزـعني

(١) دوس : قبيلة من الأزد قاله الجوهري.

(٢) الورك بالفتح والكسر : ما فوق الفخذ ، الجميع أوراك ، والورك عركرة عظمها (ق).

من حفيري وسلبني أكافي وتركتني أقوم جنباً إلى حسابي لشبابك من النار فما أظن أني  
أشم ريح الجنة أبداً يا رسول الله فما ترى لي فقال النبي ﷺ تسع عني يا فاسق أني أخاف  
أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين  
يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جيالها فتعبد فيها ولبس مسحًا<sup>(١)</sup> وغل  
يديه جميعاً إلى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلو<sup>(٢)</sup> بين يديك مغلول يا رب أنت  
الذي تعرفي وزل مني ما تعلم سيدتي يا رب أني أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً  
فطردني وزادني خوفاً فأسألك باسمك وجلالك وعظم سلطانك أن لا تخيب رجائي  
سيدتي ولا تبطل دعائي ولا تقتنطي من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة  
تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء وقال  
اللهُمَّ مَا فعْلَتْ فِي حَاجَتِي إِنْ كُنْتَ اسْتَجِبْتَ دُعَائِي وَغَفَرْتَ لِي خَطَبِي فَأُوحِيَ إِلَيْنِي  
وَإِنْ لَمْ تَسْتَجِبْ دُعَائِي وَلَمْ تَغْفِرْ لِي خَطَبِي وَأَرَدْتَ عَقْوبَتِي فَعَجَلَ بِنَارِ تَحْرِقَنِي أَوْ عَقَوبَةِ  
فِي الدُّنْيَا تَهْلِكَنِي وَخَلَصَنِي مِنْ فَضْيَحَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا  
فَاحِشَةً يَعْنِي الزَّنَاءِ أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ يَعْنِي بَارِتَكَابِ ذَنْبٍ أَعْظَمُ مِنَ الزَّنَاءِ وَهُوَ نَبْشُ الْقَبُورِ  
وَأَخْذُ الْأَكْفَانَ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذَنْبِهِمْ يَقُولُ خَافُوا اللَّهَ فَعَجَلُوا التَّوْبَةِ وَمَنْ يَغْفِرْ  
الذَّنْبَ إِلَّا اللَّهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَتَكَ عَبْدِي يَا مُحَمَّدَ تَائِبًا فَطَرَدَتْهُ فَأَيْنَ يَذْهَبُ وَإِلَى مَنْ يَقْصِدُ  
وَمَنْ يَسْأَلْ أَنْ يَغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ غَيْرِي، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى وَلَمْ يَصْرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ  
يَقُولُ لَمْ يَقِيمُوا عَلَى الزَّنَاءِ وَنَبْشُ الْقَبُورِ وَأَخْذُ الْأَكْفَانَ أَوْ لِثَكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ  
وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَهُوَ يَتَلَوُهَا وَيَبْتَسِمُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ مِنْ يَدِنِي عَلَى هَذَا الشَّابِ التَّائِبِ  
فَقَالَ مَعَاذِي يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغْنَا أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ حَتَّى  
أَنْتَهُوا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَصَعَدُوا إِلَيْهِ يَطْلَبُونَ الشَّابَ إِذَا هُمْ بِالشَّابِ قَائِمٌ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ  
مَغْلُولَةٌ يَدَاهُ إِلَى عَنْقِهِ قَدْ أَسْوَدَ وَجْهَهُ وَتَساقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنِيهِ مِنَ الْبَكَاءِ وَهُوَ يَقُولُ سَيِّدِي  
قَدْ أَحْسَنْتَ خَلْقِي وَأَحْسَنْتَ صُورَتِي فَلَيْتَ شَعْرِي مَاذَا تَرِيدُ بِي أَنِّي النَّارُ تَحْرِقَنِي أَوْ فِي

(١) المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح وهو كفاء معروف « م » .

(٢) البهلو<sup>ل</sup> بالضم : الجنون .

جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الإحسان إلي فانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفي<sup>(١)</sup> ألمى النار تسوفي اللهم ان خطبني أعظم من السموات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطبني أم تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويختو التراب على رأسه وقد أحاطت به السبع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا منه رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه ونفخ التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر يا بهلول فانك عتيق الله من النار ثم قال ﷺ لأصحابه هكذا تداركوا الذنب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة .

(١٣٧) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَّنٌ وَقَائِعَ سَنَّهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَمْمِ الْمَكْذُبَةِ فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَإِنْظُرُوهَا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَتَعْتَرِفُوا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ آثَارٍ هَلَّا كَمْ

وفي الكافي عن الصادق «ع» في قوله تعالى سروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه .

(١٣٨) هَذَا أَيُّ الْقُرْآنِ بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ خاصية .

(١٣٩) وَلَا تَهِنُوا تَضَعُفُوا عَنِ الْجَهَادِ بِمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ أَحَدٍ وَلَا تَحْزَنُوا على من قتل منكم تسلية لهم عما أصابهم وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَحَالُكُمْ أَنْكُمْ أَعْلَى مِنْهُمْ شَاءَنَا فَانْكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَقَاتَلُكُمُ اللَّهُ وَقَتَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَقَاتَلُهُمُ الشَّيْطَانُ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ وَإِنَّكُمْ أَصَبَّمُمْ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَكْثَرُ مَا أَصَابُوكُمْ مِنْكُمْ الْيَوْمُ أَوْ إِنَّكُمْ مُنْصُورُونَ فِي الْعَاقِبَةِ غَالِبُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَنْ صَحَّ أَيْمَانُكُمْ .

(١٤٠) إِنْ يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ بِالْفَتْحِ وَالضُّمُّ لِغَنَّانٍ وَقِيلَ بِالْفَتْحِ الْجَرَاحِ وَبِالضُّمُّ

(١) قوله تعالى واقتلوه اليه يزفون أي يسرعون فقال جاء الرجل يزف من باب ضرب زيف النعامة وهو أول، عدوها وآخر مشيتها «م» .

المها وقرأ بما حيت وقع فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُهُ يعني ان أصابوا منكم فقد أصيب منهم وتلك الأيام أوّقات النصر والغلبة نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ نصرها بينهم ندليل هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى كما قيل فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نساء ويوماً نُسر وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا نداوْلَهَا لِيَكُونَ كِبَتْ وَكِبَتْ مِنَ الْمُصَالَحِ وَلِيَتَمَيَّزَ التَّابُتُونَ على الإيمان من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد وَيَتَخَذِّدَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَيَكْرِمُ نَاسًا مِنْكُمْ بِالشَّهَادَةِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ اعتراف فيه تنبئه على أنه لا ينصرهم على الحقيقة وإنما يدلّ لهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاء للمؤمنين .

(١٤١) وَلَيُمَحَّصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِيُظْهِرُهُمْ وَيُصْفِيهِمْ مِنَ النَّذْنُوبِ إِنْ كَانَتِ الدُّولَةُ عَلَيْهِمْ وَيَمْنَحِقَ الْكَافِرِينَ وَيَهْلِكُهُمْ إِنْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَالْمَحْقُ نَقْصٌ الشيء قليلاً قليلاً .

(١٤٢) أَمْ حَسِبْتُمْ بِلَ احْسَبْتُمْ يَعْنِي لَا تَحْسِبُوا أَنَّ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَا يَجَاهِدُ مِنْ يَجَاهِدُ وَيَصْبِرُ مِنْ يَصْبِرُ مِنْكُمْ .

العيashi عن الصادق «ع» في هذه الآية قال ان الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد من لا يجاهد كما أنه يميت خلقه قبل أن يميتهم ولم يرهم موتهم وهم أحياء .

(١٤٣) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ بِالشَّهَادَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ معاينين له حين قتل دونكم من قتل من أخوانكم .

القمي عن الصادق «ع» في هذه الآية أن المؤمنين لما أخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قاتلا نستشهد فيه فأر لهم الله يوم أحد ايام فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الآية .

(١٤٤) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فَيَخْلُو كَمَا خَلُوا بِالْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ انكارات لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين نخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به .

العيashi عن الباقر عليه الصلاة والسلام أنه سئل عمن قتل أمات قال لا الموت موت والقتل قتل قبل ما أحد يقتل إلا وقد مات قال قول الله أصدق من قولك وفرق بينهما .

في القرآن قال أفالن مات أو قتل وقال لئن متم او قتلتم لالي الله تحشرون وليس كما قلت الموت موت والقتل قتل قبل فان الله يقول كل نفس ذاتة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت ويأتي حديث آخر في هذا المعنى في أواخر هذه السورة ان شاء الله .

وفي الكافي عن الصادق «ع» قال لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي ﷺ انصر اليهم بوجهه وهو يقول أنا محمد انار رسول الله لم أقتل ولم امت فالتفت اليه فلان وفلان وقالا الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا وبقي معه علي «ع» وسماك بن خرشة أبو دجابة «ره» فدعاه النبي ﷺ فقال يا أبا دجابة انصره وأنت في حل من بيعتنك فأماما علي «ع» فهو أنا وأنا هو فتحول وجلس بين يدي النبي ﷺ وبكي وقال لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعني إني بياعتني فالى من انصره يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب أو مال يفني وأجل قد اقترب فرق له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى اخنته الجراحه وهو في وجهه وعلى «ع» في وجهه فلما اسقط احتمله علي «ع» فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده فقال يا رسول الله أوفيت بيعني قال نعم وقال له النبي ﷺ خيراً وكان الناس يحملون على النبي ﷺ الميسنة فيكشفهم علي فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاء النبي ﷺ ذا الفقار ولما رأى النبي ﷺ احتلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني أن تظهر دينك وان شئت لم يعيك فاقبل علي «ع» إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسمع دويآ شديداً واسمع أقدم حيزوم وما أهم اضرب أحداً الا سقط ميتاً

قبل أن اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل «ع» فوقف إلى جنب رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن هذه هي المواساة فقال النبي ﷺ إن علياً مني وأنا منه فقال جبرئيل «ع» وأنا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله ﷺ لعلي يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكمة وان رأيتم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص<sup>(١)</sup> فانهم يريدون المدينة فأناهم على «ع» فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلي «ع» ما تريد هؤلا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا هؤلاء عسكرون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكرون مكة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والخطابون فدخلوا مكة كلما رحل أبو سفيان رأينا عسكرون كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي ﷺ والراية مع علي «ع» وهو بين يديه فلما ان أشرف بالراية من العقبة وراء الناس نادى علي «ع» أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم<sup>(٢)</sup> عليهم النبي ﷺ ونساء الأنصار في افنيتهم وعلى أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلوذون به ويتوبون عليه والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجه ونشرن الشعور وجزن<sup>(٣)</sup> النواصي وخرقن الجيوب وخرمن البطون على النبي ﷺ فلما رأينه قال لهن خيراً وامرلن أن يتسرن ويدخلن منازهن وقال ان الله وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها وأنزل الله على محمد «وما محمد الا رسول قد خلت» الآية وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً بَلْ يَضُرُّ نَفْسَهِ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَاكِرِينَ كأمير المؤمنين «ع» ومن يحذو حذوه .

في الاحتجاج في خطبة الغدير : معاشر الناس انذركم إني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقيبه فلن يضر

(١) القلوص من الإبل الشابة والناقة الطويلة القوام خاص بالأنانث جمع قلانص وقلص جمع قلاصق

(٢) هجم عليه هجوماً انتهى اليه بفتحة أو دخل بغیر اذن «ق» .

(٣) الجز القطع والنغم الشق «ق» .

الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين، الا وان علياً هو الموصوف بالصبر والشكور ثم من بعدي ولنبي من صلبه .

وفي الكافي في خطبة الوسيلة لأمير المؤمنين «ع» حتى إذا دعا الله نبيه ورفعه إليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقه أو ومضى<sup>(١)</sup> من برقة إلى أن رجعوا على الأعقاب وانتكصروا على الأدبار وطلبو بالأوتار واظهروا الكتاب وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله ﷺ ورغبا عن أحكامه وبعدوا من أنواره واستبدلوا بمستخلفه بدليلاً اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة عليه اللعنة أولى بمقام رسول الله ﷺ من اختاره الرسول ﷺ لمقامه وان مهاجر آل أبي قحافة خير من مهاجري الأنصار .

واليعاشي عن الباقر عليه الصلاة والسلام قال كان الناس أهل ردة بعد رسول الله ﷺ إلا ثلاثة قيل ومن الثلاثة قال المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي رحمهم الله ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وابوا أن يبايعوا حتى جاؤا بأمير المؤمنين «ع» مكرهاً فباعوا ذلك قول الله وما محمد الآية .

وعن الصادق «ع» أتذرون مات النبي أو قتل ان الله يقول أفنان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني الامرأتين لعنهم الله وابويهما .

(١٤٥) **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** إلا بمشيته أو باذنه لملك الموت في قبض روحها لا تستأنخر ساعة بالاحجام عن القتال ولا تستقدم بالإقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتاباً كتب الموت **كِتَاباً مُؤْجَلاً** مؤقتاً لا يتأنخر ولا يتقدم **وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا** تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أحد **وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا مِنْ ثَوَابِهِ** وسنجزي الشاكرين **شَكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ فَلَمْ يُشَغِّلُهُمْ شَيْءٌ** عن الجهاد .

في المجمع عن الباقر «ع» أنه أصاب علياً «ع» يوم أحد ستون جراحة وأن النبي ﷺ أمر أم سليم وأم عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكاناً إلا افتقى مكان وقد

(١) ومض البرق يمض ومضأ ومضياً مع خفيناً «ق» .

خفنا عليه ودخل رسول الله ﷺ المسلمين يعودونه وهو قرحة<sup>(١)</sup> واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلاً لقي هذا في الله فقد اibil وأعذر فكان الفرح الذي يمسحه رسول الله ﷺ يلائم فقال علي «ع» الحمد لله إذ لم أفر ولم أول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين.

(١٤٦) وَكَائِنٌ مِّنْ نَبِيٍّ وَكُمْ مِّنْ نَبِيٍّ وَقَرْأَكَائِنَ كَكَا عَنْ قَاتَلَ مَعَهُ حَارِبٍ وَقَرْأَ قُتْلَ بِضْمِ الْقَافِ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ قِيلَ أَيْ عُلَمَاءُ فَقَهَاءُ صَبَرٌ وَقِيلَ الْمُجْمُوَعُ .  
وفي المجمع عن الباقر «ع» الريبون عشرة آلاف.

والعيashi عن الصادق «ع» أنه قرأ وكأين من النبي قتل معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال أي والله يقتلون فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَا قَاتَرُوا وَلَمْ يَنْكُسْ جَدَهُمْ مِّنْ قُتْلٍ مِّنْهُمْ وَمَا ضَعَفُوا فِي الدِّينِ وَعَنِ الْعَدُوِّ وَمَا اسْتَكَانُوا وَمَا خَضَعُوا لِلْعَدُوِّ وَهُوَ تَعْرِيْضٌ بِمَا أَصَابَهُمْ عَنْ الْأَرْجَافِ<sup>(٢)</sup> بقتله ﷺ .

في المجمع عن الباقر «ع» بين الله سبحانه أنه لو كان قتل ﷺ كما أرجف بذلك يوم أحد لما أوجب ذلك أن يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الأنبياء بقتلهم والله يُحِبُ الصَّابِرِينَ فَيُنَصِّرُهُمْ فِي الْعَاقِبَةِ وَيَعْظِمُ قَدْرَهُمْ .

(١٤٧) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ مَعَ ثَبَاثِهِمْ وَقُوتِهِمْ فِي الدِّينِ وَكُونِهِمْ رَبَانِيِّينَ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَفْدَأَمَنَّا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ أَضَافُوا الذُّنُوبَ وَالْإِسْرَافَ إِلَى أَنفُسِهِمْ هَضِيْماً هَا وَاضِيْفَةً لِمَا أَصَابَهُمْ لِمَ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاسْتَغْفَرُوا عَنْهَا ثُمَّ طَلَبُوا التَّثْبِيتَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ وَالنَّصْرِ عَلَى الْعَدُوِّ لِيَكُونَ عَلَى خُضُوعِ وَطَهَارَةٍ فَيَكُونُ أَقْرَبُ إِلَى الإِجَابَةِ .

(١٤٨) فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ فَاتَّاهُمُ اللَّهُ بِسَبِيلِ الْإِسْتَغْفَارِ وَاللِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ النَّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ وَحَسْنِ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ وَخَصَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ بِالْحَسْنِ اشْعَارًا بِفَضْلِهِ وَأَنَّهُ لَعْنَدَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُحِبُ الْمُحْسِنِينَ فِي أَقْوَامِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ .

(١) أي لا يبقى شيء من جسمه إلا بلنه جراحة .

(٢) أرجفت الأرض : زلزلت ، والقوم تهياوا للقتال .

(١٤٩) مَا يَهْتَهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقْلِبُوا خَاسِرِينَ .

في المجمع عن أمير المؤمنين «ع» نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهريمة ارجعوا إلى اخوانكم وارجعوا إلى دينهم .

(١٥٠) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ نَاصِرُكُمْ وَقَرَا بِالنَّصْبِ بِمَعْنَى بَلْ أَطْبَعُوا اللَّهَ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ فَاسْتَغْنُوا بِهِ عَنْ وَلَايَةِ غَيْرِهِ وَنَصْرِهِ .

(١٥١) سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ وَقَرَا بِضَمْتَنِ قِيلَ وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب . في المجمع عن النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر بما أشركتوا بالله بسبب اشراكهم به مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا أي آلة ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة وزروها جميعاً وَمَا وَاهِمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثَوْيَ الظَّالِمِينَ أي مثاهم وضع الظاهر موضع الصمير للتغليظ والتعليل .

(١٥٢) وَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ بِشَرْطِ التَّقْوِيَّةِ وَالصَّبْرِ وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا على الرماة يرشقونهم<sup>(١)</sup> والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا وال المسلمين على آثارهم إذ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ أي تقتلونهم باذن الله بمعنى القتل على الاستيصال وأصله الاحساس من أحسه اذا أبطل حسه حتى إذا فَشِلْتُمْ جهنم وضعف رأيك بالليل إلى الغنيمة وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم بما موقفنا هي هنا وقال آخرون لا نخالف أمر الرسول ثبت مكانه أميرهم في نفر يسير ونفر الباقيون للنهب وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا مخدوف وهو امتحنك منكتم من يُرِيدُ الدُّنْيَا وهم الثاركون المركز لحياة الغنيمة. القمي يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكيزهم ومرروا للغنيمة وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول ﷺ.

(١) الرشق بالفتح فالسكون الرمي ورشقه يرشقه من باب قتل رشقا إذا رماه بالسهام والرشق بالكسر عدد الرمي الذي يتفقان عليه «مجموع».

القمي يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا ثم صرفاكم عنهم كفلكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويختبر ثباتكم على الإيمان عندها ولقد عفأ عنكم تفضلاً وما علم من ندمكم على المخالفه والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الأحوال كلها سواء اديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمة .<sup>(١)</sup>

(١٥٣) إذ تصعدون بتعلق بصرفكم والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض ولا تلعنون على أحد لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم . كان يقول إلى عباد الله إلى عباد الله أرجعوا أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله وفي رواية من يكر فله الجنة في آخر أرككم في ساقكم وجماعتكم الأخرى فاتتابكم غمامًا بغيره فجاز لكم الله عن قتلهم وعصيانكم غمامًا متصلًا بغيره .

القمي عن الباقر «ع» فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فاشراف خالد ابن الوليد عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغيمة ولا على ما أصابكم من قتل أخوانكم والله خبير بما تعملون .

(١٥٤) ثم أنزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة أمنة نعاشاً امناً حتى أخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وقرأ بالناء وهم المؤمنون حقاً روى أنهم غشيم النعاس في المصادف حتى كان السيف يسقط على يد أحدهم ثم يسقط فيأخذه وطائفة هم المنافقون قد أهتمتهم أنفسهم أوقعهم أنفسهم في الهموم إذ ما بهم الاهم أنفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون أن أمر محمد ﷺ مضمحل وإنه لا ينصر ظن الجاهليه ظن أهل الملة الباهليه أي الكفار يقولون هل لنا من الأمر من شيء من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا أو في تدبير أنفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار قل إن الأمر كله لـ الله الغلبة الحقيقة لله تعالى وأوليائه فان حزب الله هم الغالبون أو النصر والشهادة والقضاء كله

(١) دالت الآيات: أي دارت والله يداوها بين الناس أي يديها وتداوته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة إلى أن قال يقال أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم «مجموع» .

الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرأ كله با لرفع يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبَدِّلُونَ لَكَ يَظْهِرُونَ أَنَّهُمْ مُسْرِشُونَ طَالِبُونَ لِلنَّصْرِ وَيَبْطِئُونَ الْإِنْكَارَ وَالْتَّكْذِيبَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ إِنَّمَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَوْ كَانَ النَّصْرُ لَنَا وَالْإِخْتِيَارُ إِلَيْنَا مَا قُتْلَنَا هِيَهُنَا لَمْ نُبَرِّحْ مِنَ الْمَدِينَةِ بَلْ أَقْمَنَا فِيهَا كَمَا كَانَ رَأَيَ ابْنُ أَبِي وَغَيْرُهُ فَمَا غَلَبْنَا وَمَا قُتْلَ مِنْ قَاتِلٍ فِي هَذِهِ الْمَعرَكَةِ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ لِخَرْجِ الَّذِينَ قَدِرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ وَكُتِبَ فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ وَلَمْ يَنْفُعِ الْإِقْامَةُ بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَنْجُ مِنَ الْقَتْلِ أَحَدٌ لَأَنَّ مَا قَدَرَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ وَدَبَرَهَا فِي سَابِقِ قَضَائِهِ لَا دَافِعٌ لَهُ إِذَا لَا مَعْقُبٌ لِقَضَائِهِ وَلَا مَانِعٌ لِحُكْمِهِ وَلَكِبِيَّتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيَمْتَحِنَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَيَظْهُرُ سَرَائِرُهَا مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنَّفَاقِ فَعَلَ مَا فَعَلَ وَلَكِمْ حَصْنٌ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَلِيَكْشِفَهُ وَيَمْيزَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ عَلِيمٌ بِخَفَيَاهَا قَبْلَ اظْهَارِهَا وَفِيهِ وَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَتَنبِيهٌ عَلَى أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْإِبْلَاءِ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِتَمْرِينِ الْمُؤْمِنِينَ وَاظْهَارِ حَالِ الْمَنَافِقِينَ .

(١٥٥) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَىِ الْجَمِيعَانِ انْهَرُوا يَوْمَ أَحَدٍ وَالْجَمِيعَانِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمِيعَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّمَا اسْتَرَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ حَلَمُهُمْ عَلَى الْزَّلْهَرِ بِسِعْضٍ مَا كَسَبُوا مِنْ مَعْصِيَتِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بَرَكَ الْمَرْكَزَ وَالْحَرَصَ عَلَى الْغَنِيمَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ فَمَنْعَمُوا التَّأْيِيدَ وَقُوَّةَ الْقَلْبِ .

العياشي عن الصادق «ع» قال هم أصحاب العقبة ولقد عفَ اللهُ عنهم لتوبيتهم واعتذارهم أنَّ اللهَ غَفُورٌ للذنب حَلِيمٌ لا يتعجل بعقوبة المذنب كي يتوب.

(١٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي الْمَنَافِقِ وَقَالُوا لَا إِخْرَانَهُمْ لِأَجْلِهِمْ وَفِيهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ إِذَا سَافَرُوا فِيهَا فَمَاتُوا أَوْ كَانُوا غُرَّى أَيْ غَازِينَ فَقَتَلُوا لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَسْجُعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدواً وحزناً وَاللَّهُ يُحِسِّنُ وَيَمْسِي رَدْ لِقَوْلِهِمْ أَيْ هُوَ الْمَحْيِيُّ وَالْمَمِيتُ لَا الْإِقْامَةُ وَالسَّفَرُ

فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**  
تهذيد للمؤمنين على أن يمايلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين كفروا .

(١٥٧) **وَلَشِنٍ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُمْ** في سبيله وقرأ بكسر اليم  
**لَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** وقرأ بالباء أقيمت جواب القسم  
مقام الجزاء والمعنى ان السفر والغزاة ليسا مما يجلب الموت أو يقدم الأجل وإن وقع ذلك  
في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا وما  
فيها ومنافعها لو لم تموتوا أو لم تفتوا .

(١٥٨) **وَلَشِنٍ مُتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ** على أي وجه اتفق **إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**  
في جميع الأحوال .

في المعاني والعيashi عن الباقي «ع» في هذه الآية أن سبيل الله على وذريته من قتل  
في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله وقد سبق حديث في  
الفرق بين الموت والقتل عند تفسير قوله **أَفَيَانَ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلِبَمْ** من هذه السورة .

(١٥٩) **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ** ما مزيدة للتأكيد بلغ لينه إلى أن  
أغمى لهم بعد أن خالفوه **وَلَوْ كُنْتَ فَظًا** سيء الخلق جافياً **غَلِيظَ الْقَلْبِ** قاسيه  
**لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ** لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك **فَاعْفُ عَنْهُمْ** فيما يختص  
بك **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ** فيما الله وشاورهم في أمر الحرب وغيره مما  
يصبح أن يشاور فيه استظهاراً برأيه وتطيباً لنفسهم وتمهيداً لسنة المشاوره للأمة .

عن النبي ﷺ لا وحدة أو حش من العجب ولا مظاهره أو ثق من المشاوره  
وفي نهج البلاغة من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقوها، وفيه  
الإستشارة عين الهدایة وقد خاطر<sup>(١)</sup> من استغنى برأيه

وفي الحصول عن الصادق «ع» وشاورهم في أمرك الذين يخشون الله  
والعيashi كتب الجواب إلى علي بن مهزيار ان سل فلاناً أن يشير<sup>(٢)</sup> علي ويتخير لنفسه

(١) من المخاطرة وهي ارتكاب ما فيه خطر «م» .

(٢) لعل المراد من قوله «ع» يشير على : أي سله يظهر لي ما عنده من مصلحتي في أمر كذا  
ويتخير لنفسه أي يتخير لي تخيراً كتخيره لنفسه كا هو شأن الآخر المحبوب الذي يخلي الله تعالى .

فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشاوره مباركة قال الله تعالى لنبيه ﷺ في حكم كتابه وتلا هذه الآية قال وشاورهم في الأمر يعني الاستخاره فلإذا عَزَّمْتَ إِذَا وَطَنْتَ نَفْسَكَ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَ الشُّورِيِّ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي امْضَاءِ امْرِكَ عَلَى مَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ سُواهُ، وروت العامة عن الصادق «ع» فإذا عزمت بضم التاء اي فإذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ فَيُنَصِّرُهُمْ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى الصَّالِحِ

(١٦٠) إِنَّ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ كَمَا نَصَرَكُمْ يَوْمَ بَدرٍ فَلَا يَغْلِبُكُمْ وَإِنَّ يَخْذُلُكُمْ كَمَا خَذَلَكُمْ يَوْمَ أَحَدٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ لَا نَاصِرٌ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ إِذَا جَاؤُوكُمْ وَمِنْ بَعْدِ خَذْلَانِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكُلِ الْمُؤْمِنُونَ فَلِيَخُصُّهُ بِالْتَّوْكِلِ لِمَا آمَنُوا بِهِ وَعَلِمُوا أَنَّ لَا نَاصِرٌ سُواهُ

(١٦١) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُبَ وَمَا صَحَّ لِنَبِيٍّ أَنْ يَخُونَ فِي الْغَنَامِ فَإِنَ النَّبُوَةَ تَنَافِيُ الْخِيَانَةِ وَالْغَلُولِ أَخْذُ الشَّيْءِ مِنَ الْمَغْمُ فِي خَفْيَةِ، وَقَرْأً بِضَمِ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْغَيْنِ أَيْ يَنْسِبُ إِلَى الْخِيَانَةِ .

القمي نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء فقدت فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ما لنا لا نرى القطيفة ما أظن إلا رسول الله ﷺ أخذها فأنزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال ان فلاناً غل قطيفة فاحفر لها هنالك فأمر رسول الله ﷺ أن يحفر ذلك الموضع فآخرج القطيفة

في المجالس عن الصادق «ع» ان رضاة الناس لا يملك والستتهم لا تضبط ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغم قطيفة حمراء حتى أظهره الله على القطيفة وبرأً نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي أن يغل الآية ومنْ يَغْلِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عَنْقِهِ

والقمي عن الباقي «ع» ومن غل شيئاً رأه يوم القيمة في النار ثم يكلف أن يدخل

الـيـهـ فـيـخـرـجـهـ مـنـ النـارـ ثـمـ تـوـقـىـ كـلـ نـفـسـ مـاـ كـسـبـتـ تعـطـيـ جـزـاءـ ماـ كـسـبـتـ وـافـيـأـ عـمـ الـحـكـمـ لـيـكـونـ كـالـبـرـهـانـ عـلـىـ الـمـقـصـودـ وـهـمـ لـاـ يـظـلـمـونـ لـاـ يـنـقـصـ ثـوـابـ مـطـيعـهـمـ وـلـاـ يـزـادـ فـيـ عـقـبـاتـ عـاصـيـهـمـ

(١٦٢) أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ كَمَنْ بَأَرَجَعَ بِسَخْطٍ مِنَ اللَّهِ بِالْمُعْصِيَةِ وَمَآوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشَّسَ الْمَصِيرُ.

(١٦٣) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ قِيلَ ذُو درجات او شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت .

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولائهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلي .

وزاد العياشي والذين باؤوا بسخط من الله هم الذين جحدوا حق علي وحق الأئمة منا أهل البيت صلوات الله عليهم فباؤوا بذلك بسخط من الله .

وعن الرضا عليه الصلاة والسلام الدرجة ما بين السماء والأرض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها .

(١٦٤) لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ عَرِبِيًّا مِثْلَهُمْ لِيَفْهُمُوا كَلَامَهُ بِسَهْلَةٍ يَتَلَوُا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ أَيُّ الْقُرْآنَ بَعْدَ مَا كَانُوا جَهَالًا لَمْ يَسْمَعُوا الْوَحْيَ وَيَرْزَكُوهُمْ يَظْهِرُهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَقَائِدِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الْقُرْآنَ وَالسُّنْنَةَ وَإِنْ كَانُوا وَانْهُ كَانُوا مِنْ قَبْلٍ مِنْ قَبْلِ بَعْثَتِهِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ظَاهِرًا .

(١٦٥) أَوْ لَمَّا أَصَابَتُكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا الْهَمْزَةُ للتقرير والتقدير .

العيashi عن الصادق «ع» كان المسلمين قد أصابوا بيدر مائة وأربعين رجلاً قتلوا سبعين رجلاً وأسرعوا سبعين فلما كان يوم أحد اصيب من المسلمين سبعون رجلاً فاغتموا بذلك فنزلت قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا مِنْ أَيْنَ هَذَا أَصَابَنَا وَقَدْ وَعَدْنَا اللَّهَ النَّصْرَ قُلْ .

**هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ** باختياركم الفداء يوم بدر وكذا عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه رواه في المجمع .

القمي وكان الحكم في الأسرى يوم بدر القتل فقامت الأنصار فقالوا يا رسول الله  
بهم لنا ولا نقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرائيل فقال إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا  
من هؤلاء القوم ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منه فداء  
فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء  
ونتفوي به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فأخذوا منهم  
الداء وأطلقوهم فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون فقالوا يا  
رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر فأنزل الله أولئك أصحابكم الآية  
هو من عند أنفسكم أي بما اشترطتم يوم بدر ويأتي تمام قصة بدر في سورة الأنفال إن  
شاء الله تعالى إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فقدر على النصر ومنعه وعلى أن يصيب  
بكم ويصيب منكم .

(١٦٦) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْرِيبَ الْجَمِيعَانِ يعني يوم أحد فَبِإِذْنِ اللَّهِ فهُوَ كائِن بِقَضَائِهِ تَخْلِيةٌ<sup>(١)</sup> لِلْكُفَّارِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ.

(١٦٧) وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَلِيُتَمِيزَ الْفَرِيقَانِ بِظُهُورِ إِيمَانِ هُؤُلَاءِ وَكُفَّارِ هُؤُلَاءِ وَقِيلَ لَهُمْ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا عَنِ الْأَنفُسِ وَالْأَمْوَالِ أَوْ بِتَكْثِيرِ السُّوادِ قَاتِلُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَا كُمْ قَالُوهُ دُغْلًا<sup>(٢)</sup> وَاسْتَهْزَاءً لِرَعْمِهِمْ أَنْ مَا يَفْعُلُونَهُ لَيْسَ بِقَتَالِ بَلْ بِالْقَاءِ بِالْأَنفُسِ إِلَى التَّهْلِكَةِ هُمْ لِلْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ كَمَا يُظَهِّرُ مِنْ كَلَامِهِمْ هَذَا يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ يُظَهِّرُونَ خَلَافَ مَا يَضْمِرُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ مِنَ النِّفَاقِ وَمَا يَخْلُو بِهِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَانِهِ يَعْلَمُهُ مَفْصِلًا بِعِلْمٍ وَاجِبٍ وَانِمَّا تَعْلَمُونَهُ بِجُمْلًا بِامْرَاتٍ .

في مصباح الشريعة عن الصادق «ع» في كلامه ومن ضعف يقينه تعلق بالأسباب

(١) تخلية الكفار تركهم وعدم هلاكهم .

(٢) الدغل بالتحریک: الفساد مثل الدخل يقال قد ادخل في الأمر اذا دخل فيه ما يخالفه ويفسدہ .

رخص<sup>(١)</sup> لنفسه بذلك واتبع العادات وأقوايل الناس بغير حقيقته والسعى في أمور الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان أنه لا مانع ولا معطى إلا الله وأن العبد لا يصيب إلا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بأفواهم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمنون.

(١٦٨) **الَّذِينَ قَاتَلُوا** وصف آخر لهم لاغْوَانِهِمْ لأجلهم وفيهم يريد من قتل منهم يوم أحد وقَعَدُوا حالكونهم قاعدين عن القتال لَوْ أَطَاعُونَا في القعود مَا قُتِلُوا كما لم نقتل قُلْ فَادْرُؤُا فادفعوا عنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انكم تقدرون على دفع القتل وأسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم والمعنى أن القعود غير مغن فان أسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود سبيلاً للنجاة قد يكون الأمر بالعكس.

(١٦٩) **وَلَا تَحْسِبَنَّ** **الَّذِينَ قُتِلُوا** وقرأ بالتشديد في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا نزلت في شهداء بدر وأحد معاً كذلك . في المجمع عن الباقر «ع» وتشمل كل من قتل في سبيل من سبل الله عز وجل سواء كان قتيلاً بالجهاد الأصغر وبذل النفس طليباً لرضاء الله أو بالجهاد الأكبر وكسر النفس وقمع الموى بالرياضة بل أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذرو وقرب منه يُرْزَقُونَ من الجنة .

(١٧٠) **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة **وَيَسْتَبْشِرُونَ** **بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحِقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ** من أخوانهم المؤمنين الذين تركوه ولم ينالوا درجاتهم بعد ألا خوف عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أي يستبشرون بأنهم آمنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

اليعاشي عن الباقر «ع» قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال أني راغب نشيط<sup>(٢)</sup> في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل كنت حياً عند الله ترزق وان مت فقد

(١) الرخصة: هي كفرة وقد تضم الخاء للاتباع التسهيل في الأمر ودفع التشديد فيه يقال رخص لنا الشارع في كلها ترخيصاً وأرخص ارخصاً إذا يسره وسهله «مجموع» .

(٢) نشط نشاطاً بالفتح فهو ناشط ونشيط طابت نفسه للعمل وغيره «ق» .

وَقَعْ أَجْرُكُ عَلَى اللَّهِ وَإِنْ رَجَعْتَ خَرَجْتَ مِنَ الذَّنْبِ إِلَى اللَّهِ هَذَا تَفْسِيرٌ وَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ  
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا إِلَيْهِ .

وَفِي الْكَافِي عَنْهُ «ع» قَالَ هُمْ وَاللَّهُ شَيْعَتْنَا حِينَ صَارَتْ أَرْوَاحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَاسْتَقْبَلُوا  
الْكَرَامَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمُوا وَاسْتَيقْنَوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ وَعَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
فَاسْتَبَشُرُوا بِمَنْ لَمْ يَلْحُقُوهُمْ مِنْ أَخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَعَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنَّهُ قِيلَ لَهُ يَرَوُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاصِلِ طَيُورِ خَضْرِ  
حَوْلِ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا يَمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ رُوحَهُ فِي حَرَاصِلٍ <sup>(١)</sup> طَيْرٍ وَلَكِنْ  
فِي أَبْدَانِ كَأْبَدَاهُمْ وَقَدْ مَضَى فِي حَدِيثٍ أَخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ قَوْلِهِ  
تَعَالَى : وَلَا تَقْرُلُوا مَنْ يَقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٍ .

(١٧١) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَهِيَ أَمْنِهِمْ ثَوَابًا لِأَعْمَالِهِمْ وَفَضْلٍ  
وَهِيَ الْزِيادةُ عَلَيْهِ كَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيادةً وَتَنْكِيرًا هَمَا  
لِلْتَّعْظِيمِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَمِيلَةِ الْمُسْتَبِشِرِ بِهِ وَقَرْأَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ  
عَلَى الْاِسْتِيَنَافِ .

(١٧٢) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالْوَسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ  
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرًا عَظِيمًا .

القمي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ وَقْعَةٍ أَحَدُ نَزَلَ عَلَيْهِ جَبَرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي أَثْرِ الْقَوْمِ وَلَا يَخْرُجَ مَعَكَ إِلَّا مِنْ بِهِ جَرَاحَةٌ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْادِيًّا  
يَنْادِي يَا مَعْشِرَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ كَانَتْ بِهِ جَرَاحَةٌ فَلَا يُخْرِجَ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ  
جَرَاحَةً فَلِيَقْرِئْ فَأَقْبَلُوا يَضْمِدُونَ جَرَاحَاتِهِمْ وَيَدَاوُونَهَا فَخَرَجُوا عَلَى مَا بَهِمْ مِنَ الْأَلْمِ  
وَالْجَرَاحَ فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمَراءً <sup>(٢)</sup> الْأَلْدَ وَقَرِيشًا قَدْ نَزَلتَ الرُّوحَاءَ <sup>(٣)</sup> قَالَ  
عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هَشَامٍ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَخَالَدُ بْنُ الْوَلِيدِ نَرَجَعَ

(١) الْمَوْصَلَةُ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَاحِدَةٌ حَوَاصِلُ الطَّيْرِ وَهِيَ مَا يَعْتَمِنُ فِيهَا الْحَبُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَاكُولِ  
وَهِيَ لِلْطَّيْرِ كَالْمَعْدَةُ لِلْإِنْسَانِ «جَمِيعٌ» .

(٢) حَمَراءُ الْأَلْدِ: مَوْضِعٌ عَلَى ثَمَانِيَّةِ أَمِيالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ «قٌ» .

(٣) الرُّوحَاءُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الْخَرْمَيْنِ عَلَى ثَلَاثَيْنِ أَوْ أَرْبَاعَيْنِ مِيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ «قٌ» .

ونغير<sup>(١)</sup> على المدينة قد قتلنا سرائهم<sup>(٢)</sup> وكبشهم يعنون حمزة فرافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدًا وأصحابه بمحماء الأسد يطلبونكم جد الطلب فقال أبو سفيان هذا النك و البغي فقد ظفرنا بالقوم وبعينا والله ما أفلح قوم بعو فوافهم نعيم بن مسعود الأشعري فقال أبو سفيان أين ت يريد قال المدينة لامطار لأهلي طعاماً قال هل لك أن تمر بمحماء الأسد وتلقى أصحاب محمد ﷺ وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا أتونا من الأحابيش<sup>(٣)</sup> حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلابيص املأها تمراً وزبيباً قال نعم فوافي من غد ذلك اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول الله ﷺ أين ت يريدون قالوا قريشاً قال ارجعوا ان قريشاً قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما أظن إلا وأوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي فنزل جبرائيل على رسول الله فقال ارجع يا محمد فإن الله قد اربع قريشاً ومرروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآيات .

(١٧٣) **الذِّينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ** يعني نعيم بن مسعود الأشعري كذا في المجمع عندهما «ع» **إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ** يعني أبا سفيان أصحابه **فَاخْشُوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسَبْنَا اللَّهُ وَتَعَمَّ الْوَكِيلُ** .

في المجمع عن الباقي «ع» أنها نزلت في غزوة بدر الصغرى وذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل إن شئت فقال رسول الله ﷺ ذلك بيننا وبينك فلما كان عام المقابل خرج أبو سفيان في

(١) من الاغارة بمعنى الغارة «منه» .

(٢) السراة أعلى كل شيء والكبش سيد القوم «منه» .

(٣) وحيثي بالضم جبل بأسفل مكة يقال منه سمي أحبابيش قريش وذلك أنبني المصطلق وبني الهون ابن خزيمة اجتمعوا عنده فحاللوا قريشاً وتحالفوا بالله إناليد على غيرنا ماسجي ليل ووضاح نهار وما أرسى حبشي مكانه فسموا أحبابيش قريش باسم الجبل «صحاج» .

أهل مكة حتى نزل مجنة<sup>(١)</sup> من ناحية مرج<sup>(٢)</sup> الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدأ له في الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الأشعجي وقد قدم معتمراً فقال له أبو سفيان أني واعدت محمدًا أن نلتقي موسم بدر الصغرى وإن هذه عام جدب ولا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج إليها وأكره أن يخرج محمد<sup>ﷺ</sup> ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأةً فالحق بالمدينة فبطّلهم<sup>(٣)</sup> ولد عندي عشرة من الإبل أضعها على يد سهيل بن عمرو فأتي نعيم المدينة فوجده الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال بئس الرأي رأيكم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريده<sup>(٤)</sup> فتريدون أن تخروا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت<sup>(٥)</sup> منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله<sup>ﷺ</sup> والذى تنسى بيده لأنخرجن ولو وحدى فأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله<sup>ﷺ</sup> في أصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الباحلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام فأقام بيدر ينتظر أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فسماهم أهل مكة جيش السوق ويقولون إنما خرجمت تشربون السوق ولم يلق رسول الله<sup>ﷺ</sup> وأصحابه أحداً من المشركين بيدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابت الدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين .

(١٧٤) فَانْقَلَبُوا فَرَجُعوا مِنْ بَدْرٍ بِنِعْمَةٍ نَّمِنَ اللَّهِ عَافِيَةٍ وَثِباتٍ عَلَى الْإِيمَانِ وَزِيادةٌ فِيهِ وَفَضْلٌ وَرِبحٌ فِي التِّجَارَةِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ مِنْ جَرَاحَةٍ وَكَيدِ عَدُوٍّ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ بِجَرَأِهِمْ وَخَرْوَجِهِمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ قَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ

(١) المجنة: الأرض الكثيرة الجن وموضع قرب مكة وقد تكسر ميمها «ق» .

(٢) بطن مر ويقال له مر الظهران موضع على مرحلة من مكة «قاموس» .

(٣) ثعلب: عرقه «ق» .

(٤) الشريد: الطريد «ص» .

(٥) التفلت والافتلات التخلص يقال افلت الطائر وغيره افلاتاً تخلص وفلت الطائر فلتاً من باب

غرب لغة «جمع» .

بالتثبيت وزيادة الإيمان والتوفيق للمبادرة إلى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الحرارة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسُوّهم واصابة النفع مع ضمان الأجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير وخطئة للتخلُّف حيث حرم نفسه ما فازوا به.

(١٧٥) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُعْنِي بِهِ الْمُبْطِلُ وَهُوَ نَعِيمٌ يُخَوْفُ أُولَئِكَهُمُ الْقَاعِدِينَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ الرَّسُولِ فَلَمَّا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوكُمْ فِي مُخَالَفَةِ أَمْرِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي أَيْثَارَ خَوْفِ اللَّهِ عَلَى خَوْفِ النَّاسِ .

(١٧٦) وَلَا يَحْزُنْكَ وَقْرًا بِضمِ الْياءِ وَكَسْرِ الزَّايِ الدِّينِ يُسَارِ عُونَ فِي الْكُفْرِ خَوْفُ أَنْ يَضْرُوكُ وَيَعِنُوكُ عَلَيْكُ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ إِنَّهُمْ لَنَ يَضْرُوُنَ اللَّهَ شَيْئًا لَنْ يَضْرُوُنَ أُولَائِهِ اللَّهِ بِمَسَارِعِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَإِنَّمَا يَضْرُونَ بِهَا أَنفُسَهُمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ نَصِيبًا مِنَ التَّوَابِ فِيهَا وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَمَادِي طَغَيَانِهِمْ وَمُوْتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ كَفَرُوهُمْ بَلَغُ الْغَايَةَ حَتَّى أَرَادُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْ لَا يَكُونُ لَهُمْ حَظٌ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مَعَ الْحَرْمَانِ عَنِ التَّوَابِ .

(١٧٧) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الْكُفْرَ بِإِيمَانٍ لَنْ يَضْرُوُنَ اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَأْكِيدٌ وَتَعْمِيمٌ .

(١٧٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقْرًا بِالْتَّاءِ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنَّفُسَهُمْ الْأَمْلَاءُ الْأَمْهَالُ وَاطَّالَةُ الْعُمُرِ أَوْ تَخْلِيَتِهِمْ وَشَأْنُهُمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا الَّذِي لِيَكُونُ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ إِزْدِيَادُ الْإِيمَانِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ .

العياشي عن الباقر «ع» أنه سُئل عن الكافر الموت خير له أم الحياة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لأن الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا تحسبن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لأنفسهم الآية .

(١٧٩) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مُخْلِطِينَ لَا يَعْرِفُ مُخْلِصَكُمْ مِنْ مُنَافِقَكُمْ حَتَّى يُمِيزَ التَّحْبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ حَتَّى يَمِيزَ الْمُنَافِقَ مِنَ الْمُخْلِصِ بِالْتَّكَالِيفِ الشَّاقَةِ الَّتِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَلَا يَذْعُنُ بِهَا إِلَّا الْمُخْلِصُونَ وَقَرَا

يُمِيزُّ مِنَ التَّمْيِيزِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ لِيُؤْتِي أَحَدَكُمْ عِلْمَ الْغَيْبِ فَيُطْلِعُ عَلَى مَا فِي الْفُلُوْبِ مِنْ اخْلَاصٍ وَنِقَافٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رَسُولِهِ مَنْ يَشَاءُ فَيُوحِي إِلَيْهِ وَيُنَبِّهُ بِعَوْضِ الْمَغَيْبَاتِ فَإِمَانُهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُخْلِصٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا بِهِ قَدْرَهُ حَقُّ الْإِيمَانِ وَتَتَّقُوا النِّفَاقَ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ لَا يُقَادِرُ قَدْرُهُ .

(١٨٠) وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ بَلْ هُوَ أَيْ الْبَخْلُ شَرٌّ لَهُمْ لَا سُجْلَابٌ لِعِقَابٍ عَلَيْهِمْ سَيُطْوَقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِيَازُ مُونَ وَبِاللهِ الزَّامُ الطَّرقُ .

في الكافي عن الباقي الصادق «ع» ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينهش<sup>(١)</sup> من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله تعالى سيطوكون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكاة .

وعن الصادق «ع» قال قال رسول الله ﷺ ما من ذي زكاة مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكاة ماله إلا قلده الله تربة أرضه يطوق بها من سبع أرضين إلى يوم القيمة ولِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِهِ مَا فِيهَا مَا يَتَوَارَثُ فَمَا لَهُؤُلَاءِ يَبْخَلُونَ عَلَيْهِ بِمَا لَهُ وَلَا يَنْفَقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْمُنْعِ وَالْإِعْطَاءِ خَيْرٌ فِي جَزِيْرَهِمْ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ عَلَى الإِلْتِفَاتِ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْوَعِيدِ .

(١٨١) لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ قَالَهُ الْيَهُودُ لَا سَمِعُوا مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرَضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا كَذَا تَبَلَّ .

والقمي قال والله ما رأوا الله فيعلموا أنه فقير ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنياً لأغنى أولياءه ففخرروا على الله بالغنى .

وفي المناقب عن الباقي «ع» هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه سَنَتَكْتُبُ مَا قَاتَلُوا فِي صِحَافَتِ الْكِتَبَةِ وَنَحْفَظُهُ فِي عِلْمَنَا لَا نَهْمَلُهُ لَأَنَّهُ كَلْمَةٌ عَظِيمَةٌ اذ هو كفر بالله واستهزاء به وَقَاتَلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

في الكافي عن الصادق «ع» أَمَّا وَاللهِ مَا قَاتَلُوهُمْ بِأَسِيفَهُمْ وَلَكِنْ أَذَاعُوا أَمْرَهُمْ

(١) نَهَشَتِ الْحَيَاةُ مِنْ بَابِ ضَرْبِ وَنَفْعِ لَسْعَتِهِ وَعَضْتِهِ «جَمْعٌ» .

وافشوأ عليهم فقتلوا وقرأ سبّاب بالباء وضمها وقتلهم بالرفع **وَنَقُولُ** وقرأ بالباء **ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرَيقِ** ونتقم منهم بهذا القول .

(١٨٢) **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ أَبِدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ**  
بل إنما يعد بمقتضى العدل أن عذب ولم يتفضل .

(١٨٣) **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَمْرًا فِي التُّورَاةِ وَأَوْصَانَا أَلَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ** حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لأنبياء بنى إسرائيل وهو أن يقرب بقربان وهو ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها فيقوم النبي «ع» فيدعوه فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم لأن هذه إنما توجب الإيمان لكونها معجزة فهي وسائل المعجزات سواء في ذلك **قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُلٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فِيلِمَ قَنَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** تكذيب والزام بأن رسلاً جاءوهم قبله كزكريا ويعي بمعجزات آخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوا هم فلو كان الموجب للتصديق هو الإتيان به وكان امتناعهم عن الإيمان لأجله فما لهم لا يؤمنون بمن جاء به في معجزات آخر واجروا على قتلهم .

في الكافي عن الصادق «ع» قال كان بين القاتلين والقاتلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل لرضاهما بما فعلوا ومثله العياشي في عدة روايات .

(١٨٤) **فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ**  
المعجزات **وَالزُّبُرُ** الحكم والمواعظ والزواجر **وَالْكِتَابُ الْمُنْبِرُ** المشتمل على الشرائع والأحكام وقرأ وبالزبر .

(١٨٥) **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** وعد ووعيد للمصدق والمكذب .  
العياشي عن الباقي عليه السلام من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت .

وعنه «ع» من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الأول بتمامه عند تفسير قوله تعالى أفال مات أو قتل من هذه السورة .

وفي الكافي عن الصادق «ع» أنه قال يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل جبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولك وأميناك فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم قال يجيء كثيراً حزيناً لا يرفع طرفه فيقال له من بقي وهو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمنه ويقول أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً أين الذين كانوا يجعلون معهم أهلاً آخر وإنما تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شرَاً تماماً وافياً يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور وقد يكون قبلها بعض الأجرور كما يدل عليه أخبار ثواب القبر وعذابه فمنْ ذُحْرَحَ عَنِ النَّارِ بوعده عنها وأدخلَ الجنةَ فقد فازَ ظفر بالنجاة ونيل المراد .

في المجالس عن النبي ﷺ حاكياً عن الله عز وجل في حديث فبعزتي حلفت وبخلالي أقسمت أنه لا يتولى علياً عبد من عبادي إلا زحرته عن النار وأدخلته الجنة ولا يبغضه أحد من عبادي إلا أغضبه وأدخلته النار وبنس المصير .

وفي الكافي عن الصادق خياركم سمحاكم وشاركم بخلافكم ومن خالص الإيمان البر بالأخوان والسعى في حواجتهم وان البار بالأخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحرج عن النيران ودخول الجنان **ومَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا** أي زخارفها وفضولها إلا مَنَاعُ الْغُرُورِ مصدر أو جمع غار .

(١٨٦) **وَلَتُبْلَوُنَّ** أي والله لتخبرن في **أَمْوَالِكُمْ** بتکليف الإنفاق وما يصيبه من الآفات **وَأَنفُسِكُمْ** بالجهاد والقتل والأسر والجرح وما يرد عليها من المخاوف والأمراض والمتاعب .

وفي العلل عن الرضا «ع» في أموالكم بانحراف الزكاة وفي أنفسكم بالتوطين على الصبر وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرًا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغير ذلك أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر والإحتمال ويستعدوا للقاها حتى لا يرهقهم نزولها بغنة وإنْ تَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَتَقَوَّا مُخالفة أَمْرِ الله فَإِنَّ ذَلِكَ ذَلِكَ يعني الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ما يجب ثبات الرأي عليه نحو امضائه .

(١٨٧) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ أَذْكُرْ وقت أخذه مِيشَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ القمي عن الباقي «ع» يعني في محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه لتبينته للناس ولا تكتُمُونَه قال إذا خرج وقرأ بالياء فيما فَتَبَدُّوْهُ أي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يتلفتوا اليه والتبد وراء الظهر مثل في ترك الإعتداد وعدم الإلتفات ويقابله جعله نصب عينيه وَاشْتَرَوْا بِهِ اخْذُوا بِدْلَه ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ حطام الدنيا واعراضها فَبِئْسَ مَا يَاشْتَرُونَ في المجمع عن أمير المؤمنين «ع» ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا .

وفي الإحتجاج عنه «ع» في حديث يذكر فيه أن أعداء رسول الله الملحدين في آيات الله <sup>(١)</sup> تأويل هذه الآية وقد سبق ذكره في المقدمة السادسة .

(١٨٨) لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا يَعْجِبُونَ بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق أو من الطاعات والحسنات وقرأ بالياء وَيَسْبِبُونَ أَنَّ بِهِمْ دُنْدُوا

(١) ولقد احضروا الكتاب كلاما مشتملا على التأويل والتزيل والمحكم والتشابه والناسخ والمنسوخ ولم يسقط حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا بغيرهم ما يشترون ثم دفعهم الإضطرار بورود المسائل عليهم مما لا يعلمون إلى جمعه وتأليفه وتصنيفه من تلقائهم ما يقيعون به دعائهم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله والفاله على اختيارهم وتركوا منه ما قد رأوا أنه لم يهم وهو عليهم ورأوا ما ظهر تناكره وتنا فهو وانكشف لأهل الاستبعاد عوارهم وافتراوهم

**بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا مِنِ الْوَفَاءِ بِالْمِيثَاقِ وَإِظْهَارِ الْحَقِّ وَإِلَخْبَارِ بِالصَّدْقِ أَوْ كُلِّ خَيْرٍ فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ تَأْكِيدَ وَقْرًا بِالْبَيَاءِ وَضَمِّنَ الْبَاءِ بِمِفَازَةٍ بِمَنْجَاهِهِ.**

والقمي عن الباقر «ع» ببعد من العذاب **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** بکفرهم وتدليسهم .

(١٨٩) **وَكَلَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** فهو يملك أمرهم **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر على عقابهم .

(١٩٠) **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِآيَاتٍ لَّا يُؤْلِي إِلَيْهِ الْأَلْبَابِ** لدلائل واضحة على التوحيد وكم علمه سبحانه وحكمته ونفذ قدرته ومشيته لذوي العقول الحالصة عن شوائب الحسن والوهن .

(١٩١) **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَعَلَى جَمِيعِ الْهَيَّاتِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ .**

عن النبي ﷺ من أحبابه أن يرتتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله .

وفي الكافي عن الصادق «ع» قال قال رسول الله من أكثر ذكر الله تعالى أحبه الله وفيه والعياشي عن الباقر «ع» في قوله الذين يذكرون الله قياماً : قال الصحيح يصلி قائماً والمريض يصلி جالساً وعلى جنوبهم الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلٍ جالساً .

وفي الأمامي والعياشي عنه «ع» لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً أو جالساً أو مضطجعاً إن الله يقول الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ويعتبرون بهما .

في الكافي عن الصادق «ع» أفضل العبادات ادمان التفكير في الله وفي قدرته . وعنـه قال كان أمـير المؤمنـين يقولـ نـبهـ فيـ التـفـكـرـ قـلـبـكـ وجـافـ عنـ اللـيلـ جـنبـكـ وـاتـقـ الـهـرـبـكـ وـعـنـ الرـضاـ «عـ» لـيـسـ العـبـادـةـ كـثـرـةـ الصـلـاـةـ وـالـصـومـ انـماـ العـبـادـةـ التـفـكـرـ فيـ أـمـرـ اللهـ وـعـنـ النـبـيـ ﷺ تـفـكـرـ سـاعـةـ خـيـرـ منـ قـيـامـ لـيـلـةـ،ـ وـفـيـ روـاـيـةـ منـ عـبـادـةـ سـنـةـ،ـ وـفـيـ أـخـرـىـ سـتـيـنـ سـنـةـ وـاـنـماـ اـخـتـلـفـ لـاـخـتـلـافـ مـرـاتـبـ التـفـكـرـ وـدـرـجـاتـ التـفـكـرـيـنـ وـأـنـوـاعـ التـفـكـرـ فـيـ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الْخَلْقَ بِأَطْلَالٍ عَبْثًا ضَائِعًا مِنْ غَيْرِ حِكْمَةٍ يَعْنِي يَقُولُونَ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ تَنْزِيهًآ لِكَ مِنَ الْعَبْثِ وَخَلْقُ الْبَاطِلِ وَهُوَ عَارِضٌ فَقِينَا عَذَابَ النَّارِ لِلْإِخْلَالِ بِالنَّظَرِ فِيهِ وَالْقِيَامِ بِمَا يَقْتَضِيهِ .

(١٩٢) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ وَضَعَ المَظْهَرَ مَوْضِعَ الْمُضْمِرِ لِلدلَّةِ عَلَى أَنَّ ظُلْمَهُمْ صَارَ سَبِيلًا لِإِدْخَالِهِمُ النَّارَ وَانْقِطَاعَ النَّصْرَةِ عَنْهُمْ فِي الْخَلاصِ مِنْهَا .

العياشي عن الباقر «ع» ما لهم من أئمة يسمونهم بأسمائهم .

(١٩٣) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مِنْ نَادِيَاهُ هُوَ الرَّسُولُ وَقِيلَ الْقُرْآنُ يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَإِمَانُنَا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَبَائِرُنَا فَانْهَا ذَاتُ تَبَعَاتٍ وَأَذْنَابٍ وَكَفَرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا صَغَائِرُنَا فَانْهَا مُسْتَقْبَحَةٌ وَلَكُنْهَا مُكْفَرَةٌ عَنْ مجتَنِبِ الْكَبَائِرِ وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ مُخْصُوصِينَ بِصَحِّبَتِهِمْ مَعْدُودِينَ فِي زَمْرَتِهِمْ .

(١٩٤) رَبَّنَا وَأَتَنَا مَا وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ أَيُّ عَلَى أَسْتِهِمْ وَانْمَا سَأَلُوا مَا وَعَدُوا مَعَ أَنَّهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ وَعْدَهُ تَبَعَّدًا وَاسْتِكَانَةٌ وَمُخَافَةٌ أَنْ يَكُونُوا مُقْسِرِينَ فِي الْإِمْتَالِ وَلَا تُخْزِنَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّ تَعَصَّمُنَا عَمَّا يَقْتَضِي الْخَزِيِّ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ بِاثَابَةِ الْمُؤْمِنِ وَاجْبَابَ الدَّاعِيِّ وَتَكْرِيرِ رَبِّنَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي الإِبْتَهَالِ وَالدَّلَّةِ عَلَى اسْتِقْلَالِ الْمُطَالِبِ وَعَلَوْ شَأنَهَا، روى من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما ينحاف .

في المجمع عن النبي لما أنزلت هذه الآية قال ويل من لا يكفيه ولم يتأمل ما فيها

(١٩٥) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَيْ طَلْبِهِمْ أَنَّيْ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلِ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لِأَنَّ الذِّكْرَ مِنَ الْأَئْمَنَةِ وَالْأَنْشَى مِنَ الذِّكْرِ أَوْ لِأَنَّهُمَا مِنْ أُصْلَى وَاحِدٍ أَوْ لِفَرَطِ الْإِتَّصَالِ وَالْإِتَّخَادِ وَلَا تَفَاقِهِمْ فِي الدِّينِ وَالطَّاعَةِ وَهُوَ عَارِضٌ رُوِيَ أَنَّ أَمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِالرِّجَالِ يَذَكِّرُونَ<sup>(١)</sup>

(١) حاصل سؤالها أنه أي فرق بين الرجال والنساء في ثبوت المجرة لهم دونهن وحاصل الجواب بالآية أن لل مجرة لوازم واحكام لا يليق بالنساء ويمكن أن يكون المراد ثبوتها لهن أيضاً إما اختصاصاً بالفواطم أو عاماً لنغيرهن أيضاً بشرط المساواة لهن في الكيفية والسبب .

فِي الْهِجْرَةِ دُونَ النِّسَاءِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْأُوْطَانِ وَالْعَشَائِرِ لِلَّدِينِ وَآخِرُ جُوْهِرِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِهِ بِسَبِيلِ ايمانِهِمْ بِاللَّهِ وَمِنْ أَجْلِهِ وَقَاتَلُوا الْكُفَّارَ وَقُتُلُوا فِي الْجَهَادِ وَقَرَا بِتَقْدِيمِ وَقْتِهِ وَبِتَشْدِيدِ تائِيَّهَا لَا كَفَرَنَ عَنْهُمْ سَبِيلَاتِهِمْ وَلَا دُخُلَتِهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنَ الشَّوَّابِ .

في الأهمي أن أمير المؤمنين «ع» لما هاجر من مكة إلى المدينة ليلحق بالنبي ﷺ وقد قارع<sup>(١)</sup> الفرسان من قريش ومعه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت الزبير فسار ظاهراً حتى نزل ضجنان<sup>(٢)</sup> فلزم بها يوماً وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وكان يصلى ليلة تلك هو والقواطم ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهن يصنعون كذلك متولاً بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون إليه كذلك حتى قدموا المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً الآيات. قوله من ذكر واثني الذكر على والأثنى الفواطم بعضكم من بعض يعني علي من فاطمة أو قال الفواطم وهن من علي والقمي فالذين هاجروا وخرجوا من ديارهم يعني أمير المؤمنين «ع» وسلمان وأبا ذر حين أخرج وعمار الذين اوذوا في سبيل الله .

**أَقُولُ :** وتشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات .

**(١٩٦) لَا يَغُرُّنَكَ تَقْلِبُ الدِّينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ** تبسط لهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم وحظهم الخطاب لكل أحد أو للنبي ﷺ والمراد أمتة . روى أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاءٍ ولبن عيش فيقولون إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت .

(١) قارعه أي ضاربه وجادله فقرعه أي غلبه بالمجادلة وقارعه أقرعه بفتحتين غلبه «جمع» .

(٢) ضجنان كسكران جبل قرب مكة «ق» .

(١٩٧) **مَتَاعٌ قَلِيلٌ** ذلك التقلب متاع قصير مده يسير في جنب ما أعد الله تعالى للمؤمنين .

في الحديث النبوي: ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصعبه في اليوم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنّم وبئس المهداد ما هدوا لأنفسهم .

(١٩٨) **لَكِنَ الَّذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا**  
الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب  
وصلة وما عند الله لكثره ودوامه خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار لقتله  
وسرعة زواله وامتزاجه بالآلام .

(١٩٩) **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ**  
خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً كما فعله المحترون من  
أخبارهم أولئك لهم أجرهم عند ربهم ويؤتون أجراً هم مرتبون كما وعدوه في آية  
أخرى إن الله سريع الحساب لعلمه بالأعمال وما يستوجه كل عامل من الجزاء  
فيسرع في الجزاء ويوصل الأجر المرغوب سريعاً

(٢٠٠) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ وَاصْبِرُوا عَلَى الْمَصَابِ**  
ورابطوا على الأئمة .

كذافي الكافي عن الصادق «ع» والقمي عنه «ع» اصبروا على المصائب وصبروا  
على الفرائض ورابطوا عن الأئمة .

والعيashi عنه اصبروا على المعاصي وصبروا على الفرائض . وفي رواية اصبروا على  
دينكم وصبروا عدوكم من يخالفكم ورابطوا امامكم .  
وعن الباقر «ع» وصبروا على التقية .

وفي المعاني عن الصادق «ع» اصبروا على المصائب وصبروا على الفتنة ورابطوا  
على من تقتدون به **وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** .

العيashi عن الصادق «ع» يعني فيما أمركم به وافتراض عليكم .

والقمي عن السجادة «ع» نزلت الآية <sup>(١)</sup> في العباس وفيها لم يكن الرابط الذي

(١) ويحتمل أن يكون المراد من قوله «ع» نزلت الآية او يعني أنهم مأمورون برباطنا وصلتنا وقد تركوا ولم يأتروا وسيكون ذلك في زمان ظهور القائم «ع» غير اربطنا من بي من نسلهم فينصرون قاتلنا  
فيكون من نسلنا الرابط بالفتح يعني القائم عجل الله فرجه ومن نسله الرابط بالكسر ويحتمل على هذا الوجه  
أيضاً الكسر فيما والفتح كذلك فتأمل .

أمرنا به وسيكون ذلك من خسلنا المرابط ومن نسله المرابط .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه رابطاً الصلوات قال أي انتظرواها واحدة بعد واحدة لأن المراقبة لم تكن جيئننا.

وَعَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ مِّنَ الْرَّبَاطِ انتِظارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَقَدْ سَبَقَ ثَوَابَ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي آخِرِ الْبَقْرَةِ .

## اللّوْرَةُ النَّسَاءُ

مَدِينَةُ كُلُّهَا<sup>١</sup> وَعَدْ آيَهَا مَاهٌ وَسَبْعَ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ آدُمُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا هِيَ حَوَاءُ .  
الْقَمِيُّ بِرَأْهَا مِنْ أَسْفَلِ أَضْلاعِهِ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ كَثِيرَةٍ وَرَتَبَ الْأَمْرَ بِالْتَّقْوَى عَلَى ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الدِّلَالَةِ عَلَى الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَخْشَى وَالنَّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي تَوْجِبُ طَاعَةَ مَوْلَاهَا .

الْعِيَاشِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» قَالَ خَلَقَتْ حَوَاءَ مِنْ قَصِيرِيِّ جَنْبِ آدُمَ وَالْقَصِيرِ هُوَ الْفُضْلُ الْأَصْغَرُ فَأَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ لَهُمَا، وَفِي رِوَايَةٍ خَلَقَتْ حَوَاءَ مِنْ جَنْبِ آدُمَ وَهُوَ رَاقِدٌ .

وَعَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدُمَ مِنَ الْمَاءِ وَالْطِينِ فَهَمَّةُ ابْنِ آدُمَ فِي الْمَاءِ وَالْطِينِ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ آدُمَ فَهَمَّةُ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فَحَصَنُوهُنَّ فِي الْبَيْوَتِ .

وَفِي الْفَقِيهِ وَالْعُلُلِ عَنْهُ «ع» أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ خَلْقِ حَوَاءِ وَقِيلَ لَهُ أَنَّ أَنَاسًا عَنْدَنَا يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ضَلْعِ آدُمِ الْيَسْرَى الْأَقْصَى قَالَ سَبَحَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عَلُوًا كَبِيرًا، يَقُولُ مَنْ يَقُولُ هَذَا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْقُدْرَةِ مَا يَخْلُقُ لَآدُمَ زَوْجَةً مِنْ غَيْرِ ضَلْعِهِ وَيَجْعَلُ لِلْمُتَكَلِّمِ مِنْ أَهْلِ الْبَشَرِيَّةِ سَبِيلًا إِلَى الْكَلَامِ يَقُولُ إِنَّ آدُمَ كَانَ يَنْكِحُ بَعْضَهُ بَعْضًا إِذَا كَانَتْ مِنْ ضَلْعِهِ مَا لَهُ لَاءٌ حَكْمُ اللَّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا خَلَقَ آدُمَ مِنْ طِينٍ وَأَمْرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَهُ الْقَوْمُ عَلَيْهِ السَّبَابُ ثُمَّ ابْتَدَعَ لَهُ حَوَاءُ فَجَعَلُهَا فِي مَوْضِعِ النَّقْرَةِ الَّتِي بَيْنَ وَرْكِيهِ وَذَلِكَ لِكَيْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ تَبَعًا لِلرَّجُلِ فَأَقْبَلَتْ

(١) قِيلَ : أَنَّهَا مَدِينَةُ الْأَقْلَادَةِ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْدُمُوا الْأَمَانَاتِ» الآيَةُ . وَقِيلَ : «يَسْتَهْنُونَكُمْ فِي النِّسَاءِ قَلْ أَنَّهُ يَفْتَيِّكُمْ فِي الْأَقْلَادَةِ» الآيَةُ فَأَنَّهُمَا نَزَلُوكُمْ بِمَكَّةَ «مِنْهُ» .

تتحرّك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديث أن تنحى عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها انثى فكلمته ببلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلفي الله كما ترى فقال آدم «ع» عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه فقال الله يا آدم هذه أمي حراء أتحب أن تكون معي فتونسك وتحديثك وتأتمر لأمرك فقال نعم يا رب ولك على بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تعالى فاطلبها إلى فانها أمي وقد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني أخطبها إليك فما رضاك لذلك فقال رضائي أن تعلمها معا لم ديني فقال ذلك لك يا رب على ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك فقال لها آدم إلى فا قبلي فقالت له لا بل أنت فا قبل إلى فأمر الله تعالى آدم أن يقوم إليها فقام ولو لا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على أنفسهن بهذه قصة حواء .

والعياشي عن الباقر «ع» أنه سئل من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجز أن يخلقها من غير ضلعه ثم قال أخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيديه وكالتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حواء .

وفي العلل عنه «ع» خلق الله عز وجل آدم من طين ومن فضله وبقيه خلقت حواء، وفي رواية أخرى خلقت من باطنها ومن شماليه ومن الطينة التي فضلت من ضلعه

قال في الفقيه وأما قول الله عز وجل يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، والخبر الذي روی أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر فلذلك صارت أصلاء الرجال أدنى من أصلاء النساء بضرع .

**أقوٌ**: فما ورد أنها خلقت من ضلعه الأيسر اشارة إلى أن الجهة الحسماة الحيوانية في النساء أقوى منها في الرجال والجهة الروحانية الملكية بالعكس من ذلك لأن اليمين مما يكفي به عن عالم الملوك الروحاني والشمال مما يكفي به عن عالم الملك

الحسمني فالطين عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك <sup>(١)</sup> إلا بملكوت وهذا هو المعنى بقوله وكلتا يديه يمين فالصلع الأيسر المنقوص من آدم كنابة عن بعض الشهوات التي تنشأ من غلبة الحسنية التي هي من عالم الخلق وهي فضلة طينه المستنبط من باطنها التي صارت من مادة خلق حواء فنبه في الحديث على أن جهة الملكوت والأمر في الرجال أقوى من جهة الملك والخلق وبالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر في هذا النقص في أبدان الرجال بالإضافة إلى النساء وأسرار الله لا ينالها إلا أهل السر فالتكذيب في كلام الموصومين انما يرجع إلى ما فهمه العامة من حمله على الظاهر دون أصل الحديث .

وفي العلل عن الصادق «ع» أنه سئل عن بدء النسل من ذرية آدم وقيل له ان عندنا اناساً يقولون ان الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته من بنيه وأن هذا الخلق أصله كله من الأخوة والأخوات فقال سبحانه الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل أصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والظاهر الظاهر الطيب والله لقد نبأ أن بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزل عليها ونزل كشف له عنها وعلم أنها اخته أخرج عزموله <sup>(٢)</sup> ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتاً. وفي رواية أخرى عنه «ع» ما يقرب منه مع تأكيد بلية في تحريم الأخوات على الأخوة وأنه لم ينزل كان كذلك في الكتب الأربع المنزلة المشهورة وان جيلاً من هذا الخلق رغبوا عن علم أهل بيوت الأنبياء وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذنه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل وفي آخرها ما أراد من يقول هذا وشبهه الانقوية حجج المجروس فما لهم قاتلهم الله، ثم قال إن آدم ولد له سبعون بطةً في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع آدم على هابيل جزاً قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسماة عام ثم تجلى ما به من الحزع فغشى حواء فوهب الله له شيئاً وحده وليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو أول وصي أوصى إليه من الآدميين في الأرض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما أدركه وأراد الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما فد جرى به القلم

(١) قوله : لا ملك الا بملكوت أي ليس عالم المادية الا متقوماً بالغemos الروحانية

(٢) العزمول بالضم : الذكر (ق) .

من تحريم ما حرم الله عزوجل من الأخوات على الأخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمر الله عزوجل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عزوجل آدم حين أدركها أن يزوج ابنته يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام ولد ليافت جارية فأمر الله تعالى آدم حين أدركها أن يزوج ابنته يافث من ابن شيث ففعل ولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من أمر الأخوة والأخوات .

وفي الفقيه عنه «ع» أن آدم ولد له شيث وان اسمه هبة الله وهو أول وصي أوصى اليه من الآدميين وساق الحديث إلى آخر ما ذكره .

وفي العلل والعياشي عنه «ع» قيل له ان الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنته فقال قد قال الناس ذلك ولكن أما علمت أن رسول الله ﷺ قال لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنته لزوجت زينب من القاسم وما كنت لأرغي عن دين آدم .

وفي الكافي عن الباقر «ع» أنه ذكر له المجنوس وانهم يقولون نكاح كنكاج ولد آدم وانهم يجاجوننا بذلك فقال أما أنت فلا يجاجونكم به لما أدرك هبة الله قال آدم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله حوراء فولدت له أربعة غلمة ثم رفعها الله فلما أدرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فأوحى الله عزوجل إليه أن ينخطب إلى رجل من الجن وكان مسلماً أربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان له من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة للانتهاء إلى آدم «ع» وما كان من سفه أو حدة<sup>(١)</sup> فمن الجن .

والعياشي عنه «ع» قال إن آدم ولد له أربعة ذكور فاهبط الله إليه أربعة من الحور فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم إن الله رفعهن وزوج هؤلاء الأربعه أربعة من الجن فصار النسل فيما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن . وفي رواية لما ولد لآدم هبة الله وكثير سأله أن يزوجه فأنزل الله له حوراء من الجنة فزوجها إياه فولدت له أربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره أن تزوج الحنان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فيما كان من جمال فمن قبل الحوراء وما كان من حلم فمن قبل آدم وما كان من خفة فمن قبل الحنان فلما توالدوا صعدت الحوراء إلى السماء .

(١) الحدة: ما يعتري الإنسان من النزق والغصب، يقال حد يحد إذا غصب (مجمع).

وفي الفقيه عنه «ع» ان الله عز وجل أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد إبنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان.

وفي قرب الأسناد عن الرضا «ع» حملت حواء هابيل واحتا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قabil واحتا له في بطن فتزوج هابيل التي مع قabil وتزوج قabil التي مع هابيل ثم حدث التحرير بعد ذلك .

وفي المجمع عن الباقر «ع» أن حواء امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاماً وجارية فولدت في أول بطن قabil وقيل قابين وتوأمته اقلهما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته <sup>(١)</sup> لوزاء فلما أدركتوا جميعاً أمر الله آدم أن ينكح قabil اخت هابيل وهابيل اخت قabil فرضي هابيل وأبى قabil لأن اخته كانت أحسنهما وقال ما أمر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فأمرهما الله أن يقربا قرباناً فرضيا بذلك «الحديث» ويأتي تمامه في سورة المائدة عند تفسير واتل عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ .

وفي الإحتجاج عن السجاد «ع» يحدث رجلاً من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلفت إلا في الأرض وذلك بعدهما تاب الله عليه قال وكان يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه فإذا جاء الحرم غشيها في الخل ثم يغسلان اعظاماً منه للحرم ثم يرجع إلى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً وعشرون أنثى يولد له في كل بطن ذكر وأنثى فأول بطن ولدت حواء هابيل ومعه جارية يقال لها اقلهما قال وولدت في البطن الثاني قabil ومعه جارية يقال لها لوزاء وكانت لوزاء أجمل بنات آدم قال فلما أدركتها خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه وقال أريد أن أنكحك يا هابيل لوزاء وأنكحك يا قabil اقلهما قال قabil ما أرضي بهذا أننكحي اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل أخي الجميلة قال فأنا أقرع بينكمما فإن خرج سهمك يا قabil على لوزاء أو خرج سهمك يا هابيل على اقلهما زوجت كل واحدة منكمما التي خرج سهمه عليها

(١) التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً ذكراً أو أنثى أو ذكراً وأنثى جمعه توأم وتوأم كرخال ويقال توأم للذكر وتوأم للأنثى فإذا جمعا فهم توأم وتوأم وقد تأمت الأم فهي متّعنة ومتّعنة متمّة ومتّعنة أخيه ولد منه وهو ثانية بالكسر وتوأم وتوأم (ق) .

قال فرضيا بذلك فاقرعا قال فخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل وخرج سهم هابيل على لوزاء اخت قابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الأخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فأولادها قال نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجروس اليوم قال فقال «ع» ان المجروس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال «ع» له لا تنكر هذا انما هي شرائع الله جرت أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك، إن قبل كيف التوفيق بين هذه الأخبار والأخبار الأولية قلنا الأخبار الأولية هي الصحيحة المعتمدة عليها وإنما الأخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تأويتها<sup>(١)</sup> بما توافق الأولية واتقُوا اللهَ الْذِي تَسَاءلُونَ به أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول أسألك بالله واصنه تتساءلون فأدغمت التاء في السين وقرأ بالخفيف وطرح التاء والأرحام واتقوا الأرحام ان تقطعوها .

كذا في المجمع . عن الباقر «ع» وقيل هو من قولهم أسائلك بالله والرحم أن تفعل كذا أو أنسدك الله والرحم يعني كما انكم تعظمون الله بأقوالكم فعظموه بطاعتكم إيه وعليه بناء قراءته بالبحر .

والقمي قال تسألون يوم القيمة عن التقوى هل اتقيم وعن الرحيم هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق «ع» هي أرحام الناس ان الله عز وجل أمر بصلتها وغضبتها ألا ترى أنه جعلها معه .

أقول : يعني قرئها باسمه في الأمر بالتقى .

وفي الكافي عنه «ع» عن أمير المؤمنين «ع» قال صلوا أرحامكم ولو بالتسليم ثم تلا هذه الآية .

وعن الرضا «ع» ان رحم آل محمد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم ملعقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني وقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في أرحام

(١) قوله مع جواز تأويتها: لمل المراد به أن التوأم في كل بطن ان الله تعالى أنزل تارة من طينة الحوراء في بطن حواء ما يكون بمنزلة النطفة لا من نطفة آدم نظير ما صنع بيريم وأخرى من طينة الحنان على ذلك المنوال أو المراد بما أنكر في الأولية التزويج من بطن واحد فلا ينافي الثانية إلى غير ذلك مما يجده المتأمل .

المؤمنين ثم تلا هذه الآية .

وفي العيون عنه «ع» ان الله أمر بثلاثة مفروض بها ثلاثة إلى قوله وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله .

وعنه عن أبيه عن أبيه عن علي «ع» قال قال رسول الله ﷺ لما أسرى في إلى السماء رأيت رحمة معلقة بالعرش تشكو رحمة إلى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من أب فقالت نلتقي في أربعين أباً إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً حَفِظَاً .

(٢) وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ يعني إذا بلعوا وآنسنَّ منهم رشدًا كما في الآية الأخرى ولا تَقْبَدَ لَوْا الْخَبِيثَ بِالطَّيْبِ ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم بأن تعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل كانوا يأخذون الرفع من أموالهم ويجعلون مكانه الحسيس فنهوا عنه ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ مضمونة إليها مسوئٍ بينهما فان أحدهما حلال والآخر حرام يعني فيما زاد على قدر أجره لقوله سبحانه فليأكل بالمعروف إنَّهُ كَانَ حُوبَاً كَبِيرًا ذنباً عظيماً .

(٣) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوهُ مَاطَابَ لَكُمْ من النساء قيل يعني ان خفتم أن لا تعدلوا في يتامي النساء اذا تزوجتمهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضناً<sup>(١)</sup> بها فربما يجتمع عندها منه عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن .

وذكر القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية نظام محسوله واتصال فصوله وجوهاً آخر ولا يخلو شيء منها عن تعسف .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين «ع» قال بعض الزنادقة في حديث وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء فليس يشبه القسط في اليتامي نكاح النساء ولا كل النساء اليتامي فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامي وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ووجد المغططون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن

(١) ضمنت بالشيء افن به ضناً وضنانة اذا بخلت وهو ضنين به (صحاح) .

ولو شرحت لك كل ما أُسقط وحرف وبُدَّل لما يجري هذا المجرى لطال وظاهر ما تحضر التفية اظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء **مَشْنَى وَثَلَاثَةٍ وَرُبَاعَ** ثنتين ثنتين وثلاث ثلات واربع وتحير في العدد لكل أحد إلى أربع .

في الكافي عن الصادق «ع» إذا جمع الرجل أربعًا فطلق أحدهن فلا يتزوج الخامسة حتى ينقضي عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه<sup>فِي خمس</sup> العياشي عنه «ع» لا يحل ماء الرجل أن يجري في أكثر من أربعة أرحام من الحرائر **فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَا تَعْدِلُوا** بين هذه الأعداد **فَوَاحِدَةً** فانكحوا واحدة وذرعوا الجمع **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** وان تعددن لحفة مؤونتهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي حكمهن المتعة .

ففي الكافي عن الصادق «ع» في غير واحدة من الروايات أنها ليست من الأربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لأنهن مستأجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث وان العبد ليس له أن يتزوج إلا حرتين أو أربع اماء وله أن يتسرى بإذن مولاه ما شاء . وعنه «ع» ان الغيرة ليست إلا للرجال وأما النساء فانما ذلك منهن حسد وان الله أكرم أن يبتليهن بالغيرة ويحل لارجل معها ثلاثة .

وعنه «ع» فان خضم ألا تعدوا يعني في النفقة وأما قوله تعالى ولأن<sup>تَسْتَطِيعُوا</sup> **أَنْ تَعْدِلُوا** بين النساء ولأن<sup>حَرَصْتُمْ</sup> يعني في المودة .

والعيashi عنه «ع» في كل شيء امراض إلا في النساء قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مني وثلاث ورباع **ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعُولُوا** أقرب من أن لا تميلوا من عال الميزان إذا مال او الا تمونوا من عال الرجل عياله إذا ما هم ، وبيؤيده قرائة ألا تعدوا في الشوادع من عال الرجل إذا أكثر عياله ، ، والقصي أي لا يتزوج ما لا يقله أن يعول .

**(٤) وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدْقَاتِهِنَّ مَهْرَهُنْ نِحْلَةً .**

القمي أي هبة وقيل عطية من الله وتفضل منه عليهن أو دينا من الله شرعا وفرضه ظاهر الآية أن يكون الخطاب للأزواج .

في الفقيه عن الصادق «ع» من تزوج امرأة ولم ينبو أن يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ان أحق الشروط أن يوفى بها ما استحلل به الفروج .

وفي المجمع عن الباقي «ع» ان الخطاب فيه للأولياء لأن الرجل منهم كان إذا زوج ايمه أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فـ**فَيَانٌ طِبْنٌ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ** من الصداق **نَفْسًا** وهب لكم عن طيب نفس، وعدى بعن لتضمنه معنى التجاوز والتجافي **فَتَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا سَائِنًا** من غير عص وربما يفرق بينهما بتخصيص المني بما ينذر الإنسان والمرىء بما يحمد عاقبته، روى أن اناسا كانوا يتأنمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً ما ساق إليها فنزلت .

وفي المجمع والعياشي جاء رجل إلى أمير المؤمنين «ع» فقال أني أجد بوجع في بطني فقال ألك زوجة قال نعم قال استو海棠 منها شيئاً طيبة به نفسها من مالها ثم اشتراه عسلاً ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه وأنزلنا من السماء ماء مباركاً وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس، وقال فان طبع لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمرىء شفيت ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فشفي .

(٥) **وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا** تقومون بها وتنتعشون سمي ما به القيام قياماً للمبالغة وقرأ قياماً **وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوْهُمْ** اجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم بأن تحصلوا منها ما تحتاجون اليه **وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن .

العياشي عن الصادق «ع» هم اليتامي لا تعطوهם حتى تعرفوا منهم الرشد قبل فكيف يكون أموالهم أموالنا فقال إذا كنت أنت الوارث لهم .

وعنه «ع» في هذه الآية قال من لا ثق به، وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه .

وفي الفقيه عن الباقي «ع» أنه سئل عن هذه الآية فقال لا تؤتواها شراب الخمر ولا النساء ثم قال وأي سفيه أسفه من شارب الخمر .

والقمي عنه «ع» في هذه الآية قال فالسفهاء النساء والولد اذا علم الرجل أن أمرأته سفيهه مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له أن يسلط واحداً منهم على ماله الذي جعله

الله له قياماً يقول معاشاً قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قوله معروفاً المعروف العدة .

(٦) وَابْتَلُو ابْنَتَهُمْ اخْتِرُوهُمْ قَبْلَ الْبَلُوغِ بِتَتْبِعِ أَحْرَاهُمْ فِي الدِّينِ وَحُسْنِ التَّصْرِيفِ فِي الْمَالِ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ بَاغُوا حَدَّا يَتَأْتِي مِنْهُمُ النِّكَاحُ فَلَمَّا آتَيْتُمُهُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوهُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ .

في الفقيه عن الصادق «ع» ايناس الرشد حفظ ماله .

وعنه «ع» في تفسير هذه الآية إذا رأيتمهم يحبون آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فارفعوهم درجة .

وفي المجمع عن الباقر «ع» الرشد العقل واصلاح المال .

والقمي عنه «ع» في هذه الآية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح ويختلم فإذا احتلم وجب عليه الحدود وإقامة الفرائض ولا يكون مضيئاً ولا شارب خمر ولا زانياً فإذا أنس منه الرشد دفع إليه المال وأشهد عليه وإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فإنه يمتحن بريح ابته أو نبت عانته فإذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع إليه ماله إذا كان رشدًا ولا يجوز له أن يحبس عنه ماله ويعتل عنه أنه لم يكبر بعد ولا تأكلا كلوها إسرافاً وبداءاً أن يكبروا مسرفين مبادرين ومن كان غنيماً فليستعفف من أكلها ومن كان فقيراً فليأتِ كثيل بالمعروف بقدر حاجته وأجرة سعيه .

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» في هذه الآية من كان يلي شيئاً لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه وهو يتناقضى أموالهم ويقوم في ضياعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف فإن كانت ضياعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزق أن<sup>(١)</sup> أموالهم شيئاً .

وفي الكافي عنه «ع» المعروف هو القوت وإنما عن الوصي أو القسم في أمواله وما يصلح لهم .

---

(١) في الحديث إن لا أرزوه من فينكم درهماً أي لا أنفق شيئاً ولا درهماً (جميع) .

وعنه «ع» ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً.

وعنه «ع» أنه سئل عن القيم للأيتام في الإبل وما يحل له منها فقال إذا لاط<sup>(١)</sup> حوضها وطلب ضالتها وهنا<sup>(٢)</sup> جرباها<sup>(٣)</sup> فله أن يصيب من لبنها في غير نhek لضرع ولا فساد لنسل.

وفي المجمع والعيashi ما يقرب منه.

والعيashi عنه «ع» في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه للبيت على حرث أو ماشية ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدرارم والدناير التي عنده موضوعة.

وفي روایة أخرى عنه «ع» قال كان ابى يقول إنها منسوخة.

وفي المجمع عن الباقر «ع» من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قادر الحاجة والكافية على جهة القرص ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد. فإذا دفعته إليهم أموالهم فأنا شهدوا عليهم بأئمهم بقضائهم فانه نفي للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسبياً محاسباً.

(٧) للرجال نصيبٌ ماتركَ الوالدانِ والأقربيونَ وللنساء نصيبٌ مما تركَ الوالدانِ والأقربيونَ يعني بهم التوارثين بالقرابة ممّا قتل منه أو كسر من قليله وكثيره نصبياً مفترضاً واجباً قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث فرد الله سبحانه عليهم وقال لكل من الفريقين سهم وحظ.

(٨) وإذا حضر القسمة أي قسمة التركة أولوا القربي من لا يرث واليتامى والمساكين فثارزُقوهم منه فاعطوه من شيئاً من المقسم تطيباً لقلوبهم وتصدقأ عليهم وقولوا لهم قولاً معروفاً تلطعوا لهم في القول واعتذروا

(١) كل شيء لعص بنبيه فقد لاط به يلوط لوطاً وبليط ليطاً وأصل اللوط المصوق الى أن قال ولطت الحوض بالطين لوطاً أي ملته طينه (مجمع).

(٢) هنا يهنا ويهنؤه اطعمه وأعطيه كاهناء والإبل يهناها مثلثة النون طلاتها بالمناء كتاب القطران (مجمع).

(٣) اخبر بالتحريك داء معروف يقال جرب البعير جرباً من باب تعب فهو أجرب وناقة جرباه (مجمع).

بِيَهُمْ وَاسْتَقْلُوا مَا تَعْطُوهُمْ وَلَا تَمْنَوْا بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ .  
وَالْقَمِيْ هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقُولِهِ يُوصِيكُمُ اللَّهُ .

وَالْعِيَاشِيْ عَنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ «ع» نَسْخَتِهَا آيَةُ الْفَرَائِضِ .

وَفِي رَوْاْيَةِ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» أَنَّهُ سُئِلَ أَمْنَسُوخَةٌ هِيَ قَالَ لَا إِذَا حَضَرُوكُ فَاعْطُهُمْ .

**أَقُولُ :** نَسْخَ الْوَجُوبِ لَا يَنْافِي بقاءَ الْحَوَازِ وَالإِسْتِحْبَابِ وَقَدْمَرِ نَظِيرِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٩) وَلَا يَخْشَىَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعِيفًا خَافَوْا عَلَيْهِمْ أَمْرَ بَأْنَ يَخْشَوْا اللَّهَ وَيَتَّقُوْهُ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى فَيَفْعَلُوا بِهِمْ مَا يَحْبُّونَ أَنْ يَفْعَلُوا بِنَدَارِيهِمُ الْضَّعَافُ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ .

فِي الْكَافِيِ وَالْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ «ع» مِنْ ظُلْمٍ يَتَّمِّمُ سُلْطَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ يَظْلِمُهُ أَوْ عَلَى عَقْبِهِ أَوْ عَلَى عَقْبِ عَقْبِهِ ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الْآيَةِ فَلَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى وَلَا يَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا سَدِيدًا مِثْلَ مَا يَقُولُونَ لِأَوْلَادِهِمْ بِالشَّفَقَةِ وَحَسْنِ الْأَدْبِ .

(١٠) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ مَلَأُ بُطُونَهُمْ نَارًا مَا يَجِدُ إِلَى النَّارِ وَسَيَصْلُوْنَ سَعِيرًا سَيَدْخُلُونَ نَارًا وَأَيُّ نَارٍ وَقَرَأْ بِضْمِ الْيَاءِ وَصَلَى النَّارُ مَقَاسَةَ حَرَّهَا وَصَلَيْتَهُ شَوِيْتَهُ وَالْأَصْلَاءُ إِلَقَاءُ فِيهَا وَسُرُّ النَّارِ إِلْهَابًا .

فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ «ع» أَنَّ أَكْلَ مَالَ الْيَتَيمِ سَيِّلَحْقُهُ وَبَالْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَلِيَخْشِيَ الَّذِينَ آيَةً، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ آيَةً .

وَالْقَمِيْ عَنْهُ «ع» قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُؤْمِنِ لِمَا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتَ قَوْمًا تَقْذِفُ فِي أَجْوَافِهِمُ النَّارَ وَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ فَقُلْتَ مِنْ هُؤُلَاءِ يَا جَبَرِيلُ فَقَالَ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا .

وَفِي الْكَافِيِ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» أَنَّ أَكْلَ مَالَ الْيَتَيمِ يُحْيِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالنَّارَ تَلْهُبُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَخْرُجَ لَهُبُ النَّارِ مِنْ فِيهِ يَعْرُفُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ إِنَّهُ أَكْلَ مَالَ الْيَتَيمِ .

(١١) يُوصِيكُمُ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ وَيَعْهُدُ إِلَيْكُمْ وَيَفْرُضُ عَلَيْكُمْ فِي أُولَادِكُمْ فِي

شأن ميراثهم لِذَكْرٍ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْشَيَّينَ إِذَا اجتمع الصنفانِ وَالعلة فيه ما في الكافي عن الرضا «ع» أَنَّهُ يرجعون عيالاً عليهم.

وفي الفقيه عن الصادق «ع» لما جعل الله لها من الصداق .

وفيها عنه «ع» لأنه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معمولة<sup>١١</sup> وعدد غيرها فإنْ كُنَّ تِسَاءَ لِسَرِّ، معهن ذكر فوقَ التَّسَيْئَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكَ المُتَوَفِّ منكم وإنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النَّصْفُ وَلَا بَوِينَهُ وَلَا بُوْيَهُ المُتَوَفِّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ذَكْرٌ كَانَ أَوْنَى وَاحِدًا كَانَ أَوْ أَكْثَرُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُواهُ فَلِإِلْمَهِ الشُّلُثُ مِمَّا تَرَكَ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةً فَلِإِلْمَهِ السُّدُسُ وَقَرِيءٌ فَلَأَمَهُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ اتِّباعًا لِمَا قَبْلَهَا وَالْأُخْوَةُ تَقْعُ عَلَى الإِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا وَالْأَخْتَانُ بِمِنْزَلَةِ أَخٍ وَاحِدٍ .

ولهذا ورد في الكافي والتهذيب وغيرهما في غير واحدة من الروايات عن الصادقين «ع» أنه لا يحجب الأم عن الثالث إلا إخوان أو أخ وختان أو أربع إخوات وورد أن الأخوة من الأم فقط لا يحجبون الأم عن الثالث وإن الأخوة والأخوات لا يرثون مع الأبوين وأن الوجه فيه أن الأب ينفق عليهم فوفر نصيبه مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ يعني أن هذه الأنصباء بعد الأمرين إن كانوا وقرأ على البناء للمفعول ولفظة أولاً توجب الترتيب.

وفي المجمع عن أمير المؤمنين «ع» انكم تقرؤون في هذه الآية الوصية قبل الدين وأن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لأنها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة آباؤكُمْ وَأَبْنَاؤكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا يعني لا تعلمون من أفع لكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وأجلكم من يورثكم أمن أو صي من لهم فعرضكم للثواب بامضوا وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله أو من أوصيتم له فوفرت عليه أم من لم توصوا له فحرمتهم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعدوا إلى تبديل الوصية أو تفضيل بعض وحرمان بعض فهو اعتراض مؤكدة لأمر الفسحة وتنفيذ الوصية فـ **فرضية** من الله مصدر مؤكدة

(١) قد عقل كفرح وتعاقلوا دم فلان عقلوه بينهم ودمه معقلة بضم القاف على قومه غرم عليهم  
والمعقلة الديبة نفسها (ق) .

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْمًا بِالْمَصَالِحِ وَالرَّتْبِ حَكِيمًا فِيمَا قَضَى وَقَدْرٌ .

(١٢٠) وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ أَيْ وَلَدٌ وَارَثٌ مِنْ بَطْنِهَا أَوْ مِنْ صَلْبِ بَنِيهَا أَوْ بِطْنِ بَنِيهَا وَانْ سَفْلُ ذِكْرِهَا كَانَ أَوْ أَنْثَى مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَيُنَّ بِهَا أَوْ دِيْنِ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الشَّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصَنُ بِهَا أَوْ دِيْنِ فِرْضٍ لِلرَّجُلِ بِحَقِّ الزَّوْجِ ضَعْفُ مَا لِلْمَرْأَةِ كَمَا فِي النِّسْبَةِ وَالْعُلَةُ هِيَ الْعُلَةُ هُنَاكَ وَتَسْتُوِي الْوَاحِدَةُ وَالْعَدْدُ مِنْهُنَّ فِي الرُّبُعِ وَالشَّمْنِ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً<sup>(١)</sup> هَذَا الْكَلَامُ وَجْهٌ مِنَ الْإِعْرَابِ لَا يَتَغَيِّرُ بِهَا الْحُكْمُ ، وَالْكَلَالَةُ الْقِرَابَةُ وَيُطَلَّقُ عَلَى الْوَارِثِ وَالْمُورُوثِ .

وفسرت في الكافي عن الصادق «ع» بمن ليس بولد ولا والد أي القريب من جهة العرض لا الطول والمراد بها هنا الاخوة والأخوات من الام خاصة وفي الآية الأخرى من الأب والأم أو الأب فقط كذا عن الموصومين «ع» أو امْرَأَةً كذلك وَلَهُ وَلَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَقِيلَ أَيْ وَلِلرَّجُلِ أَكْتَفَى بِحُكْمِهِ عَنْ حُكْمِ الْمَرْأَةِ لِدَلَالَةِ الْعَطْفِ عَلَى تَشَارِكِهِمَا فِيهِ أَخٌ أَوْ أَخْتٌ أَيْ مِنَ الْأُمِّ فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السَّدْسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الشُّلُثُ سُوَى بَيْنِ الذَّكْرِ وَالْأَنْثَى هِيَنَا لِأَنَّ الْإِنْسَابَ بِمَحْضِ الْأَنْوَثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَيُ بِهَا أَوْ دِيْنِ وَقِرْأَةُ الْبَنَاءِ لِلْمَفْعُولِ غَيْرَ مُضَارٍ لِوَرْثَتِهِ بِالْزِيادةِ عَلَى الشُّلُثُ أَوْ أَنْ يَقْصِدَ الإِضْرَارُ بِهَا دُونَ الْقِرَابَةِ أَوْ يَقْرَبَ بِدِينِ لَا يَلْزَمُهُ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ بِالْمُضَارِ وَغَيْرِهِ حَلِيمٌ لَا يَعَاجِلُ بِعَقوَبَتِهِ .

(١) قوله تعالى وَانْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً فِي كَانَ وَجْهَهَا هِيَ تَامَةٌ وَرَجُلٌ فَاعِلُهَا وَيُورَثُ كَلَالَةً لَهُ وَكَلَالَةً تَحْالَلُ مِنَ الْفَصِيرِ فِي يُورَثُ وَكَلَالَةً عَلَى هَذَا اسْمِ الْفَصِيرِ الَّذِي لَمْ يَرُكَ وَلَدًا وَلَا وَالَّدًا وَلَوْ قَرِئَ كَلَالَةً بِالرُّفْعِ عَلَى أَنَّهُ صَفَةٌ أَوْ بَدْلٌ مِنَ الْفَصِيرِ فِي يُورَثِ بَلَازِرِ غَيْرِ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ أَحَدًا قَرَأَ بِهِ فَلَا يَقْرَأُ إِلَّا بِمَا نَقْلَ ، الْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ كَانَ هِيَ النَّاقَةُ وَرَجُلٌ اسْمُهَا وَيُورَثُ خَبْرُهَا كَلَالَةً حَالٌ أَيْضًا وَقِيلَ كَلَالَةً اسْمَ الْمَالِ الْمُورُوثِ فَعِلْهَا فِي نِتَابِ كَلَالَةٍ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِيُورَثِ كَاتِقُولَ وَرَثَ زِيدَ مَالًا وَقِيلَ كَلَالَةً اسْمَ الْلَّوْرَثَةِ الَّذِينَ لَيْسُ فِيهِمْ وَلَدٌ وَلَا وَالَّدُ فَعِلْهَا هَذَا لَا وَجْهٌ لِهَا كَلَامٌ عَلَى الْفَرَاءِ الْمُشَهُورَةِ لَأَنَّهُ لَا يَنْاصِبُ لَهُ أَلَا تَرَى أَنِّكَ لَوْ قَلْتَ زِيدَ يُورَثُ أَخْوَهُ لَمْ يَسْتَقِمْ وَأَنَّمَا يَصْحُحُ عَلَى قِرَاءَةِ مِنْ قَرَأَ بِكَسْرِ الرَّاءِ مُخْفَفَةً وَمُثْقَلَةً وَقَدْ قَرَأَ بِهِمَا وَقِيلَ يَصْحُحُ هَذَا الْمَذْهَبُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مَسَافَتِ تَقْدِيرِهِ وَانْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً فَذَا حَالٌ أَوْ خَبْرٌ كَانَ ، وَمِنْ كَسْرِ الرَّاءِ جَعْلُ كَلَالَةٍ مَفْعُولاً بِهِ امَا الْوَرَثَةُ وَاما الْمَالُ وَعَلَى كَلَالَةٍ اَحَدُ الْمَفْعُولِينَ مُخْنَفَ وَالْتَّنْدِيرِ يُورَثُ أَهْلَهُ مَالًا (سيوطي) .

(١٣) تِلْكَ اشارة إلى ما تقدم من الأحكام في أمر اليتامي والوصايا والمواريث حُدُودُ اللهِ شرائعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

(١٤) وَمَنْ يَعْصِي اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَاراً وَقَرَأ ندخله بالنون خالداً فيها وله عذابٌ مُهينٌ توحيد الضمير في يدخله<sup>(١)</sup> وجمع خالدين للفظ والمعنى ، ان قيل ان الله سبحانه وتعالى لم يبين حظ البتين في الفرائض ولا حكم الفرائض إذا نقصت التركة عن السهام أو زادت عليها ، قلنا لا ضير فقد بين أهل البيت ذلك كله على أحسن وجه واجمعت الطائفة المحتقة على ما سمعوه منهم من غير اختلاف فيما بينهم لطريقه مقتضى العقول السليمة وهذا كما في سائر الآيات القرآنية المجملة فأنها إنما يؤوها الراسخون في العلم منهم ولا يتفرد أحد القلين عن الآخر أما حكم البتين فقد نبهت عليه هذه الآيات وثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف .

قال في الكافي وقد تكلم الناس في أمر البتين من أين جعل هما الثلاثان والله تعالى إنما جعل الثلاثين لما فوق اثنين فقال قوم بجماع وقال قياساً كما ان كانت للواحدة النصف كان ذلك دليلاً على أن لما فوق الواحدة الثلاثين وقال قوم بالتقليد والرواية ولم يصب واحد منهم الوجه في ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الاثنين وهو الثلاثان فحظ الاثنين الثلاث واكتفى بهذا البيان أن يكون ذكراً لـ الـ اثـيـنـ بالـ ثـلـثـيـنـ وهذا بيان قد جعله كلهم والحمد لله كثيراً انتهى كلامه ، وأما إذا نقصت التركة عن السهام فالنقص عندنا إنما يقع على البنات والأخوات لأن كل واحد من الأبوين والزوجين له سهمان أعلى وأدنى وليس للبنت والبنتين والأخرين لولا ما قلنا إلا سهم واحد فإذا دخل النقص عليهما استوى ذwo السهام في ذلك وقد تبين ذلك في أخبارهم والمخالفون يقولون في ذلك بالعول<sup>(٢)</sup> فيوقعون

(١) قوله توحيد الضمير في يدخله (اه) فالإفراد باعتبار الفظ والجمع بلاحظة المعنى وفي جمع أصحاب الجنة وأفراد أصحاب النار اشعار بایتلافهم واستیناس بعضهم بعض في درجات الجنة لامينة خاطرهم وعدم اهتمامهم بأنفسهم بخلاف أصحاب النار فان لكل واحد يومئذ شأناً من العذاب يشغله بنفسه .

(٢) من قوله عال في الحكم أي مال وجار وفي الحديث الذي أحسى رمل عالج يعلم أن السهام لا تعلو وفيه أول من أعاد الفرائض عمر بن الخطاب ، العول عبارة عن قصور التركة عن سهام ذوي الفروض ولن يقصرا الا بدخول الزوج أو الزوجة وهو في الشرع ضد التخصيب الذي هو توريث العصبة ما نفضل عن ذوي السهام (مجمع) .

النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياساً على تركه لا تفي بالديون واستناداً إلى قضية عمرية وأخرى متشابهة علوية وقياسهم مع بطلانه مع الفارق وعمرهم كان عن بدعة لا يفارق مع انكار ابن عباس عليه وإن لم يظهر الإنكار إلا بعده معتبراً بأنه كان رجلاً ممهياً وتأويل المتشابه عند من أتى به دون الذين في قلوبهم زيف مع عدم ثبوت الرواية وتواتر خلافها عنه «ع» هذا مع ما في العول من التناقض والمحال كما بينه أثمننا «ع» وفصله أصحابنا ولفضل بن شاذان «ره» في هذا الباب كلمات أوردها في التهذيب على وجهها وأما إدراقت التركـة عن السهام فأنما يزيد الزايد على من كان يقع عليه النقص إذ انقصـت كما بينوه «عليهم السلام» وأجمعـت عليه أصحابـنا والمخالفـون يقولـون بالتعصـب<sup>(١)</sup> فيعطـون النـاضـل أولـى عصـبة الذـكـر ولا يعطـون الآثـيـشـاـ وـانـ كـانـ أـقـرـبـ منـهـ فيـ النـسبـ استـنـادـاـ إـلـىـ قـصـةـ زـكـرـيـاـ حـيـثـ لـمـ يـسـأـلـ الآـثـيـشـ لـعـلـمـهـ بـعـدـ اـرـثـهـ مـعـ العـصـبةـ كـذـلـكـ كانواـ يـؤـفـكـونـ وـلـيـتـ شـعـرـيـ ماـ أـدـرـاهـمـ أـنـهـ لـمـ يـسـأـلـ الآـثـيـشـ وـانـمـاـ حـمـلـهـ عـلـىـ الـطـلـبـ كـفـالـةـ مـرـيمـ وـمـاـ رـأـيـ منـ كـرـامـتهاـ،ـ ثـمـ مـاـ مـانـعـ مـنـ اـرـادـتـهـ اـجـنـسـ الشـامـلـ لـلـذـكـرـ وـالـآـثـيـشـ وـانـمـاـ أـرـادـ الذـكـرـ لـأـنـهـ أـحـبـ إـلـىـ طـبـاعـ الـبـشـرـ اوـ اـنـمـاـ طـلـبـهـ لـلـأـرـثـ وـالـقـيـامـ بـأـعـبـاءـ الـبـنـوـةـ مـعـاـ وـلـاشـكـ أـنـهـ غـيرـ مـتـصـورـ فـيـ النـسـاءـ أـوـ كـانـ شـرـعـهـ فـيـ الـأـرـثـ عـلـىـ خـلـافـ شـرـعـنـاـ وـاستـنـدـواـ أـيـضاـ إـلـىـ روـاـيـةـ ضـعـيفـةـ روـتـهـاـ روـاـتـهـاـ الأـعـلـىـ بـعـدـمـ سـمـعـهـاـ مـنـقـولةـ عـنـ الأـدـنـيـ وـرـدـهـاـ بـعـضـهـمـ بـمـحـكـمـاتـ الـكـتـابـ وـقـالـ آـخـرـ وـالـلـهـ مـاـ روـيـتـ هـذـاـ وـانـمـاـ الشـيـطـانـ الـقـىـ عـلـىـ السـتـهـمـ عـلـىـ أـنـهـمـ روـوـاـنـ زـيـدـ بـنـ ثـابـتـ أـنـهـ قـالـ مـنـ قـضـاءـ الـجـاهـلـيـةـ أـنـ يـورـثـ الرـجـالـ دـوـنـ النـسـاءـ .

(١٥) وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ أَيْ يَفْعَلُنَّهَا قِيلُ الْفَاحِشَةِ  
الزنا سمي بها لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليناهن أربعة منكم  
فاطلبوا من قذهن أربعة من الرجال المؤمنين تشهد عليهم فإن شهدوا فامسكوهن  
فِي الْبُيُوتِ فاحبسوهن فيها حتى يتوفاهن الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ  
سَبِيلًا هذه الآية والتي بعدها منسوختان بآية الزانية والزاني .

(١) عصبة الرجل بالتحريك جمع عاصب كفرة جمع كافر وهم بنوه وقرابته لأبيه ، والجمع العصاب قال الجوهري وانما سموا عصبة لأنهم عصبا به أي أحاطوا به فالآب طرف والإبن طرف والأخ جانب والعم جانب ومنه التعصب وهو باطل عندنا (مجمع) .

ففي الكافي عن الباقي «ع» في حديث وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أن الله تعالى أنزل عليه في سورة النساء واللاتي يأثيرن الفاحشة الآية والسبيل الذي قال الله سورة أنزلناها وفرضناها إلى قوله طائفه من المؤمنين .

ويعيشي عن الصادق «ع» هي منسوخة والسبيل هو الحدود .

وعنه «ع» أنه سئل عن هذه الآية واللاتي يأثيرن الفاحشة قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المرأة إذا فجرت فقام عليها أربعة شهود ادخلت بيته ولم تحدث ولم تكلم ولم تجلس وأوتيت بطعامها وشرابها حتى تموت أو يجعل الله لهن سبيلاً قال جعل السبيل الجلد والرجم .

وفي الغواي عن النبي ﷺ خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عامه والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ٥

(١٦) وَالَّذِانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمْ إِنْ تَمُوتُنَّ فَإِنْ تَأْبَأْ وَأَصْلِحْهَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَابًا رَّحِيمًا .

القمي كان في الجاهلية إذا زنا الرجل يؤذى والمرأة تحبس في بيت إلى أن تموت ثم نسخ ذلك بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الآية انتهى وقيل الآية الأولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانة والزاني في الزناة ولم يثبت عن أهل البيت «ع» .

(١٧) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ أَيِّ قَبْولَ التَّوْبَةِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ بِمَقْتضَى وَعْدِهِ مِنْ تَابَ عَلَيْهِ إِذَا قَبَلَ تَوبَتْهُ إِلَّا أَنْ عَلَى هَذِهِ لَيْسَتْ هِيَ عَلَى قَوْلِهِمْ تَابَ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضِيَ تَحْقِيقُ مَعْنَى التَّوْبَةِ عَنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ مُّتَلَبِّسِينَ بِهَا سَفَهًا فَانْ ارْتَكَابُ الذَّنْبِ وَالْمُعْصِيَةِ سَفَهٌ وَتَجَاهِلٌ .

في المجمع والعياشي عن الصادق «ع» كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوه هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ انتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله عز وجل .

وعن أمير المؤمنين «ع» أنه قيل له فان عاد وتاب مراراً قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور<sup>(١)</sup> ثم يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ قيل أي قبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها ويتعذر عليهم الرجوع أو قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت سماه قريباً لأن أمد الحياة قريب كما قال سبحانه وآله وصحبه عليهما السلام قل مثاع الدنيا قليل .

أقول : التفسير الثاني بعيد عن ظاهر اللفظ بل ولا دلالة في الآية عليه بخلاف السكوت عن القسم الثالث كما يقع كثيراً في نظائره من بحثات القرآن وأما الحصر المدلول عليه بلفظة إنما فلابداني في الأخبار الآتية لأن وجوب القبول غير التفضل به .

في الفقيه قال رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوماً لكثير ومن تاب قبل موته ساعدة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة ، من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه .

وفي الكافي والعيashi ما يقرب منه وذكر الجمعة أيضاً وقال في آخره من تاب قبل أن يعاين قبل الله تعالى توبته ، وفي رواية العامة من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه . وفي رواية أن ابليس لما هبط قال وعزتك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله عز وجل سبحانه وعزتي وعظمي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها .

وفي الكافي عن الصادق «ع» إذا بلغت النفس هاهنا وأشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الآية .

وفيه والعيashi عن الباقي «ع» مثله وزاد وكان للجاهل توبة .

أقول : لعل السبب في عدم التوبة من العالم في ذلك الوقت حصوله بأسره من الحياة بamarat الموت بخلاف الجاهل فإنه لا ييأس إلا عند معاينة الغيب ، قيل ومن لطف الله

(١) حسر بصره يحرر حسوراً أي كل وانقطع نظره من طول مدّه وما أشبه ذلك فهو حسر ومحسور أيضاً (صباح) والمراد بالمحسور في الرواية ذو الكلالة والإعياء والملاله والتعب أي لا نهاية لقبول التوبة إلا أن يكل الشيطان فلا يخدعه فلا يعنى أنه حتى يحتاج إلى توبة جديدة .

تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالإبتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى ان يصل إلى الصدر ثم يتنهى إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمه رزقنا الله ذلك بمنه **فَأَوْلَئِكَ بَتُّوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول التوبة **وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا** يعلم أخلاقهم في التوبة **حَكِيمًا** لا يعاقب التائب .

**(١٨) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبَتُّ إِلَيْكُمْ**

في الفقيه عن الصادق «ع» انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك إذا عاين امر الآخرة **وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ** سوئي بين من سويف التوبة إلى حضور الموت من الفسقة والكافار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمعالجة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملونسوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار **أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** تأكيد لعدم قبول توبتهم لتهية عذابهم وانه يعذبهم متى شاء .

**(١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَّهَهَا وَقَرَأَ بالضم .**

العمي عن الباقر «ع» كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبائل العرب إذا مات حميم الرجل وله امراة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصدق حميمه الذي كان اصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الأشلت القى محسن بن ابي قيس ثوبه على امراة ابيه وهي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الأشلت فورث ابنه محسن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلني سبلي فالحق بأهلي فقال رسول الله ﷺ ارجعي إلى بيتك فان حدث الله في شأنك شيئاً اعلمتكم فنزل ولا تنكحوا ما نكح آباءكم من النساء إلا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبلاً فللحقت بأهلهما وكان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير انه

ورثهن غير الأبناء فأنزل يا ايها الذين آمنوا لا يحمل لكم ان ترثوا النساء كرها .  
والعياشي عن الصادق «ع» في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره البتيمة فيمتعها من التزويع يضر بها تكون قريبة له .

وفي المجمع عن الباقر «ع» انها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له ويستظر موتها حتى يرثها **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ** ولا تحبسونه ضراراً بهن **لِتَذْهَبُوا بِعَضُّ مَا أَتَيْتُمُوهُنَّ** .

العياشي عن الصادق «ع» قال الرجل تُحون له المرأة فيضر بها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك .

وفي المجمع عنه «ع» ان المراد بها الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها إذا لم تكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضراراً بها حتى تفتدي ببعض مالها **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ** ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف .

وفي المجمع عن الباقر «ع» كل معصية .

وفي الكافي عن الصادق «ع» إذا قالت له لا اغتصل لك من جنابه ولا ابر<sup>(١)</sup> لك قسماً ولا وطين فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها وحل له ما اخذ منها **وَعَاشِرُوهُنَّ** **بِالْمَعْرُوفِ** **بِالْإِنْصَافِ** في الفعل والإجمال في القول **فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ** فعسى **أَنْ تَكْرِهُوْا شَيْئاً** **وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا** كثيراً يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقونهن لكرهة الأنفس فربما كرهت النفس ما هو اصلاح في الدين واحمد واحب ما هو بخلافه .

**(٢٠) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتَبِدْ أَلَّا زَوْجٌ مَكَانٌ زَوْجٌ** تطبيق امراة وتزويع اخرى **وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ** **قِنْطَاراً مَالاً** كثيراً **فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ** من القنطار شيئاً في المجمع عنهما «ع» القنطار ملأ مسک ثور ذهبأً **أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانًا** **وَإِثْمًا**

(١) برأ الله قسمه وابره أي صدقه ومنه لو أقسم على الله لأبره قسمه أي لو حلف على وقوع شيء لأبره أي صدقه وصدق يميته (م) .

**مُبِينًا انكاراً وتوبیخ قيل** كان الرجل إذا اراد جديدة بہت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما اعطتها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فنھوا عن ذلك .

(٢١) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ .

القمي الإفضاء المباشرة وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيشَاقًا غَلِيظًا عهداً وثيقاً .

في المجمع عن الباقر «ع» هو العهد المأمور على الزوج حالة العقد من امساك معروف او تسریح باحسان .

وفي الكافي والعياشی عنه «ع» الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النکاح والغليظ هو ماء الرجل يفضيه <sup>(١)</sup> إليها .

و عن النبي ﷺ اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

(٢٢) وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ استثناء من لازم النهي فكأنه قيل تستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم معذورون فيه .

العياشی عن الباقر «ع» يقول الله تعالى ولا تنكحوا ما نکح آباؤکم من النساء فلا يصح للرجل ان ينكح امراة جده إنّه كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْسَطًا <sup>(٢)</sup> وَسَاعَ سَيِّلًا قيل كانوا ينكحون روابهم <sup>(٣)</sup> وذوو مرواتهم يمقتونه ويسمونه نکاح المقت <sup>(٤)</sup> ويقولون من ولد عليه المقت وقد مضى سبب نزولها آنفاً .

(٢٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ يعني نکاحهن والأمهات يشملن من علت وكذا العمات والحالات والبنات يشملن من سفلت وكذا بنات الأخ وبنات الأخت، والأخوات يشملن الوجوه الثلاثة وأُمَّهَاتُكُمُ الْلَاّتِي أَرْضَعْنَكُمْ

(١) أفضى الرجل المرأة جعل مسلكها واحداً فهي مفضأة وإليها جامعها أو خلا بها جامعها أم لا (ق)

(٢) المقت البعض ونکاح المقت كان في الجاهلية كانت العرب اذا تزوج الرجل امرأة أبيه فأولادها يقولون اللولد مقتى، وعن الفزالي يعني كون الشيء مبغوضاً نفرة النفس عنه لكونه مولماً فانقوى البعض والنفرة سمي مقتاً (مجمع) .

(٣) الرواب جميع الرابة وهي زوجة الأب (ق) .

(٤) وهو ان يتزوج امرأة أبيه بعده والمقتى ذلك المتزوج أو ولد (ق) .

وَأَخْوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ سِمَاها أَمَا وَاحْتَأَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النِّسَابِ، وَقَالَ «ص» الرَّضَاعُ لَحْمَةُ النِّسَابِ فَعِمَ الْتَّهْرِيرِ وَأَمْهَاتُ نِسَائِكُمْ وَانْعَلُونَ وَرَبَائِبِكُمْ الْلَّا تَيِّرِي فِي حُجُورِكُمْ وَانْسُفَلُنَّ مِنْ نِسَائِكُمْ الْلَّا تَيِّرِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أَيْ دَخَلْتُمْ مَعْهُنَّ فِي السُّرِّ وَهِيَ كَنَايَةُ عَنِ الْحَمَاءِ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ .

في الفقيه والتهذيب عن أمير المؤمنين «ع» اذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتهما إذا دخل بالأم فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس ان يتزوج بالإبنة وإذا تزوج الابنة فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن . وفي رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام مع الأمهات التي قد دخل بهن في الحجور وغير الحجور والأمهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن .

وفي اخرى قال هذه مستثناة وهذه مرسله وامهات نسائكم فما ورد عنهم بخلاف ذلك محمول على التيقية لموافقة العامة ومخالفة القرآن .

وفي الكافي عن أبي الحسن «ع» انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعدة أىحل له ان يتزوج ابنتها قال لا .

وعن الصادق «ع» في الرجل تكون له الخارية يصيب منها أىحل له ان ينكح ابنتهما قال لا هي مثل قول الله تعالى وربائكم الباقي في حجوركم .

وعنه «ع» انه سئل عن رجل طلق امراته فبانت منه ولها ابنة مملوكة فاشترتها أىحل له ان يطأها قال لا .

وعن الرجل تكون عنده المملوكة وابنتهما غيطاً احدهما فتموت وتبقى الأخرى أىصلح له ان يطأها قال لا .

القمي ان الخوارج زعمت ان الرجل إذا كانت لأهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حللت له لقول الله تعالى الباقي في حجوركم ثم قال الصادق «ع» لا تحلل له . قيل وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكتميلها ، والمعنى ان الربائب إذا دخلن بأمهاتهن وهن في احتضانكم او بصدركم قوى الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بأن تخرجوها مجراهم لا تقييد الحرمة واحلالهن أبنتائكم الذين من أصلابكم احتراز عن المتبني لا ابناء الولد فيشملونهم وان سفلوا .

في الكافي عن الباقي «ع» في حديث هل كان يحل لرسول الله ﷺ نكاح حليلي الحسن والحسين «ع» فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهم ابناء لصلبه .

وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق «ع» في الرجل تكون عنده الجارية بحردها وينظر إلى جسدها نظر شهوة هل تحمل لأبيه وان فعل ابوه هل تحمل لابنه قال إذا نظر إليها نظر شهوة ونظر منها إلى ما يحرم على غيره لم تحمل لابنه وان فعل ذلك لم تحمل للأب وأن **تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ** فانه مغفور إنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا .

في الكافي عن الصادق «ع» في رجل طلق امراته واحتلعت او بارأت الله ان يتزوج بأختها قال إذا برأت عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها .

وفي رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطأ احداهما ثم وطأ الأخرى قال إذا وطأ الأخرى فقد حرمت عليه الأولى حتى تموت الأخرى قلت أرأيت إن باعها أتحل له الأولى قال ان كان يبيعها حاجة ولا يخطر على قلبه من الأخرى شيء فلا ارى لذلك بأساً وان كان إنما يبيعها ليرجع إلى الأولى فلا ولا كرامة .

وفي التهذيب عنه عن أبيه «ع» في اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعاً قال قال علي عليه الصلاة والسلام احتلتهما آية وحرمتهما آية أخرى وانا انهي عنها نفسي وولدي .

**أقول :** الآية المحللة قوله سبحانه والذينهم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والآية المحرمة هي قوله عز وجل وان تجتمعوا بين الأختين وموارد الحل والحرمة ليس إلا الوطى خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان آية الحل آية الملك وآية التحرير آية الوطى وما يدل على ذلك صريحاً ما رواه فيه عن الباقي «ع» انه سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين «ع» عن اشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال احتلتها آية وحرمتها اخرى فقيل هل الآيتان يكون احداهما نسخت الأخرى ام هما محكمتان ينبغي ان يعمل بهما فقال قد يبين لهم اذنني نفسه وولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس قال خشى ان لا يطاع ولو ان امير المؤمنين «ع» ثبت قدماه اقام كتاب الله كله والحق كله .

والعيashi عن الصادق «ع» انه سئل عن الاخرين الملوكين ينكح احداهما أَتَح له الأخرى فقال ليس له ان ينكح الأخرى إلا دون الفرج وان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة تحبس فتحرم على زوجها ان يأتيها في فرجها لقول الله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرون قال وان تجتمعوا بين الأخرين إلا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم الرجل ان يأتي امرأته وهي حايسن فيما دون الفرج .

(٢٤) **وَالْمُحْصَنَاتُ<sup>(١)</sup>** مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي احْصَنْهُنَّ التَّزْوِيجَ أَوِ الْأَزْوَاجَ  
وقراء بكسر الصاد لأنهن احسن فروجهن .

في الفقيه والعيashi عن الصادق «ع» هن ذوات الأزواج إِلَّا مَا مَلَكتْ  
**أَيْمَانُكُمْ** من الباقي سببن ولهن ازواج كفار فأنهن حلال للسابين .

كما في المجمع عن امير المؤمنين «ع» والباقي اشترىن ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن .

كما في الكافي عن الصادق «ع» في عدة روايات والباقي تحت العبيد فيأمرهم مواليهم بالاعتزال فيستبرؤنهن ثم يمسونهن بغير نكاح .

كما في الكافي والعيashi عنه «ع» **كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** مصدر مؤكدا اي كتب الله عليكم تحرير هؤلاء كتاباً وأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَأَتِ دَلِكُمْ ما سوى المحرمات المذكورة وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها او خالتها بغير اذنها . كما في الكافي عن الباقر «ع» في عدة روايات وقراء واحد على البناء للمفعول أن **تَبْسَطُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ** ان تصرفوا اموالكم في مهورهن او اثنائهن والاحسان العفة والسفاح الزنا فـما استـمـتعـتـم بـهـ **مِنْهُنَّ فَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ** مهورهن سمي اجرأ لأنه في مقابلة الاستمتاع فـرـيـضـةـ مصدر مؤكـدـ .

(١) احسن الرجل اذا تزوج فهو محسن بالكسر على القياس ومحصن بالفتح على غير القياس ومحصن المرأة أي عفت فهي حاصلن ومحصن بالفتح والمحصن من له فرج ويندو عليه ويروح (مجموع) .

في الكافي عن الصادق «ع» إنما نزلت فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى  
فآتوهن أجورهن فريضة .

واليعاشي عن الباقر «ع» انه كان يقرؤها كذلك وروته العامة ايضاً عن جماعة من  
الصحابة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم بيه من بعد الفرضية من  
زيادة في المهر والأجل او نقصان فيهما او غير ذلك مما لا يخالف الشرع .  
في الكافي مقطوعاً .

واليعاشي عن الباقر «ع» لا بأس بأن تزيدها وتزيدك اذا انقطع الأجل فيما  
بينكما تقول استحللتاك بأجل آخر برضى منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها  
وعدتها حيسنان إن الله كان عليماً بالمصالح حكيمًا فيما شرع من الأحكام .

في الكافي عن الصادق «ع» المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله  
وعن الباقر «ع» كان علي يقول لو لا ما سبقني به بنى الخطاب ما زنى الا شفى .

أقول: الا شفى بالفاء يعني الا قليل، اراد انه لو لا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة  
وتمكن نهيه في قلوب الناس لندب الناس عليها ورغبتهم فيها فاستغنو بها عن الزنا  
فما زنى منهم الا قليل وكان نهيه عنها تارة بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله  
انا محرمها ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخري بقوله ثلاث كن على عهد  
رسول الله ﷺ انا محربن ومعاقب عليهم متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل  
في الأذان، وفيه جاء عبدالله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر «ع» فقال له ما تقول في  
متعة النساء فقال احلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه فهي حلال إلى يوم القيمة فقال يا ابا  
جعفر مثلث يقول هذا وقد حرمنها عمر ونهى عنها فقال وان كان فعل قال فاني اعيذك  
بالله من ذلك ان تحل شيئاً حرمه عمر فقال له فأنت على قول صاحبك وانا على قول  
رسول الله ﷺ فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله ﷺ وان الباطل ما قال صاحبائك قال  
فأقبل عبدالله بن عمير فقال يسرك ان نسائك وبناتك واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك  
قال فاعرض عنه ابو جعفر حين ذكر نسائه وبنات عممه وفيه سأله ابو حنيفة ابا جعفر  
محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا ابا جعفر ما تقول في المتعة أتنزع عم انها حلال

قال نعم قال فما يمنعك ان تأمر نسائك يستمتعن ويكسبن عليك فقال له أبو جعفر ليس كل الصناعات يرحب فيها وان كانت حلالاً وللناس اقدار ومراتب يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة في النبي أتزعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقدر نسائك في الحوانيت<sup>(١)</sup> نياذات<sup>(٢)</sup> فيكسبن عليك فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة وسهمك انفذ ثم قال له يا ابا جعفر ان الآية التي في سائل سائل تنطق بتحرير المتعة والرواية عن النبي ﷺ قد جاءت بنسخها فقال له ابو جعفر يا ابا حنيفة ان سورة سائل مكية وآية المتعة مدنية وروابتك شادة رديمة فقال ابو حنيفة وآية الميراث ايضاً تنطق بنسخ المتعة فقال أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من اين قلت ذاك فقال ابو جعفر لو أن رجلاً من المسلمين تزوج بأمراة من اهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا .

وعن الصادق «ع» انه سأله ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين تسأل قال سألك عن متعة الحج فانبئي عن متعة النساء أحق هي فقال سبحان الله اما تقرأ كتاب فما استمعتم به منهن فأتوهن اجورهن فريضة فقال ابو حنيفة والله لكانها آية لم اقرها قط . وفي الفقيه عنه «ع» ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا .

اقول الكرة الرجعة وهي اشارة إلى ما ثبت عنهم «ع» من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم في زمن القائم «ع» لينصروه وقد مضت الاشارة إليه فيما سلف ويأتي اخبار اخر فيها ان شاء الله .

(٢٥) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا غَنِّ كذا في المجمع عن الباقي «ع» آنَ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ يعني الحرائر فمِمَّ مَلَكتَ أَيْمَانَكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ يعني الإماماء .

في الكافي عنه «ع» انه سئل عن الرجل يتزوج الأمة قال لا إلا ان يضطر اليه .

وعن الصادق «ع» لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث

(١) الحانوت دكان الحمار (ق) .

(٢) النبي ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والمسل والخطة والشعير وغير ذلك يقال : نبذت التمر والنبت اذا تركت عليه الماء ليصير نيزداً فصرف من مفouول إلى فمبل (جمعي) .

قال الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الأمة او اقل . وعنه «ع» يتزوج الحرة على الأمة ولا يتزوج الأمة على الحرة ونكاح الأمة على الحرة باطل وان اجتمعت عندك حرة وأمة فللحرة يومان وللأمة يوم ولا يصلح نكاح الأمة إلا باذن مواليها **وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ** فاكتفوا بظاهر الإيمان فانه العالم بالسرائر وبتفاصل ما بينكم في الإيمان فرب أمة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار بفضل النسب وحده **بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** انتم وماليككم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الإسلام فانكحوهن باذن أهلهن .

في الفقيه والعيashi عن الصادق «ع» انه سئل يتزوج الرجل بالأمة بغير علم اهلها قال هو زنا ان الله تعالى يقول **فَإِنْ كِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ** .  
وفي الكافي عنه «ع» لا بأس ان يتمتع الرجل بأمة المرأة فاما امة الرجل فلا يتمتع الا بأمره .

وفي التهذيب ما يقرب منه **وَأَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** بغير مطل وضرار ونقصان **مُحْصَنَاتِ** عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات **أَخْدَانَ** اخلاق في السرف فإذا **أَخْصِنَ** بالتزويج وقرأ بفتح المهمزة والصاد فإن **أَتَيْنَ** **بِفَاحِشَةِ** زنا فعليهم **نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ** يعني الحرائر من **العَدَابِ** يعني الحد كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة .

القمي يعني به العبيد والإماء إذا زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثمانين مرات ففي الثامنة يقتلون قال الصادق «ع» وانما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربيق الرق وحد الحر .

وفي الكافي ما في معناه :

عن الصادق «ع» وعن الباقر «ع» في أمة تزني قال تحمل نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج . وفي رواية لا ترجم ولا تنفي ذلک اي نكاح الإمام لمن **خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ** من خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرورة وآن **تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ** .

وَصَبْرَكُمْ عَنْ نِكَاحِ الْأَمَاءِ مَتَعْفِفِينَ خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ .

(٢٦) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ مَا خَفِيَ عَنْكُمْ مِنْ مَصْلَحَةِ الْحُكْمِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَاهْلَ الْحَقِّ لِتَقْتَدُوا بِهِمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرْشِدُكُمْ إِلَى مَا يَمْنَعُكُمْ عَنِ الْمُعْاصِي وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِهَا حَكِيمٌ فِي وَضْعِهَا .

(٢٧) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كَرْهُهُ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُقَابَلَةِ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَبَيَّنُونَ الشَّهْوَاتِ أَهْلَ الْبَاطِلِ أَنْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ بِمَوْافِقَتِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ الشَّهْوَاتِ وَاستِحلَالِ الْمُحْرَمَاتِ مَيِّلًا عَظِيمًا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَيِّلٍ مِنْ اقْتِرَافِ خَطِيئَةٍ عَلَى نَدُورٍ غَيْرِ مُسْتَحْلِلٍ لَهُ .

(٢٨) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ فَلَذِكَ شَرُعُكُمُ الشَّرِيعَةُ الْخَنْفِيَّةُ السَّمْحَةُ السَّهْلَةُ وَرَخْصُكُمُ فِي الْمُضَائقِ كَاحْلَالِ نِكَاحِ الْأُمَّةِ عِنْدِ الإِضْطَرَارِ وَخُلُقُ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا لَا يَصْبِرُ عَنِ الشَّهْوَاتِ وَلَا يَتَحْمِلُ مُشَاقِ الطَّاعَاتِ .

(٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ بِمَا لَمْ يَبْحِثُهُ الشَّرُعُ .

العياشي عن الصادق «ع» عن بها القمار وكانت قريش تقامر الرجل بأهله وما له فنهاهم الله عن ذلك .

وفي المجمع عن الباقر «ع» الربا والقمار والبخس والظلم إلاً أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ .

القمي يعني بها الشراء والبيع الحلال .

وفي الكافي والعياشي عن الصادق «ع» انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب ويقبل الصدقة قال يقضى بما عنده دينه ولا يأكل من اموال الناس إلا وعنه ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنه وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقيمة واللقيمتين والتمر والتمرتين الا

ان يكون له ولی يقضی دینه من بعده ليس من يموت الا جعل الله له ولیاً يقوم في عدته و دینه فیقضی عدته و دینه **وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ** ٠

القمي كان الرجل إذا خرج مع رسول الله ﷺ في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله ﷺ فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره .

وفي المجمع عن الصادق «ع» ان معناه لا تخاطروا بذنوبكم في القتال فتقاتلوا من لا طيقونه .

والعياشي عنه «ع» كان المسلمين يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم علوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم في المغارات إنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا إنما نهَاكم الله عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم .

العياشي عن امير المؤمنين «ع» قال سألت رسول الله ﷺ عن الجبار تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغسل إذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء ، قلت وان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله ﷺ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ** ان الله كان بكم رحيمًا .

**أقول :** هذا الحديث يشعر بعموم الحكم في سائر انواع القتل والقاء النفس إلى التهلكة وارتكاب ما يؤدي اليه بل باقراف ما يرديها فانه القتل الحقيقي للنفس ، وقيل المراد بالأنفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها اذ به قوامها استبقاء لهم ريشما<sup>(١)</sup> تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة بهم .

**(٣٠) وَمَنْ يَفْعَلْ** **ذَلِكَ** اشارة إلى ما سبق من المنهايات **عُدُوانًا وَظُلْمًا** افراطاً في التجاوز عن الحق واتياناً بما لا يستحقه **فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا** ندخله ايها **وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** لا عسر فيه ولا صارف عنه .

**(٣١) إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** يغفر لكم صغائركم ويمحها عنكم ولا تسألون عنها **وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا**

(١) الريث الإبطاء كالتریث والمقدار كما في القاموس والمراد هنا مقدار ما يستكمل الله النفوس ويستوفي فضائلها .

الخنة وما وعدتم من الثواب او ادخالاً مع كرامة . وقراء بفتح الميم وهو ايضاً يحتمل المكان والمصدر .

في الفقيه والعيashi عن الباقر «ع» انه سئل عن الكبائر فقال كلما اوعد الله عليه النار وفي الكافي عن الصادق «ع» في هذه الآية الكبائر التي اوجب الله عليها النار .

وفي ثواب الأعمال عنه «ع» في هذه الآية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيراته ويدخله مدخلًا كريماً والكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعتوق الوالدين واكل الربي والتعرب بعد الهجرة وقدف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف ، ورواهما في الكافي عن الكاظم «ع» مع اربع روایات صادقة عدت في كل منها سبعاً . وروتها العامة ايضاً كذلك إلا ان بعضها يدل بعضاً ببعض والمشترك في روایات السبع القتل والعقوق واكل مال اليتيم والفرار عن الزحف .

وفي الكافي عن الصادق «ع» في جملة الأربع أنه سأله زرارة عن الكبائر فقال هن في كتاب علي صلوات الله وسلامه عليه سبع : الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وأكل الربي بعد البينة وأكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال فقلت هذا أكبر المعاصي قال نعم قلت فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة قال ترك الصلاة قلت بما عدلت ترك الصلاة في الكبائر قال أي شيء أول ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلاة كافر يعني من غير علة .

أقول : الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح أي التي توجب النار والتي أوجب الله تعالى عليها النار والتعرب بعد الهجرة أن يعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرأً وكان من رجع بعد الهجرة إلى موضعه بغير عذر يعدونه كالمترد ولا يبعد تعنيمه كل من تعلم آداب الشرع والسنّة ثم تركها وأعرض عنها ولم يعمل بها .

(١) أي هذه من الروایات الأربع الصادقة .

وفي المعاني عن الصادق «ع» المترقب بعدها جرة التارك لهذا الأمر<sup>(١)</sup> بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد أن يتبيّن له تحريمه والمحضنة بفتح الصاد المعروفة بالعلفة كانت ذات زوج أو لم تكن والزحف المشي إلى العدو للمحاربة، وفي بعض الأخبار عدت أشياء أخرى غير ما ذكر من الكبائر كالإشراك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة والزكاة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقة إلى غير ذلك ومعنى اليمين الغموس الفاجرة أي الكاذبة.

وفي الكافي عن الصادق «ع» اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يخلف على حق امرئ مسام على حبس ماله، قيل إنما سميت غموساً لأنها تغمى صاحبها في الإنم. وعن ابن عباس إن الكبائر إلى السبع مائة أقرب منها إلى السبع.

وفي المجمع نسب إلى أصحابنا ان المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها أكبر من بعض وليس في الذنب صغيرة وإنما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر واستحقاق العقاب عليه أكثر، قيل وتوفيقه مع الآية أن يقال من عن له أمران ودعت نفسه اليهما بحيث لا يمتلك فكهها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق عليه من الثواب على اجتناب الأكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا مما يتفاوت أيضاً باعتبار الأشخاص والأحوال فإن حسنات الأبرار سيراث المقربين ويؤاخذ المختار بما يعنى عن المضررين.

أقول : ظاهر الآية والأخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر يعطي تميز كل من الصغائر والكبائر عن صاحبها كما لا يخفى على من تأمل فيها وما نسبه في المجمع إلى أصحابنا لا مستند له وقول الموفق يعطي ان من قدر على قتال أحد فقطع اطرافه كان قطع اطرافه مكراً وهو كما ترى فلا بد لكلامه وكلام الأصحاب من توجيهه حتى يوافقاً الظواهر .

(٣٢) وَلَا تَتَمَنُوْ امَّا فَضَلَّ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضِهِ مِنَ الْأَمْوَالِ

(١) أي أمر الشرع ( منه ره ) .

الدنيوية كبالحاه والمآل فلعل عدمه خير .

في المجمع عن الصادق «ع» أي لا يقل أحدكم ليت ما أعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسداً ولكن يجور أن يقول اللهم اعطني مثله .

وفي الحصول عنه عن آبائه «ع» عن النبي ﷺ من تمنى شيئاً وهو الله تعالى رضي لم يخرج من الدنيا حتى يعطى ليرجأ نصيب مما اكتسبوا وللننساء نصيب مما اكتسبن بياناً لذلك أي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن أجله فاطلبو الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني واسألووا الله مين فضليه أي لا تتمنوا ما للناس واسألووا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد .

في الفقيه عن النبي ﷺ ان الله تعالى أحب شيئاً لنفسه وابغضه خلقه أبغض عز وجل خلقه المسألة وأحب لنفسه أن يسأل وليس شيء أحب إليه من أن يسأل فلا يستحي أحدكم أن يسأل الله عز وجل من فضله ولو شمع نعل .

وفي الكافي عن الصادق «ع» من لم يسأل الله من فضله افقر .

وفيه والعياشي عن الباقي «ع» ليس من نفس إلا وقد فرض الله لها رزقاً حلالاً يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرضه لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسألو الله من فضله .

والعياشي عن النبي ﷺ ما يقرب منه .

وعن الصادق «ع» ان الأرزاق مضمونة مقسمة والله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وذلك قوله تعالى واسألو الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض إنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِمَا ف فهو يعلم ما يستحقه كل أحد .

(٤٣) ولِكُلٌّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ أي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا ورثة هم أولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والأقربون . في الكافي عن الصادق «ع» انما عنى بذلك اولى الأرحام في المواريث ولم يعن

أولياء النعمة فاولاهم بالميّت أقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها **وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَإِنَّهُمْ نَصِيبُهُمْ** قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثي وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السادس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولو الأرحام بعضهم أولى بعض .

القمي واولو الأرحام نسخت قوله والذين عقدت وقيل معناه اعطوهن نصيبيهم من النصر والعقل والرقد ولا ميراث فلا نسخ .

وفي الكافي عن الصادق «ع» إذا ولى الرجل الرجل فله ميراث وعليه معقلته يعني دية جنائية خطأ .

وفيه والبياشي عن الرضا «ع» عن بذلك الأئمة بهم عقد الله عز وجل ايمانكم و يؤيد هذا ما سبق في آية الوصية من سورة البقرة أن لصاحب هذا الأمر في أموال الناس حتى وقرأ عاقدت أي عاقدتهم أيديكم وما ستحتموهم إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلَّ شَيْءٍ شَهِيدًا تهديد على من نصيبيهم .

(٣٤) **أَلْرَجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** (يقومون عليهن قيام المرأة على الرعاية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومتى زاد القوة في الأعمال والطاعات وبما أنفقوا من أموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة .

في العلل عن النبي ﷺ أنه سئل ما فضل الرجال على النساء فقال كفضل الماء على الأرض فبالماء تحيي الأرض وبالرجال تحيي النساء ولو لا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الآية ثم قال ألا ترى إلى النساء كيف يخضن ولا يمكنهن العبادة من المقدار والرجال لا يصيبيهم شيء من الطمث **فِي الصَّالِحَاتِ فِي مَنِيَّاتِهِ** .

القمي عن البارق «ع» يقول مطبيات حافظات لتفسيب في أنفسهن وأموال أزواجهن .

في الكافي عن الصادق «ع» عن آبائه «ع» عن النبي ﷺ ما استفاد أمرؤ مسلم

فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله **بِمَا حَنَّظَ اللَّهُ بِهِ** بحفظ الله إياهن **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ** **نُشُوزَهُنَّ** ترفعهن عن طاعتكم وعصيائهن لكم **فَعِظُوهُنَّ** بالقول **وَاهْجُرُوهُنَّ** **فِي الْمَضَاجِعِ** إن لم ينجع العذلة .

في المجمع عن الباقر «ع» أنه يحول ظهره إليها **وَاضْرِبُوهُنَّ** أن لم تنفع المجرة ضرباً غير شديد لا يقطع لحماً ولا يكسر عظاماً .

في المجمع عن الباقر «ع» أنه الضرب بالسواد **فَإِنْ أَطْعَنْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا** بالتوبيخ والإيذاء إن **اللَّهُ كَانَ عَلَيْهِ كَبِيرًا** فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم .

(٣٥) **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنَهُمَا** أي الإختلاف وعدم الاجتماع على رأي **كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ** في شق أي جانب **فَابْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا** إن **يُرِيدَا إِصْلَاحًا** يُوفِّق **اللَّهُ بَيْنَهُمَا** .

في الكافي والعياشي عن الصادق «ع» الحكمان يشرطان ان شاءا فرقا وان شاءا جمعا فان جمعا فجائز وان فرقا فجائز وقال ليس لهما أن يفرقا حتى يستأمراهما إن **اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** فيعلم كيف يرفع الشقاق ويقع الوفاق .

(٣٦) **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** واحسنوا بهما احساناً .

العياشي عنهم «ع» في هذه الآية ان رسول الله ﷺ أحد الوالدين وعلى «ع» الآخر **وَبِنْدِي الْقُرْبَى** وبصاحب القرابة **وَالْيَتَامَى** **وَالْمَسَاكِينِ** **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى** الذي قرب جواره **وَالْجَارِ الْجُنُبِ** البعيد .

في الكافي عن الباقر «ع» حد الحوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .

وعن الصادق «ع» قال قال رسول الله ﷺ كل أربعين داراً جiran من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .

وعنه «ع» حسن الجوار يزيد في الرزق، وقال حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار.

وعن الكاظم «ع» ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى.  
وعن النبي ﷺ الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجار وحق القرابة وحق الإسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب والصاحب بالجنب قبل من صحبكم وحصل بحبكم لرفقة في أمر حسن كتزوج وتعلّم وتصرف وصناعة وسفر وأبن السبيل المسافر والضيف **وَمَا مَلَّكْتُ أَيْمَانُكُمْ** العبيد والإماء.

والقمي والصاحب بالحبن صاحبكم في السفر وابن السبيل يعني أبناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم وما ملكت إيسانكم يعني الأهل والخادم إن الله لا يحب من كان مختالاً متكبراً يأنف عن أقاربه وجيئه وأصحابه ولا يافت لإيمانهم فخوراً يتغامر عليهم.

(٣٧) **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ** بما منحوا **وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ** **بِالْبُخْلِ**.

في الفقيه عن النبي ﷺ ليس البخيل من أدى الزكاة المفروضة من ماله وأعطى البينة<sup>(١)</sup> في قوله إنما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله ولم يعط البينة في قوله وهو يبذل فيما سوى ذلك

**أقول :** البينة<sup>(٢)</sup> العطية سميت بها لأنها أثبتت من المال.

وعن الصادق «ع» البخيل يدخل بما في يده والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله.

وفي الحال عن «ع» ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء لا يكون فيهم من

(١) البون بالفتح فالسكون افضل والمزية وهو المصدر بأنه بونا اذا فصله وبينهما بون بعيد أي بين درجهما أو بين اعتبارهما في الشرف واما في التباعد الجساني فيقال بينهما بين بالباء (جمع).

(٢) فالصدقة البينة هي التي يتفضل بها أصحابها من غير أن يوجهه الله تعالى عليه.

يُسأَل بِكُفْهٖ وَلَا يَكُون فِيهِمْ بَخِيلُ الْحَدِيثِ :

وعن النبي ﷺ خصلتان لا يجتمعان في المسلم البخل وسوء الخلق **وَيَكْتُمُونَ مِمَّا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** من الغنى والعلم حيث ينبغي الظهور و**أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِ** إن عذاباً مهيناً وضع الظاهر موضع المضرم اشعار بأن من هذا شأنه كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء .

(٣٨) **وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ** شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد لاشراكهما في عدم الإنفاق على ما ينبغي ولا يؤمنون **بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** ليتحرروا بالإإنفاق مراضيه وثوابه ومن **يَكُنُ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِبًا** فسأله قريراً تنبئه على أن الشيطان قرينه يحملهم على ذلك ويزينه لهم كقوله ان المبتدين كانوا اخوان الشياطين .

(٣٩) **وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَمْتُنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ** في طاعة الله توبين لهم على الجهل بمكان المنفعة والإعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على التفكير لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد والعوائد وتنبئه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يحب له احتياطاً فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الإيمان هاهنا وآخره في الآية السابقة لأن المقصود هنا التخصيص وثمة التعليل **وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا** وعيد لهم .

(٤٠) **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ** مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذررة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاءه الهباء<sup>١</sup> والمقال من الثقل **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ** وقرأ بأرفع على التامة **يُضَاعِفُهَا** يضاعف ثوابها **وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنْهُ** ويعطى صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد في مقابلة العمل **أَجْرًا عَظِيمًا** عطاء جزيلاً سماه أجر التبعية له .

(٤١) **فَكَيْفَ حَالُوهُمْ** من المول والفرز إذا جئنَا مِنْ **كُلّ أُمَّةٍ** بِشَهِيدٍ **وَجِئْنَا بِكَ يَامِدْ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** .

(١) الماء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار (مجموع) .

في الكافي عن الصادق «ع» نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم و محمد ﷺ شاهد علينا .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في حديث يذكر فيه أحوال أهل الموقف فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أنهم فاخبروا أنهم قد ادوا ذلك إلى أنهم وتسأل الأمم فيجحدون كما قال الله فلنسألن الذين ارسل إليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله فيشهد بصدق الرسل ويكتذب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قد يرى أي مقتدر على شهادة جوار حكم عليكم بتبلیغ الرسل اليكم رسالتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فلا يستطيعون رد شهادته خوفاً من أن يختم الله على أنفواهم وأن يشهد عليهم جوار حهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وأمته وكفارهم بالخادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتخريبهم سنته واعتداهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتداهم على ادبائهم واحتذاهم في ذلك سنة من تقدّمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبياءها فيقولون بأجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين .

أقول: نزول الآية في هذه الأمة لا ينافي عموم حكمها فلا تناهى بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذه في سورة البقرة عند قوله سبحانه و كذلك جعلنا كم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس .

(٤٢) يَوْمَئذٍ يَوْدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَمُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْنُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا .

العيashi عن الصادق عن جده عن أمير المؤمنين «ع» في خطبة يصف فيها هول يوم القيمة ختم على الأفواه فلا تكلم وتكلمت الأيدي وشهدت الأرجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حدثاً .

والقمي قال يتمنى الذين غصبو أمير المؤمنين «ع» أن تكون الأرض تبلغهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وإن لم يكتسوا ما قاله رسول الله ﷺ فيه .

(٤٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ لَا تَقْوِمُوا إِلَيْهَا وَأَنْتُمْ سُكَارَى مِنْ نَحْوِ نَوْمٍ أَوْ حَمْرَ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ حَتَّى تَتَبَهَّوْ وَتَفْقِدُوا فِي الْكَافِي وَالْعَلَلِ وَالْعِيَاشِي عَنِ الْبَاقِرِ «ع» لَا تَقْمِ إِلَى الصَّلَاةِ مُتَكَاسِلًا وَلَا مُتَنَاعِسًا وَلَا مُتَاقَلًا فَانْهَا مِنْ خَلَالٍ<sup>(١)</sup> النَّفَاقُ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَقْوِمُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ سُكَارَى قَالَ سَكَرُ النَّوْمَ .

وفي الكافي عن الصادق «ع» منه سكر النوم وهو يفيد التعميم .

وفي المجمع عن الكاظم «ع» أن المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الحمر .

ومثله ما روتته العامة وأتها نزلت فيمن قرأ في صلواته اعبد ما تعبدون في سكره .

والعيashi عنه هذا قبل أن يحرم الحمر، وعن الصادق (ع) أنسئل عن هذه الآية: قال يعني سكر النوم يقول بكم نعاص متکاسلاً يمنعكم أن تعلمون ما تقولون في رکوعكم وسجودكم وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسکرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسکراً ولا يسکر .

أقول: لما كانت الحكمة تقضي تحريم الحمر متدرجًا والتأخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية وخطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصاروا من لا ينبغي أن يخاطبوا بمثله لأن المؤمنين لا يسکرون من الشراب بعد أن حرم عليهم جاز أن يقال الآية منسوحة بتحريم الحمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلاة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز أن يفسر بسكر النوم ونحوه تارة وأن يعم الحكم أخرى فلا تتنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه **وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرٍ يَسْبِيلٍ حَتَّى تَفْتَسِلُوا** .

في العلل والعيashi عن الباقي «ع» والقمي عن الصادق «ع» الحافظ والحنبي لا يدخلان المسجد إلا محتازين فإن الله تعالى يقول ولا جنبًا إلا عابر يسبيل حتى تغسلوا قال بعض البارعين في علم البلاغة من أصحابنا في كتب الفه في الصناعات البدعية عند ذكر الإستخدام بعد ما عرفه بأنه عبارة من أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معينين

(١) خلال الديار ما حوالى حدودها وما بين بيتها والخلة الخصلة والجمع خلال (ق) .

مقرونة بقريتين يستخدم كل قرينة منها معنىًّا من معنوي تلك اللفظة قال وفي الآية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلاة لمعنى أحدهما اقامة الصلاة بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والآخر موضع الصلاة بقرينة قوله جل ثناؤه ولا جنباً إلا عابري سبيل .

أقول: هذا هو الصواب وهو الموفق لما رويناه من الأخبار في هذا الباب كما دريت لا ما تكلفتة العامة تارة بأن المراد بالصلاحة في صدر هذه الآية مواضعها وهي المساجد بقرينة عابري سبيل، وأخرى بأن المراد بعابري سبيل حالة السفر وذلك إذا لم يجد الماء وتيمم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون وإنْ كُنْتُمْ مَرْضَى قيل يعني مريضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء أو الوصول إليه .

أقول: لا حاجة إلى هذا التقييد لأن قوله تعالى فلم تجدوا ماءً متعلق بالحمل الأربع وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لأن الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد السفر بعدم وجود الماء وهو مستفادان من النصوص المعصومية أيضاً أو على سَفَرِ أي متلبسين به اذ الغالب فقدان الماء في أكثر الصحاري أو جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ من الغائط كتابة عن الحدث إذ الغائط المكان المنخفض من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً تغيب فيه أشخاصهم عن الرأي أو لامسْتُمُ النَّسَاءَ كتابة عن الجماع كذا في المجمع عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .

وفي الكافي والعيashi عن الصادق «ع» قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب السر ولم يسم كما يسمون .

ومن الباقر «ع» ما يعني بهذا أو لامستم النساء إلا المواقعة في الفرج، وفي رواية أخرى في الكافي إن الله حي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستهن فلَمْ تَجِدُوا مَاءَ بَأْنَ تفقدوه أو لم يتمكنوا من استعماله كما سبق فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبَا فعمدوا تراباً طاهراً وفي المعنى عن الصادق «ع» الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء، وقيل الصعيد وجه الأرض تراباً كان أو غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القرآن قوله سبحانه في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه أي

من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لم يفهم من مثله الا التبعيض وقد ورد في بعض الأخبار تفسيره به كما يأتي في محله ومن الحديث قوله عليه السلام في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الأمة المرحومة في اجدى الروايتين جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً فلو كان مطلق الأرض طهوراً لكان ذكر التراب مخلاً بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى الحال أن يقول جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً كما في الرواية الأخرى فامسحوا بوجوهكم وأيدهم <sup>كُمْ</sup>

في الكافي عن الباقر «ع» في آية التيمم التي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم.

أقول: نبه بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض ويأتي تمام الحديث ان شاء الله .

وعنه «ع» في صفة التيمم أنه وضع كفيه على الأرض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين بشيء .

وعن الصادق «ع» أنه وصف التيمم فضرب بيديه على الأرض ثم رفعهما فنفضهما <sup>(١)</sup> ثم مسح على جبينه وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح كفيه إحداهما على ظهر الأخرى .

وعن الرضا «ع» التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين .

وعن الباقر «ع» هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجناة تضرب بيديك مررتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومن أثبت الماء فعليك بالغسل ان كنت جنباً والوضوء إن لم تكون جنباً .

أقول: ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الآية وظواهر الأخبار الواردة في هذا الباب لا أنه ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما زعمت جماعة من متأخري أصحابنا كيف ذا وكل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفى فيه بالضربة الواحدة على أنه خلاف ظاهر اللفظ .

(١) نفخت الثوب والشجر أنفشه نفضاً اذا حرکته لينتفض (صحاح) .

وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق «ع» أنه سئل عن التيمم من الوضوء ومن الحنابة ومن الخفيف للنساء سواء فقال نعم .

أقول : وإنما استحب المرتان فيما لاشترط علوق التراب بالكف كما أشرنا إليه فإن الضربة في التيمم يمتزلة اغتراف الماء في الوضوء والغسل فلعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى للبيدين فالإحتياط يفضي الضربتين في الطهارتين وأما النفض فلعله لتقليل التراب لثلا يتشو به الوجه إنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم .

(٤٤) أَتَمْ تَرَ إِلَىَ الدِّينِ أُوتُوا نَصِيباً حظاً يسيراً مِنَ الْكِتَابِ من علم التوراة كما قبل أنها نزلت في أخبار اليهود يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ يَسْتَبِدُونَهَا بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد ﷺ وأنه المبشر به في التوراة وَتَرِيدُونَ أَنْ تَضْلِلُوا أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ السَّبِيلَ سبيلاً الحق .

(٤٥) وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِأَعْدَائِكُمْ وَقَدْ أَخْبَرَكُمْ بِعَدَاوَةِ هَؤُلَاءِ وَمَا يَرِيدُونَ بِكُمْ فَاحذُرُوهُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيَّا بِلِي أَمْرَكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا يُعِينُكُمْ فَثَقُوا بِهِ وَاكْفُوا بِهِ عَنِ الْغَيْرِهِ .

(٤٦) مِنَ الدِّينِ هَادُوا يُعَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِيعِهِ يَمْلِئُونَ عَنْهَا بِتَبْدِيلِ كَلْمَةِ مَكَانٍ أُخْرَىٰ كَمَا حَرَفُوا فِي وَصْفِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَسْمَرٌ <sup>(١)</sup> رِبْعَةٌ عَنْ مَوْضِعِهِ فِي التُّورَاةِ وَوَضَعُوا مَكَانَهُ أَدْمَ طَوَالٌ <sup>(٢)</sup> وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَبْنَا أَمْرَكَ وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْتَمِعَ يَعْنُونَ اسْمَعَ مَنْ نَدْعُوكَ بِلَا سَمِعْ أَوْ اسْمَعْ غَيْرَ مَجَابٍ إِلَى مَا تَدْعُوكَ وَرَأَعْنَا افْنَرَنَا نَكْلَمُكَ أَوْ نَقْهَمُكَ يَعْنُونَ بِهِ السُّبْ فَانْ رَاعَنَا سُبْ فِي لَفْتَهُمْ لَيَّا بِالسِّنْتَهِمْ فَتَلَّا بِهَا وَصَرْفًا لِلْكَلَامِ إِلَى مَا يَشْبَهُ السُّبْ حِيثُ وَضَعُوا رَاعَنَا الْمَشَابِهِ لَمَا يَتَسَابُونَ بِهِ مَوْضِعَ افْنَرَنَا وَرَاقَبَنَا وَغَيْرَ مَسْمَعٍ مَوْضِعَ لَا أَسْمَعَ مَكْرُوهًا أَوْ فَتَلَّا بِهَا وَضَمَّاً مَا يَظْهَرُونَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّوْقِيرِ إِلَى مَا يَضْمُرُونَهُ مِنَ الشَّمْ وَالتَّحْقِيرِ نَفَاقًا وَطَعْنَةً فِي الدِّينِ اسْتَهْزَاءَ بِهِ وَسُخْرِيَّةً وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا

(١) الأسم من شبه لونه لون الحنطة والأدم من اشتيد سمرة والربعة من ليس بتطويل ولا قصیر (مه ره) .

(٢) الطوال بالضم الطويل (مه ره) .

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمْ وَاعْدَلْ وَاسْدَ وَلَكِنْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ خَلَّمْ وَأَبْعَدْهُمْ عَنِ الْمَهْدِ بِكُفْرِهِمْ بِسْبَبْ كُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا إِلَا إِيمَانًا قَلِيلًا لَا يَعْلَمُ بِهِ وَهُوَ إِيمَانًا بِعِصْمَ الْآيَاتِ وَالرَّسُلِ وَإِيمَانًا ضَعِيفًا لَا اخْلَاصَ فِيهِ أَوْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ.

(٤٧) يَا أَبِيهَا الدِّينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرَدَهَا عَلَى أَدْبَارِهَا .

في المجمع عن الباقر «ع» ان المعنى نطمسمها عن المدى فتردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح أبداً والطمس <sup>(١)</sup> ازالة الصورة ومحو التخطيط أو تلعنهم كما لعنا أصنعيَّ السَّبَبِ أو نخربهم بالمسخ كما أخزيناهم به و كان أمراً لله مفعولاً ففعلاً لا محالة ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا .

(٤٨) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ لِأَنَّهُ حُكْمُ عَلَى خَلْوَدِ عَذَابِهِ مِنْ جَهَةِ أَن ذَنْبَهُ لَا يَنْسَحِي عَنْهُ أَثْرَهُ فَلَا يَسْتَعْدُ لِلْعَفْوِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ إِلَى التَّوْحِيدِ فَإِنْ بَابُ التَّوْبَةِ مفْتُوحٌ أَبْدًا وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ مَا دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً لِمَنْ يَشَاءُ تَفْضِلًا عَلَيْهِ وَاحْسَانًا .

في الكافي عن الصادق «ع» في هذه الآية قال الكبائر فما سواها .

وفيه وفي الفقيه أنه سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفى عنها .

والقمي عنه «ع» ما يقرب من صدره .

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا الله إلا الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ثم تلا هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به

(١) في الحديث لا صورة ولا تخطيط ولا تحديد وفيه أن قوماً يصنعون الله بالصورة والتخطيط أي انه ذو أصلع (م) .

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال أهي وربى انه لشيعتك .

والعياشي عن الباقي «ع» ان الله لا يغفر أن يشرك به يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاهية علي صلوات الله عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والي علياً «ع» . وعن الصادق «ع» أنه سئل عن أدنى ما يكون للإنسان مشركاً قال من ابتدع رأياً فأحب عليه اوبغض .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين «ع» ما في القرآن آية أحب إلى من قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْسَرَ إِنَّمَا عَظِيمًا** ارتكب ما يستحرر دونه من الآلام والإفراط كما يطلق على القول يطلق على الفعل .

(٤٩) **أَلَمْ تَرَ إِلَىَ الدِّينِ يُزَكُونَ أَنفُسَهُمْ** نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباوه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى كما في المجمع عن الباقي «ع» .

والقمي قال هم الذين سموا أنفسهم بالصديق والفاروق وذى النورين **بَلِ اللهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ** لأنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن أو قبح دون غيره **وَلَا يُظْلِمُونَ** **فَتِيلًا** أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضر به المثل في الحقارة .

(٥٠) **أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَىَ اللهِ الْكَذِبَ** في زعمهم أنهم أبناء الله وازكياء عنده وكفى به بالإفتراء **إِنَّمَا مُبِينًا** .

(٥١) **أَلَمْ تَرَ إِلَىَ الدِّينِ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ**  
**بِالْجِبْرِ وَالْطَّاغُوتِ** .

القمي قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركون العرب أديتنا أفضل أم دين محمد **بِلِ اللهِ** قالوا بل دينكم أفضل قال وروى أيضاً أنها نزلت في الدين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين حقهم وحسدوا منزلتهم .

و لعياشي عن الباقي «ع» البخت والطاغوت فلان وفلان .

أقول : البخت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله تعالى والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود أو غيره ويَقُولُونَ لِلذِّينَ كَفَرُوا لِأجْلِهِمْ وَفِيهِمْ أَهْلُؤُلَاءِ اشارة اليهم أهداً مِنَ الذِّينَ آمَنُوا سَبِيلًاً أَفُرَمْ دِينًا وَأَرْشَدَ طَرِيقًا .

في الكافي عن الباقي «ع» يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين .

(٥٢) أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنَ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا .

(٥٣) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ انكار يعني ليس لهم ذلك فإذا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا يعني لو كان لهم نصيب في الملك فإذا لا يؤتون الناس نميرًا .

في الكافي عن الباقي عليه الصلاة والسلام ام لهم نصيب من الملك يعني الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين عن الله والقير النقطة التي في وسط النواة .

أقول : لعل التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم فلو كانت الأموال في أيديهم لانتفع بها سائر الناس ولو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس فكان لهم كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيتنا أشباه الناس وسائر الناس ننسناس .

(٥٤) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .

في الكافي و لعياشي وغيرهما عنهم «ع» في عدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله على ما آتنا الله من الإمامة

وفي المجمع عن الباقي «ع» المراد بالناس النبي ﷺ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فلا يبعد أن يؤتىهم الله مثل ما آتاهم فائهم <sup>(١)</sup> كانوا بني عمهم .

في الكافي والقمي عن الصادق «ع» الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة .

وفي الكافي و لعياشي عن الباقي «ع» يعني جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة

---

(١) لأنهم من أولاد إسحاق وقريش من اسماعيل .

فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقال الملك العظيم ان جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم .

(٥٥) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى عَنْهُ اعْرَضْ وَلَمْ يُؤْمِنْ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا نَارًا مَسْعُورَة يَعْذِبُونَ بِهَا يَعْنِي لَمْ يَعْجَلُوا بِالْعِقَوبَةِ فَقَدْ كَفَاهُمْ مَا أَعْدَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرِ جَهَنَّمَ .

(٥٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا .  
القمي قال الآيات أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين  
كُلَّمَا نَفَيْجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَدُ وَقُوَّا النَّعَذَابَ  
في الإحتجاج عن الصادق «ع» أنه سأله ابن أبي العوجاء عن هذه الآية فقال ما  
ذنب الغير قال ويحلك هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا قال  
نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردتها في ملبنها فهي هي وهي غيرها .  
والقمي عنه «ع» ما في معناه إنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا لَا يَمْنَعُ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُهُ حَكِيمًا  
يعاقب على وفق حكمته .

(٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطْهَرَةٌ  
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلَّلًا دَائِمًا لَا تَنْسَخُ الشَّمْسُ مُشْتَقَةً مِنَ الظَّلَلِ لِنَأْكِدَهُ كَمَا قَبْلَ لَيلِ  
اللَّيلِ وَشَمْسِ شَامِسٍ وَإِنَّمَا أَخْرَ ذِكْرَ الْوَعْدِ لِكَوْنِهِ (١١) بِالْعَرْضِ .

(٥٨) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا  
في الكافي وغيره في عدة روایات أن الخطاب إلى الأئمة «ع» أمر كل منهم أن  
يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه ثم هي جارية في سائر الأمانات .

(١) قوله لكونه بالعرض أي لكون الوعد في المقام مذكوراً بالعرض لأن الفرض الأصلي فيه الوعيد  
أو لأن الوعيد بلحاظ أسبابه عرضي للأنسان لأن العادة الثانية فيه الشر أو لغير ذلك فتأمل .

وفيه وفي العياشي عن الباقي عليه الصلاة والسلام ايانا عن أن يؤدي الإمام الأول إلى الذي بعده العلم والكتب والصلاح .

وفي المجمع عنهم «ع» أنها في كل من اثنين أمانة من الأمانات أمانات الله أو أمره ونواهيه وأمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره .

وعنهم «ع» في عدة روايات لا تنتظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه واداء أمانته وفي الكافي عن الصادق «ع» ان ضارب علي بالسيف وقاتله لو اتنى واستنصرني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت اليه الأمانة رفي معناها أخبار كثيرة وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل

في الكافي والعيashi عن الباقي «ع» يعني العدل الذي في أيديكم (١) .

وفي رواية أخرى للعيashi أن تحكموا بالعدل اذا ظهر ثم أن تحكموا بالعدل اذا بدت في أيديكم إن الله نعمًا يعظكم

العيashi عن الباقي «ع» فينا نزلت والله المستعان إن الله كان سميعا بصيرا بأقوالكم وأفعالكم وما تفعلون في أماناتكم .

(٥٩) يا أيها الذين آمنوا أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأولئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

في الكافي والعيashi عن الصادق «ع» ايانا عن خاصة أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيمة بطاعوننا .

وفي الكافي عن الصادق «ع» أنه سئل عن الأووصياء طاعتهم مفروضة قال نعم هم

(١) لعله أراد بالعدل الذي في أيدينا الشريعة المحمدية البيضاء بالإضافة إلى سائر الشرائع المنسوبة فإن كل واحدة منها وإن كانت عدلا وحقا لكن الأمر في هذه الآية تعلقت بخصوصها منا عن نسخ الباقي وإن الحكم على مقتضاه بعد اكمال الدين بهذه الشريعة حكم بالباطل مع مخالفتها أو الخطاب للشيعة فالمراد بما في أيديهم المذهب الملوى في قبال المذاهب الباطلة أو المراد الأحكام المأخوذة من ظاهر القرآن والسنة البنية على التيقية من المقصومين عليهم السلام أو الرعية والإغاث من التحريريات العارضة لها حتى يظهر صاحب هذا الأمر فيستقيم ويرشد إلى هذا ظاهر الرواية الثانية فان قوله عليه السلام أن تحكموا بالعدل اذا ظهر ، الظاهر ان المراد بوقت الظهور العدل الكلي ، وقوله ثم أن تحكموا بالعدل اذا بدت في أيديكم يعني كلما تمكنت منه بعد ان لم يظهر العدل كله يعني ما قبل زمان القائم (ع) وقدم الأول مع أنه لم يكن موجودا وأخر الثاني مع حضوره للاهتمام بالأول واشرفيته وتقدمه بالطبع أو المراد العدل الذي تقدرون عليه أو تملمونه .

الذين قال الله: أطيعوا الله الآية وقال الله إنما وليكم الله الآية .

وفيه والعياشي عنه «ع» في هذه الآية قال نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم علياً وأهل بيته في كتابه فقال نقولوا لهم نزلت الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثة ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل طوفوا سبعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين «ع» فقال رسول الله ﷺ في علي من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سأله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم أعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلاله فلو سكت رسول الله ﷺ ولم يبين من أهل بيته لادعاماها آل فلان وآل فلان ولكن الله أنزل في كتابه تصديقاً لنبأه ﷺ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً فكان علي والحسن والحسين وفاطمة صوات الله وسلماته عليهم أجمعين فادخلتهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال ﷺ اللهم ان لكلنبي أهلاً وثلاً ومؤلاً أهل بيتي وثلي فقلت أم سلمة ألسنت من أهلك فقال انك على خير ولكن هؤلاء أهل بيتي وثلي (الحديث) .

وزاد العياشي آل عباس وآل عقيل قبل قوله وآل فلان وآل فلان .

وعن الصادق «ع» انه سئل عما بنيت عليه دعائكم الإسلام اذا أخذتها زكي العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ والإقرار بما جاء به من عند الله وحق في الأموال الزكوة والولاية التي أمر الله بها ولاية آل محمد صلوات الله وسلماته عليهم أجمعين فان رسول الله ﷺ قال من مات ولا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فكان علي «ع» ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الأمر ان الأرض لا تصلح إلا بامام «ع» (ال الحديث) .

وفي المعاني عن سليم بن قيس الهملاي عن أمير المؤمنين «ع» أنه سئل ما أدنى ما يكون به الرجل ضالاً فقال أن لا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته في أرضه وشاهده على خلقه قال فمن هم يا أمير المؤمنين قال الذين قرئ لهم الله بنفسه ونبيه فقال يا أيها الدين آمنوا أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال فقبلت رأسه وقلت أوضحت لي وفرجت عني وأذهبت كل شك كان في قلبي .

وفي الإكمال عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) قال لما نزلت هذه الآية قات يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولى الأمر الدين قرئ لهم الله طاعتهم بـ "اعتنى" فقال هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أو لهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي صلوات الله عليهم ا迼عرف في التراوحة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم الحسن بن علي ثم سمي بـ "عسدة" وكتبه حجة الله في أرضه وبقيته في عبادة ابن الحسن بن علي صلوات الله عليهم ، ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض وغاربها ، إذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للإيمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال أيه ولذي بعثي بالنبوة انهم يـ "تضيؤون" بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلالها سحاب يا جابر هذا من مكثون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن أهله والأخبار في هذا المعنى في الكتب المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة .

وفي التوحيد عن أمير المؤمنين «ع» اعرفوا الله بالله تعالى والرسول بالرسالة وأولى الأمر بالمعروف والعدل والإحسان .

وفي العلل عنه «ع» لاطاعة لمن عصى الله وانما الطاعة لله ولرسوله ولو لا الأمر انما أمر الله بطاعة الرسول لأنه معصوم مظهر لا يأمر بمعصيته وانما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مظهرون لا يأمرون بمعصيته فإن "تَنَازَّ عَنْتُمْ" أيها المأمورون في شيء من أمر الدين فـ "رُدُّوهُ" فراجعوا فيه إلى الله إلى محكم كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه وبالأخذ بسته والمراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده فانها رد اليه .

القمي عن الصادق «ع» قال نزل فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم .

وفي الكافي واليعاشي عن الباقر «ع» انه تلا هذه الآية هكذا فان خصم تنازعكم في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم قال كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الأمر ويرخص في منازعهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قبل لهم أطاعوا الله .

وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال انما نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال وما دعا نحوم القوم إلى أن نحكم بينما القرآن لم تكن الفرق المตولى عن كتاب الله تعالى وقال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن تأخذ بنته فإذا حكم بالصدق كتاب الله فتحن أحق الناس به وان حكم بسنة رسول الله ﷺ فتحن أولاهم به وقال «ع» في عهده للأشرار واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله سبحانه لقوم أحب ارشادهم يا أيها الذين آمنوا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فالرادر إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والرادر إلى الرسول الأخذ بنته الجامعة غير المفرقة .

وفي الإحتجاج عن الحسين بن علي «ع» في خطبته واطبعونا فان طاعتني مفروضة اذ كانت بطاعة الله وطاعة رسوله مقررونة قال الله تعال أطاعوا الله وأطاعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وقال ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستتبونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَالآخِرِ فان الإيمان يوجب ذلك ذللك أي الرد خيراً وأحسن تأويلاً من تأويلاً لكم بلا رد .

(٦٠) أَتَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ أَمْنَوْا بِهِمْ إِنْزَلْ إِلَيْنَاكَ وَهُنَّ أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُهْلِكُهُمْ ضَلَالًا بَعْدَ إِذَا

القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير نرضي بابن شيبة اليهودي وقال اليهود نرضي بمحمد ﷺ فأنزل الله .

وفي الكافي عن الصادق عليه الصلاة والسلام أيما رجل كان بينه وبين أخ ممارأة في حق فدعاه إلى رجل من أخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله ألم تر إلى الذين يزعمون الآية .

وعنه «ع» أنه سئل عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكم إلى السلطان أو إلى القضاة أبخل ذلك فقال من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فانما يأخذ سحتا<sup>١١</sup> وإن كان حقه ثابتاً لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا بمحكمائي قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بمحكمتنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف وعليها رد والراد علينا راد على الله وهو على حد الشرك بالله .

(٦١) **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصْدُونَ يَعْرُضُونَ عَنْكَ صَدُودًا .**

القمي هم أعداء آل محمد صلوات الله عليهم كلهم جرت فيهم هذه الآية

(٦٢) **فَكَيْفَ يَكُونُ حَالَهُمْ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةً** نالم من الله عقوبة بما قدّمت أيند لهم من التحاكم إلى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤوك فيعتذرون إليك يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا بِالْتَّحَاكِمِ إِلَّا إِحْسَانًا وَهُوَ التخفيف عنك وَتَوْفِيقًا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك .

(٦٣) **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ** من الشرك والنفاق فَأَغْرِضُنَّ عَنْهُمْ أي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقاءهم .

(١) السحت هو بضمتين واسكان الثاني تخفيناً كل ما لا يحل كسبه واثقاً من السحت وهو الاستعمال يقال سنته وأسنته أي استعمله ويسمى الحرام به لأنه يعقب عذاب الاستعمال وقيل لأنه لا بركة فيه وقيل انه يسحت مروة الإنسان (مجمع) .

في الكافي واليعاشي عن الكاظم «ع» فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب **وَعِظْهُمْ** بـ**بِلْسَانِكَ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ** في شأن أنفسهم أو حالياً بهم فان النصيحة في السر أنجع **قَوْلًا بَلِيلًا** يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستيصال ان ظهر منهم التفاق .

(٦٤) **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر وان أظهروا الإسلام **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَاهَمُوا أَنفُسَهُمْ** بالنفاق **جَاؤُوكَ تَائِينَ** فاستغفروا الله مخلصين واستغفروا لهم **الرَّسُولُ** بأن اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعاً **لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا** لعلموه قابلاً **لَتُوبَتْهُمْ مُتَضِلاً** عليهم بالرحمة .

(٦٥) **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ** فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتأدخل أغصانه ثم **لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا** مما قضيت به **وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** وينقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنه .

وفي الكافي عن الباقي «ع» لقد خاطب الله أمير المؤمنين «ع» في كتابه في قوله ولو أنهم اذ ظلموا وتلا إلى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمد **عَلَيْهِ الْكَفَرُ** لا يردوا هذا الأمر فيبني هاشم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت عليهم من القتل والعفو ويسلموا تسليماً .

القمي جاؤوك يا علي قال هكذا نزلت .

(٦٦) **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ** أما بال تعرض للجهاد أو كما فعات بنو اسرائيل أو **إِخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ** ما فعلوه إلا **قَدَلِيلٌ مِنْهُمْ** توبیخ بلیغ لهم وقرأ قليلاً **وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوْعَدُونَ** به لكان خيراً لهم **وَأَشَدَّ تَشْبِيهً**ا لإيمانهم . في الكافي عن الصادق «ع» ولو أن أهل الخلاف فعلوا .

وعن الباقي «ع» ما يوعظون به في علي «ع» قال هكذا نزلت .

(٦٧) **وَإِذَا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا** .

(٦٨) وَلَهُدَىٰ يَنْهَا مُصِرًا طَّافاً مُسْتَقِيمًا يَصْلُونَ بِسْلُوكَهُ جَنَاتُ الْقَدْسِ وَيَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ الْغَيْبِ فَانِّي عَمِلْتُ بِمَا عَلِمْتُ وَرَبُّهُ اللَّهُ عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

(٦٩) وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ هُمْ فِي أَعْلَىٰ عَلَيْنِ وَالصِّدِيقِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي أَقْوَاهُمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَالشُّهَدَاءِ الْمَقْتُولُونَ أَنفُسُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ بِالْجَهَادِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحْتُ حَالَهُمْ وَاسْتَقَامُتْ طَرِيقَتُهُمْ وَحَسَنُ أُولَئِكَ رَفِيقًا فِيهِ مَعْنَى التَّعْجِبِ كَأَنَّهُ قَيْلٌ وَمَا أَحْسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا وَالرَّفِيقُ كَالصَّدِيقِ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، رَغْبَةُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بِهَذَا الْوَعْدِ وَمَا أَحْسَنَهُ مِنْ وَعْدٍ رَزَقَنَا اللَّهُ نِيلَهُ بِمَنْهُ وَجُودِهِ .

في الكافي عن الباقر «ع» أعينونا بالورع فإنه من لقى الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الآية ثم قال فمنا النبي عليه السلام ومن الصديق والشهادة والصالحون .

وعن الصادق «ع» المؤمن مؤمناً في الله بشرطه اشتراطها عليه فذلك مع النبئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وذلك من يشفع ولا يشفع له وذلك من لا يصيبه أهواه الدنيا ولا أهواه الآخرة ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة<sup>(١)</sup> الزرع كيماً كفأته<sup>(٢)</sup> الرياح انكفى وذلك من يصيبه أهواه الدنيا وأهواه الآخرة ويشفع له وهو على خير .

وفي العياشي عنه «ع» لقد ذكركم الله في كتابه فقال أُولئك مع الذين أَنْعَمَ اللَّهُ فرسول الله عليه السلام في الآية النبئون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا<sup>(٣)</sup> بالصلاح كما سماكم الله .

والعياشي عن الرضا «ع» حق على الله أن يجعل ولينا رفيقاً للنبئين والصديقين

(١) المخالفة من الزرع أول ما يثبت على ساق أو الطاقة الفضة منه والشجرة الفضة منه (ق) .

(٢) كفأته الإناء واكتفأه اذا كبيته اذا أملأته (مجمع) كفأه كنته من صرفه وقلبه كاكفأه واكتفأه وانكفأه رجع ولو نه تغير (ق) .

(٣) وسمه يسميه وسماً فأقسامه الوسام ، السمة بكسر هـ ما وسم به الحيوان (ق) .

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وفي العيون عن النبي ﷺ لكل أمة صديق وفاروق وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه .

(٧٠) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ تَفْضُلٌ عَلَيْهِمْ بِمَقَادِيرِ الْفَضْلِ وَاسْتِحْقَاقِ أَهْلِهِ .

(٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ تِيقَظُوا وَاسْتَعِدُوا لِلأَعْدَاءِ وَالْحَذَرَ وَالْحِذَرَ بِمَعْنَى يَقْدِرُ أَخْذَ حَذْرَهُ إِذَا تِيقَظَ وَتَحْفَظُ مِنَ الْمُخْفَفَ كَأَنَّهُ جَعَلَ الْحَذَرَ آَلَهَ الَّتِي يَحْفَظُ بِهَا نَفْسَهُ .

وفي المجمع عن الباقر «ع» خذوا أسلحتكم سمي الأسلحة حذراً لأن بها يتقي المحدور فانفِرُوا فاخرجوا إلى الجهاد هذا تفسيره وتأويله إلى الخيرات كلها ثُبَّاتٍ جماعات متفرقة جمع ثبة أو انفِرُوا جَمِيعاً مجتمعين كوكبة <sup>١١</sup> واحدة ولا تخاذلوا .

في المجمع عن الباقر «ع» الثبات السرايا والجميع العسكر .

(٧٢) وَإِنَّ مَنْكُمْ لَمَنَ لِيُبَطَّشَنَ يَحْتَلِ الْلَّازِمَ وَالْمَتَعِدِي وَهُمُ الْمَنَافِقُونَ فَإِنَّ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةً كُفْتَلَ وَهَزِيمَةً قَالَ أَيُّ الْمُبْطَى قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا حَاضِرًا فِي صَيْبَنِي مَا أَصَابَهُمْ .

القمي والعيashi عن الصادق «ع» لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم ، وفي رواية سماهم مؤمنين وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة .

(٧٣) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ كَفْتَنَ وَغَنِيمَةَ لِيَقُولُنَ تَحْسِرَأَ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةً اعْرَاضٌ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْمَقْوِلِ يَا لِيَقْتَنِي يَا قَوْلِي لِيَتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفْوَزَ فَوْزًا عَظِيمًا نَبِهَ بِالاعْرَاضِ عَلَى ضَعْفِ عَقِيلِهِمْ وَانْ قَوْلُهُمْ هَذَا قَوْلُ مَنْ لَا مَوَالِيَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَانْمَا يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعَكُمْ لِمَجْرِدِ الْمَالِ .

(٧٤) فَلَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِسَعْيِهِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

(١) الكوكبة الجماعة (ق) .

**بِالْآخِرَةِ** يعني المخلصين الباذلين أنفسهم في طلب الآخرة وَمَنْ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا قيل وعلمه الأجر العظيم غالب أو غالب ترغيباً في القتال وتكتديباً لقوفهم قد أنعم الله على اذ لم أكن معهم شهيداً وإنما قال فيقتل أو يغلب تنبئها على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين .

في الكافي وغيره عن الصادق «ع» عن النبي ﷺ فوق كل بُرٍّ حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بُرٌّ .

وعنه «ع» من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته .

وعن النبي ﷺ للشهيد سبع خصال من الله أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع رأسه في حجر زوجيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك هما والثالثة يكتسي من كسوة الجنة الرابعة يتذر (١) خزنة الجنة بكل ريح طيبة أية لهم يأخذه منه الخامسة أن يرى منزله والسادسة يقال لروحه أسرع في الجنة حيث شئت والسابعة أن ينظر في وجه الله وأنها الراحة لكلنبي وشهيد .

(٧٥) **وَمَا لَكُمْ** وَأَيْ عذر لكم لَا **تُقَاتِلُونَ** فِي سَبِيلِ اللهِ في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ** وفي سبيل المستضعفين بتحليصهم عن الأسر وصونهم عن العدو أو في خلاصهم أو نصب على الإختصاص فان سبيل الله يعم كل خير وهذا أعظمها مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الدِّينِ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَدْنَىكَ وَلِيَّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا قيل هم الذين أسلموا بمكة وصلهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم (٢) يلقون منهم الأذى فكانوا يدعون الله بالخلاص

(١) تبتدره خزنة الجنة أي يسرعون اليه (م) .

(٢) واظهر الناس أو ساطهم ومنه الحديث الأمة تتقلب في الأرض بين أظهركم أي في أو ساطكم ومثله أقاموا بين ظهارائهم وبين ظهورهم أي بينهم على سبل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه ظهارائهم قدامهم وظهارائهم ورأيهم فهم مكتنفوون من جوانبهم اذا ثم كثروا استعمل في الاقامة بين القوم مطلقاً (مجمع) .

ويستنرونه فيسر لبعضهم الخروج إلى المدينة وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولي وخبير ناصر وهو محمد صلوات الله عليه فولاهم أحسن التولي ونصرهم أعز النصر وكانوا قد أشركوا صبيانهم في دعائهم استئنالاً برحمة الله بدعاهم صغارهم الذين لم يذنبوا .

اليعاشي عنهم «ع» في هذا الآية قالا نحن أولئك .

(٧٦) **الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِيمَا يَصْلُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّاغُوتِ فِيمَا يَبْلُغُهُم مِّنَ الشَّيْطَانِ فَقَاتَلُوا أُولَئِكَهُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ كَيْدُ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا تَرْغِيبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَتْلِ وَتَشْجِعُهُمْ وَتَنْبِيهُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ أُولَئِكَهُ اللَّهُ وَأَنَّهُمْ نَاصِرُهُمْ .**

(٧٧) **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِكُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاشْتَغَلُوا بِمَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ حِينَ كَانُوا بِمَكَةَ وَكَانُوا يَتَسْمَنُونَ أَنْ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِيهِ .**

في الكافي عن الصادق «ع» كفوا أيديكم يعني كفوا المستكم و قال أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة .

وعن الباقر «ع» أنت والله أهل هذه الآية فلما كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْبَيْهِ اللَّهُ يَخْشَوْنَ الْكُفَّارَ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ كَمَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ بِأَسْهَهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْبَيْهِ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ .

في الكافي واليعاشي عنه «ع» كفوا أيديكم مع الحسن كتب عليهم القتال مع الحسين «ع» إلى أجل قريب إلى خروج القائم فان معه الظفر قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ سَرِيعٌ التَّقْسِيٌّ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِبْلًا وَلَا يَنْصُونَ أَدْنَى شَيْءٍ مِّنْ ثَوَابِكُمْ فَلَا تَرْغِبُوا عَنْهُ وَقَرَأْ بِالْغَيْبَةِ .

(٧٨) **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مَّشَبِّدَةٍ فِي قَصُورٍ مَّجْمُصَّةٍ أَوْ مَرْتَفَعَةٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ أَيْ نِعْمَةٌ كَخَصْبٍ<sup>(١)</sup> .**

(١) الخصب بالكسر كحمل : النماء والبركة وهو خلاف الجدب (مجمع) .

يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةً أَيْ بِلِيهِ كَفْحَطْ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ يَطِيرُوا بِكَ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُبَسِّطُ وَيَقْبِضُ حَسْبُ ارْادَتِهِ فَمَا لَهُؤُلَاءِ النَّقْوَمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا فَيَعْمَلُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْبَاسِطُ الْقَابِضُ وَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا صَادِرَةٌ عَنْ حِكْمَةٍ وَصَوَابٍ .

(٧٩) مَا أَصَابَكَ يَا إِنْسَانٌ مِنْ حَسَنَةٍ مِنْ نِعْمَةِ فَمِنْ اللَّهِ تَفْضِلًا مِنْهُ وَامْتَنَانًا وَامْتِحَانًا فَإِنْ كُلُّ مَا يَأْتِي بِهِ الْعَبْدُ مِنْ عِبَادَةٍ فَلَا يَكَافِي صَغْرَى نِعْمَةٍ مِنْ أَيْدِيهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ مِنْ بِلِيهِ فَمِنْ نَفْسِكَ لَأَنَّهَا السَّبَبُ فِيهَا لَا سُجْلَابُهَا بِالْمُعَاصِي وَهُوَ لَا يَنْفَيُ قَوْلَهُ قُلْ كُلُّ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّ الْكُلَّ مِنْهُ إِيمَادًا وَإِصْلَالًا غَيْرُ إِنَّ الْحَسَنَةَ أَحْسَانٌ وَامْتِحَانٌ وَالسَّيِّئَةُ مَحَازَةٌ وَانتِقَامٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَصَابَكَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتَ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوُ عَنْ كَثِيرٍ .

القمي عنهم «ع» إن الحسنات في كتاب الله على وجهين أحدهما الصحة والسلامة والسعفة في الرزق والآخر الأفعال كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الأفعال التي يعاقبون عليها .

وفي التوحيد عن الصادق عليه الصلاة والسلام كما ان بادي النعم من الله عز وجل نحلكموه<sup>(١)</sup> وكذلك الشر من أنفسكم وان جرى به قدره .

وفي الكافي عن الصادق «ع» قال الله: ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أديت فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قوياً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أني أولى منك بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أني لا أسئل عمما أفعل وهم يسألون .

والعيashi ما يقرب منه وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً عَلَى ذلك فما ينبغي لأحد أن يخرج من طاعتك .

(٨٠) وَمَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ لَأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ مُبْلِغٌ وَالْأَمْرُ وَالنَّاهِي هُوَ اللَّهُ وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الْكَلَافِي قَالَ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ

(١) نحمله أي أعطاء ووبه من طيب نفس يلا توقع عوض (م) .

فقال المنافقون لقد قارف الشرك<sup>(١)</sup> وهو يعني عنه ما يريد الا أن تتخذه رباً كما اخذت النصارى عيسى فنزلت .

وفي الكافي واليعاشي عن الباقي «ع» ذروة<sup>(٢)</sup> الأمر وسنانه ومفتاحه وباب الأشياء وزضاء الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله .

أقول: الامام في هذا الحديث يشمل الرسول وحكم سائر الأئمة حكمه لأنهم خلائقهم جمياً وذلك لأن الإمام «ع» مبلغ كما أن الرسول مبلغ ومنْ تَوَلَّ أعرض عن طاعته فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَقِيقاً تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب .

(٨١) وَيَقُولُونَ إِذَا أَمْرَتْهُمْ بِأَمْرٍ طَاعَةً أَمْرَنَا وَشَأْنَا طَاعَةً فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ خَرَجُوا بَيْتَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ دَبَرُوا لِيَلَّا غَيْرَ الدِّيْنِ تَقُولُ خَلَافُ ما قُلَّتْ وَأُمِرَتْ بِهِ أَوْ خَلَافُ مَا قَالَتْ لَكَ مِنَ الْقَبُولِ وَضَمَانِ الطَّاعَةِ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ يَبْتَهُ فِي صَحَافِهِمْ لِلْمَجَازَاتِ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا يكفيك الله شرهم .

(٨٢) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ يتأملون في معانيه ويتبعون ما فيه ولو كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ مِنْ كلامِ البَشَرِ كَمَا زَعَمُوهُ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا من تناقض المعاني وتفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع إلى غير ذلك .

(٨٣) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ أَوِ التَّحْوِفِ مَا يُوجَبُ الْأَمْنُ أَوِ الْحَوْفُ .

(١) قرف النب واقتربه عمله وقارف النب وغيره اذا داناه ولا صقه وان شئت اذا اتاها و فعله(م)

(٢) والذروة بالكسر والضم من كل شيء أعلاه وسنان كل شيء أعلاه أيضاً ومنه الحديث ذروة الإسلام وسنانه الجماد .

(٣) بيت فلان رأيه اذا فكر فيه ليلاً وقدره ومنه اذا يبيتون ما لم يرضي من القول (مجموع) .

أذَاعُوا بِهِ أَفْشَوْهُ قَيْلَ كَانَ قَوْمٌ مِنْ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا بَلَغُهُمْ خَبْرُ عَنْ سَرَايَا<sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ أَكَلَهُ أَوْ أَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِمْ وَعَدَ بِالظَّفَرِ أَوْ تَحْوِيفِ مِنَ الْكُفْرَةِ أَذَاعُوهُ وَكَانَتْ اذَاعُتُهُمْ مُفْسِدَةً وَلَتوْ رُدُّوهُ رَدُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ قَيْلَ أَيِّ يَسْتَخْرِجُونَ تَدْبِيرَهُ بِتَجَارِبِهِ وَأَنْظَارِهِمْ .

في الجواجم عن الباقر «ع» هم الأئمة المعصومون «ع» .

والعيashi عن الرضا «ع» يعني آل محمد صلوات الله عليهم وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه .

وفي الإكمال عن الباقر «ع» من وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجة ولولا فَضْلُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُّهُ بارسال الرسل وانزال الكتاب .

في الجواجم عنهم «ع» فضل الله ورحمته النبي وعلي صلوات الله عليهمما .

والعيashi عن الباقر «ع» فضل الله رسوله ورحمته الأئمة .

ومن الكاظم «ع» الرحمة رسول الله والفضل علي بن أبي طالب «ع» لَاتَّبِعُنْمَ الشَّيْطَانَ بِالْكُفْرِ الضَّلَالِ إِلَّا قَلِيلًاً وَهُمْ أَهْلُ الْبَصَائِرِ النَّافِذَةِ .

(٨٤) فَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ تَرْكُوكُ وَهَذِكُ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ فتقديم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد فان الله ينصرك لا الجنود .

في الكافي عن الصادق «ع» ان الله كلف رسول الله ﷺ ما لم يكلف أحداً من خلقه كله ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يوجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا

(١) وفي الحديث بعث سرية هي بفتح السين فمilla بمعنى القطعة من الجيش من خمسة الى ثلاثة واربعين توجه مقدم الجيش إلى العدو ، والجمع سرايَا وسرايا وسرايا مثلاً عطية وعطايا وعطابات ، قيل سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم أو من الشيء السري النفيس وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سراً أو خفية قال في النهاية وليس بالوجه لأن لام السراء وهذه ياء (مجمع) .

أحداً من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية .

والعياشي ما في معناه . روى أن أبا سفيان يوم أحد لما رجع واعد رسول الله ﷺ موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي وما معه إلا سبعون ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ مَا عَلَيْكَ فِي شَاءْهُمْ إِلَّا التحرير من عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بِأَنْهُمْ كَفَرُوا وَهُمْ قَرِيبٌ وَقَدْ كَفَّ بِأَنَّهُمْ بِأَنْ بَدَا لِأَنِي سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف النبي ﷺ بمن معه سالمين وَاللَّهُ أَشَدُ بِأَسَأَ مِنْ قَرِيبٍ وَأَشَدُ تَنْكِيلًا تعذيباً تهديد وتقريع<sup>(١)</sup> لمن لم يتبعه .

(٨٥) مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً رَاعَى بِهَا حَقَ مُسْلِمٍ إِمَّا بِدْفَعِ شَرٍّ عَنْهُ أَوْ جَلَبَ خَيْرًا إِلَيْهِ ابْتِغَاءً لِوَجْهِ اللَّهِ وَمِنْهَا الدُّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ثَوَابًا لَهُ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً وَهِيَ مَا كَانَ خَلَافُ ذَلِكَ وَمِنْهَا الدُّعَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا نَصِيبٌ مِنْ وَزْرِهِ مَسَاوٌ لَهُ فِي الْقَدْرِ فَإِنَّ الْكِفْلَ النَّصِيبَ وَالْمُثْلُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ مُقْبِلًا<sup>(٢)</sup> مُقْتَدِرًا وَحَفِظًا يُعْطَى عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ فَإِنَّ الْمَقْيَتَ جَاءَ بِالْمَعْنَى .

في الحصول عن الصادق «ع» عن آبائه عليهم الصلاة والسلام عن النبي ﷺ من أمر معروف أو نهى عن منكر أو دل على خير أو أشار به فهو شريك، ومن أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به فهو شريك .

وفي الجواجم عن «ع» من دعا لأخيه المسلم بظاهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثله كذلك النصيب .

وفي الكافي عن السجاد «ع» أن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعوا لأخيه بظاهر الغيب ويدركه بخير قالوا نعم الأخ أنت لأخيك تدعوه له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير أعطاك الله تعالى مثل ما سألت له وأثنى عليك مثل ما أثنيت عليه ولك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الأخ أنت لأخيك كف

(١) التقرير : التعنيف عنه تعنيفاً أي لامه وعتب عليه والتعنيف التغيير واللوم (م) .

(٢) قيل المقيت المقدر المعنى أقوات الخالق من إقاته أعطاه قوته وهي لغة في قاته والمقيت من اسمائه تعالى وهو المقدرة والحافظ والشاهد (جمع) .

أيها المستر على ذنبه وعورته واربع <sup>(١)</sup> على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله أعلم بعده منك .

أقول : اربع على نفسك أي قف وامسك ولا تتعب نفسك من ربع كمنع .

**(٨٦) وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**

القمي قال السلام وغيره من البر .

وفي الحصال عن أمير المؤمنين «ع» اذا عطس أحدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالى اذا حييتم بتحية الآية .

وفي المناقب جاءت جارية للحسن «ع» بطاق ريحان فقال «ع» أنت حررة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال أدبنا الله تعالى فقال وإذا حييتم بتحية الآية وكان أحسن منها إعتاقها .

وفي الكافي عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال قال رسول الله ﷺ السلام تطوع والرد فريضة .

وعنه «ع» اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم اذا رد واحد اجزأ عنهم .

وعنه «ع» القليل يبدؤن الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي ، وأصحاب البغال يبدؤن أصحاب الحمير وأصحاب الخيل يبدؤن أصحاب البغال . وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والملاز على القاعد وفي أخرى اذا لقيت جماعة جماعة يسلم الأقل على الأكثر وإذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة .

وعنه «ع» ومن التواضع أن تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام .

وعنه «ع» عن النبي ﷺ أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام .

وعن الباقر «ع» ان الله يحب افشاء السلام .

أقول : الإفشاء أن يسلم على من لقي كائناً من كان .

وعن الصادق «ع» ثلاثة يزد عليهم رد الجماعة وان كان واحداً عند العطاس يقال

(١) ربع كمنع وقف (ق) .

يرحّمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان واحداً فان معه غيره .

اقول : أراد بالرد ما يشمل الإبتداء وبالغير في آخر الحديث الملائكة والرد بالأحسن في السلام أن يضيف ورحمة الله فان قالها المسلم أضاف وبركاته وهي النهاية في رد بالمثل .

ففي الكافي عن الباقي «ع» قال مرّأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم أمير المؤمنين «ع» لا تجازوا بنا ما قالت الملائكة لأبينا ابراهيم «ع» انما قالوا ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت . وروى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقشتني فأين ما قال الله وتلا الآية فقال إنك لم ترك لي فضلاً وردت عليك مثله .

وفي الكافي عن الصادق «ع» من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة .

وعنه «ع» من تمام التحية للمقيم المصافحة<sup>(١)</sup> وتمام التسليم على المسافر المعافقة<sup>(٢)</sup> .

وعنه «ع» عن أمير المؤمنين «ع» لا تبدؤا أهل الكتاب بالتسليم وإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم .

وعن الصادق «ع» ثلاثة لا يسلمون الماشي إلى الجمعة وفي بيت الحلة وفي حمام .

وفي الحال عن أبيه «ع» لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على الم Gors ولا على عبدة الأوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشترنج والنرد ولا على المخنث<sup>(٣)</sup> ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك أن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا

(١) المصافحة الأخذ باليد كالتصافح (قاموس) .

(٢) المعافقة هو أن يضع كل من الشخصين يده على عنق صاحبه ويمسه إليه (م) .

(٣) المخنث بفتح النون والتثديد وهو من يوطئ في ذرته لما فيه من الانخناش وهو التكسر والتشوه (م)

على آكل الriba ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا يَحْسِبُكُمْ عَلَى التَّحْيَا وَغَيْرُهَا .

(٨٧) أَللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعُنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا إِنْكَارًا .

(٨٨) فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتَنَّنَ فِيمَا لَكُمْ تَفْرَقُمْ فَرْقَيْنِ وَلَمْ تَنْفُقُوا عَلَىٰ كُفُرِهِمْ .

في المجمع عن الباقر «ع» نزلت في قوم قدموا من مكة وأظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك ثم سافروا إلى اليمامة فاختلط المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم وشركهم والله أَرْكَسَهُمْ<sup>(١)</sup> ردهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا بما كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ أَنْ تجعلوه من المهتدين ومَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا إلى الهدى .

(٨٩) وَدُولَتُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا تَمْنَوْا أَنْ تَكْفُرُوا كَكُفُرِهِمْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً فِي الضَّلَالِ .

في الكافي عن الصادق «ع» في حديث وان لشياطين الانس حيلة ومكرًا وخدائع ووسوء بعضهم إلى بعض يريدون ان استطاعوا أن يردو أهل الحق عما أكرمه الله به من النصرة في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله اراده أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والإإنكار والتکذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَا تَتَولُّهُمْ وَإِنْ آمَنُوا حَتَّىٰ يَهاجِرُوا هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من أغراض الدنيا فَلَمَّا تَوَلَّوْا عَنِ الإِيمَانِ المَاصِبُ لِلْهِجْرَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ فَخَذُّوْهُمْ وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدُّتُمُوهُمْ كُسَارٌ الْكُفَّرُ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا أي جانبواهم رأساً ولا تقبلوا منهم ولایة ولانصرا

(١) والله أركسهم بما كسبوا أي ردهم إلى كفدهم بأعمالهم من الركس وهو رد الشيء مقلوبًا وأركسته بالألف رددته على رأسه وركسه واركسه بمعنى وركست الشيء ركساً من باب قتل أي قلبه ورددت أوله على آخره وارتكس فلان في أمر قد نجا منه (م) .

(٩٠) إِلَّاَ الَّذِينَ يَصْلِوْنَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْسَكُمْ وَبَيْسَنَهُمْ مِيْشَاقٌ استثناء من قوله فخذلوهم واقتلوهم أي الا الذين ينتهون إلى قوم عاهدوكم عهداً ويفارقون محاربتكم. في المجمع عن الباقر «ع» هو هلال بن عويم الإسلامي واثق عن قومه رسول الله ﷺ وقال في موادعته على أن لا نحيف<sup>(١)</sup> يا محمد من أثنا وألا تجحف من أثنا فنهى الله سبحانه أنه أن يعرض لأحد عهد اليهـم أَوْ جَأْوُكُمْ حَسْرَتْ صُدُورُهُمْ ضاقت . العياشي عن الصادق «ع» هو الضيق أن يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ . في الكافي عن الصادق «ع» نزلت في بني مدلج جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا أنا قد حضرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله ﷺ فلسنا معك ولا مع قومنا عليك فواعدتهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا والا قاتلهم .

القمي في قوله عز وجل ودوا لو تکفرون كما کفروا إلى آخر الآية نزلت في أشجع<sup>(٢)</sup> وبني ضمرة<sup>(٣)</sup> وكان خبرهم أنه لا خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لموعد مر قريباً من بلادهم وقد كان رسول الله ﷺ صادر<sup>(٤)</sup> بني ضمرة ووادعهم<sup>(٥)</sup> قبل ذلك فقال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله هذا بني ضمرة قريباً منا ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة أو يعيينا علينا قريشاً فلو بدأنا بهم فقال رسول الله ﷺ كلامهم أبى العرب بالوالدين وأوصلهم للرحم وأوفاهم بالعهد وكان أشجع بلادهم قريباً من بلاد بني ضمرة وهو بطن من كنانة وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة والأمان فأجدبت بلاد أشجع وأخصبت بني ضمرة فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله ﷺ مسيرة مسيرة لهم إلى بني ضمرة تهأ للمصير إلى أشجع فيغروهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فأنزل الله ودوا لو تکفرون كما کفروا الآية . ثم

(١) في الحديث انا معاشر الانبياء لا نشهد على الحيف يعني على الظلم والجور كان يشهد على من ينحل بعض أولاده دون بعض أو على من يطلق لنغير السنة وعلى الرباه ونحو ذلك والخالف في حكمه البائر فيه وقد حاف بحيف أي جار ومنه الحيف في الوصية من الكتاب و قد فسر بالوصية بالثلث ولعله يريد المبالغة (مجمع)

(٢) أشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة (ق) .

(٣) بنو ضمرة رهط عمرو بن أمية الضمري (ق) .

(٤) صادره على كذا : طالبه به (ق) .

(٥) وادعهم : صالحهم وتواجهوا تصاححاً (ق) .

استئنفي بأشجع فقال الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميافق أو جاؤوكم حضرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم الآية . وكانت أشجع محالها البيضاء والخل والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله ﷺ فهابوا لقربهم من رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم من يغزوهם وكان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافهم شيئاً بهم بالمسير إليهم فبينا هو على ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسيها مسعود بن رحيلة وهو سبعمائة فنزلوا شعب سلع<sup>(١)</sup> وذلك في شهر ربیع سنة ست فدعاه رسول الله أَسِيدُ بْنُ حَصَّيْنَ فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع فخرج أَسِيدُ ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال ما أقدمكم فقام إليه مسعود بن رحيلة وهو رئيس أشجع فسلم على أَسِيدَ وعلى أصحابه وقالوا جئنا لنـادـعـ مـحـمـداـ ﷺ فرجـعـ أَسِيدـ إلى رسول الله ﷺ فأخبرـهـ فقالـ رسولـ اللهـ ﷺ خـافـ الـقـوـمـ أـنـ أـغـزوـهـمـ فـأـرـادـواـ الـصـلـحـ بـيـنيـ وـبـيـنـهـ ثـمـ بـعـثـ إـلـيـهـ عـشـرـ أـحـمـالـ تـمـ فـقـدـمـهـاـ أـمـامـهـ ثـمـ قـالـ نـعـمـ الشـيـءـ الـهـلـيـةـ اـمـامـ الـحـاجـةـ ثـمـ آتـاهـمـ فـقـالـ يـاـ مـعـشـرـ أـشـجـعـ مـاـ أـقـدـمـكـمـ قـالـواـ قـرـبـتـ دـارـنـاـ مـنـكـ وـلـيـسـ فـيـ قـوـمـنـاـ أـقـلـ عـدـدـاـ مـنـاـ فـضـقـنـاـ لـحـرـبـ دـارـنـاـ وـضـقـنـاـ لـحـرـبـ قـوـمـنـاـ لـقـلـتـنـاـ فـيـهـمـ فـجـئـنـاـ لـنـوـادـعـكـ فـقـبـلـ النـبـيـ ﷺ ذـلـكـ مـنـهـ وـأـوـدـعـهـمـ فـأـقـامـوـاـ يـوـمـهـ ثـمـ رـجـعـوـاـ إـلـىـ بـلـادـهـمـ وـفـيـهـمـ نـزـلتـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـأـلـاـذـيـنـ يـصـلـوـاـ الـآـيـةـ وـلـوـ شـاءـ اللهـ لـسـلـطـهـمـ عـلـيـمـكـمـ بـاـنـقـوىـ قـلـوبـهـمـ وـبـسـطـ صـدـورـهـمـ وـأـزـالـ الرـعـبـ عـنـهـمـ فـلـقـاتـلـوـ كـمـ وـلـمـ يـكـفـواـ عـنـكـمـ فـلـأـنـ اـعـتـرـلـوـكـمـ فـلـمـ يـقـاتـلـوـكـمـ فـانـ لـمـ يـتـعـرـضـواـ لـكـمـ وـأـلـقـوـاـ إـلـيـمـكـمـ السـلـامـ الـاسـتـسـلامـ وـالـإـنـقـيـادـ فـمـاـ جـعـلـ اللهـ لـكـمـ عـلـيـهـمـ سـبـيـلاـ فـمـاـ أـذـنـ لـكـمـ فـيـ أـخـذـهـمـ وـقـتـلـهـمـ .

القمي عن الصادق «ع» كانت السيرة من رسول الله ﷺ قبل نزول سورة البراءة لا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه وأراده وقد كان نزل في ذلك من الله سبحانه فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً وكان رسول الله ﷺ لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه بسورة براءة

(١) سلع جبل بالمدينة وقول الجوهري السلع خطأ لأنه علم وجبل هذيل وحسن بوادي موسى من عمل الشوبك (ق) .

وأمر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة إلى مدة منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحديث طويل وهو مذكور بتمامه في سورة براءة .

(٩١) سَتَجِدُونَ آخَرَينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُنُوكُمْ وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ  
قيل كانوا يظهرون الإسلام ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا .

في المجمع ، عن الصادق «ع» نزلت في عبيدة بن حصين الفزاري أجدبت بلا دهم فجاء إلى رسول الله ﷺ ووادعه على أن يقيم بطن<sup>(١)</sup> نخل ولا يتعرض له وكان منافقاً ملعوناً وهو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع .

والقمي مثله. كُلُّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ دعوا إِلَى الْكُفْرِ وَإِلَى قَتَالِ الْمُسْلِمِينَ أَرْكَسُوا فِيهَا عادُوا إِلَيْهَا وَقَبُوا فِيهَا أَقْبَحَ قُلُوبَ فَيَانَ لَمْ يَعْتَزِ لُوكُمْ وَيَلْمَقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيهِمْ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِ هُؤُلَاءِ قَاتَلُوكُمْ وَلَمْ يَسْتَلِمُوا لَكُمْ وَلَمْ يَكْفُوا أَيْدِيهِمْ عَنْ قَاتَالِكُمْ فَخُذُوهُمْ فَأَسْرُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ حَيْثُ تَمْكِنُمْ مِنْهُمْ وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا تَسَاطُّ ظَاهِرًا وَحِجَةً وَاضْحَى فِي التَّعْرُضِ لَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالسُّبْيِ لِظَاهُورِ عَدَاوَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَغَدْرِهِمْ .

(٩٢) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَمَا صَحَّ لِمُؤْمِنٍ وَلَا اسْتَقَامَ لَهُ وَمَا لَاقَ بِحَالِهِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا خَطَّابًا لِأَنَّهُ فِي عَرْضَةِ الْخَطَّابِ .  
والقمي يعني ولا خطأ .

في المجمع ، عن الباقر عليه الصلاة والسلام نزلت في عياش<sup>(٢)</sup> بن أبي ربيعة المخزوفي أخي أبي جهل لأنَّه كان أسلم وقتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحارث بن يزيد أبو بنبيشه<sup>(٣)</sup> العامري قتله بالحرة<sup>(٤)</sup> بعد الهجرة

(١) بطن نخل بين مكة والطائف (مجمع) .

(٢) عياش بن أبي ربيعة صحابي (قاموس) .

(٣) وبنبيشه الخير وهو ذا بن بنبيشه صحابيان (قاموس) .

(٤) الحرفة بالفتح والتشديد أرض ذات حجارة ومنه حرفة المدينة والجمع حرار مثل كلبة وكذاب ويوم الحرفة معروف وهو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية لعنَه الله أهل المدينة ونهبهم وكان المتأمر عليهم مسلم بن عقبة وعيبيها هلاك يزيد ، قاتل فيه خلق كثير من المهاجرين والأنصار (مجمع) .

وكان أحد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشاً مع أبي جهل وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا  
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فعليه تحرير رقبة مُؤْمِنَةٍ فيما بينه وبين الله كذلك عن الصادق «ع»  
رواه العياشي .

وفي الكافي والعيashi عنه «ع» كل العتق يجوز فيه المولود إلا في كفاره القتل فان  
الله عز وجل يقول فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث<sup>(١)</sup> .

والعيashi عن الكاظم «ع» سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة<sup>(٢)</sup> وَدِيَةُ  
مُسْلِمَةٍ إِلَى أَهْلِهِ مُؤْدَاه إِلَى أُولَاءِ الْمَقْتُولِ إِلَّا أَنَّ يَصْدَقُوا يتصدقوا عليه بالدية  
سمى العفو عن الديمة صدقة حثاً عليه وتنبيهاً على فضله .  
وفي الحديث كل معروف صدقة .

العيashi سئل الصادق «ع» عن الخطأ الذي فيه الديمة والكافرة وهو الرجل يضرب  
الرجل ولا يتعدم قتله قال نعم قيل فإذا رمى شيئاً فأصاب رجلاً قال ذلك الخطأ الذي  
لا شك فيه وعليه الكفاره والديمة فـ«إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ».

في الفقيه عن الصادق «ع» في رجل مسلم في أرض الشرك فقتله المسلمون ثم علم  
به الإمام بعد فحال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله عز وجل فان كان من قوم  
عدو لكم الآية ، وزاد العياشي وليس عليه دية وإنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ كُفَّارَةُ بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَهُمْ مِيشَاقٌ عهد فـ«دِيَةُ مُسْلِمَةٍ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ يلزم  
قاتلته كفاره لقتله كذا في المجمع عن الصادق «ع» فـ«مَنْ لَمْ يَجِدْ رقبةً بـأَنْ لا يملكونها  
ولا ما يتوصل به إلـيـها فـصـيـامُ شـهـرـيـنِ مـتـابـعـيـنِ تـوـبـةـةـ مـنـ اللـهـ وـكـانـ اللـهـ  
عـلـيـمـاـ بـحـالـهـ حـكـيـمـاـ فـيـماـ أـمـرـ فـشـائـهـ».

في الكافي عن الصادق «ع» ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر أو  
مرض في الشهر الأول فان عليه أن يعيد الصيام وان صام الشهر الأول وصام من الشهر

(١) اخـنـثـ بـكـسـرـ اـخـاءـ الذـنـبـ وـقـيـلـ الشـرـكـ وـقـيـلـ الـإـثـمـ وـمـنـهـ حـنـثـ فـيـ يـمـينـهـ حـنـثـ إـذـا  
لـمـ يـفـ بـمـوجـبـهاـ فـهـوـ حـانـثـ قـالـ فـيـ النـهاـيـهـ وـكـانـهـ مـنـ اـخـنـثـ الـإـثـمـ وـالـمـعـصـيـهـ وـغـلامـ لـمـ يـدرـكـ الحـنـثـ أـيـ لـمـ يـجـرـ  
عـلـيـهـ التـلـمـ (ـمـجـعـ).

(٢) الظـاهـرـانـ المرـادـ بـأـخـرـ الـأـوـلـ فـيـ خـيـرـ الـمـتـوـنـدـ مـنـ الـمـلـمـ وـالـثـانـيـ فـيـ فـلـاـ تـنـفـيـ بـيـنـهـماـ .

الثاني شيئاً ثم عرض له ماله فيه عذر فعليه أن يقضي .  
أقول: يعني يقضي ما بقى عليه .

(٩٣) وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِيبَ  
اللهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

في الكافي واليعاشي عن الصادق «ع» أنه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمداً أله توبة فقال ان كان قتله لإيمانه فلا توبة له وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أشياء الدنيا فإن توبته أن يقاد منه وإن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه أعطاهم الديمة واعتن نسمة وصام شهرين متبعين واطعم ستين مسكوناً توبة إلى الله عز وجل .

وعنه «ع» لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة .

وفيه وفي المعاني واليعاشي عنه «ع» من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل في كتابه، وأعد له عذاباً عظيماً، قيل والرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضر به بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل فجزاؤه جهنم .  
وفي المعاني في قوله تعالى فجزاؤه <sup>(١)</sup> جهنم خالداً فيها قال إن جازاه .

(٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ سَافِرَتُمْ لِلْغَرْوِ  
فَتَبَيَّنُوا فَاطَّلُبُوا بَيْانَ الْأُمْرِ وَمِيزُوا بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَقُرْءَ فَتَبَيَّنُوا فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَيِ  
تَوَقَّفُوا وَتَأْنُوا حَتَّى تَعْلَمُوا مِنْ يَسْتَحِقُ الْقَتْلَ وَالْمَعْنَى بَيْنَ مَتَّقَارِبَيْنِ يَعْنِي لَا تَعْجَلُوا فِي الْقَتْلِ  
لَمْ اظْهَرْ اسْلَامَه ظَنَّا مِنْكُمْ بِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِذَلِكَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَنْقَى إِلَيْكُمْ  
السَّلَامَ لَمَنْ حَيَا كُمْ بِتَحْيَةِ السَّلَامِ وَقَرْءَ، السَّلَامُ بِغَيْرِ الْفَوْهَمِ بِمَعْنَى الإِسْلَامِ وَالْإِنْقِيَادِ  
وَفَسَرَ السَّلَامَ بِتَحْيَةِ الإِسْلَامِ أَيْضًا .

واليعاشي نسب قراءة السلام إلى الصادق «ع» لَسْتَ مُؤْمِنًا وَانْما فَعَلْتَ ذَلِكَ  
خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ تَبَتَّغُونَ عَرَفْنَ النَّحْيَةَ الدُّنْيَا تَطْلُبُونَ مَا لَهُ الذِّي هُوَ حَطَامُ سَرِيعِ  
الزَّوَالِ وَهُوَ الذِّي يَبْعَثُكُمْ عَلَى الْعَجْلَةِ وَتَرْكُ التَّشْبِيتِ فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِيمٌ كَثِيرَةٌ تَغْنِيكُمْ  
عَنْ قَتْلِ أَمْتَالِهِ مَا لَهُ كَذَلِكَ كَنْسُمْ مِنْ قَبْلٍ أَوْلَ مَا دَخَلْتُمْ فِي الإِسْلَامِ وَتَفَوَّهْتُمْ

(١) وعلى هذا فجزاؤه جواب

بكلمتي الشهادة فتحصنت بها دمائكم وأموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم المستنكتم  
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالإِشْتَهَارِ بِالإِيمَانِ وَالْإِسْتَقْامَةِ فِي الدِّينِ فَتَبَيَّنُوا وَافْعُلُوا  
بِالدَّخْلِينَ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَا تَبَدِّرُوا إِلَى قُتْلِهِمْ ظَنًا بِأَنَّهُمْ دَخَلُوا فِيهِ اتِّقاءً  
وَخُوفًا وَتَكْرِيرًا تَأْكِيدًا لِتَعْظِيمِ الْأَمْرِ وَتَرْتِيبِ الْحُكْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنْ حَالِهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا عَالِمًا بِهِ وَبِالْغَرْضِ مِنْهُ فَلَا تَتَهَافَّوْا<sup>(١)</sup> فِي الْقَتْلِ وَاحْتَاطُوا فِيهِ.

القمي نزلت لما رجع رسول الله من غزوة خيبر وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض اليهود في ناحية فدل ليدعوهم إلى الإسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس ابن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله عليه السلام جمع ماله وأهله وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله عليه السلام فمر به أسامة بن زيد فطعنـه فقتله فاما رجع إلى رسول الله عليه السلام أخبره بذلك فقال له رسول الله عليه السلام قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله ائما قالها تعوذ من القتل فقال رسول الله عليه السلام أفلأ شفقت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة بعد ذلك أن لا يقتل أحداً قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عليه السلام فتختلف عن أمير المؤمنين «ع» في حروبه وأنزل الله في ذاك ولا تقولوا من القى اليكم الآية .

أقول: في هذا الخبر ما يدل على نفاق أسامة وابتغائه عرض الحياة الدنيا وكفى في ذلك قول النبي ﷺ ولا ما كان في نفسه علمت عذراً لأمير المؤمنين «ع» في حربه فإنه كان قد علم ذلك من الله ومن رسوله على أن طاعة الإمام «ع» واجبة فلا عذر لأنسامة في تخلفه عنه . وفي رواية العامة أن مرداساً أضاف إلى الكلمتين انسالم عليكم وهي تؤيد قراءة السلام وتفسيره بتحية الإسلام .

(٩٥) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ عَنِ الْحَرْبِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَئِي الْفَضْلَةِ الْأَصْحَاءِ وَقَرَا مَنْصُوبًا أَيِّ حَالٍ خَلُوهُمْ عَنِ الْفَضْرِ الْمَانِعِ مِنَ الْخَرُوجِ .

في المجمع نزلت في كعب بن مالك من بنى سلمة ومرارة بن زبيع من بنى عمرو

(١) التهافت التساقط والتتابع ، والتهافت التساقط شيئاً فشيئاً (م) والمراد لا ترتكبوا القتل من غير رؤية .

( ١ - الصافى - ٢٩ )

ابن عوف وهلال بن أمية من بنى واقف تخلعوا عن رسول الله ﷺ يوم تبوك<sup>(١)</sup> وعذر الله أولى الضرر وهو عبدالله بن أم مكتوم قال رواه أبو حمزة الشمالي في تفسيره :

وفي العوالى روى زيد بن ثابت أنه لم يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدية استثناء غير أولى الضرر فجاء ابن أم مكتوم وكان أعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوجي ثانياً ثم سرى<sup>(٢)</sup> عنه عليه السلام .

فقال أقرأ غير أولى الضرر فالحقتها والذى نفسى بيده لكأني أنظر إلى ملحقها عند صدع<sup>(٣)</sup> في الكتف<sup>(٤)</sup> وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ تُرْغَبُ لِلْقَاعِدِيْنَ فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًاً من القاعدية والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقidiتهم وخلوص نيتهم .

في الجواب عن النبي ﷺ لقد خلفهم في المدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوتهم وهوت أفتادتهم إلى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرراً وغيره وفضل الله المُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا .

(٩٦) درجات منه وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا .  
في المجمع جاء في الحديث أن الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدية سبعين

(١) تبوك كرسول موضع بالشام منه إلى المدينة أربع عشرة مرحلة وإلى دمشق أحدي عشرة، ومنه غزوة تبوك (م) .

(٢) سرى عنه: انكشف (ق) .

(٣) الصدع: الكسر والشق والقطع والتفرق والإجتماع الشديد بحيث كاد أن ينقطع المجتمع من شدة الإجتماع والإبانة والإظهار وايضاح الأمر بحيث لا يخالطه ريب وكل محتمل في المقام فتأمل جيداً .

(٤) المراد بالكتف عظم الكتف فإنه ربما تكتب الآيات وقت نزولها على كتف مكان القرطاس ثم ثبتت في مكان آخر وبصدع الكتف كعبه وهو محل إبانته وبالمعنى بفتح الحاء مع فتح الميم وضمها محل اللحون والالحاق يعني لما امتلاء الكتف بصفحة من الآيات السابقة فلم يكن محل لالحاق هذه الآية إلا عند صدع الكتف هو كعبه فالحقتها بها ثابتة فيه .

درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفاً<sup>(١)</sup> للفرس الجواد المضمّر<sup>(٢)</sup> قيل كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالاً وتفصيلاً تعظيماً للجهاد وترغيباً فيه وقيل الأول ما خولهم<sup>(٣)</sup> في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة .

وقيل القاعدون الأول هم الأضراء<sup>(٤)</sup> والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم . وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من jihad الأصغر إلى jihad الأكبر .

أقول : ويعتمد أن يكون المراد بالأول قوماً وبالآخر آخرين فان ما بين المجاهد والمجاهد لما بين السماء والأرض وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا يغفر لما عسى أن يفترط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب .

**(٩٧) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** يحتمل الماضي والمصارع وقرأ توفهم ظالمي أنفسهم في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرا . في الإحتجاج عن أمير المؤمنين «ع» أنه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها قوله قل يتوفاكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسالتنا وقوله تعالى الدين

(١) في الحديث فقراء امي يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء وهو بحسب المتجمين أحد وتسعون يوماً وثمانون وهو نصف آب وايلول وتشرين الأول ونصف تشرين الثاني قيل والمراد من قوله (عليه السلام) بأربعين خريفاً أربعون سنة لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة وفي معانى الأخبار الخريف سبعون سنة . ومنه ما روى من رئيس المحدثين باسناده إلى أبي جعفر «ع» قال قال إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة انتهى . وفي مواضع من كتب الحديث الخريف الف عام والعام الف سنة . وفي بعض الروايات قلت وما الخريف جعلت فداك قال زاوية في الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاماً (مجمع) .

(٢) قال في القاموس ضمّر الخيل تضميرأ علفها القوت بعد السمن كأضمارها . وفي المجمع تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالملف حتى تسمى ثم لا يملف إلا قوتاً لتعطف وذلك في مدة أربعين يوماً إلى أن قال وقيل أن نشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب هزارها ويشد لحمها انتهى . ولعل المراد الفرس القوي السريع السير كثير العدو .

(٣) خول الله الشيء أي ملكه اياه وخوله نعمة أعطاه نعمة (م) .

(٤) الفرير الذاهب البصر والجمع اضراء والمرifer المهزول وهي بهاء (ق) .

توفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للملائكة فقال ان الله تعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسالته وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة النعمة وأله الموت أعوان من الملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره وفاعهم فعله وكل ما يأتيونه منسوب إليه فإذا كان فعلهم فعل ملك الموت فعل ملك الموت فعل الله لأنه ينوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وإن فعل أمنائه فعله كما قال وما تشاون إلا أن يشاء الله .

وفي الفقيه عن الصادق «ع» أنه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل ملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة <sup>(١)</sup> له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فيتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت .

وفي التوحيد سئل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن ذلك فقال ان الله تعالى يدبّر الأمور كيف يشاء ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فان الله يوكّله بخاصة من يشاء ويوكّل رسليه من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه وان الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف ولأن منه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه وإنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي الميت وأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم .

**أقول :** ولغموض هذه المسألة قال «ع» ما قال والسر فيه أن قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه إلى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من أعوان الملائكة

(١) الشرطة واحد الشرط كصرد وهم أول كتبية شهد الحرب وتهياً للموت وطاقة من أعوان الولاة (م) وهم شرطي كثيرون جهني سموا بذلك لأنهم ا陆军وا أنفسهم بعلامات يعرفون بها (ق) .

الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه إلى سماء الدرجة الإنسانية هي النفس المختصة بالإنسان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدس الذي شأنه إخراج النفوس من القوة الهيولانية إلى العقل المستفاد بأمر الله وإيصال الأرواح إلى جوار الله وعالم الملوك الأخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل وأما الإنسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت وأما المرتبة العقلية فقابضها وهو الله سبحانه الله يتوفى الأنفس، يا عيسى اني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قالوا أي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في أي شيء كنتم من أمر دينكم قالوا كننا مستضعفون في الأرض يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وببلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويعنوننا من الإيمان بالله واتباع رسوله واعتذروا مما وبنحو به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة أو عن إظهار الدين وإعلاء كلمته قالوا أي الملائكة تكذيبا لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من أرضكم ودوركم ونفارقا من يمنعكم من الإيمان إلى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة فأولئك ماؤهُم جهنّم وساحت مصيراً قيل نزلت في أناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة هـ

وفي المجمع والعيashi عن الباقر «ع» هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منهه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف .

والقمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين «ع» ولم يقاتلو معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض اي لم نعلم مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع فنتظروا فيه .  
أقول : لا منافاة بين الخبرين لأن الأول تفسير الثاني تأويل الآية تشملهما .

وفي نهج البلاغة قال «ع» ولا يقع اسم الإستضعف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه .

وفي الكافي عن الصادق «ع» انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيهاً بالفزع

فتركتم احداً يكون مستضعفأً وain المستضعفون فوالله لقد مشى بأمركم هذا العوائق<sup>(١)</sup> إلى العوائق في خدورهن وتحدثت به السقايات في طرق المدينة.

وعن الكاظم «ع» انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الإختلاف فإذا عرف الإختلاف فليس بضعف.

أقول: وفي الآية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي ﷺ من فر بدينه من ارض إلى ارض وان كان شبراً من الأرض استوجب الحنة وكان رفيق ابراهيم «ع» و محمد ﷺ .

(٩٨) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلَدِ أَنْ اسْتَشْأِنَاءَ مِنْ قَطْعِ  
لعدم دخولهم في الموصول وضميره والإشارة اليه لا يستطيعون حيلة ولا  
يَهْتَدُونَ سَبِيلًا .

في الكافي عن الباقي «ع» هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدى سبيلاً إلى الإيمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان .

وعنه «ع» انه سئل من هم قال نساوكم واولادكم ثم قال اريت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الحنة وما كانت تعرف ما انت عليه .

وفي المعاني والعيashi عنه «ع» ما يقرب من الحديث الأول وفي آخره مرفوع عنهم القلم.  
وعن الصادق «ع» لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلاً إلى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الحنة بأعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الأبرار .

والعيashi عن الباقي «ع» انه سئل عن المستضعفين فقال البلياء<sup>(٢)</sup> في خدرها<sup>(٣)</sup>  
والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والحليب الذي لا يدري الا ما قلت

(١) قال في المجمع العوائق من النساء جمع عاتق وهي الشابة أول ما تدرك وقيل التي لم تبن من والدتها ولم تتزوج وأدركت وثبت أنتهى . والمشار إليه بهذا أمر الولاية والسقايات النساء اللاتي يسكنن الزوار والحجاج ماه ولبناً من أهل البوادي فإنه ان وجد استضعفاف فهن أولى بالإتصاف به من كل أحد .

(٢) في الحديث عليك بالبلاء قلت وما البلاء قال «ع» ذوات الخدور العفائف (م) .

(٣) الخدر بالكلمة اعد للجارية البكر في ناحية البيت والجمع خدور وجارية مخدرة اذا لزمت الخدر (م) .

له والكبير الفاني <sup>(١)</sup> والصغير .

**أقول :** الحليب الذي يجلب من بلد إلى آخر .

**(٩٩) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُواً غَفُوراً**

ذا صفح عن ذنب عباده سائرًا عليهم ذنبهم .

**(١٠٠) وَمَنْ يُهَاجِرْ يَفَارِقْ أَهْلُ الشَّرِكِ وَيَهْرُبْ بِدِينِهِ مِنْ وَطْنِهِ إِلَى أَرْضِ الْإِسْلَامِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي مَنَاهِجِ دِينِهِ يَجْدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا مُتَحَوِّلًا مِنَ الرَّغَامِ وَهُوَ التَّرَابُ وَمُخْلِصًا مِنَ الضَّلَالِ وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ وَاظْهَارِ الدِّينِ فِي رَغْمِ بِذَلِكَ اُنْوَافِ مِنْ ضَيْقٍ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا .**

في المجمع عن أبي حمزة الشمالي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما أنا من استثنى الله إني لأجد قوة واني لعلم بالطريق وكان مريضاً شديداً بالمرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاتى اخاف ان اموت فيها فخرجوها يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيمات فنزلت الآية .  
والعيashi عن محمد بن أبي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنة عبيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله الأفطس فمات قبل ان يرجع اليه عبيد الله قال محمد بن أبي عمير حدثي محمد بن حكيم قال ذكرت لأبي الحسن «ع» زرارة وتوجيهه عبيداً إلى المدينة فقال أبي لأرجو ان يكون زرارة من قال الله : ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ( الآية ) .

**(١٠١) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ سَافِرَتِمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنِ الصَّلَاةِ بِتَنْصِيفِ الْرِّبَا عِيَاتٍ لَا مَرْأَةَ بِالْجَهَادِ وَالْهِجْرَةِ بَيْنِ صَلَاتِ السَّفَرِ وَالْخُوفِ قَبْلِ كَثِيرٍ أَفْوَى الْأَتَامُ وَكَانَ مَظْنَةً لَأَنْ يَخْطُرْ بِيَدِهِمْ أَنْ عَلَيْهِمْ نَقْصَانًا فِي التَّقْصِيرِ فَرَفِعَ عَنْهُمْ الْجُنَاحُ لِتَطْبِقَ نَفْوَهُمْ بِالْقُصْرِ وَيَطْمَأْنُوا إِلَيْهِ .**

وفي الفقيه والعيashi عن زرارة و محمد بن مسلم قالا قلنا لأبي جعفر «ع» ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الأرض ليس عليكم جناح قبل انتصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما قال الله تعالى ليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا كيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر فقال اوليس قد قال الله عز وجل ان

(١) يقال للشيخ الكبير فان على المجاز لقربه ودنوه الى الفناء ( مجمع ) .

الصفا والمروءة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطرف بهما الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لأن الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه ﷺ كذلك التصوير في السفر شيء صنعه النبي ﷺ وذكره الله في كتابه قال لنا له فمن صلى في السفر أربعاءً أيعيد ام لا قال ان كان قد قرات عليه آية التصوير وفسرت له وصلى اربعاءً اعاده وان لم يكن قرأت عليه ولم يعلمهها فلا إعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فانها ثلات ليس فيها تصوير وتركها رسول الله ﷺ في السفر والحضر ثلاث ركعات وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله ﷺ إلى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون إليها بريдан اربعة وعشرون ميلاً فقصر وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله ﷺ قوماً صاموا حين أفتر العصاة إلى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وأبناء ابنائهم إلى يومنا هذا .

وعن النبي ﷺ فرض المسافر ركعتان غير قصر .

أقول: واقل سفر يقتصر فيه ثمانية فراسخ ذاهباً وجائياً كما يستفاد من الأخبار المعصومية واكثر اصحابنا قد خفي عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد حفظنا ذلك في كتابنا الموسوم باللوفي وغيره إنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ دِينِكُمْ وَهَذَا الشَّرْطُ باعْتِبَارِ الْغَالِبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَإِنَّ الْقَصْرَ ثَابِتٌ فِي حَالِ الْآمِنِ إِيْضًا .

وفي الكافي والفقهي والتهذيب عن الصادق «ع» في هذه الآية أنها في الركعتين تنقص منها واحدة يعني في حال الخوف إنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ظاهر العداوة .

(١٠٢) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فِي أَصْحَابِكَ الضَّارِّينَ فِي الْأَرْضِ الْخَافِفِينَ عُدُوُّهُمْ إِنْ يَغْرِيَهُمْ فَأَقْمِتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ بِأَنْ تَؤْمِنُهُمْ فَلَتُنَقْمِمُ طَائِفَةً مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِكَ مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلَيُبَيِّكُرُونُوا مِنْهُمْ وَرَأَيْكُمْ يُحْرِسُونَكُمْ وَلَكُنْتِ طَائِفَةً أُخْرَى لَمْ يُصَلِّوَا فَلَيُصَلِّوَا مَعَكَ وَلَيَأْخُذُوا حِذَرَهُمْ تَخْذِيرُهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفِلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْسِعُتِكُمْ فَيَمْبِلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً

تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلواتكم فيحملون عليكم حملة واحدة وهو بيان ما لأجله امرروا بأخذ السلاح ولا جناح عليكم إنْ كَانَ بِكُمْ أَذْيَ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وَخُذُوا حِذْرَكُمْ كيلا يهجم عليكم العدو إنَّ اللَّهَ أَعَدَ لِلْكَافِرِ بَيْنَ عَذَابَاهُ مُهِمَّا مُذْلًا .

القمي نزلت لما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية ي يريد مكة فلما رفع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائة فارس ليستقبل رسول الله ﷺ فكان يعارض رسول الله ﷺ على الجبال فكلما كان في بعض الطريق وحضرت صلاة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس وقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون الصلاة ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى هي احب اليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلوة الخوف بهذه الآية ففرق رسول الله ﷺ أصحابه فرقتين ووقف بعضهم تجاه العدو وقد أخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله ﷺ قائمًا ومرروا فوقفوا موقف أصحابهم وجاء أولئك الذين لم يصلوا فصلوا بهم رسول الله الركعة الثانية لهم الأولى وقد رسول الله ﷺ وقاموا أصحابه فصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم .

وفي الكافي عن الصادق «ع» صلى رسول الله بأصحابه في غزوة ذات الرقاع صلاة الخوف ففرق أصحابه فرقتين أقام فرقة بازاء العدو وفرقه خلفه فكبوا وكبروا فقرأ وانصتوا فركع وركعوا فسجد وسجدوا ثم استمر رسول الله ﷺ قائمًا وصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بازاء العدو وجاء أصحابهم فقاموا خلف رسول الله ﷺ فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقالوا وصلوا لأنفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض .

وعنه «ع» أنه سئل عن صلاة الخوف قال يقوم الإمام ويحيى طائفه من أصحابه فيقومون خلفه وطائفه بازاء العدو فيصلي بهم الإمام ركعة ثم يقوم ويقومون معه فيمثل

قائماً ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام أصحابهم ويحيي الآخرون فيقومون خلف الإمام فيصلي بهم الركعة الثانية ثم يجلس الإمام فيقومون هم فيصلون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسلیمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الإمام ويحيي طائفة فيقومون خلفه ثم يصل بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الإمام قائماً فيصلون ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف أصحابهم ويحيي الآخرون ويقومون في موقف أصحابهم خلف الإمام فيصل بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقومون ويقوم معه ويصل بهم ركعة أخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة أخرى ثم يسلم عليهم .

(١٠٣) **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ** فاذا فرغتم من صلوتكم وأنتم محاربوا عدوكم **فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ** ادعوا الله في هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم به مثل قوله تعالى إذا لقيتم فتنة فاثبتوها واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون **فَإِذَا أطْمَأْنَسْتُمْ** فإذا استقررتם في أوطنكم وأقمتم في أمصاركم **فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** فاتموا الصلاة التي أذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال السفر والخوف واتموا حدودها **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً** في الكافي والعيashi عن الباقر «ع» يعني مفروضاً وليس يعني وقت فورتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاتها لم تكن صلاته هذه مؤداه ولو كان كذلك هلك سليمان بن داود حين صلاتها لغير وقتها ولكن متى ما ذكرها صلاتها .

وفي الكافي عن الصادق «ع» موقوتاً أي ثابتاً وليس ان عجلت قليلاً وأنحرت قليلاً بالذي يضرك ما لم تضع تلك الإضاعة فان الله عز وجل يقول لقوم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً .

(١٠٤) **وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ** لا تضعفوا في طلب القوم الذين هم أعداء الله واعدواكم إن **تَكُونُوا تَائِمُونَ** ما بينكم من الجراح منهم **فَإِنَّهُمْ يَتَأْمُونَ** أيضاً ما بينهم من ذلك **كَمَا تَأْمُونَ وَتَرْجُونَ** من الله ما لا يرجون من اظهار الدين واستحقاق الثواب فأئمت أولى وأخرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم **وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا** بمصالح خلقه حكيمـاً في تدبيره لإيامـه .

القمي أن النبي ﷺ لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي يا عشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداولونهم فأنزل الله على نبيه ولا تهنو (الآية) وقال عز وجل أن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله إلى قوله شهداء فخرجو على ما بهم من الألم والجرح .

(١٠٥) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ بِمَا عَرَفْتُ وَأَوْحَى بِهِ إِلَيْكَ .

في الكافي عن الصادق «ع» والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة قال الله عز وجل إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله وهي جارية في الأوصياء .

وفي الإحتجاج عنه «ع» إنه قال لأبي حنيفة وترعم أنه صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله ﷺ صواباً ومن دونه خطأ لأن الله قال فاحكم بينهم بما أراك الله ولم يقل ذلك لغيره ولا تكون لـالـخـائـنـينـ لأجلهم والذب عنهم خصيصاً للبراء .

(١٠٦) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مَا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا لِمَنْ يَسْتَغْفِرُه .

القمي كان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بنى أبيرق اخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير وبشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً وأخرجوا طعاماً كان أعده لعياله وسيفاً ودرعاً فشكوا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان قوماً نقبوا على عمي وأنخدوا طعاماً كان أعده لعياله وسيفاً ودرعاً وهم أهل بيت سوء وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له ليبد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل ليبد بن سهل فبلغ ذلك ليبد فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بنى أبيرق اترموني بالسرقة وأنتم أولى به مني وأنتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبونه إلى قريش لتبيين ذلك أو لأملائن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسد بن عروة وكان منطيناً بليناً فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل

شرف وحسب فرماهم بالسرق وأتاهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وجاء اليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميthem بالسرقة فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتادة من ذلك ورجع إلى عمه وقال يا ليتني مت ولم أكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته فقال عمه: الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه إنا أنزلنا إليك الكتاب (الآيات).

وفي المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى أبا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم يقول قاله فلان.

وفي الجوامع يروى أن أبا طعمة بن ابيرق سرق درعاً من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فأخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها إلى أبو طعمة فجاء بنو ابيرق إلى رسول الله ﷺ وكلموا أن يجادلوا عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح وببرىء اليهودي فهم رسول الله ﷺ وأن يفعل وأن يعاقب اليهودي فنزلت وفي معناه ما روتة العامة مع زيادات.

(١٠٧) **وَلَا تُجَادِلُ عَنِ الدِّينِ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ** جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلماً عليها لأن وبالها يعود عليها إنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافِيَّاً مِّنَ الْمُبَالَغَةِ في الخيانة مصرأً عليها أثيمًا منهمكاً فيه.

(١٠٨) **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ** يسترون منهم حباء وخرفاً **وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ** ولا يستحيون منه وهو أحق بأن يستحيي منه ويختلف وهو معهم إذ يُبَيِّنُونَ يدبرون ويزورون بالليل مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ من دمي البريء. القمي يعني الفعل فوق القول مقام الفعل **وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً** لا يفوت عنه شيء.

(١٠٩) **هَا أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا** محاميًّا **عَنْهُمْ يَحْمِلُهُمْ** من عذاب الله.

(١١٠) **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءَ قَبِيحًا يُسوِّءُ بِهِ غَيْرَهُ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ** بما

يختص به ولا يتعداه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ بِالْتَّوْبَةِ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا لِذَنْبِهِ رَحِيمًا متفضلاً عليه .

في نهج البلاغة من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الآية .

(١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ إِنْمَا فَإِنْمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ لَا يَتَعْدَاهُ وَبِأَنَّهُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمًا فَهُوَ عَالِمٌ بِفَعْلِهِ حَكِيمٌ فِي مَجَازَاتِهِ .

(١١٢) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطَيْفَةً ذَنْبًا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ أَوْ إِثْمًا ذَنْبًا تَعْمَدُهُ كَبِيرًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيَّةً كَمَا رَمَى بَشِيرٌ أَيْدِيًّا أَوْ الْيَهُودِيُّ فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا بِسَبِّ رَمِيِّ الْبَرِيَّةِ وَتَنْزِيهِ النَّفْسِ الْخَاطِئَةِ .

(١١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ بِاعْلَامِ مَا هُمْ عَلَيْهِ بِالْوَحِيِّ لَهَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلِلُوكُمْ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِالْحَالِ وَلَيْسَ الْقَصْدُ فِيهِ إِلَى نَفْيِ هُمْهُمْ بَلْ إِلَى نَفْيِ تَأْثِيرِهِ فِيهِ وَمَا يُضْلِلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لَأَنَّ وَبَالَهُمْ وَمَا يَضْرُونَكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَاصِمُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ وَمَؤْيِدُكُمْ وَمَا خَطَرَ بِبَالِكُمْ كَانَ اعْتِمَادًا مِنْكُمْ عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ لَا مِيلًا فِي الْحُكْمِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمْ مِنْ خَفْيَاتِ الْأَمْرِ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا إِذَا لَمْ يَرُمْ بِهِ فَضْلُ أَعْظَمِ مِنَ النَّبُوَةِ

القمي عن الباقر «ع» قال ان أناساً من رهط بشير الأدرين قالوا انطلقا بنا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا ونذرره فان صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إلى قوله وكيلا فأقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي أحلف به ما سرقها إلا ليبيد فتنزلت ومن يكتب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وأثما مبينا ثم ان بشيراً كفر ولحق بمكة وأنزل الله في النفر الذين أعنروا بشيراً وأتوا النبي ﷺ ليعنروا ولهلا فضل الله عليك ورحمته (الآية) ونزل في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له المدى ويتابع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساعت المصيرأ.

وفي الكافي عن الكاظم «ع» في قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضي من القول يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة الجراح .

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين «ع» في حديث وقد بين الله قصص المغرين بقوله اذ يبيتون ما لا يرضي من القول بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود<sup>(١)</sup> باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه .

(١٤) لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ  
أمر جميل أو إصلاح بين الناس تأليف بينهم بال媿ة .

في الكافي والعيashi والقمي عن الصادق «ع» يعني بالمعروف القرض .

والقمي عنه «ع» ان (٢) الله فرض للتمحل (٣) في القرآن فسئل وما التمحل قال أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتمحل له وهو قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم .

وعن أمير المؤمنين «ع» ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم .

وفي الكافي عن الصادق «ع» الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وفسر الإصلاح بأن تسع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث (٤) نفسه فتلقاءه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه .

وفي الحصال عنه «ع» عن أبيه عن آبائه عن النبي ﷺ ثلات يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والإصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك أي الأمور الثلاثة أو الأمر بها ابتسغاً مرتضيات الله فستوف نفعيه أجرًا عظيمًا وقرأ بالياء .

(١٥) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ بِخَالفِهِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى  
أي ظهر له الحق ويتبين غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيفي

(١) الأود العوج واود الشيء بالكسر باود اوداً أي أغوج وتاؤد تعوج (م) .

(٢) قول «ع» ان الله فرض : أقول قد نقل في مجمع البيان هذه الرواية بلفظ التمحل في مكان التمحل في الموضع الثلاثة منها ولا يتحقق أنه أنس .

(٣) التمحل الإحتيال والمراد هنا أن تصرف وجهك لما بينك وبينه من الكدرة وضيق خلقك عنه ، ثم تذكرت أمر الله ووصيته فصرفت وجهك إليه يبشر وفرح وبهجة وتحية ابتهاء لمرضاته تعالى وقد يكون سبب الإعراض غير هذا كثهم وغم وألم وشلل أهم أو مصلحة دينية أو دنيوية .

(٤) خبث الشيء خبأاً من باب قرب وخبائة ضد طاب فهو خبيث (م) .

**نُوكِهِ مَا تَوَلَّى نَجْعَلُهُ وَالِيَّ مَا تَوَلَّ مِنَ الْفَضَالِ بَأْنَ نَخْذُلَهُ وَنَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا اخْتَارَهُ  
وَنَصْلِيهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا .**  
القمي نزلت في بشير كما مر.

(١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ .  
تكريره اما للتأكيد أو لقصة بشير ومن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عن الحق .  
(١١٧) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَدْعُونَ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ  
دون الله إِلَّا إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ  
حي صنم يعبدونه ويسمونه انى بني فلان كذا قيل .

وفي المجمع عن تفسير أبي حمزة الشمالي قال كان في كل واحدة منهن شيطانة  
انثى تراءى للسدنة (١) وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله  
تعالى ولعنه وإن يَدْعُونَ أَنْ يَعْبُدُونَ بِعِبَادَتِهِ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لأنه الذي أمرهم  
بعبادتها وأغرىهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له والمرشد الخارج عن الطاعة  
الذي لا يعلق بخير .

(١١٨) لَعْنَهُ اللَّهُ بَعْدُهُ عَنِ الْخَيْرِ وَقَالَ أَيُّ الشَّيْطَانِ لَا تَخْذِنَ مِنْ عِبَادِكَ  
نَصِيبًا مَفْرُوضًا قَدْرِ لِي وَفَرِضْ قَالَهُ عِدَاوَةً وَبغْضًا .

في المجمع عن تفسير الشمالي عن النبي في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون  
في النار وواحد في الجنة ، وفي رواية أخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار وإبليس

(١١٩) وَلَا خِلْتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَلَا مُنْتَهِيَّهُمْ الْأَمَانِيُّ الْبَاطِلَةُ كَطُولِ الْعُمُرِ  
وَانْ لَا بَعْثُ وَلَا عِقَابٌ وَلَا مُرْتَهُمْ فَلَيَبْتَكُنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ قَلِّ كَانُوا يَشْقَوْنَ  
إِذَا وَلَدْتُ خَمْسَةَ أَبْطَنَ وَالْخَامْسَ ذَكْرٌ وَحَرَمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمِ الانتِفاعُ بِهَا .  
وفي المجمع عن الصادق «ع» ليقطعن الأذن من أصلها وَلَا مُرْتَهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ  
خَلْقَ اللَّهِ فِيهِ .

عنه «ع» ي يريد دين الله وأمره .

(١) سدنا وسدانة خدمة الكعبة أو بيت انصم (ث).

وفيه و يؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله .

**أقول :** و يزيده تأييداً قوله عز وجل عقيب ذلك الدين القيم و تفسيرهم «ع» فطرة الله بالإسلام و لعله يندرج فيه كل تغيير خلق الله عن وجهه صورة أو صفة من دون اذن من الله كفقتهم (٢) عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفاؤه عن الركوب و خصاً العبيد وكل مثلاه ولا ينافيه التفسير بالدين والأمر لأن ذلك كله داخل فيهما ومنْ يَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيَّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ بِأَنْ يُؤْثِرَ طَاعَتَهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ خَسِيرٌ خُسْرَ أَنَا مُبِينًا أَذْ ضَيَعَ رَأْسَ مَالِهِ وَبَدَلَ مَكَانَهُ مِنَ النَّارِ .

(١٢٠) يَعِدُهُمْ مَا لَا يَنْجُزُ وَيُمْنَّيْهِمْ مَا لَا يَنْالُونَ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا وَهُوَ اظْهَارُ النَّفْعِ فِيمَا فِيهِ الضَّرُّ وَهَذَا الْوَعْدُ أَمَا بِالْحَوَاطِرِ الْفَاسِدَةِ أَوْ بِالْسَّانِ أَوْ لِيَاهِ .

في المجالس عن الصادق «ع» لما نزلت هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا للذنب بهم صعد ابليس ج بلاً بمكة يقال له ثور<sup>(٢)</sup> فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها قال بماذا فقال له بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بماذا قال أعدهم وأمنهم حتى ي الواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة انسائهم الإستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيمة .

(١٢١) أُولَئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا .. مَدْلَأًا .. وَمَهْرَبًا

(١٢٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَنْهُ اللَّهُ حَقَّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلَّاً تَأْكِيدَ بَلِيغٌ .

(١٢٣) لَيْسَ بِأَمَانِيَّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ القمي ليس ما تتمسون أنت ولا أهل الكتاب أهي أن لا تعذبو بأفعالكم منْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ عاجلاً أو آجلاً .

في العيون أن اسماعيل قال للصادق «ع» يا اباه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا

(٢) السقوط بالهمزة الثق يقال فقات ميند. أفقواها أي شفقتها (م) .

قال ليس بأمانكم ولا أمني أهل الكتاب من يعمل سوء يجز به .

وفي المجمع عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما أبقيت هذه الآية من شيء فقال أما والذي نفسي بيده أنها لكيما نزلت، ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا أنه لا يصيب أحداً منكم مصيبة إلا كفر الله بها خطيبته حتى الشوكة يشاكلها أحدكم في قدمه .

أقول: معنى قاربوا وسددوا اقتضى في أموركم واطلبوا بأعمالكم السداد والإستقامة من غير غلو ولا تقصير .

وفي معنى هذا الحديث أخبار كثيرة عن أهل البيت «ع» .

فالعياشي عن الباقي «ع» لما نزلت هذه الآية من ي العمل سوء يجز به قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ ما أشدتها من آية فقال لهم رسول الله ﷺ أما تبتلون في أنفسكم وأموالكم وذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات .

وفي الكافي عنه «ع» ان الله تعالى اذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب (الحديث) . ولا يجدر له لنفسه من دون الله ولبياً من يواليه ولا ناصيراً يدفع عنه العذاب .

(١٢٤) ومن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ بُعْضُهَا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأَوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَقَرَأَ بِضْمِ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَلَا يُظْلَمُونَ تَقِيرًا بِنَفْسِ شَيْءٍ مِنَ الثَّوَابِ، التَّقِيرُ النَّقْطَةُ الَّتِي فِي النَّوَافِذِ .

(١٢٥) ومن أَحْسَنَ دِينًا مِمْنَ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أَخْلَصَ نَفْسَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ آتَ بِالْحَسَنَاتِ .

وفي الحديث النبوى الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتب ملة إبراهيم التي هي دين الإسلام والمتافق على صحتها يعني اقتدى بيدينه وبسيرته وطريقته حنيفاً مائلاً عن سائر الأديان واتخذ الله إبراهيم خليلاً اصطفاه وخصصه بكرامة الخلقة .

الكافي عنهما «ع» ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتخذهنبياً وان الله اتخذهنبياً قبل أن يتخذهرسولاً وان الله اتخذهرسولاً قبل أن يتخذه خليلاً وان الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعلهإماماً .

وفيه واليعاشي عن الباقي «ع» لما اتخاذ الله عز وجل ابراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهنا فدخل ابراهيم الدار فاستقبله خارجاً من الدار وكان ابراهيم رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون الرجال فأخذ بيده وقال يا عبدالله من أدخلتك داري فقال ربه ادخلنيها فقام ربه أحق بها مني فمن أنت قال ملك الموت ففزع ابراهيم «ع» وقال جتنبي لسلبني روحي قال لا ولكن اتخاذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشراته قال فمن هو لعلي أخدمه حتى أموت قال أنت هو فدخل على سارة فقال لها ان الله تعالى اتخذني خليلاً .

وفي الكافي عن الصادق «ع» إن ابراهيم كان أباً أضيف وكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح يطلب الأضيف وأنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبدالله باذن من دخلت هذه الدار فقال دخلتها باذن ربه يردد ذلك ثلاث مرات فعرف ابراهيم «ع» أنه جبرئيل فحمد ربه ثم قال أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً قال ابراهيم «ع» اعلم من هو أخدمه حتى أموت قال فأنت قال وبم ذلك قال لأنك لم تسأله أحداً شيئاً قط ولم تسأله شيئاً قط فقلت لا .

والقمي عنه «ع» ان ابراهيم (ع) هو أول من حول له الرمل دقيقاً وذلك أنه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالحمار خالياً فسأله جرابه رملاً فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة استحياءً ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاماً طيباً فقال ابراهيم «ع» من أين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال ابراهيم أما إنه خيلي وليس بمصري فلذلك أعطى الخلة فشكراه وحمده وأكل .

وفي الإحتجاج عن النبي ﷺ في حديث قوله إن ابراهيم «ع» خليل الله فانما هو

مشتق من الخلة<sup>(١)</sup> والخلة إنما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلًا إلى ربه فقيرًا إليه منقطعًا وعن غيره متغفلاً معرفًا مستغنياً وذلك أنه لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق بعث الله إلى جبرائيل فقال له أدرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسيبي الله ونعم الوكيل أني لا أأسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه فسماه خليله أي فقيره ومحتجه والمنقطع إليه سواه قال وإذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو أنه قد تخلل معاينه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأمره ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله وإذا يعلمه بأسراره لم يكن خليله .

وفي العيون عن الصادق «ع» إنما اخند الله إبراهيم خليلًا لأنه لم يرد أحدًا ولم يسأل أحدًا قط غير الله .

وفي العلل عنه «ع» لكثره سجوده على الأرض .  
وعن الهاادي «ع» لكثره صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين  
وعن النبي ﷺ لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس نائم .

أقول: لا تنافي بين هذه الأخبار لأنها كلها مشتركة في معنى انقطاعه إلى الله واستغناهه عمما سواه وأنه الموجب لاتخاذ الله إياه خليلًا وما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات أن الملائكة قال بعضهم لبعض اخند ربنا من نطفة خليلًا وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلاً فأوحى الله تعالى إلى الملائكة أعمدوا على أزهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرائيل وميكائيل فنزل إلى إبراهيم في يوم جمع غنميه وكان لا براهيم «ع» أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من من ذهب أحمر وأربعون ألف غنم حلاية وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طرق الجمع فقال أحدهما بلذادة<sup>(٢)</sup> صوت سبعة قدوس فجاوبه الثاني ريب الملائكة والروح فقال أعيداهما ولكلما نصف ما لي ثم قال أعيداهما ولكلما مالي ولولي وجسدي

(١) الخلة: الحاجة والفقر والخصاصة (ق) .

(٢) اللذة نقىض الألم لذات لذ، وبه لذذًا ولذذة والتذه وبه واستلذه وجده لذيدًا (ق) .

فناذت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا منادياً من العرش يقول  
الخليل موافق خليله .

(١٢٦) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَالقاً وَامراً وَمَلِكاً فَهُوَ  
مُسْتَغْنٌ عَنِ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا  
عِلْمًا وَقَدْرَةً .

(١٢٧) وَرَسَتْ هَنْتُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ الْفَتْوَى أَيِ تَبَيَّنَ الْحُكْمُ فِي النِّسَاءِ  
فِي مِيرَاثِهِنَّ .

القمي عن الباقر «ع» سئل النبي ﷺ عن النساء ما هن من الميراث فأنزل الله الربع  
والثمن قُلِ اللَّهُ يُفْتَنُكُمْ فِيهِنَّ يَبْيَنُ لَكُمْ مَا سُأْلَتُمْ فِي شَأْنِهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ  
فِي الْكِتَابِ أَيِ وَبَيْنَ لَكُمْ أَيْضًا مَا يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الْلَاَتِي  
لَا تُؤْتُونَهُنَّ لَا تُعْطُونَهُنَّ مَا كُتُبَ لَهُنَّ مِنَ الْمِيرَاثِ كَانَ أَهْلُ الْجَاهْلِيَّةِ لَا يَوْرُثُونَ  
الصَّغِيرَ وَلَا الْمَرْأَةَ وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا نُورْثُ إِلَّا مِنْ قَاتِلٍ وَدَفْعَ عَنِ الْحَرَبِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
آيَاتِ الْفَرَائِصِ الَّتِي فِي أُولَى السُّورَةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كَبَّهُنَّ كَذَا فِي  
الْمُجَمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» .

وزاد القمي و كانوا يرون ذلك في دينهم حسناً فلما أنزل الله فرائص المواريث  
و جدوا (١) من ذلك وجداً شديداً فقالوا انطلقوا إلى رسول الله ﷺ فنذر ذلك له لعله  
يدعه أو يغيره فأتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك أبوها وأخوها ويعطي  
الصبي الصغير الميراث وليس واحداً منها يركب الفرس ولا يحوز (٢) الغنيمة ولا يقاتل  
العدو فقال رسول الله ﷺ بذلك أمرت وَتَرْغَبُونَ أَنْ قَنْكِحُوهُنَّ عَنْ نِكَاحِهِنَّ .  
القمي إن الرجل كان في حجره اليتيمة ف تكون دمية (٣) و ساقطة يعني حمقاء  
في رغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من أجل مالها و يمنعها

(١) وجد في الحزن و جداً بالفتح وتوجدت لفلان حزنت له (مجموع) .

(٢) الحوز الجماع وكل من ضم إلى نفسه شيئاً فقد حازه يحوزه حوزاً أو حيازة (ص) .

(٣) الدمية القبيحة المنظر والساقة من لا رتبة لها والحمقاء تفسير الساقطة وهي من قل عقلها  
و حاصل المراد أن القبيحة لما لم يكن لها حسن ولا رتبة ورشد فكان الرجل يرغب عن نكاحها لكن يريد  
مالها لا يخل بها تزوج حتى تموت فيرثها

النکاح ویترکص بها الموت لیرثها فنهی الله عن ذلك **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ** ویفتیکم في المستضعفین مِنَ الْوِلْدَانِ من الصبيان الصغار أن تعطوهن حقوقهم لأن فيما يتلى علیکم وآتوا اليتامی أموالهم كما مضى وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ویفتیکم في أن تقوموا لليتامی بالقسط في أنفسهم وأموالهم وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ في أمر النساء واليتامی وغير ذلك فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلَيْمًا وعد ملن آخر الخير في ذلك .

(١٢٨) **وَإِنِ امْرَأً** خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا توقعت لما ظهر لها من المخايل نُشُوزاً بتجافیاً عنها وترفعاً عن صحبتها وكراهة لها ومنعاً لحقوقها أو إعراضها بأن يقل مجالستها ومحادثتها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا .

في الكافي والعياشی عن الصادق «ع» هي المرأة تكون عند الرجل فيكرها فيقول لها أريد أن أطلقك فتقول له لا تفعل اني أكرهه أن يشممت بي ولكن انظر في ليلى فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو <sup>(١)</sup> لك ودعني على حالی وهو قوله تعالى فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحًا هذا هو الصلح .

والقمی ما في معناه مع ذکر سبب التزول **وَالصَّالِحُ خَيْرٌ** من الفرقه وسوء العشرة **وَأَخْسِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّعْعَ** لكونها مطبوعة عليه فلا تکاد المرأة تسمح باعراض الزوج عنها وتقصیره في حقها ولا الرجل يسمح بأن يمسکها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا کرهها أو أحب غيرها .

القمی قال واحضرت الأنفس الشع فمنها من اختارتہ ومنها من لم تختاره وإن **تُحْسِنُوا** في العشرة **وَتَعْقُوا** النشوز والإعراض ونقص الحق **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ** من الإحسان والخصومة **خَيْرٌ** فيجازیکم عليه .

(١٢٩) **وَلَئِنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا** **بَيْنَ النِّسَاءِ** أن تسروا بينهن في المحبة والودة بالقلب كما مضى في أوائل السورة من الكافی .  
ورواه العیاشی والقمی عن الصادق «ع» .

وفي المجمع عنهم **«ع»** أن معناه التسویة في كل الأمور من جميع الوجوه **وَلَوْ**

(١) والحاصل أنها تصالح زوجها على إباحة حقوقها من جهة الزوجية والمساجمة والنفقة والمهر ونحوها جیماً أو بعضًا على ما تراضيا عليه .

**حَرَصْتُمْ** على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تتكلفونه ولا تؤاخذون به .

في المجمع عن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسيتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فَتَذَرُّوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ التي ليست ذات بعل ولا أياماً .

في المجمع عن الصادق «ع» عن أبيه «ع» أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن ، قال وروي أن علياً عليه الصلاة والسلام كان له امرأتان فكان إذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الأخرى وإنْ تُصْلِحُوا ما تفسدون من أمورهن وَتَنْقُوْوا فيما يستقبل فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا يغفر لكم ما مضى من قبلكم .

(١٣٠) وإنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِي اللَّهُ كُلًاً مِنْ سَعْتِهِ قيل يعني إذا أبى كل واحد منهما مصالحة الآخر ويتفرق بالطلاق يغنى الله كلا منهما عن الآخر ببدل أو سلو من غناه وثدرته ويرزقه من فضله وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا .

في الكافي عن الصادق «ع» انه شكا رجل اليه الحاجة فأمره بالتزويع فاشتد به الحاجة فأمره بالفارقة فأثرى (١) وحسن حاله فقال له أمرتك بأمرین أمر الله بهما قال تعالى وانکروا الأيامى إلى قوله إن يكونوا فقراء يغنمهم الله من فضله وقال وإن يتفرقوا يغنى الله كلا من سعنه .

(١٣١) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَا يَتَعذرُ عَلَيْهِ الْأَغْناءُ بَعْدَ الفرقة والإيناس بعد الوحشة تنبية على كمال قدرته وسعة ملكه وَلَقَدْ وَصَّيَّنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ من اليهود والنصارى وغيرهم وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقُولُوا اللَّهُ في مصباح الشريعة قال الصادق «ع» في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى (٢) به المتواصون من الأولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة

(١) أثرى الرجل إذا كثرت أمواله (ص) .

(٢) توافق القوم أي أوصى بعضهم ببعضاً (ص) .

صالحة وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلي وإنْ تَكُفُّرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مالكُ الْمَلَكُ كله لا يتضرر بکفر انکم وعصیانکم كما لا ينتفع بشکرکم وتقواکم وانما وصاکم لرحمته لا حاجته وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنِ الْخَلْقِ وعبداتهم حَمِيداً في ذاته حمد أو لم يحمد .

(١٣٢) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ كُلُّ يَدٍ بِحَاجَتِهِ عَلَى غَنَاءِ وَبِمَا فَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْوِجُودِ وَالْكَمَالِ عَلَى كُونِهِ حَمِيداً وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا حافظاً للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة فيما وقيل راجع إلى قوله يغْنِ اللَّهُ كُلَاً مِنْ سُعْتِهِ فَإِنَّهُ يُوكِلُ بِكَفَائِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا تقرير لذلك .

(١٣٣) إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ يَفْنِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِيَتِ بِآخَرِينَ وَيُوجَدُ قوماً آخرين مكانکم وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْإِعْدَامِ وَالْإِيجَادِ قَدِيرًا بِلِيْغِ القدرة لا يعجزه مراد .

في المجمع ويروى أنه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي ﷺ يده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال لهم قوم هذا يعني عجم الفرس .

(١٣٤) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا كمن يجاهد للغنيمة فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فليطلب الثوابين جميعاً من عند الله وما باله يكتفي بأحسهما ويدع أشرفهما على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الأحسن .

في الكافي وال Kashaf عن الصادق عن أبيه عن أبياته عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همته كفاه الله همته من الدنيا ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

وفي الفقيه عن الصادق «ع» الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها منها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيرًا عالماً بالأغراض فيجازى كلاماً بحسب قصده .

(١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ مِوَاضِيبِنَ عَلَى العدْلِ بِمُجْتَهَدِينَ فِي اقْتَامَتِهِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ بِالْحَقِّ تَقْيِيمُونَ شَهَادَاتِكُمْ لَوْجَهَ اللَّهِ وَلَتُؤْتَى أَنْفُسِكُمْ وَلَوْ كَانَتِ الشَّهَادَةَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِأَنْ تَقْرَوْا عَلَيْهَا أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنِ إِنْ يَكُنْ الشَّهُودُ عَلَيْهِ أَوْ الشَّهُودُ لَهُ غَنِيَّةً أَوْ فَقِيرًا فَلَا تَمْتَنِعُوا عَنِ إِقْتَامِ الشَّهَادَةِ لِلْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ لَا سْتَغْنَيَّاً عَنِ الْمَشْهُودِ لَهُ وَفَقْرُ الشَّهُودِ عَلَيْهِ وَلَا عَنِ إِقْتَامِ الشَّهَادَةِ لِلْفَقِيرِ الْغَنِيِّ تَهَاوَنًا بِالْفَقِيرِ وَتَوْقِيرًا لِلْغَنِيِّ أَوْ خَشْيَةً مِنْهُ أَوْ حَشْمَةً لَهُ فَإِنَّهُ أَوْلَى بِهِمَا بِالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَانْظُرْ لَهُمَا فَلَا تَتَبَيَّنُوا النَّهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا لَأَنْ تَعْدِلُوا عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْعَدُولِ أَوْ لِأَجْلِ أَنْ تَعْدِلُوا فِي الشَّهَادَةِ مِنَ الْعَدْلِ نَهَى عَنِ مَتَابِعَةِ الْهَوَى فِي اقْتَامَتِهَا كِرَاعَةَ صِدَاقَةِ أَوْ عَدَاوَةَ أَوْ وَحْشَةَ أَوْ عَصَبَيَّةَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكِ وَإِنْ تَلَوُا السَّتِّنَكُمْ عَنْ شَهَادَةِ الْحَقِّ أَوْ تُعْرِضُوْا عَنْ أَدَائِهَا .

في المجمع عن الباقر «ع» أن تلووا<sup>(١)</sup> أي تبدلوا الشهادة أو تعرضوا أي تكتومها . وفي الكافي عن الصادق «ع» أن تلووا الأمر أو تعرضوا بما أمرتم به وقرأ ان تلووا على معنى ان ولیم اقامه الشهادة فـ«إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» فيجاز بكم عليه (١٣٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالسِّتِّنَكِمْ وَظَاهِرُهُمْ آمِنُوا بِقُلُوبِكُمْ وَبِأَطْنَابِكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ يعني القرآن وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِ التوراة والإنجيل وغيرهما أريد به الجنس وقرأ على البناء للمفعول فيهمَا وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضلل ضلالاً بعيداً عن المقصود بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه .

(١٣٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا كَالْيَهُودَ آمَنُوا بِمُوسَى «ع» وَكَالْمَنَافِقِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدَ ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ عَدَ الْيَهُودَ العَجَلَ وَارْتَدَ الْمَنَافِقُونَ ثُمَّ آمَنُوا عَادُوا إِلَى الْإِيمَانِ ثُمَّ كَفَرُوا كَفَرَ الْيَهُودَ بِعِسْيَى وَارْتَدَ الْمَنَافِقُونَ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ ازْدَادُوا كُفُرًا بِمُحَمَّدَ وَتَمَادُوا<sup>(٢)</sup> فِي الْغَنِيِّ وَأَصْرُوا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتُوا .

(١) لويت الجبل اقتلته ولوى الرجل رأسه والوى برأسه أمال وأعرض ( صالح ) .

(٢) تمادى في الذنب إذا لج وداوم وتوسيع فيها ومثله تمادى في الجهل وتمادى في غيه ( مجمع ) .

القمي نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقراراً لا تصدقها ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر في أهل بيته أبداً فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم لأمير المؤمنين «ع» آمنوا اقراراً لا تصدقها فلما قضى رسول الله ﷺ كفروا فزادوا كفراً.

والعيashi عن الباقر «ع» قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة (الحديث) وذكر فيه مراتب إيمانهم وكفرهم .

وعن الصادق «ع» نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعل مولاه ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين «ع» حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقرروا بالبيعة ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهولاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء، وفي رواية أخرى عنهم «ع» نزلت في عبد الله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلى مصر قال وازدادوا كفراً حتى لم يبق فيه من الإيمان شيء وفي أخرى من زعم أن الحمر حرام ثم شربها ومن زعم أن الزنا حرام ثم زنى ومن زعم أن الزكاة حق ولم يؤدها لئن يكن الله ليغفر لهم ولا ليهدى بهم سبيلاً إلى الجنة لأن بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع إليه .

(١٣٨) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

(١٣٩) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أُولِيَّاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ يَتَعَزَّزُونَ بِمَا لَهُمْ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا لَا يَتَعَزَّزُ إِلَّا مِنْ أَعْزَهُ اللَّهُ وَقَدْ كَتَبَ الْعِزَّةَ لِأُولَائِهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَ وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .

القمي نزلت فيبني أمية حيث حالفوا على أن لا يردوا الأمر فيبني هاشم

(١٤٠) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ الْقُرْآنَ أَنَّ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكَفِّرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْنُدُوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

القمي آيات الله هم الأئمة «ع» .

وفي الكافي عن الصادق «ع» واليعاشي عن الرضا «ع» في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويکذب به ويقع <sup>١١</sup> في أهله فقم من عنده ولا تقاعده .

وعن الصادق «ع» وفرض الله على السبع أن يتزه عن الإستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والإصغاء إلى ما أنسخ الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الآية قال ثم استثنى موضع النسيان فقال وإما ينسنك الشيطان فلا تبعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ فِي الْكُفَّارِ رَضِيْتُمْ بِهِ وَإِلَّا فِي الْأَثْمَ لِقَدْرِ تَكُمْ عَلَى الْإِنْكَارِ وَالْإِعْرَاضِ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكُفَّارِ بِنَ الْقَاعِدِينَ وَالْمَقْعُودِ مَعَهُمْ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً .

(١٤١) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ يُنْتَظِرُونَ وَقْوَعُ أَمْرِ بَكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ مُظَاهِرِينَ لَكُمْ فَاسْهَمُوا لَنَا فِيمَا غَنَمْتُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكُفَّارِ بِنَ نَصِيبٍ مِّنَ الْحَرْبِ قَالُوا لِلْكُفَّارِ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ أَلَمْ نَغْلِبْكُمْ وَنَتْمَكِنْ مِنْ قَتْلِكُمْ فَابْقِيْنَا عَلَيْكُمْ وَالْإِسْتِهْوَادُ إِسْتِيَلاءُ وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقَالُ أَلَمْ نَسْتَحْدُ فَجَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ وَتَمْنَعَكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ أَنْذَلَنَا هُنْ عَنْكُمْ بِتَخْيِيلِ مَا ضَعَفْتُمْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَتَوَانَنَا فِي مُظَاهِرِهِمْ وَكَنَا عَيْنَا لَكُمْ حَتَّى انْصَرَفُوا عَنْكُمْ وَغَلَبْتُمُوهُمْ فَاشْرَكُونَا فِيمَا أَصْبَمْتُمْ قَيْلَانَمَا سُمِيَ ظَفَرُ الْمُسْلِمِينَ فَتَحَّا وَظَفَرَ الْكُفَّارِ نَصِيباً لَحْسَةَ حَظْهِمْ فَانْهَ مَقْصُورٌ عَلَى أَمْرِ دُنْيَوِي سَرِيعِ الزَّوَالِ فَقَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكُفَّارِ بِنَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا بِالْحَجَّةِ إِنْ جَازَ أَنْ يَغْلِبُوهُمْ بِالْقُوَّةِ .

في العيون عن الرضا «ع» قيل له ان في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسمون هو الله الذي لا اله إلا هو قيل وفيهم قوم يزعمون أن الحسين بن علي صلوات الله عليهما لم يقتل وأنه الذي شبهه على حنظلة بن سعد الشامي وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم «ع» ويختجون بهذه

الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتکذبیهم النبي ﷺ في أخباره بأن الحسين «ع» سيفقتل والله لقد قتل الحسين ابن علي صلوات الله عليهما وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي «ع» وما منا إلا مقتول واني والله لم تقتل باغتيال<sup>(١)</sup> من يعتالي أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله أخبر به جبرئيل عن رب العالمين فاما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا نبيين بغير حق ومع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجة .

(١٤٢) إنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ مضى تفسيره في أول سورة البقرة وإذا قاما إلى الصلاة قاموا كُسَالَى متشاقلين كالملكره على الفعل وقرأ كَسَالَى بالفتح يُرَاوِنَ النَّاسَ ليخالفوه مؤمنين ولا بد كُرُونَ اللَّهَ إلا قَلِيلًا اذ المرأى لا يفعل الا بحضوره من يراه في الكافي عن أمير المؤمنين «ع» من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً ان المناقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً .

(١٤٣) مُذَبَّدَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ مُرْدِدِينَ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالْكُفَّارِ مِنَ الذَّبَّذَةِ وَهُوَ جعل الشيء مضطرباً وأصله الذب بمعنى الطرد وقرأ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم لا إلى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ لا يصيرون إلى المؤمنين بالكلية ولا إلى الكافرين كذلك يظهرون الإيمان كما يظهرون المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرون ويضمرون الكفر كما يضمرون الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون وَمَنْ يُضْنِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا طريقاً ومذهباً نظيره قوله ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

(١٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُو الْكَافِرِينَ أَوْلَيَاءَ<sup>(٢)</sup> مِنْ

(١) غاله الشيء واغتاله اذا اخذه من حيث لم يدر إلى أن قال واغتاله قتله غيلة (ص) .

(٢) قوله عز وجل من دون المؤمنين في المقام وغيره كالصفة الموضحة اشارة إلى أن ولاية الكفار لا يجتمع وصف الإيمان .

**دُونَ الْمُؤْمِنِينَ** فانه صنيع المنافقين وشعارهم **أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا** حجة بينة فان موالة الكافرين دليل النفاق .

(١٤٥) **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** فان للنار دركات كما أن للجنة درجات سميت بهذا لأنها متداركة متابعة بعضها فوق بعض والأسفل منها هي التي في قعر جهنم **وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا يُخْرِجُهُمْ مِنْهُ** .

(١٤٦) **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا عَنِ النَّفَاقِ وَأَصْلَحُوا مَا افْسَدُوا مِنْ أَسْرَارِهِمْ** وأحوالهم في حال النفاق **وَاعْتَصَمُوا بِاللّهِ** ووثقوا به وتمسکوا بدينه **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّهِ** لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه **فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** من عدادهم في الدارين **وَسَرَّوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** فيساهمونهم فيه .

(١٤٧) **مَا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَتُمْ** يتشفى به غيظاً أو يدفع به ضرراً أو يستجلب به نفعاً سبحانه هو الغني المتعال عن النفع والضرر وإنما يعاقب المصر على كفره لأن اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض فإذا زال بالإيمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكراً شاكراً مبهماً ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قبل **وَكَانَ اللّهُ شَاكِرًا** مثياً يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل **عَلَيْنَا مَمْنُونِا** بحق شكركم وايمانكم.

(١٤٨) **لَا يُحِبُّ اللّهُ النَّجَاهُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ** في المجمع عن الباقر «ع» لا يحب الله الشتم في الإنتصار إلا من ظلم فلا بأس له أن ينتصر من ظلمه بما يجوز الإنتصار به في الدين وفيه ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا والقمي ما يقرب منه قال وفي حديث آخر في تفسيرها ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك .

وفي المجمع عن الصادق «ع» أنه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه أن يذكر سوء ما فعله .

والعياشي عنه «ع» في هذه الآية من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو من ظلم

فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه .

وعنه «ع» الجهر بالسوء من القول أن يذكر الرجل بما فيه وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً لما يجهر به من سوء القول عَلَيْهِما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازى كلامه (١٤٩) إِنْ تُبْدِلُوا خَيْرًا تظهروا طاعة وبراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ مع قدر تكم على الإنقاص من دون جهر بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُواً قَدِيرًا لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الإنقاص وهو حت للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الإنصار حملأ على مكارم الأخلاق .

(١٥٠) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرَّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُؤْمِنَا بِاللَّهِ وَيُكْفِرُ بِرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِيَعْفُضٍ وَنَكْفُرُ بِيَعْفُضٍ نُؤْمِنُ بِبعضِ الْأَنْبِيَاءِ وَنَكْفُرُ بِبعضِ كَمَا فَعَلَهُ الْيَهُودُ صَدَقُوا مُوسَى عَ وَمَنْ تَقْدِيمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَذَبُوا عِيسَى وَمُحَمَّداً عَ وَكَمَا فَعَلَ النَّصَارَى صَدَقُوا عِيسَى وَمَنْ تَقْدِيمَهُ وَكَذَبُوا مُحَمَّداً عَ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالْكُفَّارِ سَبِيلًا طریقاً إلى الضلاله مع أن الإيمان بالله لا يتم إلا بالإيمان برسله كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كله فالكافر بعض ذلك كافر بالكل وماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرعون.

(١٥١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْكُفَّارِ حَقًا إِنَّمَا كَيْدُ الظَّالِمِينَ أَنْ قَوْلُهُمْ نُؤْمِنُ بِعِضٍ يُخْرِجُهُمْ عَنْ حِيزِ الْكَنَارِ وَأَعْنَدُهُمْ لِلنَّكَافِرِ عَذَابًا سُهْلِيًّا يَهْبِنُهُمْ وَيَذْهِلُهُمْ .

القمي قال هم الذين أقروا بررسول الله عَ وانكروا امير المؤمنين عَ .

(١٥٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفَرَّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بل آمنوا بجميعهم أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِهِمْ نَعْطِيهِمْ أَجُورَهُمْ الموعودة لهم سبي الثواب أجرًا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على أنه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ يؤتىهم بالياء وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لم يزل يعفى ما فرط منهم من المعاصي رَحِيمًا يتفضل عليهم بأنواع الإنعام .

(١٥٣) يَسْأَلُكُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فِي المجمع روى أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى «ع» بالتوراة جملة فنزلت فقد سألوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ أَيْ لَا يعظمن عليك سؤالهم إياك انزال الكتاب من السماء فانهم سألوا موسى أعظم من ذلك بعد ما أتاهم بالبيانات الظاهرة والمعجزات الباهرة وهذا السؤال وان كان من آباءهم أسنده إليهم لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض أن عرقهم <sup>(١)</sup> راسخ في ذلك وان ما اقرحوا عليك ليس بأول جهالاتهم فقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَرَةً عِيَانًا فَأَخَذَنَاهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ بسب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم أتَخَذُوا العَجْلَ عبدهم منْ بَعْدِ مَاجَاهَتِهِمُ الْبَيِّنَاتُ الْمَفْجُزَاتُ الْبَاهِرَاتُ فَعَفَوْنًا عَنْ ذَلِكَ لسعة رحمتنا وآتينا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا حجة بيته تبين عن صدقه .

(١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ الْجَبَلَ بِمِيشَاقِهِمْ لِيَقْبِلُوهُ وَقُلْنَا لَهُمْ على لسان موسى «ع» ادْخُلُوا الْبَيْبَابَ باب حطة سُجْدَةً وَقُلْنَا لَهُمْ على لسان موسى وداود لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ لَا تتجاوزوا في يوم السبت ما أُبِيعَ لكم إلى ما حرم عليكم وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيشَاقًا غَلِيقًا على ذلك .

(١٥٥) فَبِمَا نَقْضَهُمْ مِيشَاقِهِمْ يُعْنِي فَحَالُفُوا وَنَقْضُوا فَفَعَلُنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا بِهِمْ بسب تقضهم وما مزيدة للتأكيد ويجوز أن يكون الباء متعلقة بحرث من عليهم طيبات متقدمة عليه وَكُفُرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ بِحُجَّهِهِ وَأَدْلَتِهِ وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ . القمي قال هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء وإنما قتلهم أجدادهم فرضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل أجدادهم وكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ أو عية للعلوم أو في أكنة كما مر تفسيره بـ<sup>٢</sup> طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفُرِهِمْ فجعلها محجوبة عن العلم وخدتها ومنعها التوفيق للتدارك في الآيات والتذكرة بالمواعظ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا منهم أو ايماناً قليلاً لا عبرة به لنقصانه .

(١٥٦) وَبِكُفُرِهِمْ بعيسى «ع» وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا يعني نسبتها إلى الزنا .

(١) قوله عرقهم راسخ في ذلك أي اصلهم ثابت عليه وانطبع على قلوب هؤلاء حتى كأنهم ينشئون على الابرام والمحاجة .

في المجالس عن الصادق «ع» ان رضى الناس لا يملك والستهم لا تضبط ألم ينسبوا مريم ابنة عمران إلى أنها حملت بعيسى «ع» من رجل نجار<sup>(١)</sup> اسمه يوسف.

**(١٥٧) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ**  
 يعني رسول الله بزعمه نظيره ان رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وذلك لما رفعه الله اليه **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ** قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك إلى قiel انما **أَذْمَهُمُ اللَّهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ** من جرأتهم على الله وقصدهم قتلنبيه المؤيد بالمعجزات **الْقَاهِرَةَ وَبِتَجْحِيْحِ جَهَنَّمَ**<sup>(٢)</sup> به لا لقوهم هذا على حسب حسابهم **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ** قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى «ع» فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى «ع» والبدين بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني إلى السماء رفع إلى السماء وقال قوم صلب<sup>(٣)</sup> الناسوت وصعد الالهوت **مَا لَهُمْ بِهِ مِّنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنَّ** ولكنهم يتبعون الظن **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيْنًا** قتلاً يقيناً كما زعموا أو تأكيد لنفي القتل يعني حقاً.

**(١٥٨) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ رَدْ وَانْكَارُ لِقْتَلِهِ وَاثْبَاتُ لِرْفَعِهِ.**

في الفقيه عن السجاد «ع» ان الله بقاعاً في سمواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله إليه.

القمي رفع وعليه مدرعة من صوف.

والعيashi عن الصادق<sup>(٤)</sup> قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا.

(١) وفي بعض النسخ المصححة بخار بتقديم الباء الموحدة على آناء المعجمة أي بابع البخورات.

(٢) المجمع بتقديم الجيم المفتوحة ثم الحاء الساكنة ثم الجيم المفتوحة ثم الحاء وزان سلس السيد وكلسال أيضاً (ج) كسلام وجابرية وحواسيل وكهدده الكبش العظيم والمراد هنا التسييد والافتخار واظهار القوة والشجاعة.

(٣) قوله صلب الناسوت : يعني في عام الناسوت وصعد إلى عالم الالهوت.

وفي الإكمال عن النبي ﷺ أن عيسى بن مريم أتى إلى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبه اليهود وادعوه منها عذبته ودفنته في الأرض حياً وادعى بعضهم أنهم قتلواه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وإنما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتلها وصلبها لأنهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله ولكن رفعه الله إليه بعد أن توفاه وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا يغلب على ما يريده حكيمًا فيما دبر لعباده .

(١٥٩) وإنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ قيل يعني ما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمن بأن عيسى «ع» عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه إيمانه وبه رواية عنهم «ع» وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله .

والقمي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتنى فقلت أيها الأمير آية آية هي فقال وان من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته والله لأنى أمر باليهود والنصراني فيضرب عنقه ثم رمه (١) يعني فما آراه يحرك شفتيه حتى يخمد (٢) فقلت أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت أن عيسى «ع» ينزل قبل يوم القيمة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلى خلف المهدى «ع» قال ويحك أني لك هذا ومن أين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال جئت بها من عين صافية .

قال القمي وروى أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس كلهم .

واليعاشي عن الباقر «ع» في تفسيرها ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم حقاً من الأولين والآخرين .

وعن الصادق «ع» إنما إيمان أهل الكتاب إنما هو بمحمد ﷺ .

وفي المجمع في أحدهما معانها ليؤمن بمحمد ﷺ قبل موته الكتبي قال ورواه أصحابنا .

(١) رمه يعني رمماً من باب قتل اطال النظر اليه (مجمع) .

(٢) خذ المريض أغنى عليه اورمات (م) .

وفي الجواع عنهم «ع» حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمدًا وعليها والأخبار في هذا المعنى كثيرة<sup>(١)</sup>.

والعيashi عن الصادق «ع» أنه سُئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فيما خاصة أنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته كما أفر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد أثرك الله علينا.

أقول: يعني أن ولد فاطمة هم المعنيون بأهل الكتاب هنا وذلك لقوله سبحانه ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فأنهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره .

**(١٦٠) فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا فِي بُطْلَمٍ عَظِيمٍ مِّنْهُمْ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحْلَتْ لَهُمْ قِيلٌ هِيَ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي قَوْلِهِ سَبَّاحَنَهُ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا كُلَّ ذِي ظَفَرٍ (الآية).**

وفي الكافي والعيashi والقمي عن الصادق «ع» من زرع حنطة في أرض ولم يزك زرعه فخرج زرعه كثير الشعير بظلم عمله في ملك رقبة الأرض أو بظلم لمزارعه واكرته<sup>(٢)</sup> لأن الله يقول بظلم من الذين هادوا حرموا عليهم طيبات أحلت لهم يعني لحوم الإبل والبقر والغنم وبتصدّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا<sup>(٣)</sup>.

**(١٦١) وَأَخْذَهُمُ الرَّبَّا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة وأعْتَدْنَا لِلْكَافِرِ مِنْهُمْ

(١) منها ما رواه الإمامية أن المحضررين من جميع الأديان يرون رسول الله وخلفائه عند الموت ويزرون في ذلك عن علي «ع» أنه قال للحارث الحمداني (يا حار هدان من يمت يربني من مؤمن أو منافق قبلها، يعرفي طرفه وأعرفه، بيشه واسمه وما فعله، والمراد بربوتهم في ذلك الحال العلم بشمرة ولائهم وعداؤهم علم اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم ومشاهدة احوال يدركونها كما قد روی ان الإنسان اذا عاين الموت أرى في تلك الحالة ما يده على أنه من أهل الجنة أو من أهل النار .

(٢) في الحديث ذكر الأكار بالفتح والتثبيط وهو الزراع والأكرا بالضم الخفرة وبها سمى الأكار وأكرت التهر من باب ضرب شفقة (م) .

(٣) وبنهم عباد الله عن دينه وسيله التي شرعاها لعباده صدًّا كثیراً وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك على الله وتبليهم كتاب الله وتحريفهم معانيه عن وجوهه واعظم من ذلك كله جحدهم نبوة محمد (ص) تركهم بيان ما عملوه من امره لمن جعله من الناس عن مجاهد وغيره (جمع البيان)

عَنْ أَبِي الْيَمَا دون من تاب وآمن .

(١٦٢) لَكُنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ قيل يعني ويؤمنون بالمقيمين الصلاة يعني الأنبياء وقيل بل نصب على المدح وقرأ في الشواذ بالرفع والمؤتون الزكاة والمؤمنون بـ الله واليوم الآخر أولئك سنوتهم أجزأا عظيماً لجمعهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح .

(١٦٣) إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ قيل هذا جواب لأهل الكتاب عن اقرابهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء الذين تقدموه وأوحينا إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسipاط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأتينا دارود زبورا وقرأ بضم الزاي .

(١٦٤) وَرَسُولاً وَأَرْسَلْنَا رَسْلًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ وَرْسُولاً لَمْ نَقْصُصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا قيل وهو متنه مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمد ﷺ بأن أعطاهم مثل ما أعطى كل واحد منهم العياشي عنهم «ع» إني أوحيت إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي .

وفي الكافي <sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ أعطيت السور الطول مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المئتي مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة . وفيه وفي الإكمال والعياشي عن الباقر «ع» وكان بين آدم ونوح من الأنبياء مستخلفين ومستعلين ولذلك خفى ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم يسم المستخلفين كما سمي المستعلين من الأنبياء .

وفي الحصول عن النبي ﷺ أن الله ناجي موسى «ع» بعشرة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلاثة أيام ونليهن ما طعم فيها موسى «ع» ولا شرب فيها فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلامهم ومقتهم <sup>(٢)</sup> لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل .

(١) قد تقدم في المقدمة الأولى شرح هذا الحديث من (المصنف قدس سره) فراجع .

(٢) مقته مقتاً من باب قتل ابنه أشد البنفس عن أمر قبيح فهو مقيت ومقوت (م) .

وفي التوحيد عن الكاظم «ع» في حديث فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله تعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ان الله عز وجل أحدهن في الشجرة ثم جعله منبعاً منها حتى يسمعوه من جميع الوجوه .

وعن أمير المؤمنين «ع» كلم الله موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات .

وعنه «ع» في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلام الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤياً يراها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كتاب الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسول السماء رسول الأرض .

وفي الإحتجاج في مكالمة اليهود النبي ﷺ قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لأن الله تعالى كلامه أربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي أسرى بعده ليلاً (آلية) ويأتي تمام الحديث في سورةبني اسرائيل ان شاء الله .

(١٦٥) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ فَيَقُولُوا لَوْلَا أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولًا فَيَبْيَهُنَا وَيَعْلَمُنَا مَا لَمْ نَعْلَمْ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا لَا يَغْلِبُ فِيمَا يَرِيدُهُ حَكِيمًا فِيمَا دَبَرَ .

(١٦٦) لَكِنَّ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ قَبْلَ مَا نَزَّلْتَ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قَالُوا مَا نَشَهِدُ لَكَ بَهْذَا فَنَزَّلْتَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ بِأَنَّكَ مُسْأَلَهُ لَهُ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَيْضًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَإِنْ لَمْ يَشْهُدْهُ غَيْرُهُ .

القمي عن الصادق «ع» انما أنزلت لكن الله يشهد بما أنزل اليك في علي في الآية .

(١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلَّوْا ضَلَالًا بَعِيدًا لَأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الضَّلَالِ وَالْإِضْلَالِ وَلَأَنَّ الْمُضْلِلَ يَكُونُ أَغْرِقَ فِي الضَّلَالِ وَابْعَدَ مِنِ الْإِقْلَاعِ عَنْهُ .

(١٦٨) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا جَمِيعًا بَيْنَهُمَا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهِمْ طَرِيقًا.

(١٦٩) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا في الكافي والعيashi عن الباقي «ع» قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد صلوات الله عليهم حفهم لم يكن الله (الآية).

والقمي قرأ أبو عبدالله إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حفهم (الآية).

(١٧٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ أَيْمَانًا خَيْرًا لَكُمْ أَوْ آتَوْا أَمْرًا خَيْرًا لَكُمْ أَوْ يَكُنَ الإِيمَانُ خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا في الكافي والعيashi عن الباقي «ع» قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فأمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي (الآية).

(١٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ غلت اليهود في خط عيسى «ع» حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة<sup>(١)</sup> والنصارى في رفعه حتى اخذهوا إلها ولا تقولوا على الله إلَّا الحَقُّ يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد إنما المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الْقَاتِلُ مَرْيَمَ أو صلتها اليها وحصلها فيها ورُوحُ مِنْهُ صدرت منه.

في الكافي عن الصادق «ع» أنه سئل عنها قال هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى .

وفي التوحيد عن الباقي «ع» روحان مخلوقتان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى «ع» فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا إِلَّا إِلَهَ ثَلَاثَةُ الله وَالْمَسِيحُ وَمَرْيَمُ كما يدل عليه قوله تعالى أَنْتَ قلت للناس اخذهوني وأمي المبين من دون الله اشتَهَرُوا عن التشليث خَيْرًا لَكُمْ من نظيره إنما الله إِلَهٌ وَاحِدٌ وحدة حقيقة لا يتطرق اليها نحو من أنحاء الكثرة والتعدد أصلًا سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ سبحة تسبیحاً من أن يكون له ولد كيف والولد لا بد أن يكون مماثلاً للوالد تعالى الله أن يكون له مماثل

(١) وهو لرشدة بكسر الراء والفتح لغة أي صحيح النسب ولغير رشدة بخلافه وعن الأزهري الفتح في لرشدة ولزينة أفسح من الكسر (جمع) .

ومعادل له مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكاً وَمُنْكَاراً وَخَلْقَةً لَا يَمَاثِلُه شَيْءٌ  
من ذَلِكَ فَيَتَخَذِّهُ وَلَدًا وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا تَبَيَّنَهَا عَلَى غَنَاهُ عَنِ الْوَلَدِ فَإِنِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ  
إِنَّمَا تَكُونُ لِيَكُونُ وَكَيْلًا لِأَيِّهِ وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ قَائِمٌ بِحَفْظِ الْأَشْيَاءِ كَافٍ فِي ذَلِكَ مُسْتَغْنٌ  
عَنْ يَخْلُفَهُ أَوْ يَعْنِيهِ .

(١٧٢) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ لَنْ يَأْنِفْ (١١) أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ لَأَنْ عبودية الله شرف يباهي به وإنما المذلة والإستنكاف في عبودية غيره. وروى أن وفد نجران قالوا للرسول الله ﷺ لم تعيب (٢١) صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا انتقول إنه عبد الله قال انه ليس بعار أن يكون عبد الله فالوا بلى فنزلت **وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ** ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله ومن **يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ** ويترفع عنها والإستكبار دون الإستنكاف وإنما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق كما هو لله سبحانه **فَسَيَّهُ حُشْرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً** المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية فيجاز لهم على حسب أحواهم .

(١٧٣) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفَّىٰهُمْ أَجُورَهُمْ  
وَيَرَيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفَرُوا وَاسْتَكَبَرُوا فَيَجْعَلُهُمْ  
عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَّا وَلَا نَصِيرًا ظَاهِرُ الْمَعْنَى.

(١٧٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا قيل البرهان رسول الله والنور القرآن وقيل البرهان العجزات والنور القرآن أي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة .

وفي المجمع عن الصادق «ع» النور ولایة على صلوات الله وسلامه عليه .

(١٧٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخَلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ ثُوابٌ مُّسْتَحْقٌ وَفَضْلٌ وَاحْسَانٌ زَائِدٌ عَلَيْهِ وَتَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ أَيُّ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى

(١) أنف من الشيء يأنف أنفاً أي استنكر واستكرا .

(٢) عيي أوي نسيه إللي العيي وعيي أيضاً اذا جعله ذا عيي وتنبيه مثله (جمعة).

الموعود من الرحمة والفضل صِرَاطاً مُسْتَقِيمَاً قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة .

العيashi عن الصادق «ع» البرهان محمد والنور علي والصراط المستقيم على صلوات الله عليهم .

والقمي النور امامه أمير المؤمنين والإعتماد التمسك بولايته وولاية الأئمة بعده .

(١٧٦) يَسْتَفْتُونَكَ أَيْ فِي الْكَلَالَةِ كَمَا يَدْلِعُ عَلَيْهِ الْجَوَابُ، رَوَى أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَرِيضًا فَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِكَلَالَةِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَا لِي فَنَزَلَتْ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُفْتَنِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ قَدْ مَضِيَ تَفْسِيرُهَا فِي أُولَى السُّورَةِ إِنِّي إِمْرَأٌ هَلَّكَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ أَيْ أَخْتَ لَأْمَ وَأَبٍ أَوْ أَخْتَ لَأْبَ كَذَا عَنِ الصَّادِقِ «ع» كَمَا مَرَ فَلَهَا نِصْفٌ مَا نَزَلَ وَهُوَ يَرِثُهَا أَيْ وَالرُّءُوْ يَرِثُ أَخْتَهُ جَمِيعُ مَا لَهَا إِنْ كَانَتِ الْأَخْتُ هِيَ الْمِيَةُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ وَلَا وَالدُّ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي مِيرَاثِ الْكَلَالَةِ وَلِأَنَّ السُّنَّةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْأَخْوَةَ لَا يَرِثُونَ مَعَ الْأَبِ كَمَا تَوَاتَرَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ «ع» فَإِنْ كَانَتْ إِثْنَيْنِ الصَّمِيرُ لِمَنْ يَرِثُ بِالْأَخْوَةِ فَلَهُمَا الشُّلُثُرَانِ مَمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْإِثْنَيْنِ القمي عن الباقي «ع» إذا مات الرجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالأية كما تأخذ الفتاة لو كانت النصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها فان كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كله بالأية لقول الله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانت اختين أخذتا الثلثين بالأية والثالث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد وأبوان أو زوجة ومضمون هذا الخبر مروي في كثير من الأخبار المعصومية المروية .

في الكافي وغيره يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنَّ تَضَلُّوا قَبْلَ أَيِّ يَبْيَنُ لَكُمْ ضَلَالَكُمُ الَّذِي مِنْ شَأْنِكُمْ إِذَا خَلِيمٌ وَطَبَاعُكُمْ لَتَحْرِزُوهُ عَنْهُ وَتَتَحْرِزُوهُ خَلَافَهُ وَيَبْيَنُ لَكُمُ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ كَرَاهَةُ أَنْ تَضْلُلُوا أَوْ لَثَلَا تَضْلُلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَهُوَ عَالِمٌ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالْمَحَايَا وَالْمَمَاتِ قَبْلَ هِيَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْأَحْكَامِ .

في ثواب الأعمال والعيashi عن أمير المؤمنين «ع» من قرأ سورة النساء في كل جمعة آمن من ضغطة القبر إن شاء الله تعالى .

# فهرست

| الصفحة | الموضوع   |
|--------|---|
| ٤      | نبذة من حياة المؤلف   |
| ٩      | ديباجة الكتاب   |
| ١٦     | المقدمة الأولى : في نبذة مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله   |
| ١٩     | المقدمة الثانية : في نبذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند<br>أهل البيت «ع» .                                      |
| ٢٢     | المقدمة الثالثة : في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما نزل فيهم وفي<br>أوليائهم وفي أعدائهم وبيان سر ذلك .                 |
| ٢٧     | المقدمة الرابعة : في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات وتحقيق<br>القول في المتشابه وتأويله .                               |
| ٣٢     | المقدمة الخامسة : في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر<br>فيه   |
| ٣٦     | المقدمة السادسة : في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته<br>ونقصه وتأويله ذلك .                                     |
| ٥٠     | المقدمة السابعة : في نبذ مما جاء في أن القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه   |
| ٥٢     | المقدمة الثامنة : في نبذ مما جاء في أقسام الآيات واشتمالها على البطون<br>والتأويلات وأنواع اللغات القراءات والمعتبرة منها |
| ٥٦     | المقدمة التاسعة : في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك   |

|     |  |
|-----|--|
| ٥٨  | المقدمة العاشرة : في نبذ ما جاء في تمثيل القرآن لأهله يوم القيمة وشفاعته<br>لهم وثواب حفظه وتلاوته |
| ٦٠  | المقدمة الحادية عشرة : في نبذ ما جاء في كيفية التلاوة وآدابها                                      |
| ٦٤  | المقدمة الثانية عشرة : في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير  |
| ٦٧  | تفسير الاستعازة  |
| ٦٨  | سورة الفاتحة وهي سبع آيات  |
| ٧٧  | سورة البقرة وهي ٢٨٥ آية  |
| ٢٩٢ | سورة آل عمران وهي ٢٠٠ آية  |
| ٣٨٢ | سورة النساء وهي ٧٧ آية   |

---



